

مقدمة المؤلف

- رحمة الله تعالى -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، الواحد القهار، العزيز الغفار، مُكَوِّر الليل على النهار؛
تذكرة لأولي القلوب والأبصار، وتبصرة لذوي الألباب والاعتبار؛
الذي أيقظ من خلقه من أضطفاه فزهدهم في هذه الدار، وشغلهم
بمراقبته وإدامة الأفكار، وملازمته الاتعاظ والأدكار، ووقفهم للدأب في
طاعته، والتائب لدار القرار، والحدر مما يُسخطه ويُوجب دار البوار،
والمحافظة على ذلك مع تغير الأحوال والأطوار.
أحمد أبلغ حمد وأزكاه، وأشمله وأنماه.

وأشهد أن لا إله إلا الله البر الكبير، الرءوف الرحيم.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وحبيبه وخليله، الهادي إلى صراط
مستقيم، والداعي إلى دين قويم.

صلوات الله وسلامه عليه، وعلى سائر النبيين، وأل كل^(١)، وسائر الصالحين.

(١) قال الإمام الزركشي في «النكت» (١٣/١) - له -: «ولم يقل: وآلهم...». وقال
الحافظ ابن حجر في كتابه «النكت على كتاب ابن الصلاح» (٢٢٥/١): «أضافه إلى
الظاهري؛ خروجاً من الخلاف؛ لأن بعضهم لا يجيز إضافته إلى المضمّن». وانظر: «همنع
الهؤامع» (٢٨٦/٤) للسيوطى.

أما بعده:

فَقَدْ قَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ مَا أُرِيدُ
مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونَ ﴿٥٧﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧]؛ وَهَذَا تَضْرِيحٌ
بِأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِلْعِبَادَةِ^(١)، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَعْتَنَاءِ بِمَا خُلِقُوا لَهُ، وَالْإِعْرَاضُ
عَنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا بِالرَّهَادَةِ؛ فَإِنَّهَا دَارُ نَفَادٍ لَا مَحَلٌ إِخْلَادٍ، وَمَرْكَبٌ
عُبُورٌ لَا مَنْزِلٌ حُبُورٌ، وَمَشْرَعٌ اِنْفِصَامٌ لَا مَوْطِنٌ دَوَامٌ.
فَلِهَذَا كَانَ الْأَيْقَاظُ مِنْ أَهْلِهَا هُمُ الْعُبَادُ، وَأَعْقَلُ النَّاسِ فِيهَا هُمُ
الرَّهَادُ.

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءُ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ
فَأَخْلَطَ بِهِ بَنَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَمُ حَتَّى إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضَ زُخْرُفَهَا
وَأَرَيَتَ وَظِلَّ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَهَا أَمْرُنَا لَيَلَّا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا
حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَفْتَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾
[يونس: ٢٤].

وَالآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ.

وَلَقَدْ أَخْسَنَ الْقَائِلُ :

طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتَنَا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنًا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُفْنَا ^(٢)	إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطَنَا نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا
--	--

(١) قال ابن فُتَيْبَةَ في «تفسير غريب القرآن» (ص ٤٢٢): «يعني المؤمنين منهم، أي: لِيُؤْخَذُونِ».

(٢) أورَدَ الشُّعْرَ العَلَامَةُ الْمَقْرِيزِيُّ فِي «الْمُقْفَى» (٤١٤/٧) فِي تَرْجِمَةِ أَبِي بَكْرِ الطَّرْظَوْشِيِّ؛ قَائِلًا: «وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ.. . ، ثُمَّ ذَكَرَهُ.

فإذا كان حالها ما وصفته، وحالنا وما خلقنا له ما قدّمته؛ فحق على المكلّف أن يذهب بنفسه مذهب الأخيار، ويسلك مسلك أولي النهى والأبصار، ويتأهّب لما أشرت إليه، ويهتم بما نبهت عليه.

وأصوب طريق له في ذلك، وأرشد ما يسلكه من المسالك: التأدب بما صح عن نبينا سيد الأولين والآخرين، وأكرم السائقين واللّاحقين؛ صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين.

وقد قال الله - تعالى - : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢] ، و(١) صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «... والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»^(٢) ، وأنه قال: «من دل على خير؛ فله مثل أجر فاعله»^(٣) ، وأنه قال: «من دعا إلى هدى؛ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»^(٤) ، وأنه قال لعلي رضي عنه: «فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً؛ خير لك من حمر النعم»^(٥) .

فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة^(٦) ، مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، ومختصلاً لآداب الباطنة والظاهرة، جاماً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين؛ من أحاديث الرُّزْهُدِ، ورياضات النُّفُوسِ، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اغوياجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين.

(١) في النسخ المطبوعة: «وقد»! وما أثبته من المخطوط.

(٢) سياطي برقم (٢٥٠).

(٣) سياطي برقم (١٧٨).

(٤) سياطي برقم (١٧٩).

(٥) وفيه شائبة من الأحاديث الضعيفة؛ كما تقدّم في مقدمة التحقيق.

(٦) وفيه شائبة من الأحاديث الضعيفة؛ كما تقدّم في مقدمة التحقيق.

وَالْتَّزِمُ فِيهِ أَنْ لَا أَذْكُرَ إِلَّا حَدِيثًا صَحِيحًا^(١) مِنَ الْوَاضِحَاتِ،
مُضَافًا إِلَى الْكُتُبِ الصَّحِيقَةِ الْمَشْهُورَاتِ، وَأَصَدَرُ الْأَبْوَابَ مِنَ الْقُرْآنِ
الْعَزِيزِ بِآيَاتٍ كَرِيمَاتٍ، وَأَوْسَعُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى ضَبْطٍ - أَوْ شَرْحٍ مَعْنَى
خَفِيٍّ - بِنَفَائِسِ مِنَ التَّسْيِهَاتِ.

وَإِذَا قُلْتُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ فَمَعْنَاهُ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَمُسْلِمٌ.

وَأَرْجُو - إِنْ تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ - أَنْ يَكُونَ سَائِقًا لِلْمُعْتَنِي بِهِ إِلَى
الْخَيْرَاتِ، حَاجِزًا لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُهْلَكَاتِ.

وَأَنَا سَائِلٌ أَخَا انتَفَعْ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُونِي، وَلَوَالدَّيَّ،
وَمَشَائِخِي، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.

وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضِي وَاسْتِنَادِي، وَحَسْبِيَ اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ.

(١) انظر التعليق السابق.

١ - بَابُ الْإِخْلَاصِ وَإِخْضَارِ النِّيَةِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ؛ الْبَارِزَةُ وَالْخَفِيَّةُ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَمَا أُمِرْتُ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حَنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾ [البيعة: ٥].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿لَن يَنالَ اللَّهَ حُوْمَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنالُهُ الْنَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

وقال - تعالى - : ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدِّلُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٩].

١ - وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِّى بْنِ رِيَاحٍ^(١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحٍ^(٢) بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ اِمْرِئٍ مَا نَوَى؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٌ يَنْكِحُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» * متفق على صحته؛ رواه إماماً المحدثين: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برذبة^(٣)، الجعفي البخاري [١]، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري [١٩٠٧] رضي الله في «صحيحهما» اللذين هما أصل الكتب المصنفة.

(١) بِالْمُشَّائَةِ مِنْ تَحْتِهِ.

(٢) بِرَاءٌ مَفْتُوحَةٌ، ثُمَّ زَايٌ، ثُمَّ أَلِفٌ، ثُمَّ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ». قَالَهُ - وَمَا قَبْلَهُ - الْمُصَنَّفُ فِي «تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» (٣/٢).

(٣) ويقال: بذربذبة؛ وهي كلمة بخارية، معناها: الزارع؛ فانظر: «توضيح المشتبه» (١) / (٤٤١)، و«تحفة الإنجاري» (ص ١٧٧ - ١٧٨) كلامها لابن ناصر الدين الدمشقي.

٢ - وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَغْرُو جَيْشُ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْسِفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ».

قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يُخْسِفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ؛ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخْسِفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبَعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢١١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٨٤)]؛ هَذَا لَفْظُ البُخارِيِّ.

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفُتُحِ، وَلِكُنْ جِهَادٌ وَنِيَّةً، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ؛ فَانْفِرُوا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ^(١) [مُسْلِمٌ (١٨٦٤)].

○ وَمَعْنَاهُ: لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ؛ لَأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ.

٤ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَّةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرِجَالًا؛ مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ؛ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١١].

٥ - وَرَوَاهُ البُخارِيُّ [٢٨٣٩] عَنْ أَنَّسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تُبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفَنَا^(٢) بِالْمَدِينَةِ؛ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا؛ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

٦ - وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنَى بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُّهُ صَحَابِيُّونَ -، قَالَ: كَانَ أَبِي - يَزِيدُ - أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْتُ، فَأَخْذَتُهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ:

(١) رواية البخاري (٣٩٠٠)، (٤٣١٢) عن عائشة - موقوفاً - بنحوه -. نعم؛ رواه البخاري (٢٧٨٣)، ومسلم (١٣٥٣) عن ابن عباس - مرفوعاً -، فتنبه.

(٢) في النسخة المخطوطة: «خلفونا».

وَاللَّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ! فَخَاصَّمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ! وَلَكَ مَا أَخْذَتَ يَا مَعْنُ!». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٤٢٢].

٧ - وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ مَالِكِ بْنِ أَهْيَبٍ^(١) بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ الْقُرَشِيِّ الرُّثْرُوْيِّ رضي الله عنه، أَحَدِ الْعَشَرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْوَدُنِي - عَامَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ - مِنْ وَجْعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجْعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَهُ لِي، أَفَأَتَصَدِّقُ بِثُلُثِيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَالشَّطْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَالثُّلُثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ؛ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ -؛ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفْقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ؛ إِلَّا أَجْرَتَ عَلَيْهَا؛ حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي^(٢) امْرَأَتَكَ».

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلِّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ؛ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرَفْعَةً، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلِّفَ؛ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ! اللَّهُمَّ! أَمْضِ لِأَصْحَابِي هَجْرَتَهُمْ، وَلَا تُرْدَهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لِكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ». يَرِثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ^(٣). * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ١٢٩٥)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٨)].

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رضي الله عنه، قَالَ:

(١) في «تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَالْلُّغَاتِ» (٢١٣/١) - للمصنف -: «بْنُ وَهْبٍ، وَيُقَالُ: أَهْيَبٌ».

(٢) أي: في فِيمَهَا.

(٣) بين الحافظ ابن حَجَر في «الفتح» (١٦٤/٣) أنَّ هذه الجملة من كلام الزهرى.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلِكُنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»^(١). * رواه مسلم [٢٥٦].

٩ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * متفق عليه [البخاري ١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤)].

١٠ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ التَّقَفِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيِّفَيْهِمَا؛ فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا الْقَاتِلُ؛ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟! قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ». * متفق عليه [البخاري ٣١)، ومسلم (٢٨٨٨)].

(١) في الرواية عند مسلم زيادة: «.. وَأَعْمَالِكُمْ»: قَالَ شَيْخُنَا العَلَامُ الْأَلبَانِيُّ فِي مُقَدَّمَتِهِ عَلَى طَبَعَتِهِ - الأولى - مِنْ «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ص: ل): «وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ هَامَةٌ جِدًا؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَفْهَمُونَ الْحَدِيثَ بِدُونِهَا فَهُمَا خَاطِئًا، فَإِذَا أَنْتَ أَمْرَتُهُمْ بِمَا أَمْرَهُمْ بِهِ الشَّرِيعَةُ الْحَكِيمُ، مِنْ مُثْلِ إِعْفَاءِ الْلَّحْيَةِ، وَتَرْكِ التَّشْبِيهِ بِالْكُفَّارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّكَالِيفِ الْشَّرِيعَيَّةِ؛ أَجَابُوكَ بِأَنَّ الْعُمَدةَ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، وَاحْتَجُوا عَلَى رَغْمِهِمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، دُونَ أَنْ يَعْلَمُوا بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ الصَّحِيقَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَنْظُرُ - أَيْضًا - إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحةً؛ قَبِيلَهَا، وَإِلا رَدَهَا عَلَيْهِمْ؛ كَمَا يَدْلُلُ عَلَى ذَلِكَ عَدِيدٌ مِنَ الْتُّصُوصِ؛ كَقُولِهِ ﷺ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ». وَالْحَقِيقَةُ: أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَصْوُرُ صَلاحِ الْقُلُوبِ إِلَّا بِصَلاحِ الْأَعْمَالِ، وَلَا صَلاحِ الْأَعْمَالِ إِلَّا بِصَلاحِ الْقُلُوبِ، وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْمَلَ بَيَانِهِ فِي حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: «... أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً، إِذَا صَلَحَتْ؛ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ؛ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (الْحَدِيثُ ٥٩٣)، وَحَدِيثُهُ الْآخِرُ: «الْتَّسْوِنَ صُفُوقُكُمْ؛ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ»؛ أَيْ: قُلُوبُكُمْ (الْحَدِيثُ ١٠٩٧)، وَقُولِهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»، وَهُوَ وَارِدٌ [بِالنَّسَبَةِ لِلْخَلْقِ] فِي الْجَمَالِ الْمَادِيِّ الْمَشْرُوعِ؛ خِلَافًا لِظَّنِّ الْكَثِيرِينَ؛ انْظُرْ إِلَى الْحَدِيثِ (٦١٧). وَانْظُرْ: «السلسلة الصحيحة» (٢٦٥٦) - لشيخنا - أيضًا.

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَائِعِهِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بِضَعْفٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَخْسَنَ الْوَضْوَءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ - لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ؛ لَا يَنْهَرُ إِلَّا الصَّلَاةَ -؛ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً؛ إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحُظِّ عَنْهُ بِهَا حَطِّيَّةً؛ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ؛ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي تَحْبِسُهُ. وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ اتُّبْ عَلَيْهِ؛ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ».

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٤٧)، وَمُسْلِمٌ (٦٤٩)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

○ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ: (يَنْهَرُ): هُوَ يَفْتَحُ الْبَيْءَ وَالْهَاءَ وَبِالرَّأْيِ؛ أَيْ: يُخْرِجُهُ وَيُنْهِضُهُ.

١٢ - وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُظْلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيْنَ ذَلِكَ: فَمَنْ هَمَ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعَ مِئَةٍ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٤٩١)، وَمُسْلِمٌ (١٣١)].

١٣ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوْاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِّنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيْكُمْ مِنَ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ - تَعَالَى - بِصَالِحٍ أَعْمَالِكُمْ».

قَالَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ: اللَّهُمَّ! كَانَ لِي أَبْوَانٍ شِيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا

أَغْبُقْ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي طَلْبُ الشَّجَرِ يَوْمًا، فَلَمْ أَرُخْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمِينَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبُقْ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدِي؛ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا؛ حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ؛ وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدْمَيَّ، فَاسْتِيقَظَ، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا.

اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُروْجَ مِنْهُ.

قَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمًّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ - وَفِي رِوَايَةٍ: كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ -، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَامْتَنَعْتُ مِنْيٍ؛ حَتَّى أَلَمَتْ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتِنِي، فَأَغْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةً دِينَارٍ؛ عَلَى أَنْ تُخْلِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا - وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلِيهَا -؛ قَالَتِ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تُفْضِّلِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَانْصَرَفَتْ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكَتُ الْذَّهَبَ الَّذِي أَغْطَيْتُهَا.

اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ؛ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُروْجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، وَأَغْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كُثِرْتُ مِنْهُ الْأُمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَدَدَ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ؛ مِنَ الْإِبْلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تَسْتَهِزْ بِي! فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهِزْ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلُّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتُرُكْ مِنْهُ شَيْئًا.

اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ.

فَانْقَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣)].

٢ - بَابُ التَّوْبَةِ

قَالَ الْعُلَمَاءُ: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ - تَعَالَى - لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ؛ فَلَهَا ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ: أَحَدُهَا: أَنْ يُقْلِعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَعْزِمَ أَلا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا.

فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الْثَلَاثَةِ؛ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ.

وَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ تَعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ؛ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ:

هَذِهِ الْثَلَاثَةُ، وَأَنْ يَبْرُأَ مِنْ صَاحِبِهَا؛ فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أَوْ نَحْوَهُ؛ رَدَهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ حَدًّا قَذْفٍ وَنَحْوَهُ؛ مَكَّنَهُ مِنْهُ، أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْيَةً؛ اسْتَحْلَمَهُ مِنْهَا.

وَيَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا؛ صَحَّتْ تَوْبَتُهُ - عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ - مِنْ ذِلْكَ الذَّنْبِ، وَبَقَيَ عَلَيْهِ الْبَاقِي.

وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلَائِلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى وجُوبِ التَّوْبَةِ: قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿أَسْتَغْفِرُوْ رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصْوَحاً﴾ [التحريم: ٨].

١٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

«وَاللَّهُ؛ إِنِّي لَا سْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ [إِلَيْهِ]^(١) فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». * رواه البخاري [٦٣٠٧].

١٥ - وَعَنِ الأَغْرِبِ بْنِ يَسَارِ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِئَةً مَرَّةً». * رواه مسلم [٢٧٠٢].

١٦ - وَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ - خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتُوبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ^(٢) عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاءً». * متفق عليه [البخاري ٦٣٠٨، ومسلم ٢٧٤٧].

وفي رواية لمسلم: «الله أشد فرحاً بتوبة عبده - حين يتوب إليه - من أحدكم، كان على راحلته بأرض فلاء، فانفلت منه وعليه طعامه وشرابه، فليس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك؛ إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال - من شدة الفرح - : اللهم! أنت عبدي وأنا ربك! أخطأ من شدة الفرح».

١٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ؛ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». * رواه مسلم [٢٧٦٠].

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». * رواه مسلم [٢٧٠٣].

(١) ما بين المعقوفين ليس في البخاري! نعم؛ هو عند غيره.

(٢) عَذَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ.

١٩ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرِّغِرْ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٥٣٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسْنٌ».

٢٠ - وَعَنْ زِرْ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ صَفَوَانَ بْنَ عَسَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ؟ فَقَالَ: مَا جَاءَكَ يَا زِرْ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءُ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضَى بِمَا يَطْلُبُ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ حَلَّ فِي صَدْرِي الْمَسْحُ عَلَى الْخُفَيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ! وَكُنْتَ امْرَئًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ؛ كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَافِرِينَ - أَوْ مُسَافِرِينَ - أَنْ لَا نَنْزَعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ؛ لِكُنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ.

فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهَوَى شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ؛ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ؛ إِذْ نَادَاهُ أَغْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ! فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ: «هَاوُمُ»، فَقُلْتُ لَهُ: وَيْحَكَ! أَغْضُضُ مِنْ صَوْتِكَ؛ فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ نُهِيَتَ عَنْ هَذَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَغْضُضُ، قَالَ الْأَغْرَابِيُّ: الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يُلْحِقُ بِهِمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا، حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنَ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةً عَرْضِيهِ - أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي عَرْضِيهِ - أَرْبَعِينَ، أَوْ سَبْعِينَ - عَامًا -. قَالَ سُفِيَّانُ - أَحَدُ الرُّوَاةِ -: قِبَلَ الشَّامِ، خَلَقَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مُفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ؛ لَا يُغْلُقُ حَتَّى تَظْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ. * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٥٢٩] وَغَيْرُهُ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسْنٌ صَحِيحٌ».

٢١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا،

فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ فَدُلِّلَ عَلَى رَاهِبٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ سِعْةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا؛ فَهَلْ لَهُ مِنْ تُوبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فَكَمَلَ بِهِ مِئَةً.

ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ فَدُلِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ؛ فَهَلْ لَهُ مِنْ تُوبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التُّوبَةِ؟! انْطَلَقَ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَغْبُدُونَ اللَّهَ - تَعَالَى -، فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ؛ فَإِنَّهَا أَرْضٌ سُوءٌ.

فَانْطَلَقَ؛ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَاتَلَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَقَاتَلَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ.

فَأَتَاهُمْ مَلْكُ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ - أَيْ: حَكَمًا -، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيِّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى؛ فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوا، فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ». * مُتَّقْ عَلَيْهِ [البخاري (٣٤٧٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٦)].

- وَفِي رِوَايَةِ فِي «الصَّحِيحِ»^(١): «فَكَانَ إِلَى الْقُرْيَةِ الصَّالِحةِ أَقْرَبَ بِشَبِيرٍ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا».

- وَفِي رِوَايَةِ فِي «الصَّحِيحِ»^(٢): «فَأَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي، وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا. فَوَجَدُوهُ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشَبِيرٍ، فَغُفرَ لَهُ».

- وَفِي رِوَايَةِ: «فَنَأَى بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا».

٢٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ -، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِهِ

حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا إِلا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ؛ غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ؛ إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرِيشٍ؛ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ - تَعَالَى - بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ.

وَلَقَدْ شَهَدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا.

فَكَانَ مِنْ خَبَرِي - حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ؛ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلا وَرَى بِغَيْرِهَا؛ حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرْ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ عَدَدًا^(١) كَثِيرًا، فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ كَثِيرُ، وَلَا يَجْمِعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيَوَانَ - .

قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى بِهِ؛ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشَّمَاءُ وَالظَّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَضْعَرُ^(٢)! فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَعْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُ^(٣)، فَأَرْجَعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادِي بِي؛ حَتَّى اسْتَمَرَ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًّا وَالْمُسْلِمُونَ

(٢) أَمِيلٌ.

(١) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ: «عَدُوًا».

(٣) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ: «مَعْهُمْ».

مَعْهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئاً، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، فِلْمَ يَزِلْ يَتَمَادِي بِي، حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزوُ، فَهَمِمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُذْرِكُهُمْ، فِيَا لِيَتَنِي فَعَلْتُ! ثُمَّ لَمْ يُقَدِّرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً؛ إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوسًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَ الْضُّعْفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغْ تَبُوكَ، فَقَالَ - وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بَتَبُوكَ - : «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ، فَقَالَ لَهُ مُعاذُ بْنُ جَبَلَ رضي الله عنه : بِئْسَ مَا قُلْتَ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ؛ رَأَى رَجُلًا مُبِينًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةً»؛ فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةُ الْأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمِيرِ حِينَ لَمَرَهُ الْمُنَافِقُونَ - .

قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ؛ حَضَرَنِي بَشِّي، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ، وَأَقُولُ : بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟! وَأَسْتَعِنُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا؛ زَاحَ عَنِ الْبَاطِلِ؛ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْجُ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبْدَأَ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَضْبَخَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرِ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ؛ جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ يَعْتَدِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضَعًا وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِيلَ مِنْهُمْ عَلَانِيَّتَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - .

حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَمْتُ؛ تَبَسَّمَ تَبَسَّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ : «تَعَالَى»، فَجِئْتُ أَمْشِي، حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدِيهِ، فَقَالَ لِي : «مَا خَلَفَكَ؟! أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَغَتَ ظَهِيرَكَ؟!»، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي - وَاللَّهِ - لَوْ

جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخِطِهِ بِعُذْرٍ؛ لَقَدْ أُغْطِيْتُ جَدَلًا! وَلَكِنَّنِي - وَاللَّهِ - لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَثْتَكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرَضَى بِهِ عَنِّي؛ لَيُوشَكَنَ اللَّهُ يُسْخِطُكَ عَلَيَّ، وَإِنْ حَدَثْتَكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ؛ إِنِّي لَا زُجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَاللَّهُ؛ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهُ؛ مَا كُنْتُ - قَطْ - أَفْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِي اللَّهُ فِيهِكَ»، وَثَارَ^(١) رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ، فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْبَتَ ذَنْبَنَا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ! فَقَدْ كَانَ كَافِيْكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ!

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْنِبُونَنِي؛ حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَكَذَّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ؛ لَقِيْهُ مَعَكَ رَجُلَانِ؛ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا؛ فِيهِمَا أُسْوَةٌ.

قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا - أَيُّهَا الْثَّلَاثَةُ! - مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، قَالَ: فَاجْتَبَبْنَا النَّاسُ - أَوْ قَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا -، حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ؛ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لِيَلَةً.

(١) في عدد من المطبوعات: «وسار».

فَأَمَّا صَاحِبَايَ؛ فَاسْتَكَانَا، وَقَعَدَا فِي بُيوْتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا؛ فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمَ وَأَجْلَدُهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ، فَأَشْهُدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطْوُفُ فِي الْأَسْوَاقِ؛ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَأَتَيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمْ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟! ثُمَّ أُصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسْارُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي؛ نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَّفَتَ نَحْوَهُ؛ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ مَشَيْتُ حَتَّى تَسْوَرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ -، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةً! أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ؛ هَلْ تَعْلَمُنِي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ!

فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّتْ، حَتَّى تَسْوَرْتُ الْجِدَارَ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ؛ إِذَا نَبَطَيْ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ - مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبْيَعُهُ بِالْمَدِينَةِ - يَقُولُ: مَنْ يَدْلُلُ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَظَفِيقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ، حَتَّى جَاءَنِي، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَانَ - وَكُنْتُ كَاتِبًا -، فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ. وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيَّةٍ، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاصِكَ.

فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ - أَيْضًا - مِنَ الْبَلَاءِ! فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُورَ، فَسَجَرْتُهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ؛ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطْلَقُهَا، أَمْ مَاذَا أَفْعُلُ؟! قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا، فَلَا تَقْرَبَنَّهَا. وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبَيْ بِمِثْلِ ذَلِكَ.

فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : الْحَقِّي بِأَهْلِكِ ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِي اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَاعِفٌ ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرُهُ أَنْ أَخْدُمْهُ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرِبَنَّكِ » ، فَقَالَتْ : إِنَّهُ - وَاللَّهُ - مَا يِدِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَى شَيْءٍ ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَنْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا .

فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذِنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ ؛ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةٍ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ؟ فَقُلْتُ : لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ ! فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكَمَلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا ، قَالَ : ثُمَّ صَلَيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَّا ؛ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ ؛ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى (سَلْع) يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْرَتِهِ : يَا كَعْبَ بْنُ مَالِكٍ ! أَبْشِرْ ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجُ ، قَالَ : فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتُوبَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْنَا ، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَا ، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسَأً ، وَسَعَى سَاعَ ، مِنْ أَسْلَمَ قِبْلِي ، وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي ؛ نَزَغْتُ لَهُ ثَوَبَيَّ ، فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِيَشَارِتِهِ ، وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعْرَتُ ثَوَبَيْنِ ؛ فَلَبِسْتُهُمَا ، وَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنْئُونِي بِالتُّوبَةِ ، وَيَقُولُونَ لِي : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلُهُ النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُهَرْوِلُ ، حَتَّى

صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، - فَكَانَ كَعْبُ لَا يَنْسَاها لِطَلْحَةَ -.

قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ قَالَ - وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ - : «أَبْشِرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدْتَكَ أُمُّكَ»، فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : «لَا؛ بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَجْهَكَ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ؛ حَتَّى كَانَ وَجْهُهُ قِطْعَةً قَمَرًا، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدِيهِ؛ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صِدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، فَقُلْتُ : إِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرَ، وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحْدَثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ. فَوَاللَّهِ؛ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي صِدْقٍ الْحَدِيثِ - مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَخْسَنَ مِمَّا أَبْلَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى -، وَاللَّهُ؛ مَا تَعْمَدْتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لاؤْرُجو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ - تَعَالَى - فِيمَا بَقِيَ .

قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ...»، حَتَّى بَلَغَ : «...إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَعَلَى الْثَّالِثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحْبَتِ...»، حَتَّى بَلَغَ : «...أَتَقْوَا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» [التوبية: ١١٧ - ١٩٩].

قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهُ؛ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ - بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلإِسْلَامِ - أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبُتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا؛ إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أَنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ يَجْسِدُونَ وَمَا أُنْهَمْ جَهَنَّمْ جَرَاءً إِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٤٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتُرَضِّوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرَضِّوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ٤٦﴾ [التوبه: ٩٥ - ٩٦].

قال كعب: كنا خلفنا - أيها الثلاثة! - عن أمر أولئك الذين قبل مِنْهُم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبایعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله تعالى - فيه، فيذلك قال الله تعالى: «وعلى الثالثة الذين حلفوا...»، وليس الذي ذكر الله مِمَّا خلفنا تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه، فقبل منه. * متفق عليه [البخاري ٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩].

- وفي رواية^(١): أن النبي ﷺ خرج في غزوة تبوك يوم الخميس، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس.

- وفي رواية^(٢): وكان لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحى، فإذا قدم؛ بدأ بالمسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم جلس فيه.

٢٣ - وعن أبي نجيد - بضم النون وفتح الجيم - عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنهما: أن امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنا، فقالت: يا رسول الله! أصبت حدا، فأقمه علي، فدعنا نبي الله ﷺ وليها، فقال: «أحسن إليها؛ فإذا وضع فأتني»، ففعل، فأمر بها نبي الله ﷺ، فشدت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجحت، ثم صلّى عليها، فقال له عمر: تصلّي عليها يا رسول الله! وقد زنت؟! قال: «لقد تابت توبة؛ لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسائلتهم، وله وجدت أفضلاً من أن جادت بنفسها لله عجل؟!». * رواه مسلم [١٦٩٦].

(١)(٢) مما عند البخاري.

٢٤ - وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قال: «لَوْ أَنَّ لَابْنِ آدَمَ وَادِيَا مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٦٤٣٦)، وَمُسْلِمٌ (١٠٤٩) [١].

٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قال: «يَضْحَكُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إِلَى رَجُلَيْنِ؛ يُقْتَلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرُ؛ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؛ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ؛ فَيُسْلِمُ فَيُسْتَشْهِدُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٢٨٢٦)، وَمُسْلِمٌ (١٨٩٠) [٢].

٣ - بَابُ الصَّبْرِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠].
 وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِئْسٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٌ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الْصَّابِرِينَ ﴾١٥٥﴾ [البقرة: ١٥٥].
 وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].
 وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لِمَنْ عَزَمَ الْأُمُورِ ﴾١٣٢﴾ [الشورى: ٤٣].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّالِوةِ﴾ [البقرة: ٣١٥].
 وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: ٣١].
 وَالآياتُ فِي الْأُمْرِ بِالصَّابِرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

٢٦ - وَعَنْ أَبِي مَالِكِ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمِ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «الظُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلُأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرهَانٌ، وَالصَّابِرُ ضِيَاءُ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ

لَكَ أَوْ عَلَيْكَ؛ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبِائِعُ نَفْسَهُ؛ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٢٣].

٢٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدُ بْنِ مَالِكٍ بْنِ سِنَانٍ الْخُذْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ [لَهُمْ] - حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ - [١]: «مَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ؛ فَلَنْ أَدَّرِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ؟ يُعِفُّ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِي؛ يُغْنِيهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ؟ يُصَبِّرُهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّابِرِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٤٦٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٥٣)].

٢٨ - وَعَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنْ أَمْرَهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٩].

٢٩ - وَعَنْ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا ثَقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: وَاكْرُبْ أَبَتَاهُ! فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبُ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ! أَجَابَ رِبًا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ! جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ! إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ. فَلَمَّا دُفِنَ؛ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ؟! . * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٤٤٦٢].

٣٠ - وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ - مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحِبْبِهِ وَابْنِ حِبْبِهِ؛ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: أَرْسَلْتُ بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ ابْنِي قَدِ احْتُضِرَ فَأَشْهَدُنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لَلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجْلٍ مُسَمًّى؛ فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْسِبْ»، فَأَرْسَلَتْ

(١) ليس عند مسلم.

إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعاوِذُ بْنُ جَبَلَ، وَأَبْيَهُ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ^(١)، وَرِجَالٌ بَعِيْهِ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ، فَأَقْعَدَهُ فِي حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقْعُدُ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ - وَفِي رِوَايَةٍ: فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ -؛ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحْمَاءَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٨٤)، وَمُسْلِمٌ (٩٢٣)].

○ وَمَعْنَى (تَقْعُدُ): تَسْهُرُ وَتَضْطَرِبُ.

٣١ - وَعَنْ صُهَيْبٍ بْنِ عَيْنَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ عُلَامًا أُعَلِّمُهُ السُّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُلَامًا يُعَلِّمُهُ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ - إِذَا سَلَكَ - رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَغْجَبَهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ؛ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَ ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ؛ فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ؛ إِذَا أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ: السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَراً، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ؛ فاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا، فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُنْيَ! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي؛ قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِّي ابْتُلِيَتْ؛ فَلَا تَدْلُلَ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلامُ يُبَرِّئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ

(١) وفي زيادة عند البخاري (٧٤٤٨): «وعبادة بن الصامت».

جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ه هنا لك - أجمع - إن أنت شفتي، فقال: إني لا أشفى أحداً؛ إنما يشفى الله - تعالى -، فإن آمنت بالله - تعالى -؛ دعوت الله فشفاك. فامن بالله - تعالى -، فشفاه الله - تعالى -، فأتى الملك، فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربّي، قال: ولَكَ ربُّ غيري؟! قال: ربّي وربك الله. فأخذه، فلم يزل يعذبه، حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أينبني؟ قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمة والأبرص، وتفعل وتفعل؟! فقال: إني لا أشفى أحداً؛ إنما يشفى الله - تعالى -، فأخذه، فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك. فأبى، فدعى بالمنشار، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه، حتى وقع شقا، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: ارجع عن دينك. فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه به، حتى وقع شقا، ثم جيء بالغلام، فقيل له: ارجع عن دينك. فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته؛ فإن رجع عن دينه؛ وإلا فاطرحوه. فذهبوا به، فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم！ اكتفيهم بما شئت. فرجف بهم الجبل، فسقطوا؛ وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله - تعالى -. فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به، فاحملوه في قبور، وتوصروا به البحر، فإن رجع عن دينه؛ وإنما فاقد فهو. فذهبوا به، فقال: اللهم！ اكتفيهم بما شئت. فانكفا بهم السفينة، فغرقوا؛ وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله - تعالى -. فقال للملك: إنك لست بقاتلني حتى تفعل ما

أُمْرُكَ بِهِ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَتَضْلِيلُنِي عَلَى جِذْعٍ ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَاتِي ، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ، ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلامِ . ثُمَّ ارْمُ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي . فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ، ثُمَّ أَخْذَ سَهْمًا مِنْ كِنَاتِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ، ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلامِ . ثُمَّ رَمَاهُ ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ ، فَمَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَمَنَا بِرَبِّ الْغُلامِ . فَأَتَيَ الْمَلِكُ ، فَقِيلُ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذِرُ ، قَدْ - وَاللَّهُ - نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ ؛ قَدْ آمَنَ النَّاسُ . فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ بِأَفْوَاهِ السَّكَكِ فَخُدَّثْ ، وَأَضْرِمَ فِيهَا النَّيْرَانُ ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يُرْجِعْ عَنْ دِينِهِ ؛ فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا - أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمْ - ؛ فَفَعَلُوا ، حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهَا الْغُلامُ : يَا أُمَّاهُ ! اصْبِرِي ؛ فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٥].

○ (ذِرْوَةُ الْجَبَلِ) : أَعْلَاهُ ، وَهِيَ بِكْسِرِ الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمْهَا . - وَ(الْقُرْفُورُ) - بِضمِّ الْقَافِينِ - نَوْعٌ مِنْ السُّفْنِ . - وَ(الصَّعِيدُ) - هُنَا - الْأَرْضُ الْبَارِزَةُ . - وَ(الْأَخْدُودُ) : الشُّقُوقُ فِي الْأَرْضِ كَالنَّهْرِ الصَّغِيرِ . - (أَضْرِمَ) : أُفْقَدَ . - وَ(انْكَفَاثُ) ؛ أَيِّ : انْكَبَثَ . - وَ(تَقَاعَسَتْ) : تَوَفَّتْ وَجَبَثَتْ .

٣٢ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : مَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ : «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي»، فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِي ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصْبِ بِمُصِيبَتِي - وَلَمْ تَعْرِفْهُ - ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ! فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَابِيَنَ ، فَقَالَتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ ، فَقَالَ : «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبَخَارِيُّ (١٢٨٣)، وَمُسْلِمٌ (٩٢٦)].

- وَفِي رِوَايَةِ لُمْسِلِمٍ : «تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا».

٣٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «يَقُولُ اللَّهُ -

تَعَالَى - : مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ - إِذَا قَبَضْتُ صَفِيهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ احْتَسَبْهُ - ؛ إِلَّا الْجَنَّةُ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٢٤].

٣٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الطَّاعُونِ؟ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ : «كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقْعُدُ فِي الطَّاعُونِ؛ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٧٣٤].

٣٥ - وَعَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحِبْسَتِيِّهِ فَصَبِرَ؛ عَوَضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ»؛ يُرِيدُ: عَيْنَيْهِ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٦٥٢].

٣٦ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقَلَّتْ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أُضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ - تَعَالَى - لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ؛ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتِ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يُعَافِيْكِ»، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥٦٥٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٧٦)].

٣٧ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ -؛ ضَرَبَهُ قَوْمٌ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٣٤٧٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧٩٢)].

٣٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمًّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذَى،

وَلَا غَمٌ؛ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكِهَا؛ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». * مُتَقْتَصِّي عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٤٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٧٣)]. ○ وَ(الْوَصْبُ): الْمَرْضُ.

٣٩ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يُؤْعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تُوعَكُ وَعُكًا شَدِيدًا! قَالَ: «أَجَلْ؛ إِنِّي أَوْعَكُ كَمَا يَوْعَكُ رَجُلًا مِنْكُمْ»، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلْ؛ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى - شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا -؛ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، وَحُطِّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَّهَا». * مُتَقْتَصِّي عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٤٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٧١)]. ○ وَ(الْوَعْكُ): مَعْثُ الْحُمَى، وَقِيلَ: الْحُمَى.

٤٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا؛ يُصِيبُ مِنْهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٦٤٥]. ○ وَضَبَطُوا (يُصِبُّ): بَقْتِ الصَّادِ وَكَسْرِهَا.

٤١ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَمَنَّنَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرِّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا؛ فَلَيَقُلِّ: اللَّهُمَّ! أَحْبِبِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَقَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاءُ خَيْرًا لِي». * مُتَقْتَصِّي عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٧١)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٠)].

٤٢ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ -، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُونَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ، فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْسِطُ بِأَمْسَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ؛

مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ؛ لَيُتَمَّنَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرُ؛ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءِ إِلَى حَضْرَمَوْتَ؛ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهُ، وَالذِّئْبُ عَلَى غَنِمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». * رَوَاهُ البُحَارِيُّ [٦٩٤٣].

- وَفِي رِوَايَةٍ [٣٨٥٢]: وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً؛ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً.

٤٣ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ؛ أَثَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الْإِبْلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، وَأَثَرَهُمْ - يَوْمَئِذٍ - فِي الْقِسْمَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ؛ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةً مَا عَدَلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ؛ لَا يُخْبِرَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالصَّرْفِ، ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟!»، ثُمَّ قَالَ: «يَرْحُمُ اللَّهُ مُوسَى؛ قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»، فَقُلْتُ: لَا جَرَمَ؛ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُحَارِيُّ (٣١٤٣)، وَمُسْلِمٌ (١٠٦٢)].

○ وَقُولُهُ: (كالصَّرْفِ)؛ هُوَ يُكْسِرُ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ، وَهُوَ: صِيغَةُ أَحْمَرٍ.

٤٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا؛ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ؛ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ، حَتَّى يُوَافَّى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرُّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٣٩٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

(١) هذا الحديث هو أول حديث ضعيفه (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) المدعوه (حسان عبد المنان) في طبعته لـ «رياض الصالحين» (ص ٥٠٨)! وَقَدْ كَتَبَ عَلَيْهِ كَلَامًا كثِيرًا مِنْ جهَةِ، وَأَبْتَرَ فَارِغاً مِنْ جهَةِ أُخْرَى، وَكُنْتُ قَدْ تَعَقَّبَهُ - فِيهِ - شَمَانِي نِقَاطٍ (!)، فِي لِقاءِ =

٤٥ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ ابْنُ لَأْبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ - وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ - : هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَبَتْ

= كَانَ بَيْنِي وَبَيْنِه بِحُضُورِ أَسْتَادِنَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ شَقْرَةَ - ، فَنَاقَشَتُهُ فِي ثَلَاثَ نَقَاطٍ مِنْهَا - فَقَطْ - ، ثُمَّ حَاوَلَ أَنْ يُدَافِعَ عَنْ نَفْسِهِ - فِيهَا - فَلَمْ يُفْلِحْ! فَإِنَّهُ شِيخُنَا الْمَجْلِسِ لِأَسْبَابِ عَدَّةٍ؛ أَهْمَّهَا عَدَمُ التَّكَافُؤِ فِي الْبَحْثِ!! وَمَعَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ أُعْطَيْتُهُ وَرْقَةً فِيهَا بَقِيَّةُ الْمَلَاحَظَاتِ حَتَّى يُرَاجِعَهَا بِنَفْسِهِ!! وَعَلَى أَيِّ؛ فَالَّذِي أَوْدَ ذِكْرَهُ - هُنَا - مِنْهَا - نَقَاطٌ مَحْدُودَةٌ - فَقَطْ - ، إِلَّا فَالْبَحْثُ يَطْوُلُ جَدًا: أَولًا: عَزَّا الْحَدِيثَ - سُورَةُ التَّرْمِذِيِّ - لِلْفُضَاعِيِّ فِي «مَسْنَدِ الشَّهَابَ»! وَفَاتَهُ مَنْ هُوَ أَجْلُّ مِنْهُ وَأَشْهَرُ، وَهُوَ الْحَاكِمُ فِي «مَسْتَدِرِكِهِ» (٦٠٨/٤). ثَانِيًّا: قَالَ (الْمُتَعْدِي) - بَعْدَ كَلَامِهِ: «فَلَا عَبْرَةَ - مَعَ هَذَا كُلَّهُ - تَوْثِيقُ (!) ابْنِ مَعْنَى وَحْدَهُ..!» فَكَتَبَ شِيخُنَا - بِخَطِّهِ تَعْلِيَّةً عَلَيْهِ - عَلَى تُسْخِتَهِ الْخَاصَّةِ - وَمِنْهَا أَنْقُلُ - : «كَذَبٌ، فَقَدْ قَالَ أَبُو دَاوُدُ: قَلْتُ لِأَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ: «سَنَانُ بْنُ سَعْدٍ: سَمِعْ أَنْسًا؟ فَغَضِبَ مِنْ إِجْلَالِهِ لَهُ . وَفِي «الْتَّقْرِيبِ»: «صَدُوقٌ لِهِ أَفْرَادٌ». ثَالِثًا؛ نَقَلَ كَلَامَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي تَرِكِهِ حَدِيثَ سَعْدَ بْنَ سَنَانَ، وَغَفَلَ عَنْ تَعْقِيبِ ابْنِ عَدِيِّ فِي «الْكَاملِ» (١١٩٣/٣) عَلَيْهِ، حَيْثُ قَالَ - بَعْدَ كَلَامِهِ - : «وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَمَتَوْنَاهَا وَأَسَانِيدُهَا، وَالْخَلَافُ فِيهَا، يَحْمَلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَيْسَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَا يَجْبَ أَنْ تَرْكَ أَصْلًا؛ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ حِنْبَلٍ: أَنَّهُ تَرَكَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لِلْخَلَافَ الَّذِي فِيهِ مِنْ سَعْدَ بْنَ سَنَانَ، وَسَنَانَ بْنَ سَعْدٍ؛ لَأَنَّ فِي الْحَدِيثِ - وَفِي أَسَانِيدِهِ - مَا هُوَ أَكْثَرُ اضْطِرَابًا فِي هَذِهِ الْأَسَانِيدِ، وَلَمْ يَتَرَكْهُ أَحَدٌ أَصْلًا، بَلْ أَدْخَلَهُ فِي مَسْنَدِهِمْ وَتَصَانِيفِهِمْ». رَابِعًا: ذَكَرَ لِلْحَدِيثِ شَاهِدًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ، وَعَزَّاهُ لِ«ابْنِ حِبَّانَ فِي «الْمَوَارِدِ» (٢٤٥٥)!! وَعَلَى هَذَا تَعْلِيَقَانِ: الْأَوْلَى: أَنَّ عَزْوَهُ هَذَا (تَقْليِدُهُ) - وَلَا أَقُولُ: سَرْقَةٌ! - مِنْ لِشِيخِنَا الْأَلْبَانِيِّ فِي «السلسلةِ الصَّحِيحَةِ» (١٢٢٠)؛ فَإِنَّ عَادَةَ هَذَا الْحَسَانِ الْعَزُوفُ لِ«الْإِحْسَانِ» لَا لِ«الْمَوَارِدِ»! وَالْحَدِيثُ فِي «الْإِحْسَانِ» (٢٩١١). وَقَدْ فَاتَ شِيخُنَا - وَمُقْلِدُهُ - عَزُوفُ الْحَدِيثِ لِأَحْمَدَ مِنْ «مَسْنَدِهِ» (٤/٨٧). نَعَمْ؛ هُوَ فِي «مَسْتَدِرِكِ الْحَاكِمِ» (١/٣٤٩)، وَ(٤/٣٧٦) - أَيْضًا -، وَلَمْ يَعْزُزْ شِيخُنَا لَهُ، وَقَلَدَهُ هَذَا - أَيْضًا -!! الثَّانِي: أَنَّ الْإِمَامِ ابْنِ الْقَطَّانِ صَحَّحَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي كِتَابِهِ «النَّظرُ فِي أَحْكَامِ النَّظرِ» (ص ٩٧ - بِتَحْقِيقِي). خَامِسًا: نَقَلَ عَنْ «مَجْمِعِ الزَّوَائِدِ» (١٠/١٩٢) شَاهِدًا عَنْ عُمَّارِ بْنِ يَاسِرَ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَمْ أَعْثُرْ عَلَى سَنَدِهِ!! قَلْتُ: فَإِنْ كَانَ؛ فَلِمَاذَا تَكْتُمُ قَوْلَ الْهَيْشَمِيِّ فِي الْمَصْدِرِ نَفْسِهِ: «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ»؟!! أَمْ: جَهَلٌ وَخِيَانَةٌ؟ سَادِسًا: قَالَ: «وَلَمْ أَجِدْ لِلْطَّرْفِ الثَّانِي شَواهدَ...»!! قَلْتُ: بَلِي، يَوْجِدُ؛ فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٥/٤٢٧ وَ٤٢٨ وَ٤٢٩)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شَعْبِ الْإِيمَانِ» (٧/١٤٥) شَاهِدًا لِلْحَدِيثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَحْوِهِ. وَقَالَ الْهَيْشَمِيُّ (٢/٢٩١): «رَجَالَهُ ثَقَاتٌ». أَقُولُ: فَمَاذَا فِي ذَلِكَ الْجَهُولِ نَقُولُ؟!!

إِلَيْهِ الْعَشَاءَ، فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيرَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ؛ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا»، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ إِلَيْهِ النَّبِيَّ ﷺ، وَبَعْثَ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟»، قَالَ: نَعَمْ؛ تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي الصَّبِيرِ، ثُمَّ حَنَّكُهُ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ. * مُتفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٤٧٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٤٤)].

- وَفِي رِوَايَةِ لِبْخَارِيٍّ [١٣٠١]: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أُولَادِ؛ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ، يَعْنِي: مِنْ أُولَادِ عَبْدِ اللَّهِ - الْمَوْلُودِ - .

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: مَاتَ ابْنُ لَأْبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمّ سُلَيْمَ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ؛ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، فَجَاءَ، فَقَرَبَ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرَبَ، ثُمَّ تَصَنَّعَ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَيَعَ، وَأَصَابَ مِنْهَا؛ قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتِ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ؛ أَلَّهُمَّ أَنْ يَمْنَعُوهَا؟ قَالَ: لَا، فَقَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِيبَ، ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى إِذَا تَلَظَّحْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي؟! فَانْطَلَقَ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا»، قَالَ: فَحَمَلَتْ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ - وَهِيَ مَعَهُ -، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ؛ لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَحَاضُرُ، فَاحْتَسَبَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ! أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمَ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلَقْ، فَانْطَلَقْنَا، وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدْتُ عُلَاماً، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ! لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُو بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ... وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

٤٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٠٩)].

○ (الصُّرَعَةُ): - بِضمِّ الصَّادِ وَفَتحِ الرَّاءِ -، وَأَصلُهُ عِنْدَ الْعَربِ: مَنْ يَصرُّ النَّاسَ كَثِيرًا.

٤٧ - وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ، وَأَحَدُهُمَا قَدِ احْمَرَ وَجْهُهُ، وَأَنْتَفَخَتْ أُوْدَاجُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا عُلِمَ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ؛ لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ»، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٨٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦١٠)].

٤٨ - وَعَنْ مُعاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ؛ دَعَاهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى رَؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٧٧٧]، وَالترْمِذِيُّ [٢٢٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

(١) ضعفه (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٥٠٩) بعلتين: ١ - أبو مرحوم ! ٢ - سهل بن معاذ! أما أبو مرحوم: فهو متابع من زيتان بن فائد؛ عند أحمد (٤٣٨/٣)، والطبراني (٢٠/رقم ٤٣)، وكذا من خير بن نعيم عند أبي نعيم في «الحلية» (٤٨/٨). وأما سهل بن معاذ: فتجريمه مبهم غير مفسر! ومع ذلك: فقد فات (المتعدي) - =

٤٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضِبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا؛ قَالَ: «لَا تَغْضِبْ». * رواه البخاري [٦١١٦].

٥٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ؛ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ - تَعَالَى - وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». * رواه الترمذى [٢٤٠١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٥١ - وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَدِمَ عِيَّنَةُ بْنُ حَضْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرُّ بْنِ قَيْسٍ - وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رضي الله عنه، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ رضي الله عنه وَمُشَاوِرَتِهِ؛ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَانًا -، فَقَالَ عِيَّنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي! لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ؛ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ! فَوَاللَّهِ؛ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ رضي الله عنه؛ حَتَّى هُمْ أَنْ يُوقَعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعُفْوَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٨]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا، وَكَانَ وَقَافَا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى -. * رواه البخاري [٧٢٨٦].

٥٢ - وَعَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهَا سَتُكُونُ بَعْدِي أَثْرَةً، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «تُؤْدُونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري ٧٠٥٢]، ومسلم [١٨٤٣].

وَمَا أَكْثَرَ مَا يَقُولُهُ! أَوْ يُقْوِتُهُ! - ذَكْرُ توثيق ابن خلدون له - كما في حاشية «تهذيب الكمال» (١٢/٢٠٩) -، ويؤيدده جعلُ خليفة بن خياط إياه في «طبقاته» (٢٩٣ و٣٠٩) من الطبقة الأولى من أهل مصر والشام. وله شاهدٌ في «سنن أبي داود» (٤٧٧٨) عن رجلٍ من الصحابة - بسنٍ فيه مقالٍ - فهو مُقوٌ له، ومؤيدٌ. وذكر الزبيدي في «إتحاف السادة المتّقين» (٧/٥٤٩) شاهداً آخر له من حديث ابن عمر. ولم يذكر سنده.

○ وَ(الْأَثَرُ): الْأَنْفِرَادُ بِالشَّيْءِ عَمِّنْ لَهُ فِيهِ حُقُّ.

٥٣ - وَعَنْ أَبِي يَحْيَى أَسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَسْتَعِمِلُنِي كَمَا أَسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ أَثْرَةً بَعْدِي أَثْرَةً. فَاصْبِرُوا حَتَّى تُلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». * مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٧٩٢)، وَمُسْلِمٌ (١٨٤٥)].

○ وَ(أَسَيْدٌ): بِضَمْ الْهَمْزَةِ، وَ(حُضَيْرٌ): بِحَاءِ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ، وَضَادٍ مَعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٤ - وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ - انتَظَرَ؛ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَتَمَنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ! مُنْزِلُ الْكِتَابِ! وَمُجْرِيَ السَّحَابِ! وَهَا زَمَ الأَخْزَابِ! اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ». * مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩٦٥)، وَمُسْلِمٌ (١٧٤٢)].

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

٤ - بَابُ الصِّدْقِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّدِيقِينَ» [التوبه: ١١٩]

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّدِيقَاتِ» [الأحزاب: ٣٥].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «فَلَوْ صَرَفُوا اللَّهَ لِكَانَ خَيْرًا لَهُمْ» [محمد: ٢١].

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ:

٥٥ - فَالْأَوَّلُ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَضُدُّ

حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

٥٦ - الثاني: عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، قال: حفظت من رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك؛ فإن الصدق ظمآنٌ، والكذب ريبة». * رواه الترمذى [٢٥٢٠]، وقال: «حديث صحيح».

○ قوله: (يريبك): هو بفتح الياء وضمها، ومعناه: اترك ما تشك في حله، واعدل إلى ما لا تشك فيه.

٥٧ - الثالث: عن أبي سفيان صخري بن حرب رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصبة هرقل: قال هرقل: فماذا يأمركم - يعني: النبي صلوات الله عليه وسلم؟ قال أبو سفيان: قلت: يقول: «اعبدوا الله وحده، لا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول أبواؤكم»، ويأمرنا بالصلة، والصدق^(١)، والعفاف، والصلة.

* متفق عليه [البخاري] (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

٥٨ - الرابع: عن أبي ثابت - وقيل: أبي سعيد، وقيل: أبي الوليد - سهل بن حنيف - وهو بدري - رضي الله عنه، أن النبي صلوات الله عليه وسلم قال: «من سأله تعالى - الشهادة بصدق؛ بلغه الله منازل الشهداء؛ وإن مات على فراشه». * رواه مسلم [١٩٠٩].

٥٩ - الخامس: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «غزا نبيٌّ من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -، فقال لقومه: لا يتبعني رجلٌ ملكٌ بضع امرأةٍ وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتاً لم يرفع سقوفها، ولا أحد أشترى غنماً أو

(١) وفي رواية - عند البخاري وغيره -: «والصدقة»، ورجحها الحافظ في «الفتح» (١/٣٥).

خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أُولَادَهَا، فَغَزَا، فَدَنَا مِنَ الْقَرِيبَةِ صَلَاةُ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي: النَّارَ - لِتَأْكُلُهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلِيُبَايِعُنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَلِتُبَايِعُنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الْذَّهَبِ، فَوَضَعُهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ، فَأَكَلَتْهَا، فَلَمْ تَحِلِّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ؛ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَأَحَلَّهَا لَنَا». * مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٣١٢٤)، وَمُسْلِمٌ (١٧٤٧)].

○ (الخلفات): بفتح الخاء الممعجمة وكسر اللام - جمْع خَلِفَةٍ، وهي: الناقلة الحامل.

٦ - السادس: عَنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَيْكُمُ الْبَيْعَانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا؛ بُورِكُ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا؛ مُحِقِّقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا». * مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٠٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١٥٣٢)].

٥ - بَابُ المُرَاقِبةِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿الَّذِي يَرَنَكَ حِينَ تَقُومُ وَتَنْقُلُكَ فِي السَّجِدَيْنِ﴾ [الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩].

وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَهُوَ مَعْلُوٌ أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [الحديد: ٤].
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَئٌ﴾ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [آل عمران: ٥].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿يَعْلَمُ خَلِفَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٦١ - فَالْأَوَّلُ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدٌ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرَفُهُ مِنَ أَحَدٍ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتِيهِ إِلَى رُكْبَتِيهِ، وَوَضَعَ كَفَيهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقْيِيمَ الصَّلَاةُ، وَتُؤْتَى الزَّكَاةُ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحْجَجَ الْبَيْتُ إِنِّي اسْتَطَعْتُ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ؛ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرَسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْؤُلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنِ السَّائِلِ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَّةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، ثُمَّ انْطَلَقَ.

فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟!»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ؛ أَتَأْكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨].

○ وَمَعْنَى: (تَلِدُ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا): أَيْ: سَيِّدَتَهَا، وَمَعْنَاهُ: أَنْ تَكُنْ السَّرَّارِي، حَتَّى تَلِدَ الْأُمَّةَ السُّرِّيَّةَ بِنَتًا لِسَيِّدِهَا، وَبَنْتُ السَّيِّدِ فِي مَعْنَى السَّيِّدِ. وَقِيلَ عَيْرُ ذَلِكَ. وَ(الْعَالَةُ): الْفُقَرَاءُ. وَقَوْلُهُ: (مَلِيًّا); أَيْ: زَمَنًا طَويلاً، وَكَانَ ذَلِكَ ثَلَاثَةً^(١).

(١) انظر: «شرح مسلم» (١١٤/١) للمصنف.

٦٢ - **الثاني:** عن أبي ذر جندي بن جنادة، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخليق حسن». * رواه الترمذى [١٩٨٨]، وقال: «حديث حسن».

٦٣ - **الثالث:** عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: «يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأله، وإذا استعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء؛ لمن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء؛ لمن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ رفعت الأقلام، وجفت الصحف». * رواه الترمذى [٢٥١٨]، وقال: « الحديث حسن صحيح».

- وفي رواية غير الترمذى^(١): «احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء؛ يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الکرب، وأن مع العسر يسراً».

٦٤ - **الرابع:** عن أنس رضي الله عنه، قال: إنكم لتعملون أعمالاً؛ هي أدق في أغينكم من الشعر؛ كنا نعدّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤيقات. * رواه البخاري [٦٤٩٢].

○ وقال^(٢): (المؤيقات) المهملّات.

٦٥ - **الخامس:** عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله

(١) هي رواية الإمام أحمد (٢٩٣/١) - وغيره - بسنده حسن؛ كما قال ابن رجب في «نور الاقتباس» (ص ٣١).

(٢) أي: الإمام البخاري رضي الله عنه.

- تعالى - يغادر، وغيرة الله - تعالى - أن يأتي المرء ما حرم الله عليه». *

* متفق عليه [البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (٢٧٦١)].

○ (الغيرة): يفتح الغين، وأصلها: الأنفة.

٦٦ - السادس: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن ثلاثة من بنى إسرائيل - أبرص، وأقرع، وأعمى - أراد الله أن يتليلهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عنى الذي قد قدرني الناس. فمسحه، فذهب عنه قدره، وأعطي لوناً حسناً، قال: فائي المال أحب إليك؟ قال: الإبل - أو قال: البقر؛ شك الراوي! - فأعطي ناقة عشراء، فقال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عنى هذا الذي قدرني الناس. فمسحه، فذهب عنه، وأعطي شعراً حسناً، قال: فائي المال أحب إليك؟ قال: البقر. فأعطي بقرة حاملاً، وقال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري، فأبصر الناس. فمسحه، فردد الله إليه بصره، قال: فائي المال أحب إليك؟ قال: الغنم. فأعطي شاة والدأ.

فأنتج هذا، وولد هذا؛ فكان لهذا واد من الإبل، ولها واد من البقر، ولها واد من الغنم.

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئة، فقال: رجل مسكيٌ قد انقطع بي العبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك - بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال - بعيراً

أَتَبْلُغُ بِهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ: كَأَنِّي أَعْرُفُكُ؛ أَلْمَ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرُكَ النَّاسُ، فَقَيْرَا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَادِبًا؛ فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الْأَفْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَ هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَادِبًا؛ فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ؛ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغٌ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ - بِالَّذِي رَدَ عَلَيْكَ بَصَرَكَ - شَاءَ أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي؟ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى، فَرَدَ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ؛ مَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخْذُتُهُ لِلَّهِ وَعِنْكَ.

فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخَطَ عَلَى صَاحِبِكَ». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٤٦٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٤)].

○ وَ(النَّاقَةُ الْعُشَرَاءُ)- بِضمِّ العَيْنِ وَبِالْمَدِّ وَفَتْحِ الشَّيْنِ -: هِيَ الْحَامِلُ. - قَوْلُهُ: (أَنْتَجَ)، وَفِي رِوَايَةِ «فَتَّاجِ»؛ مَعْنَاهُ: تَوَلَّ نِتَاجَهَا، وَالنَّاتِجُ لِلنَّاقَةِ؛ كَالْقَابِلَةُ لِلْمَرْأَةِ. - وَقَوْلُهُ: (وَلَدَ هَذَا): هُوَ بِتَسْدِيدِ الْلَّامِ؛ أَيْ: تَوَلَّ وَلَادَهَا، وَهُوَ بِمَعْنَى: نَتَاجٌ - فِي النَّاقَةِ -. فَالْمُولُدُ، وَالنَّاتِجُ، وَالْقَابِلَةُ: بِمَعْنَى؛ لِكُنْ هَذَا لِلْحَيَوانِ، وَذَاكَ لِغَيْرِهِ. - وَقَوْلُهُ: (انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ): هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهَمَّلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ؛ أَيِّ: الْأَسْبَابُ. - وَقَوْلُهُ: (لَا أَجْهَدُكَ): مَعْنَاهُ: لَا أَشْقِ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي. - وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيِّ: «لَا أَحْمَدُكَ» - بِالْحَاءِ الْمُهَمَّلَةِ وَالْمَيمِ -؛ وَمَعْنَاهُ: لَا أَحْمَدُكَ بِتَرْكِ شَيْءٍ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، كَمَا قَالُوا: لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدْمٌ؛ أَيِّ: عَلَى فَوَاتِ طُولِهَا.

٦٧ - السَّابِعُ: عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتَبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٤٦١]، وَقَالَ:

«حَدِيثُ حَسَنٍ»^(١).

○ قَالَ التَّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: «مَعْنَى (دَانَ نَفْسَهُ): حَاسِبَهَا».

٦٨ - الثَّامِنُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرءِ تَرُكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ». * حَدِيثُ حَسَنٍ؛ رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٣١٨] وَغَيْرُهُ.

٦٩ - التَّاسِعُ: عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ: فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ؟». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢١٤٧] وَغَيْرُهُ^(٢).

٦ - بَابُ فِي التَّقْوَى

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا أَللَّهُ حَقٌّ تَقَاتِلُهُ؟» [آل عمران: ١٠٢].

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «فَأَنَّقُوا أَللَّهُ مَا مَا أُسْتَطَعْتُمْ» [التغابن: ١٦].

وَهَذِهِ الْآيَةُ مُبِينَةٌ لِلْمُرَادِ مِنَ الْأُولَى.

﴿ وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا أَللَّهُ وَقُولُوا فَوْلًا سَدِيدًا ﴾

[الأحزاب: ٧٠].

(١) ضعيف: رواه أحمد (٤/١٢٤)، وابن ماجه (٤٢٦٠)، والبيهقي (٣/٣٦٩)، وأبو نعيم (١/٢٦٧) وغيرهم. وقد أخرجه الحاكم في موضعين: (١/٥٧)! وتعقبه الذهبي، و(٤/٢٥١)! وأقره الذهبي! مع أنَّ في إسناده أبا بكر ابن أبي مريم؛ وهو ضعيف! وله طريق آخر ليس فيه ابن أبي مريم: رواه الطبراني في «الكبير» (٧١٤١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٦٧)! لكنَّ فيه إبراهيم السكسيكي؛ وهو متروك!! وله شاهدٌ - قاصرٌ - عن أنس رضي الله عنه؛ رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٤٥)، وضعفه بعون بن عمارة! قلتُ: والعلة الحقيقة هي ممن دونه؛ فالراوي عنه - هنا - هو الكُديمي، وهو من مشاهير المتروكين!!

(٢) ضعيف: رواه - أيضاً - ابن ماجه (١٩٨٦)، والنَّسائِيُّ في «السُّنْنَ الْكَبِيرِ» (٩١٦٨)، وأحمد (١/٢٠)، والطِّيالِسِيُّ (٤٧)، و(١٣٥)، وغيرهم. وصححه الحاكم؛ ووافقه الذهبي! وليس كذلك، ففي إسناده عبد الرحمن المُسْلِي؛ وهو مجهول. وَوَهَمَ الشِّيخُ أَحْمَدُ شَاكِرُ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى «الْمَسْنَدِ» (١٢٢) فضَعَفَهُ بِدَاوُدُ بْنُ يَزِيدَ الْأُودِي!! وَقَلَدَهُ (المُتَعَدِّيُّ) عَلَى الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (ص ٥٠٩)!!، وَقَبْلَهُ الشِّيخُ شَعِيبُ الْأَرْنُو وَطَوَّفَ فِي طَبَعَتِهِ (ص ٥٦) - بالتعليق الجديد)! والصواب: أنَّ دَاوُدَ - هَذَا - هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُودِي، وَهُوَ ثَقِيلٌ، وَالعَلَةُ الحقيقة هي المُسْلِي. وانظر «إِتْحَافُ الْمَهْرَةِ» (١٢/١٠٦ - ١٠٧) لِلْحَافِظِ ابْنِ حَبْرٍ.

وَالآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَقَالَ - تَعَالَى - : «وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلَ لَهُ بَخْرَجًا وَرِزْقًا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» [الطلاق: ٢، ٣].

وَقَالَ - تَعَالَى - : «إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلَ لَكُمْ فُرَقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» [الأنفال: ٢٩].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٧٠ - فَالْأَوَّلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَنْ أَكْرَمَ النَّاسَ ? قَالَ : «أَتَقَاهُمْ» ، فَقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : «فِيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ خَلِيلِ اللَّهِ» ، قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ ، قَالَ : «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ؛ إِذَا فَقُهُوا». * مُتَّقَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٣٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٢٦)].

○ وَ(فَقُهُوا) - بِضمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَحُكِيَّ كَسْرُهَا -؛ أَيْ : عَلِمُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ.

٧١ - الثَّانِي : عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَحْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٢].

٧٢ - الثَّالِثُ : عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالْتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغُنَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢١].

٧٣ - الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ رَأَى أَتْقَى لِلَّهِ مِنْهَا ؛ فَلَيَأْتِ التَّقْوَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥١].

٧٤ - **الخامس** : عن أبي أمامة صدّيقي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجّة الوداع، فقال: «اتّقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطِيعوا أمراءكم؛ تدخلوا جنة ربّكم». * رواه الترمذى [٦١٦] - في آخر كتاب الصلاة -. وقال: «حديث حسن صحيح».

٧ - باب في اليقين والتوكل

قال الله - تعالى :- ﴿وَلَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَسُلْطَانًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].
وقال - تعالى :- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعَمْ الْوَكِيلُ﴾ فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ لَمْ يَمْسِسُهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

وقال - تعالى :- ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وقال - تعالى :- ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١].

وقال - تعالى :- ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة.

وقال - تعالى :- ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]؛ أي: كافيه.

وقال - تعالى :- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُمْ زَادَهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنساق: ٢].

والآيات في فضل التوكل كثيرة معروفة.

وأما الأحاديث :

٧٥ - فَالْأَوَّلُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمُّ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهْيِطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلُانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ؛ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَّتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفْقِ؛ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأُفْقِ الْآخِرِ؛ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ»، ثُمَّ نَهَضَ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاطَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعْلَهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعْلَهُمُ الَّذِينَ وُلِّدُوا فِي الإِسْلَامِ، فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا. وَذَكَرُوا أَشْيَاءً، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟»، فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ! فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ! فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٥٤١)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٠)]^(١).

○ (الرُّهْيِطُ) - بضم الراء -: تضيير رهط، وهم دون عشرة أنفس. - (الْأُفْقُ): الناحية - (عُكَاشَةُ): بضم العين، وتشديد الكاف - وبتحقيقها -؛ و التشديد أصلح - والجانب.

(١) قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣٢٨/١) - في شرح الحديث -: «... فهؤلاء من أمتنا [صلوات الله عليهما]، وقد مدحهم بأنهم لا يسترقون، والاسترقاء: أن يطلب من غيره أن يرققه، والرققة من نوع الدعاء، وكان هو [صلوات الله عليه] يرقق نفسه وغيره، ولا يطلب من أحد أن يرققه. ورواية من روى في هذا: «لا يرقون» ضعيفة عاطٍ». - ونقل ذلك عنه - سمعاً - تلميذه - الإمام ابن قييم الجوزية في «زاد المعاد» (٤٩٥/١). - وانظر كلامه [كتبه] في «مفتاح دار السعادة» (٢٧٩/٣ - ٢٨٠ - بتحقيقي)؛ فيه بحث جيد. - فعرو الحديث - بزيادة «لا يرقون» - للمنتفق عليه: خطأ جليٌ... قلت: وقد فات هذا التحقيق بعض أدعية التحقيق؛ كالمتعدي على الأحاديث الصحيحة؛ فسلم بالعز و الزياة!!

٧٦ - **الثاني**: عن ابن عباس رضي الله عنهما - أيضاً -، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَّمْتُ، اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِعِزْرَتِكَ - لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُنُ يَمُوتُونَ». * متفقٌ عليه [البخاري ٦٣١٧)، ومسلم (٢٧١٧)]. وهذا لفظ مسلم، وأختصره البخاري.

٧٧ - **الثالث**: عن ابن عباس رضي الله عنهما - أيضاً -، قال: «حَسِبْنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ»؛ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، وقالها محمد عليه السلام حين قالوا: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَزَادُوهُمْ إِيمَنًا وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ». * رواه البخاري [٤٥٦٣].

- وفي رواية له [٤٥٦٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان آخر قول إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار: حسبي الله ونعم الوكيل.

٧٨ - **الرابع**: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي عليهما السلام: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ؛ أَفْئَدُتُهُمْ مِثْلُ أَفْئَدَةِ الطَّيْرِ». * رواه مسلم [٢٨٤٠].

○ قيل: معناه: متوكلون، وقيل: قلوبهم رقيقة.

٧٩ - **الخامس**: عن جابر رضي الله عنه، أنه غزا مع النبي عليهما السلام قبل نجده، فلما قفل رسول الله عليهما السلام قفل معهم، فأدركتهم القائلة في وادي كثير العصاة، فنزل رسول الله عليهما السلام، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله عليهما السلام تحت سمرة، فعلق بها سيفه، ونمنا نومة؛ فإذا رسول الله عليهما السلام يدعونا، وإذا عنده أغرايي، فقال: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتَا، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ - ثَلَاثَةً -، وَلَمْ يُعَاقبْهُ، وَجَلَسَ. * متفق عليه [البخاري ٢٩١٠)، ومسلم (٣٠)].

- وفي رواية: قال جابر: كُنَّا مع رسول الله عليهما السلام بذات الرقاع، فإذا

أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ». .

- وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرِ الإِسْمَاعِيلِيِّ فِي «صَحِيحِهِ»: قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّيْفَ، فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟»، فَقَالَ: كُنْ خَيْرًا أَخِذْ، فَقَالَ: «تَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟»، قَالَ: لَا؛ وَلِكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ. فَخَلَّ سَيْلُهُ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ.

○ قَوْلُهُ: (قَلَ)؛ أَيْ: رَجَعَ. وَ(الْعِضَاهُ): الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ شَوْكٌ. وَ(السَّمْرَةُ) - بِفتحِ السِّينِ - وَضْمُ الْمِيمِ: الشَّجَرَةُ مِنَ الظَّلْحِ، وَهِيَ الْعِظامُ مِنْ شَجَرِ الْعِضَاهِ. وَ(اخْتَرَطَ السَّيْفَ)؛ أَيْ: سَلَّهُ وَهُوَ فِي يَدِهِ. (صَلَّتَا)؛ أَيْ: مَسْلُولًا - وَهُوَ بِفتحِ الصَّادِ وَضَمِّهَا - .

٨٠ - السَّادِسُ: عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنْكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوْكِلِهِ؛ لَرَزَقْكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ؛ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بَطَانًا». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ مَعْنَاهُ: تَذَهُّبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصًا؛ أَيْ: ضَامِرَةُ الْبُطُونِ مِنَ الْجُوعِ، وَتَرْجُعُ آخِرَ النَّهَارِ بَطَانًا؛ أَيْ: مُمْتَلَّةُ الْبُطُونِ.

٨١ - السَّابِعُ: عَنْ أَبِي عُمَارَةِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «يَا فُلَانُ! إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاسِكَ، فَقُلِ: اللَّهُمَّ! أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ؛ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأً وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنَّكَ إِنْ مِنْ

لَيْلَتِكَ؛ مِنْ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَضْبَحْتَ؛ أَصَبْتَ خَيْرًا». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري (٧٤٨٨)، ومسلم (٢٧١٠)].

- وفي رواية في «الصحيحين» [البخاري (٦٣١١)، ومسلم (٢٧١٠)] عن البراء: قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مرضجعك؛ فتوضأ وضوءك للصلوة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل...». - وذكر نحوه -، ثم قال: «واجعلهن آخر ما تقول».

٨٢ - الثامن: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن ثيم بن مرأة بن كعب بن لوي بن غالب القرشي التميمي رضي الله عنه؛ وهو أبوه وأمه صاحبة رضي الله عنه، قال: نظرت إلى أقدام المشركيين ونحن في الغار؛ وهم على رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله! لو أن أحد هم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «ما ظنك يا آبا بكر باثنين! الله ثالثهما!». * متفق عليه [البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١)].

٨٣ - التاسع: عن أم المؤمنين أم سلمة - واسمها هند بنت أبي أمية حذيفة المخزومية رضي الله عنها -: أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته؛ قال: «بسم الله، توكلت على الله، اللهم! إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي». * حديث صحيح؛ رواه أبو داود [٥٠٩٤]، والترمذى [٣٤٢٣]، وغيرهما بأسانيد صحيحة. - قال الترمذى: «حديث حسن صحيح». وهذا لفظ أبي داود^(١).

٨٤ - العاشر: عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال -

(١) بل - عنده - زيادة في أوله - عنها رضي الله عنها -، قالت: «ما خرج من بيتي - قط - إلا رفع طرفه إلى السماء، فقال...» فذكره...، كما جزم المصنف - نفسه - في «الأذكار» (رقم ٥٥). وإننا ننادي ضعيف؛ الشعبي - وهو الراوي عن أم سلمة - لم يلقها؛ كما في «تهذيب التهذيب» (٢٦٥/٢). وانظر «نتائج الأفكار» (١٩٥/١)؛ فيه بحث ماتع حوله.

يعني : إذا خرج من بيته - : بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ يُقالُ لَهُ : هُدِيَتْ وَكُفِيتْ وَوُقِيتْ؛ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ». *

* رواه أبو داود [٥٠٩٥] ، والترمذى [٣٤٢٢] ، والنمسائى [في «عمل اليوم والليلة» (٨٩)] ، وغيرهم . و قال الترمذى : «حديث حسن»^(١) .

- زاد أبو داود : «فَيَقُولُ - يعني : الشيطان - لشيطان آخر : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ ؟!» .

٨٥ - الحادى عشر : وعن أنس رضي الله عنه ، قال : كان أخوان على عهد النبي صلوات الله عليه وسلم ، فكان أحدهما يأتى النبي صلوات الله عليه وسلم ^(٢) ، والأخر يحترف ، فشكى المحترف أخاه للنبي صلوات الله عليه وسلم ، فقال : «لعلك تُرزق به» . * رواه الترمذى [٢٣٤٦] بإسناد صحيح على شرط مسلم .

○ (يُحترف) : يكتسب و يتسبب .

٨ - باب الاستقامة

قال الله - تعالى - : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢] .

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْمُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾٣٢﴾ نَحْنُ أُولَئِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا شَتَّهَنَّ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ ﴾٣٣﴾ نُزِّلَ مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾٣٤﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢] .

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْمُوا فَلَا حَوْفٌ

(١) حذف (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) عزّو المؤلف الحديث للنسائي ! و(كأنه) بحث عنه في «سننه الصغرى» فلم يجده !! وهو في «عمل اليوم والليلة» من «سننه الكبرى» - كما ترى ..

(٢) وفي رواية عند ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٣٠١) : «يحضر حديث النبي صلوات الله عليه وسلم ومجلسه» .

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ ﴿٢﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

٨٦ - وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَقَيْلَ: أَبِي عَمْرَةَ - سُفِيَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ! قَالَ: «قُلْ: آمَنتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقْرِمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨].

٨٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ»، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «وَلَا أَنَا؛ إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ».* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١٦].

○ وَ(الْمُقَارَبَةُ): الْقَضْدُ الَّذِي لَا غُلُوْفِيهِ وَلَا تَقْصِيرُ. - وَ(السَّدَادُ): الْاسْتِقَامَةُ وَالإِصَابَةُ. - وَ(يَتَعَمَّدَنِي): يُلِيسِنِي وَيَسْتُرِنِي. - قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى الْاسْتِقَامَةِ: لُزُومُ طَاعَةِ اللَّهِ - تَعَالَى -. قَالُوا: وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَهِيَ نِظامُ الْأُمُورِ؛ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

٩ - بَابُ فِي التَّفْكِيرِ فِي عَظِيمِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَفَنَاءِ الدُّنْيَا وَأَهْوَالِ الْآخِرَةِ، وَسَائِرِ أُمُورِهِمَا، وَتَقْصِيرِ النَّفْسِ وَتَهْذِيْبِهَا، وَحَمْلِهَا عَلَى الْاسْتِقَامَةِ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَحْدَتِهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفَرَدَى ثُمَّ تَفَكَّرُوا» [سَيَا: ٤٦].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتَلَفَ الْأَيَّلُ وَالنَّهَارُ لَا يَأْتِي لِأَوْلَى الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ الَّذِينَ يَذَكُرُونَ اللَّهَ قِيمًَا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَنْفَكِّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بِنَطِيلٍ سُبْحَانَكَ...» الآيَاتِ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَيَّلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٢﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ

كَيْفَ رُفِعَتْ  وَإِلَى الْجَهَالِ كَيْفَ نُصِّبَتْ  وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ  فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ  [الغاشية: ١٧ - ٢١].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا...﴾ الآية [محمد: ١٠].
وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ.

وَمِنَ الْأَحَادِيثِ؛ الْحَدِيثُ السَّابِقُ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ» [رقم: ٦٧].

١٠ - بَابُ فِي الْمُبَادِرَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَحَتَّى مَنْ تَوَجَّهَ لِخَيْرٍ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ بِالْجِدْ مِنْ غَيْرِ تَرَدِّيدٍ
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿فَاسْتَيقِنُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَسَارُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٨٨ - فَالْأَوَّلُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ؛ فَسَتَكُونُ فِتْنَ كَقِطَعِ اللَّيلِ الْمُظْلِمِ؛ يُضْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا؛ وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُضْبِحُ كافِرًا، يَبْيَعُ دِينَهُ بِعَرَضِ مِنَ الدُّنْيَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٨].

٨٩ - الثَّانِي: عَنْ أَبِي سِرْوَةَ - بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِهَا - عُقْبَةَ بْنَ الْحَارِثِ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه بِالْمَدِينَةِ الْعَاصِرَةِ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَّرِ نِسَائِهِ، فَفَزَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجَبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، قَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ تِبْرِ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمْرَتُ بِقِسْمَتِهِ».

* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٨٥١].

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ [١٤٣٠]: «كُنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ تِبْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيْتَهُ».

○ (الثُّبُر): قِطْعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

٩٠ - التَّالِثُ: عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا أُحْدِي: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ؛ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. * متفقٌ عليه [البخاريُّ ٤٠٤٦]، ومسلمٌ [١٨٩٩].

٩١ - الرَّابِعُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدِّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيقٌ؛ تَخْشَى الْفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ؛ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا؛ وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ!». * متفقٌ عليه [البخاريُّ ٢٧٤٨]، ومسلمٌ [١٠٣٢].

○ (الْحُلُقُومُ): مَجْرَى النَّفَسِ. - (الْمَرِيءُ): مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

٩٢ - الْخَامِسُ: عَنْ أَنَّسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمًا أُحْدِي، فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟»، فَبَسَطُوا أَيْدِيهِمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟»، فَأَخْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، فَأَخَذَهُ، فَقَلَقَ بِهِ هَامُ الْمُشْرِكِينَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٧٠].

○ اسْمُ أَبِي دُجَانَةَ: سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ. - قَوْلُهُ: (أَخْجَمَ الْقَوْمُ)؛ أَيْ: تَوَفَّقُوا. - وَ(فَلَقَ بِهِ)؛ أَيْ: شَقَّ. - (هَامُ الْمُشْرِكِينَ)؛ أَيْ: رُؤُوسُهُمْ.

٩٣ - السَّادِسُ: عَنِ الزُّبَيرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَّسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلَقَى مِنَ الْحَجَاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ؛ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»؛ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. *

٩٤ - السَّابِعُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَا دِرُوا بِالْأَعْمَالَ سَبْعًا: هَلْ تَتَنَظِّرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًّا، أَوْ غَنِيًّا مُطْغِيًّا، أَوْ مَرْضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوِ الدَّجَالَ - فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ -، أَوِ السَّاعَةَ - فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرُ -؟!». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٣٠٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

٩٥ - الثَّامِنُ: عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْرٍ: «لَا أُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّأْيَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِيهِ»، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، فَتَسَاوَرْتُ لَهَا؛ رَجَاءً أَنْ أُذْعَنَ لَهَا؛ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «إِمْشْ، وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ»، فَسَارَ عَلَيْهِ شَيْئًا، ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَى مَاذَا أَقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلُهُمْ حَتَّى يَشْهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٥].

○ قَوْلُهُ: (فَتَسَاوَرْتُ): هُوَ بِالسِّينِ الْمُهَمَّلَةِ؛ أَيْ: وَبَثُّ مُتَّلِعًا.

١١ - بَابُ فِي الْمُجَاهَدَةِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِينَا لَنَهَدِيَنَّهُمْ شُبُّنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»  [العنكبوت: ٦٩].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَّى يَأْنِيكَ الْيَقِينُ»  [الحجر: ٩٩].

(١) بل ضعيف جداً؛ في سنته محرر بن هارون؛ وهو متrocك. وقد رواه - أيضاً - ابن عدي في «الكامل» (٦/٢٤٣٤)، وابن الجوزي في «مشيخته» (ص ١٩٦)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٧٤/٢٧) بنفس الإسناد. وسيكرره المصطف برقم (٥٨٣). وقد أشار الترمذى إلى إسناد آخر للحديث - دون أن يُسندَ - وأعلمه بالانقطاع. قلت: وهو موصول في «الزهد» (ص ٣-٤) - لابن المبارك -، و«المسنّد» لأبي يعلى (٦٥٤٢). وقد صحّحه الحاكم في «المستدرك» (٤/٣٢٠) فوهم! وقد نقلَ المُناوِي في «فيض القدير» (٣/١٩٥) موافقة الذهبي له!

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَأَذْكُرْ أَسْمَ رَبِّكَ وَتَبَّلْ إِلَيْهِ تَبَّيِّلًا﴾ [المزمول: ٨] ، أي: انقطع إليه.

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧].

وقال - تعالى - : ﴿وَمَا نَقَدُمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ [المزمول: ٢٠].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيهِمْ﴾ [آل عمران: ٢٧٣].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

٩٦ - فَالْأَوَّلُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا؛ فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقْرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقْرَبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أُحِبْتُهُ؛ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلْنِي أَعْطِيَتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَا أُعِذَنُهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٥٠٢].

○ (آذنته): أَعْلَمُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ . - (استعاذه): رُوِيَ بِالنُّونِ وَبِالبَاءِ^(١).

٩٧ - الثَّانِي: عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، قَالَ: «إِذَا تَقْرَبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا؛ تَقْرَبَتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقْرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا؛ تَقْرَبَتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي؛ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٤٠٥].

٩٨ - الثَّالِثُ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونُ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالفَرَاغُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤١٢].

(١) أي: استعاذه بي.

٩٩ - **الرَّابعُ:** عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدْمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ؟! قَالَ: «أَفَلا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟!». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٤٨٣٧)، ومُسْلِمُ (٢٨٢٠)]. هَذَا لَفْظُ البُخارِيِّ.

١٠٠ - **وَنَحْوُهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»** [البُخارِيُّ (١١٣٠)، ومُسْلِمُ (٢٨١٩)] مِنْ رِوَايَةِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ.

١٠١ - **الخَامِسُ:** عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ؛ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَ، وَشَدَّ الْمِئَرَ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٠٢٤)، ومُسْلِمُ (١١٧٤)].

○ **وَالْمُرَادُ:** الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ. - وَ(الْمِئَرَ): الإِزَارُ؛ وَهُوَ كِتَايَةٌ عَنِ اغْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ تَشْمِيرُهُ لِلْعِبَادَةِ؛ يُقَالُ: شَدَّتْ لِهَذَا الْأَمْرِ مِئَرِيٌّ؛ أَيْ: تَشَمَّرْتُ، وَتَفَرَّغْتُ لَهُ.

١٠٢ - **السَّادِسُ:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ؛ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، إِخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعْنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ؛ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». * رَوَاهُ مُسْلِمُ [٢٦٦٤].

١٠٣ - **السَّابِعُ:** عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حُجَّبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجَّبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٤٨٧)، ومُسْلِمُ (٢٨٢٢)].

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: «حُفَّتْ» بَدَلَ «حُجَّبَتْ»؛ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ.

○ أَيْ: يَبْنَهُ وَبَيْنَهَا هَذَا الْحِجَابُ، فَإِذَا فَعَلَهُ دَخَلَهَا.

١٠٤ - **الثَّامِنُ:** عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَفْتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ، ثُمَّ

مَضِي، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا؛ ثُمَّ افْتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا؛ يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذَ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَيَجْعَلُ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا! لَكَ الْحَمْدُ»، ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا - قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ -، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٢].

١٠٥ - التَّاسِعُ: عَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لِيَلَّةً، فَأَطَالَ الْقِيَامَ؛ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرٍ سُوءٍ، قِيلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعُهُ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٣)].

١٠٦ - الْعَاشِرُ: عَنْ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَتَبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ: أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ؛ فَيَرْجُعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ؛ يَرْجُعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٠)].

١٠٧ - الْحَادِي عَشَرَ: عَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ». * رَوَاهُ [٦٤٨٨] البُخَارِيُّ.

١٠٨ - الثَّانِي عَشَرَ: عَنْ أَبِي فِرَاسٍ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ - خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ: «سَلْنِي»، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟»، قُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟»، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٩].

١٠٩ - **الثالث عشر:** عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ - ثُوبانَ - مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً؛ إِلا رَفَعَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٨].

١١٠ - **الرابع عشر:** عَنْ أَبِي صَفْوَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشْرِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَسَيِّءَ عَمَلُهُ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٣٣٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ (بُشْرٌ): بِضمِّ الباءِ، وَبِسِينٍ مُهَمَّلَةً.

١١١ - **الخامس عشر:** عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! غَبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَتِ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِّي أَشْهَدُنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ؛ لَيَرَيَنَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ؛ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! أَغْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هُؤُلَاءِ - يَعْنِي: أَصْحَابَهُ -، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هُؤُلَاءِ - يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ -، ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مَعَاذِ! الْجَنَّةَ - وَرَبُّ الْكَعْبَةَ - إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ؛ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمحٍ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَمَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ بِبَنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى - أَوْ نُظَرُ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَابِهِ: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» [الأحزاب: ٢٣] إِلَى آخرِها. * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاريُّ (٢٨٠٥)، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٣)].

○ قَوْلُهُ: (لَيَرَيَنَ اللَّهُ): رُوِيَ - بِضمِّ الباءِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ، أيٌ: لَيُظْهِرَنَ اللَّهُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ - وَرُوِيَ بِفَتْحِهِمَا، وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١١٢ - السَّادِسَ عَشَرَ: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرُو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ؛ كُنَّا نُحَامِلُ عَلَى ظُهُورِنَا، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَاءٌ، وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ، فَتَصَدَّقَ بِصَاعَ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعٍ هَذَا، فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوَّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَحِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ . . .﴾ [التوبه: ٧٩] الآية. * مُتفقٌ عَلَيْهِ [البخاريُّ (١٤١٥)، ومُسْلِمٌ (١٠١٨)].

○ (وَنُحَامِلُ). - بِضمِّ النُّونِ، وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، أَيْ: يَحْمِلُ أَحَدُنَا عَلَى ظَهْرِهِ بِالْأُجْرَةِ، وَيَتَصَدَّقُ بِهَا.

١١٣ - السَّابِعَ عَشَرَ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسِ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي دَرَّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فِيمَا يَرْوِي عَنِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي！ إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً، فَلَا تَظَالَّمُوا. يَا عِبَادِي！ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي؛ أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي！ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطِعُمُونِي؛ أَطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي！ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مِنْ كَسْوَتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي؛ أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي！ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فَاسْتَغْفِرُونِي؛ أَغْفِرُ لَكُمْ. يَا عِبَادِي！ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي！ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي！ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْحَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي！ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسَالَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِحْيَطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ. يَا

عِبَادِي ! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ ; أُخْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوْفِيْكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ
خَيْرًا ؛ فَلَيَحْمِدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ ؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» .

قال سعيد : كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث ; جثا على ركبتيه . * رواه مسلم [٢٥٧٧]

○ وَرُوِيَّا عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: لَيْسَ لِأَهْلِ الشَّامِ حَدِيثٌ أَشْرَفُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ.

١٢ - بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْأَزْدِيَادِ مِنَ الْخَيْرِ

فِي أَوَّلِيَّةِ الْعُمُرِ

قال الله - تعالى - : «أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ
النَّذِيرُ» [فاطر: ٣٧].

○ قال ابن عباس - والمحققون - : معناه : أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ سِتِينَ سَنَةً؟! - وَيُؤَيْدُهُ الْحَدِيثُ
الَّذِي سَنَدُكُوهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .. - وَقَيْلَ : مَعْنَاهُ : ثَمَانِيَّةُ عَشَرَةُ سَنَةً . - وَقَيْلَ : أَرْبَعِينَ سَنَةً؟
قَالَهُ الْحَسَنُ ، وَالْكَلْبِيُّ ، وَمَسْرُوقُ ، وَتَقْلِيلُ عَنِ ابن عَبَّاسٍ - أَيْضًا .. وَنَقْلُوا أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةَ كَانُوا
إِذَا بَلَغُ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ . - وَقَيْلَ : هُوَ الْبُلُوغُ . - وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : «وَجَاءَكُمُ
النَّذِيرُ» ; قال ابن عباس والجمهور : هُوَ النَّبِيُّ ﷺ . - وَقَيْلَ : الشَّيْبُ ؛ قَالَهُ عِكْرِمَةُ، وَابْنُ عَيْنَةَ
وَعَيْرُهُمَا ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١١٤ - فَالْأَوَّلُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «أَعْذَرَ اللَّهُ
إِلَى امْرِئٍ أَخْرَى أَجَلَهُ حَتَّى يَبْلُغَ سِتِينَ سَنَةً» . * رواه البخاري [٦٤١٩].

○ قال العلماء : معناه : لَمْ يَتُرُكْ لَهُ عُذْرًا ؛ إِذَا أَمْهَلَهُ هَذِهِ الْمُدَّةِ . - يُقَالُ : أَعْذَرَ الرَّجُلُ ؛ إِذَا
بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعُذْرِ .

١١٥ - الثَّانِي : عَنِ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
يُدْخِلُنِي مَعْ

أَشْيَاخَ بَدْرٍ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ! فَقَالَ: لَمْ يَدْخُلْ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟! فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عِلِّمْتُمْ، فَدَعَانِي ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَذْخَلَنِي مَعَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيهِمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى - : «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» [النصر: ١]؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرَنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا. وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذِلَكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟! فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ، أَعْلَمُهُ لَهُ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» [النصر: ١]، - وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ -؛ «فَسَيِّخَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرَهُ» [النصر: ٣]؛ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٩٧٠].

١١٦ - الثَّالِثُ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَّلْتُ عَلَيْهِ: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» [النصر: ١]؛ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا! وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٩٦٧)، وَمُسْلِمُ (٤٨٤) (٢١٩)].

- وَفِي رِوَايَةِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» [البُخَارِيُّ (٤٩٦٨)، وَمُسْلِمُ (٤٨٤) (٢١٧)] عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا! وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي»؛ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ.

○ مَعْنَى (يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ): أَيْ: يَعْمَلُ مَا أُمِرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : «فَسَيِّخَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا ﴿٣﴾» [النصر: ٣].

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ [٤٨٤) (٢١٨]: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ! وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحْدَثَتْهَا تَقُولُهَا؟! قَالَ: «جَعَلْتُ لِي عَلَامَةً فِي أُمَّتِي؛ إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ أَللَّهُ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] إلى آخر السورة.

- وفي رواية له [٤٨٤ (٢٢٠)]: كان رسول الله ﷺ يُكثِّرُ مِنْ قَوْلٍ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»؟ فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي؛ فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ أَللَّهُ وَالْفَتْحُ﴾: فَتْحٌ مَكَّةَ، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفَوَاجَأَ فَسَيْحَنَ حِكْمَةَ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّمَا كَانَ تَوَابًا﴾ [النصر: ١ - ٣].

١١٧ - الرابع: عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: إنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ، حَتَّى تُؤْفَى أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري (٤٩٨٢)، ومسلم (٣٠١٦)].

١١٨ - الخامس: عن جابرٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبَعْثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ». * رواه مسلم [٢٨٧٨].

١٣ - بَابُ فِي بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الْخَيْرِ

قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يِمْعِدُ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٢١٥].

وقال - تعالى -: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال الله - تعالى -: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧].

وقال الله - تعالى -: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ [الجاثية: ١٥].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ؛ فَكَثِيرَةٌ جِدًا - وَهِيَ غَيْرُ مُنْحَصِّرَةٍ -؛ فَنَذْكُرُ طَرَفًا مِنْهَا:

١١٩ - الأول: عن أبي ذر جندي بن جنادة رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله، والجهاد في سبيله»، قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: «أنفسها عند أهلها، وأكثرها ثمناً»، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين صانعاً، أو تصنع لأنحرق»، قلت: يا رسول الله! أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: «تُكف شركَ عن الناس؛ فإنها صدقةٌ منك على نفسك». * متفق عليه [البخاري ٢٥١٨)، ومسلم (٨٤)].

○ (الصانع): بالصاد المهملة، هذا هو المشهور، وروي: «ضائعاً بالمعجمة؛ أي: إذا ضياع من فقر، أو عيال، ونحو ذلك. - (الأخرق): الذي لا يُتقن ما يحاول فعله.

١٢٠ - الثاني: عن أبي ذر رضي الله عنه. أيضاً -، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يُصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة؛ فكل تسبحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى». * رواه مسلم [٧٢٠].

○ (السلامي) - بضم السين المهملة، وتحقيق اللام، وفتح الميم -: المفصل.

١٢١ - الثالث: عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عرضت علىي أعمال أمتي؛ حسنها وسعيها، فوجدت في محسن أعمالها: الأذى يُماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها: النخاعة تكون في المسجد لا تُدفن». * رواه مسلم [٥٥٣].

١٢٢ - الرابع: عنه، أن ناساً قالوا: يا رسول الله! ذهب أهل الذور بالأجور، يصلون كما نصل، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم؟! قال: «أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟! إن بكل

تَسْبِيحَةٌ صَدَقَةٌ، وَكُلٌّ تَكْبِيرَةٌ صَدَقَةٌ، وَكُلٌّ تَهْلِيلَةٌ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْع أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيْأَتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ؛ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ؛ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٠٦].

○ (الدُّثُور) - بالثَّاء المُثَلَّثة - الأموال، واجدُها: دُثُور.

١٢٣ - **الخامس**: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلَقَّ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقِي». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦].

١٢٤ - **السادس**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الْاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمْيِطُ الْأَذَى عَنِ الْطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري] (٢٧٠٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٩).

- وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ - أَيْضًا - [١٠٠٧] مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ مَفْصِلٍ؛ فَمَنْ كَبَرَ اللَّهُ، وَحَمِدَ اللَّهُ، وَهَلَّ اللَّهُ، وَسَبَّحَ اللَّهُ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ، وَعَزَّلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظِيمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ - عَدَدُ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِئَةٍ -؛ فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَرَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ».

١٢٥ - **السابع**: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ؛ أَعَدَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري] (٦٦٢)، وَمُسْلِمٌ (٦٦٩).

○ (النُّور): القُوَّتُ، والرِّزْقُ، وَمَا يُهِيأً لِلضَّيْفِ.

١٢٦ - الثَّامِنُ: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ! لَا تَحْقِرْنَ جَارَةً لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةً». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٥٦٦)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٠)].

○ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْفِرْسُ مِنَ الْبَعِيرِ؛ كَالْحَافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ، قَالَ: وَرُبَّمَا اسْتُعِيرُ فِي الشَّاةِ.

١٢٧ - التَّاسِعُ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الإِيمَانُ بِضُعْ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضُعْ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الظَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةُ مِنَ الْإِيمَانِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٩)، وَمُسْلِمٌ (٣٥)].

○ (الِّبْضُعُ): مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى تِسْعَةٍ - يُكَسِّرُ الْبَاءُ، وَقَدْ تُفْتَحُ .. - وَ(الشَّعْبَةُ): الْقُطْعَةُ.

١٢٨ - العَاشِرُ: عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ؛ اسْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ؛ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الشَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبَئْرُ، فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، حَتَّى رَقِيَ، فَسَقَى الْكَلْبَ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟! فَقَالَ: «فِي كُلِّ كَيْدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٣٦٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٤)].

- وَفِي رِوَايَةِ البُخارِيِّ: «فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ».

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُمَا [البُخارِيُّ (٢٤٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٤٥) (١٥٥)]: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ؛ إِذْ رَأَتُهُ بَغِيًّا مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ».

○ (المُوقُ): الْخُفْ. - (يُطِيفُ): يَدُورُ حَوْلَ (رَكِيَّة): وَهِيَ الْبَئْرُ.

١٢٩ - الْحَادِي عَشَرُ: عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا

يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ؛ فِي شَجَرَةٍ - قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ -، كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٤)، (١٢٩].

- وَفِي رِوَايَةٍ [١٩١٤) (١٢٨]: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنٍ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: - وَاللَّهِ -؛ لَا نَحْيَنَ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ. فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ».

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا [البَحْرَانِيٌّ ٦٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١٩١٤) (١٢٧]: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ؛ وَجَدَ غُصْنًا شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ».

١٣٠ - الثَّانِي عَشَرَ: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ؛ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ؛ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَ الْحَصَابًا فَقَدْ لَغَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٥٧].

١٣١ - الثَّالِثُ عَشَرَ: عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْمُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ؛ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِيهِ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ -، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ؛ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ -، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ؛ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسْتَهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ -؛ حَتَّى يَخْرُجَ تَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٤].

١٣٢ - الرَّابِعُ عَشَرَ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الصَّلَواتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ؛ مُكَفَّرَاتُ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبْتِ الْكَبَائِرُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٣].

١٣٣ - الْخَامِسُ عَشَرَ: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى مَا يَمْحُوا اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١].

١٣٤ - السادس عشر: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدِينَ دَخَلَ الْجَنَّةَ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (٥٧٤)، ومسلم (٦٣٥).

○ (البردان): الصبح، والعصر.

١٣٥ - السابع عشر: عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا». * رواه البخاري [٢٩٩٦].

١٣٦ - الثامن عشر: عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ». * رواه البخاري [٦٠٢١].

- ورواه مسلم [١٠٠٥] من رواية حذيفة رضي الله عنه.

١٣٧ - التاسع عشر: عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا؛ إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَأُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ». * رواه مسلم [١٥٥٢] (٧).

- وفي رواية له [١٥٥٢] (١٠): «فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا طَيْرٌ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

- وفي رواية له [١٥٥٢] (٨): «لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا، وَلَا يَزَرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا شَيْءٌ؛ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ».

١٣٨ - وروياه جمياً [البخاري (٢٣٢٠)، ومسلم (١٥٥٣)] من رواية أنس رضي الله عنه.

○ قوله: (يرزأه); أي: ينفعه.

١٣٩ - العشرون: عنه، قال: أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال لهم: «إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ؟»، فقالوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ،

فَقَالَ : «بَنِي سَلِمَةَ ! دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ أَثَارُكُمْ ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ أَثَارُكُمْ ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٥].

- وَفِي رِوَايَةٍ : «إِنَّ بِكُلِّ حَطْوَةٍ دَرَجَةٌ ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٤].

١٤٠ - وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - أَيْضًا - [٦٥٥ - ٦٥٦] بِمَعْنَاهُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

○ وَ (بُنُو سَلِمَةَ) - بِكَسْرِ الْلَّامِ - قَيْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . - وَ (أَثَارُهُمْ) : خُطَاهُمْ .

١٤١ - الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ : عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةً ، فَقِيلَ لَهُ - أَوْ فَقِيلَ لَهُ - : لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرَكَبُهُ فِي الظُّلْمَاءِ ، وَفِي الرَّمَضَاءِ ، فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ ؛ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكَتَّبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلُّهُ ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٨) (٦٦٣].

- وَفِي رِوَايَةٍ [مُسْلِمٌ (٦٦٣) (٢٧٨)] : «إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ ». .

○ (الرَّمَضَاءِ) : الْأَرْضُ الَّتِي أَصَابَهَا الْحَرُّ الشَّدِيدُ .

١٤٢ - الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ : عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «أَرْبَعُونَ خَضْلَةً - أَغْلَاهَا مَنِيحةُ الْعَنْزِ - مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَضْلَةٍ مِنْهَا - رَجَاءٌ ثَوَابُهَا وَتَضْدِيقٌ مَوْعِدُهَا - إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٦٣١].

○ (الْمَنِيحةُ): أَنْ يُعْطِيهُ إِيَّاهَا لِيُأْكُلَ لَبَنَهَا ، ثُمَّ يَرْدَهَا إِلَيْهِ .

١٤٣ - الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ : عَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَقٍّ تَمْرَةً ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٤١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٦) (٦٨)].

- وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا [الْبُخَارِيُّ (٧٥١٢)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٦) (٦٧)] عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ؛ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشَامَ مِنْهُ؛ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدِيهِ؛ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ؛ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَقٍّ تَمْرَةً، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ فَبِكَلْمَةٍ طَيِّبَةً».

١٤٤ - **الرابع والعشرون:** عن أنس بن ميمون، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبُ الشَّرَبَةَ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا». * رواه مسلم [٢٧٣٤].

○ وَ(الْأَكْلَةُ) - يفتح الهمزة -: وهي الغدوة، أو العشوة.

١٤٥ - **الخامس والعشرون:** عن أبي موسى الشعبي، عن النبي ﷺ، قال: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قال: «يَعْمَلُ بِيَدِيهِ؛ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ»، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قال: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قال: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ - أَوِ الْخَيْرِ -»، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعُلْ؟ قال: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةً». * متفق عليه [البخاري ٦٠٢٢]، ومسلم [١٠٠٨].

١٤ - بَابُ فِي الْاِقْتِصَادِ فِي الْعِبَادَةِ

قال - تعالى -: ﴿ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ [طه: ١، ٢].
وقال - تعالى -: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

١٤٦ - عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قال: «مَنْ هَذِهِ؟»، قالت: هَذِهِ فُلَانَةٌ؛ تَذَكُّرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قال: «مَهْ؟ عَلَيْكُم بِمَا تُطِيقُونَ؛ فَوَاللَّهِ لَا يَمْلُأُ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا»؛ وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَأَوْمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ. * متفق عليه [البخاري ٤٣]، ومسلم [٧٨٥].

○ وَ (مَهْ): كَلِمَةُ نَهَىٰ وَزَجَرٍ. وَمَعْنَى (لا يَمْلِلُ اللَّهُ): أَيْ: لَا يَقْطَعُ ثَوَابُهُ عَنْكُمْ^(١)، وَجَزَاءُ أَعْمَالِكُمْ، وَيُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الْمَالِ؛ حَتَّى تَمْلُوا فَتَشْرُكُوا، فَيَبْغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا تُطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ؛ لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ، وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ.

١٤٧ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا، كَانَهُمْ تَقَالُوهَا! وَقَالُوا: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ! قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا؛ فَأَصَلَّى اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ أَبَدًا وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ؛ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا - وَاللَّهُ - إِنِّي لَا خَشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ؛ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنْتِي فَلَيْسَ مِنِّي». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٠٦٣)، وَمُسْلِمٌ (١٤٠١)].

١٤٨ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»؛ قَالَهَا ثَلَاثَةً. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٠].

○ (المُتَنَطِّعُونَ): المُتَعَمِّقُونَ، المُتَشَدِّدونَ فِي عَنْ مَوْضِعِ التَّشْدِيدِ.

١٤٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَ الدِّينُ إِلَّا غَلَبَهُ؛ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٣٩].

(١) هذا تأويل بلا دليل؛ فانظر «شرح رياض الصالحين» (٣/٢٥٤ - ٢٥٥) لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، وفي كلام الإمام ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص٤١٨): «أراد: فإن الله لا يمل إ إذا مللتكم». وانظر «مشكل الآثار» (٢/١١٦) للإمام أبي جعفر الطحاوي.

- وفي رواية له [٦٤٦٣]: «سَدُّوا وَقَارِبُوا، وَأَعْدُوا وَرُوْحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا».

○ قوله: (الدين)، هو مرفوع على ما لم يسم فاعله، وروي منصوباً، وروي: (لن يشاد الدين أحد). - وقوله عليه: (إلا غلبه)، أي: غلبه الدين، وعجز ذلك المصاد عن مقاومة الدين؛ لكثره طرقه. - (الغدوة): سير أول النهار. - (الروحنة): آخر النهار. - (الدلجة): آخر الليل. - وهذا استعارة وتمثيل، ويعناه: استعينوا على طاعة الله عليك بالأعمال في وقت نشاطكم، وفراغ قلوبكم بحيث تستلزمون العبادة، ولا تأسون مقصودكم؛ كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات، وينتريح هو وذاته في غيرها، فيصل المقصود بغير تعب؛ والله أعلم.

١٥٠ - وعن أنس رضي الله عنه، قال: دخل النبي عليه المسجد، فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: «ما هذا الحبل؟!»، قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت به، قال النبي عليه: «حلوه؛ ليصل أحدكم نشاطه؛ فإذا فتر فليزقد». * متفق عليه [البخاري ١١٥٠، ومسلم ٧٨٤].

١٥١ - وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله عليه قال: «إذا نعس أحدكم وهو يصلى؛ فليزقد حتى يذهب عنه النوم؛ فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدرى؛ لعله يذهب يستغفر؛ فيسب نفسه!». * متفق عليه [البخاري ٢١٢، ومسلم ٧٨٦].

١٥٢ - وعن أبي عبد الله جابر بن سمرة رضي الله عنهما، قال: كنت أصلى مع النبي عليه الصلوات؛ فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً. * رواه مسلم [٨٦٦].

○ قوله: (قصداً)، أي: بين الطول والقصير.

١٥٣ - وعن أبي جحيفة وحب بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: آخى النبي عليه بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء

مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرَدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرَدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً، فَقَالَ لَهُ: كُلْ؛ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِيلِ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ؛ ذَهَبَ أَبُو الدَّرَدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ؛ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآن - فَصَلَّيَا جَمِيعاً -. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًا، وَلَا هُنْكَ عَلَيْكَ حَقًا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٩٦٨].

١٥٤ - وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ، لَا صُومَنَ النَّهَارَ، وَلَا قُومَنَ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟»، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ - بِأَبِي أَنَّ وَأُمِّي - يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِعُ ذَلِكَ؛ فَصُومْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُومْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ»، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: «فَصُومْ يَوْمًا، وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ»، قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: «فَصُومْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا؛ فَذَلِكَ صِيَامُ دَاؤَةَ رضي الله عنه، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ، - وَفِي رِوَايَةٍ: هُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ -»، فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ».

وَلَأَنَّ أَكُونَ قَبِيلُ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي!

- وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟!»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ؛ صُومْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ؛ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًا، وَإِنَّ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقًا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًا، وَإِنَّ

لِرَزْوِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحُسْنِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٌ؛ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ»، فَشَدَّدْتُ؛ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ، وَلَا تَرْزِدْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ دَاوُدَ؟ قَالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ».

فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ - بَعْدَ مَا كَبِرَ -: يَا لَيْتَنِي قَبِيلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! - وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةً؟!»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلا الْخَيْرَ، قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَاقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قُلْتُ: يَا نَبِيِّ اللَّهِ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ»، قُلْتُ: يَا نَبِيِّ اللَّهِ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِ»، قُلْتُ: يَا نَبِيِّ اللَّهِ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعَ، وَلَا تَرْزِدْ عَلَى ذَلِكَ»، فَشَدَّدْتُ؛ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي؛ لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرُ»، قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الذِّي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا كَبِرْتُ؛ وَدِدْتُ أَنِّي قَبِيلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: «وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا».

- وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الأَبَدَ»؛ ثَلَاثًا.

- وَفِي رِوَايَةٍ: «أَحَبُّ الصِّيَامَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - صَلَاةُ دَاوُدَ؛ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى».

- وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: أَنْكَحْنِي أَبِي امْرَأَهُ ذَاتَ حَسَبٍ، وَكَانَ يَتَعَااهُدُ كَنَّتَهُ - أَيِّ: امْرَأَهُ وَلَدِهِ -، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ لَهُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ؛ لَمْ يَطُأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفْتَشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ آتَيْنَاهُ. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ

عَلَيْهِ؛ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: «الْقَنِيْ بِهِ»، فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟»، قُلْتُ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟»، قُلْتُ: كُلَّ لَيْلَةٍ... وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السَّبْعَ الَّذِي يَقْرُؤُهُ، يَعْرُضُهُ مِنَ النَّهَارِ؛ لِيَكُونَ أَخْفَ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًاً وَأَخْصَى، وَصَامَ مِثْلَهُنَّ؛ كَرَاهِيَّةً أَنْ يَتَرُكَ شَيْئًا فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ. * كُلُّ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ صَحِيحَةٌ، مُعَظَّمُهَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، وَقَلِيلٌ مِنْهَا فِي أَحَدِهِمَا [البُخارِيُّ (١٩٧٥ - ١٩٨٠)، (٥٠٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٩)].

١٥٥ - وَعَنْ أَبِي رِبْعَيِّ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَسِيدِيِّ الْكَاتِبِ - أَحَدِ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -، قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ؟! قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنَ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأُولَادَ وَالضَّيْعَاتِ؛ نَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَوَاللَّهِ؛ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا! فَانْظَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٌ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟!» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَكُونُ عِنْدَكَ؛ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنَ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ؛ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأُولَادَ وَالضَّيْعَاتِ؛ نَسِينَا كَثِيرًا؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذُّكْرِ؛ لَصَافَحْتُكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشَكُمْ وَفِي طُرُقُكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةً وَسَاعَةً»؛ ثَلَاثَ مَرَاتٍ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٠].

○ قَوْلُهُ: (رِبْعَيِّ): بِكَسْرِ الرَّاءِ. - (وَالْأَسِيدِيُّ): بِضمِّ الْهَمْزَةِ، وَفَتْحِ السِّينِ، وَبَعْدَهَا يَاءٌ مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدةٌ. - وَقَوْلُهُ: (عَافَسْنَا)؛ هُوَ بِالْعَيْنِ وَالسِّينِ الْمُهَمَّلَتَيْنِ؛ أَيْ: عَالْجَنَّا وَلَا عَبَنَا. - (الضَّيْعَاتُ): الْمَعَايِشُ.

١٥٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ؛ إِذَا هُوَ بِرِجْلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ؟! فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ؛ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْسِ، وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَظِلَّ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُوهٌ فَلَيَتَكَلَّمُ، وَلَيَسْتَظِلُّ، وَلَيُتُمَّ صَوْمَهُ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٠٤].

١٥ - بَابُ فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ مِنْ قَبْلِ فَطَافَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدَدُ فَفَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَقَيْنَانَا يَعِيسَى ابْنُ مَرِيمَ وَإِاتَّنَاهُ الْإِنْجِيلُ وَجَعَلَنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ أَتَبْعَوْهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانَةً أَبْتَدَعُوهَا مَا كَنَبَنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا أُبْتَغَاهُ رِضْوَانُ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَاثَهَا﴾ [النحل: ٩٢].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَّى يُأْنِيكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ؛ فَمِنْهَا:

حَدِيثُ عَائِشَةَ: وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَأَوْمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [١٤٦].

١٥٧ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَةِ الْفَجْرِ وَصَلَةِ الظَّهْرِ؛ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٧].

١٥٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ لِي

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١١٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٩)].

١٥٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ؛ مِنْ وَجْعٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ شَتِّي عَشْرَةَ رَكْعَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦].

١٦ - بَابُ فِي الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ وَآدَابِهَا

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَمَا أَنْتُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهُوا» [الحشر: ٧].

وَقَالَ تَعَالَى -: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾» [النَّجْم: ٣، ٤].

وَقَالَ تَعَالَى -: «فَلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْبِنُ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» [آل عمران: ٣١].

وَقَالَ تَعَالَى -: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُتْسُرَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ» [الأحزاب: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَى -: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُوْا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴿٦٥﴾» [النساء: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى -: «فَإِنْ لَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» [النساء: ٥٩].

قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ: إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَقَالَ - تَعَالَى -: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ» [النساء: ٨٠].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَإِنَّكَ لَتَهَدِي إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صَرَاطٌ اللَّهِ» [الشورى: ٥٢ - ٥٣].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «فَلَيَحْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» [النور: ٦٣].

وقال - تعالى : ﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتَلَئِ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب : ٣٤].

والآيات في الباب كثيرة.

وأمّا الأحاديث :

١٦٠ - فال الأول : عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي عليه السلام ، قال : «دعوني ما تركتكم ; إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم ، واحتلافهم على أنبيائهم ؛ فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوا ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». * متفق عليه [البخاري ٧٢٨٨] ، ومسلم (١٣٣٧) .

١٦١ - الثاني : عن أبي نجيح العرباض بن ساريه رضي الله عنه ، قال : وعظنا رسول الله عليه السلام موعظة بلية وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون . فقلنا : يا رسول الله ! كأنها موعظة موعد ؛ فأوصينا ، قال : «أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، وإن من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ؛ فعليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهددين ، عضوا عليها بالنواجد ، وآياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل بدعة ضلالة ». * رواه أبو داود [٤٦٠٧] ، والترمذى [٢٦٧٨] ، وقال : « الحديث حسن صحيح »^(١) .

(١) ضعف (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٧٩) هذا (الحديث)؛ متكأ على تجھيل ابن القطان لرواية عبد الرحمن بن عمرو السلمي ! وقد ذكر هذا النقد (!) في الحاشية مع إيقائه الحديث في متن الكتاب ، دون وضعه في (فصل الضعيف) الذي جعله في آخر نسخته (!!) بل عزا للحديث في مواضع من الكتاب (ص ٨٤ و ١٦٨ و ٢٢٩ !!!) والناظر في كلام ابن القطان في كتاب «بيان الوهم والإيهام» (١٥٢٧) يظهر له - بجلاء - أن كلامه موجه إلى الأسانيد التي يوردها عبد الحق في «أحكامه» ويتقنها - هو - في كتابه - هذا - ، مع ذكر ما قد يقع من سواها ؟ لا على سبيل (التتبع والاستقراء)؛ وبالتالي ؛ فإن أحكامه إسنادية صرفة ؛ فتبنته . وعليه ؛ فإن هذا الحديث له طرق متکاثرة ، وشواهد متعددة ، وقد صححه جماهير علماء الأمة - سلفاً وخلفاً - ؛ ومنهم : الترمذى ، وابن حبان ، والحاکم ، وأبي نعيم ، والضياء المقدسي ، والبزار ، والهروي ، والذغولي ، =

○ (النَّوَاجِدُ) - بِالذَّالِّ الْمُعَجَّمَةِ : الأَئْيَابُ - وَقِيلَ : الْأَصْرَاسُ - .

١٦٢ - **الثالث** : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» ، قِيلَ : وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ : «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» . * رواه البخاري [٧٢٨٠].

١٦٣ - **الرابع** : عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ - وَقِيلَ : أَبِي إِيَّاسٍ - سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشَمَائِلِهِ، فَقَالَ : «كُلُّ بِيمِينِكَ» ، قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ : «لَا اسْتَطَعْتَ! مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ» ؛ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ . * رواه مسلم [٢٠٢١].

١٦٤ - **الخامس** : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لَتُسَوِّنَ صُفُوفَكُمْ؛ أَوْ لَيُخَالِفَنَ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ» . * متفق عليه [البخاري ٧١٧)، ومسلم (٤٣٠٦)].

- وفي رواية لمسلم : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا؛ حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ؛ حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا، فَقامَ

= والذهبي، وابن القيم، وابن الصفوي، وغيرهم . . . وانظر تخریجه، وبيان القول الحق فيه، في «السلسلة الصحيحة» (٩٣٧)، و«الإرواء» (١٠٨ / ٨ - ١٠٧)، و«ظلال الجنة» (١ / ١٧ - ٢٠)، وغيرها . (تنبيه) : كتب (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) رسالة في تضييف هذا الحديث سماها : «حوار مع الألباني» !! بناتها على الغلو الباطل، والقول العاطل، والطعن الفاشل^(١)؛ بحيث يعرف هذا منها أي ناظر إليها - ولو أقل نظرة - ، فضلاً عن طعونه بأهل العلم^(١)، وتجهيله لهم، واستعلائه عليهم، وتمحّله - الشديد - في تعقيبهم، وولعه - الكبير - في الرد عليهم . . .

(١) كمثل وصف الإمام البغوي (ص ١٣٢) بأنه (مقلد وغير متمكن)، والإمام البزار (ص ١٢٥) بأنه (ليس من يعتمد)، والإمام ابن عبد البر (ص ١٢٩) بأنه: (ناقل ومقلد)، وابن رجب الحنبلي (ص ١٣١) بـ(التقليد والدعوى بغير بيته . . .)، والدّاغولي (ص ١٣٢) بأنه: (ليس من المتبعين في علم الرجال!!) ومجال نقشه، والرد عليه - في هذا - كبير جداً، ليس هنا موضعه!

حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يُكَبِّرَ، فَرَأَىٰ رَجُلًا بَادِيًّا صَدْرُهُ، فَقَالَ: «عِبَادُ اللَّهِ! لَتُسَوِّنَ صُفُوفُكُمْ؛ أَوْ لَيَخَالِفَنَّ اللَّهَ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ».

١٦٥ - السادس: عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه، قَالَ: احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَىٰ أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا حُدُثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَأْنِهِمْ؛ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ؛ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُهَا عَنْكُمْ». * متفق عليه [البخاري (٦٢٩٤)، ومسلم (٢٠١٦)].

١٦٦ - السابع: عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْعِلْمِ؛ كَمَثَلٍ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِيلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسُ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَىٰ؛ إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذِلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». * متفق عليه [البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢)].

○ (فقه) - بضم القاف على المشهور، وقيل: يكسرها -؛ أي: صار فيها.

١٦٧ - الثامن: عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقْعُنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذْبُهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذُ بِحَجَرِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْلَتُونَ مِنْ يَدِي». * رواه مسلم [٢٢٨٥].

○ (الجنادب): نَحْوُ الجراد. (الفراش): هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَقْعُنُ فِي النَّارِ. ○ (الحجز): جمع حجزة، وهي: مَعْقُدُ الإِزَارِ وَالسَّرَّاويلِ.

١٦٨ - التاسع: عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِلَعْقِ الأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ،

وقال: «إنكم لا تدرؤن في أيها البركة!» * رواه مسلم [٢٠٣٣].

- وفي رواية له: «إذا وقعت لعنة أحدكم فليأخذها، فليمظ ما كان بها من أذى، ولنيأكلها، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه؛ فإنه لا يدرى في أي طعامه البركة!».

وفي رواية له: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه؛ حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت منه أحدكم اللعنة؛ فليمظ ما كان بها من أذى، فليأكلها، ولا يدعها للشيطان».

١٦٩ - العاشر: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة، فقال: «أيها الناس! إنكم محسوروون إلى الله - تعالى - حفاةً غرابةً غرلاً؛ كمَا بدأنا أولاً خلق نعيده وعداً علينا إنما كنا فعلين» [الأنباء: ١٠٣]، ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيمة إبراهيم عليه السلام، ألا وإنَّه سيجيء برجالٍ من أمتي، فيؤخذ بهم ذات السماء، فأقول: يا رب! أضحايب؟ فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعده! فأقول كما قال العبد الصالح: «وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم» إلى قوله: ... «العزيز الحكيم» [المائدة: ١١٧، ١١٨]، فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم». * متفق عليه [البخاري ٣٣٤٩]، ومسلم [٢٨٥٩].

○ (غرلاً)؛ أي: غير مختوتين.

١٧٠ - الحادى عشر: عن أبي سعيد عبد الله بن مغفل رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف، وقال: «إنه لا يقتل الصيد، ولا ينكأ العدو، وإنَّه يفقأ العين، ويكسِر السن». * متفق عليه [البخاري ٦٢٢٠]، ومسلم [١٩٥٤].

- وفي رواية: أنَّ قريباً لابن مغفل خذف، فنهاه، وقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف، وقال: «إنها لا تصيد صيداً»، ثم

عَادَ، فَقَالَ: أَحَدْتُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ، ثُمَّ عَذْتَ تَخْذِفُ! لَا أَكَلِمُكَ أَبَدًا.

١٧١ - وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُقَبِّلُ الْحَجَرَ - يَعْنِي: الْأَسْوَدَ -، وَيَقُولُ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ؛ مَا قَبَّلْتُكَ. * مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٥٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٢٧٠)].

١٧ - بَابُ فِي وُجُوبِ الْأَنْقِيادِ لِحُكْمِ اللَّهِ، وَمَا يَقُولُ مَنْ دُعِيَ إِلَى ذَلِكَ، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نُهِيَّ عَنْ مُنْكَرٍ
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَإِنَّمَا
سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى -: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].
وَفِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ قَبْلَهُ
[١٦٠]، وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِيهِ.

١٧٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا نَزَّلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدِّلُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفِوْهُ
يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٣]؛ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَّكُوا عَلَى الرُّكْبِ، فَقَالُوا:
أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ! كُلُّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ؛ الصَّلَاةُ، وَالْجِهَادُ،
وَالصِّيَامُ، وَالصَّدَقَةُ، وَقَدْ أُنْزِلْتُ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا! قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ:

سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا! بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا! وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»، فَلَمَّا افْتَرَاهَا الْقَوْمُ، وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ؛ أَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَتِكُلَّهُ، وَكُلُّهُ وَرَسُولُهُ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ نَسَخَهَا اللَّهُ - تَعَالَى -، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَجَلَ: ﴿لَا يَكْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، قَالَ: نَعَمْ؛ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾، قَالَ: نَعَمْ؛ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾، قَالَ: نَعَمْ؛ ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِ﴾، قَالَ: نَعَمْ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢٥].

١٨ - بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْبِدَعِ وَمُحدثَاتِ الْأُمُورِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الظَّلَلُ﴾ [يوسف: ٢٢].
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٨].
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَإِنْ تَنْزَعُمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]؛ أَيِّ: الْكِتَابُ وَالسُّنْنَةُ.
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْبِغِي أَشْبُلَ فَنَفَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْبِنُ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].
وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ؛ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ، فَقَتَصِرُ عَلَى طَرَفِ مِنْهَا:

١٧٣ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٦٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧١٨)]. - وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ».

١٧٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا حَطَبَ؛ احْمَرَتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَ غَضَبُهُ؛ حَتَّى كَانَهُ مُنْذِرٌ جَيْشًا؛ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكمْ»، وَيَقُولُ: «بَعْثَتْ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرِنُ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ: السَّبَابَةُ وَالوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَذِي هَذِي مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالٌ»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فِي الْأَهْلِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَيْاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٧].

١٧٥ - وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حَدِيثُ السَّابِقِ فِي بَابِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ [١٦١].

١٩ - بَابُ فِي مَنْ سَنَ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلنَّمِيقِنَ إِمَاماً﴾ [الفرقان: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَى -: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣].

١٧٦ - وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاءُ مُجْتَابِي النَّمَارِ - أَوِ الْعَبَاءِ -، مُتَقْلِّدي السُّيُوفِ، عَامِتُهُمْ - بَلْ كُلُّهُمْ - مِنْ مُضَرٍّ؛ فَتَمَعَرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَا، فَأَذَنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ حَطَبَ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَدَهُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: ﴿... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، وَالآيَةُ

الَّتِي فِي آخِرِ الْحَسْرِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدِ»، تصدق رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثُوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرْهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّىٰ قَالَ: «وَلَوْ بِشَقٍ تَمْرَةٌ»، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةِ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا؛ بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ؛ حَتَّىٰ رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامِ وَثَيَابٍ؛ حَتَّىٰ رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَانَهُ مُذَهَّبَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً؟ فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً؟ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٧].

○ قَوْلُهُ: (مُجْتَابِ النَّمَارِ): هُوَ بِالْجِيمِ، وَيَعْدُ الْأَلِفِ بَاءَ مُوَحَّدَةً. - وَ(النَّمَارُ): جَمْعُ نَمَرَةِ، وَهِيَ: كَسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٍ. وَمَعْنَى (مُجْتَابِهَا): أَيْ: لَا يُسِيهَا؛ قَدْ خَرَقُوهَا فِي رُؤُوسِهِمْ. - وَ(الْجَوْبُ): الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: «وَتَمُودُ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ» [الفجر: ٩] أَيْ: نَحْتُوهُ، وَقَطَعُوهُ. - وَقَوْلُهُ: (تَمَرَّ): هُوَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ؛ أَيْ: تَغَيَّرَ. - وَقَوْلُهُ: (رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ) - يَقْتَحِي الْكَافِ وَضَمِّهَا -؛ أَيْ: صُبْرَتَيْنِ. - وَقَوْلُهُ: (كَانَهُ مُذَهَّبَةً): هُوَ بِالْذَّالِ الْمُعَجَّمَةِ، وَفَتْحِ الْهَاءِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ؛ قَالَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَغَيْرُهُ. - وَصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: (مَذْهَنَةً): بِذَالِي مُهْمَلَةٍ، وَضَمِّنَ الْهَاءِ، وَبِالْتُّونِ! وَكَذَا ضَبَطَهُ الْحُمَيْدِيُّ، وَالصَّحِّيْحُ الْمَشْهُورُ: هُوَ الْأَوَّلُ، وَالْمُرَادُ بِهِ - عَلَى الْوَجْهَيْنِ -: الصَّفَاءُ وَالْاِسْتِنَارَةُ.

١٧٧ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا؛ إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا؛ لَأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَ القَتْلَ». * مُتَقَّقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٧٣٢١)، وَمُسْلِمٌ (١٦٧٧)].

٢٠ - بَابُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى خَيْرٍ، وَالدُّعَاءِ إِلَى هُدَىٰ أَوْ ضَلَالَةِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ» [القصص: ٨٧].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبَرِّ وَالنَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَىٰ الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ٨٤].

١٧٨ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقَبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ). * رَوَاهُ مُسْلِمٌ . [١٨٩٣]

١٧٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى؛ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ تَبَعَهُ؛ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ؛ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبَعَهُ؛ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٤].

١٨٠ - وَعَنْ أَبِي العَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ - يَوْمَ خَيْرٍ - : «لَا يُعْطَيَنَّ الرَّاِيَةَ غَدَّاً رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَىٰ يَدِيهِ؛ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ يَدْعُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ؛ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟! فَلَمَّا أَضْبَحَ النَّاسُ؛ غَدَوْا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ يَشْتَكِي عَيْنِيهِ، قَالَ: «فَأَرْسِلُوهُ إِلَيَّهِ»، فَأَتَيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنِيهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ، حَتَّىٰ كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّاِيَةَ، فَقَالَ عَلَيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَاتِلُهُمْ حَتَّىٰ يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «اَنْفُذْ عَلَىٰ رِسْلِكَ، حَتَّىٰ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَىِ الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِدُ مِنْ حَقَّ اللَّهِ - تَعَالَى - فِيهِ، فَوَاللَّهِ؛ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعْمِ».

* مُتَّقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٠٠٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٠٦)].

○ قَوْلُهُ: (يَدُوكُونَ)؛ أَيْ: يَخُوضُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ. - قَوْلُهُ: (رِسْلِكَ): بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَبِفَتْحِهَا؛ لُغَانِ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ.

١٨١ - وَعَنْ أَنَّسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ فَتَّى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ؟ قَالَ: «أَئْتِ فُلَانًا؟ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ، فَمَرِضَ»، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: «أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ»، فَقَالَ: يَا فُلَانَةً! أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ، وَلَا تَحْسِسِي مِنْهُ شَيْئًا، فَوَاللَّهِ؛ لَا تَحْسِسِي عَنْهُ شَيْئًا فَيُبَارِكَ لَكِ فِيهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٤].

٢١ - بَابُ فِي التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٣].

وَقَالَ تَعَالَى -: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَنَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ - ٣].

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِي رَحْمَةُ اللَّهِ كَلَامًا مَعْنَاهُ^(١): إِنَّ النَّاسَ - أَوْ أَكْثَرُهُمْ - فِي غَفْلَةٍ عَنْ تَدْبِيرِ هَذِهِ السُّورَةِ.

١٨٢ - عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنْيِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَقَدْ غَزا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًّا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ؛ فَقَدْ غَزا»، * مُتَقَوْلٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٨٤٣)، وَمُسْلِمٌ (١٨٩٥)].

١٨٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي لِحْيَانَ مِنْ هُذِيلٍ، فَقَالَ: «لِيَنْبِعِثُ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٦].

١٨٤ - وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ رَكْبًا بِالرَّوْحَاءِ،

(١) أَمَا لفظُهُ فهو: «لو فَكَرَ النَّاسُ فِي سُورَةِ ﴿وَالْعَصْرِ﴾: لَكَفْتُهُمْ»؛ «عِدَّةُ الصَّابِرِينَ» (ص٧٥)، و«إِغَاثَةُ الْلَّهَفَانَ» (١/٢٥) - لابن القِيم -.

فَقَالَ : «مَنِ الْقَوْمُ؟» ، قَالُوا : الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالُوا : مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : «رَسُولُ اللَّهِ» ، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا ، فَقَالَتْ : أَلَهَذَا حَجَّ؟ قَالَ : «نَعَمْ؛ وَلَكِ أَجْرٌ» . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٣٦] .

١٨٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ : «الخَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ، الَّذِي يُنَفَّذُ مَا أَمْرَ بِهِ، فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمْرَ لَهُ بِهِ : أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ» . * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاريُّ (٢٦٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠٢٣)] .

- وَفِي رِوَايَةِ : «الَّذِي يُعْطِي مَا أَمْرَ بِهِ» .

○ وَضَبَطُوا «الْمُتَصَدِّقِينَ» : بِفَتْحِ الْقَافِ مَعَ كَسْرِ الثُّوْنِ عَلَى الشَّيْئَةِ، وَعَكْسِهِ عَلَى الْجَمْعِ؛ وَكِلاهُمَا صَحِيحٌ .

٢٢ - بَابُ فِي النَّصِيحةِ

قَالَ - تَعَالَى - : «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» [الحجرات: ١٠] .
وَقَالَ - تَعَالَى - إِخْبَارًا عَنْ نُوحَ ﷺ : «وَأَنْصَحُ لَكُمْ» [الأعراف: ٦٢] .
وَعَنْ هُودٍ ﷺ - : «وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ» [الأعراف: ٦٨] .
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١٨٦ - فَالْأَوَّلُ : عَنْ أَبِي رُقَيْةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «الدِّينُ النَّصِيحةُ» ، قُلْنَا : لِمَنْ؟ قَالَ : «لِلَّهِ، وَلِرِبِّنَا، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٥] .

١٨٧ - الثَّانِي عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : بَأَيْمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى : إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاريُّ (٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٥٦)] .

١٨٨ - الثالث: عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». * متفق عليه [البخاري ١٣)، ومسلم (٤٥)].

٢٣ - باب في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر

قال الله - تعالى -: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى -: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجْتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى -: «خُذُ الْعَفْوَ وَأْمِرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ» [الأعراف: ١٩٩].

وقال تعالى -: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُنَّ أَوْلَائَهُ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» [التوبه: ٧١].

وقال تعالى -: «لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنْتِ إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤِدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» [آل عمران: ٧٦] [المائدة: ٧٩، ٧٨].

وقال تعالى -: «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رِبِّكُمْ فَمَنْ شَاء فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاء فَلْيَكْفُرْ» [الكهف: ٢٩].

وقال تعالى -: «فَاصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنْ» [الحجر: ٩٤].

وقال تعالى -: «أَبْجِينَا الَّذِينَ يَنْهَاكُمْ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَعِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ» [الأعراف: ١٦٥].

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث:

١٨٩ - **فَالْأُولُّ**: عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغِيِّرْهُ بِيَدِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي لِسَانِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي قَلْبِهِ؛ وَذَلِكَ أَضْعَافُ الإِيمَانِ». * رواه مسلم [٤٩].

١٩٠ - **الثَّانِي**: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِيٍّ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَاصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنْتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ؛ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمِرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةً خَرْدَلٍ». * رواه مسلم [٥٠].

١٩١ - **الثَّالِثُ**: عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِيتِ رضي الله عنه، قَالَ: بَأْيَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ؛ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةِ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ؛ إِلَّا أَنْ تَرَوُا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدُكُمْ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - فِيهِ بُرهَانٌ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا؛ لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا إِيمَانَ . * متفقٌ عَلَيْهِ [البخاري ٧١٩٩]، ومسلم ١٧٠٩.

○ (الْمَنْشَطُ وَالْمَكْرَهُ) - بفتح ميميهما -؛ أي: في السهل والصغير - .
وَ(الأَثَرَةُ): الاختصاص بالمُشترِكِ، وقد سبق بيانها - (بواحا) - بفتح الباء المُوحَدة، بعدها وآواه، ثم ألفت، ثم حاء مفعمة -؛ أي: ظاهراً لا يتحمل تأويلاً.

١٩٢ - **الرَّابِعُ**: عَنْ النَّعْمَانِ بْنِ بشيرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا! فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ

أخذوا على أيديهم نجوا؛ ونجوا جميعاً». * رواه البخاري [٩٣٢٤].

○ (القائم في حدود الله تعالى)؛ معناه: المنكر لها، القائم في دفعها وإزالتها. والمراد (بالحدود): ما نهى الله عنه. (استهموا): افترعوا.

١٩٣ - الخامس: عن أم المؤمنين أم سلمة هندي بنت أبي أمية حذيفة رضي الله عنها، عن النبي صلوات الله عليه قال: «إنه يُستعمل عليكم أمراء؛ فتعرفون وتُنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سليم، ولكن من رضي وتابع»، قالوا: يا رسول الله! ألا نقاتلهم؟ قال: «لا؛ ما أقاموا فيكم الصلاة». * رواه مسلم [١٨٥٤]^(١).

○ معناه: من كرها يقللها ولم يستطع إنكاراً بيد ولا لسان؛ فقد برئ من الإثم، وأدى وظيفته، ومن أنكر بحسب طاقتة، فقد سليم من هذه المعصية، ومن رضي بفعلهم وتابعهم؛ فهو العاصي.

١٩٤ - السادس: عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضي الله عنها، أنَّ النبي صلوات الله عليه دخل عليها فرعاً، يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب! من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه»، وحلق بأصابعه الإبهام والثي تليها، فقلت: يا رسول الله! أنهلك وفيينا الصالحون؟ قال: «نعم؛ إذا كثر الخبث». * متفق عليه [البخاري ٧٠٩٥، ومسلم ٢٨٨٠].

(١) أورد (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) هذا الحديث في صلب الكتاب (ص ٨٩)، وعلق عليه مضعفاً إياه بجهالة ضبة بن محسن! مع أنَّ شرطه (!) في مثله أن يحدِّفه من نص الكتاب، ويثبته في (فصل الأحاديث الضعيفة) في آخره!!! فلماذا؟! قلت: ثمَّ كيف يكون هذا مجهولاً، وقد روى عنه جماعةٌ من الثقات، ووثقه ابن خلدون بقوله: «ثقة مشهور»، ووثقه ابن حبان، وكذا الذهبي، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق؟! فانظر: «تهذيب الكمال» (٢٥٥/١٣) - والتعليق عليه - وقد صحَّ حديثه - زيادة على الإمام مسلم - الترمذى. ومما يؤكُد ثبوت الحديث وجود شواهد له؛ فانظر حديث عوف بن مالك في «صحيح مسلم» (١٨٥٥) - وقد ضعَّفه (المتعدي)؛ لكنه حذفه من صلب الكتاب، ووضعه في فصل الضعاف!! - وكذا حديث عبادة في «المُسند» (٢٢٨٩١)، و(٢٢٨٧٤).

١٩٥ - **السَّابِعُ:** عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الْطُّرُقَاتِ!»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدْ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ؛ فَأَعْطُوهُ الظَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الظَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «غَضْنُ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». * مُتَقَوِّلٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ ٢٤٦٥]، وَمُسْلِمٌ [٢١٢١].

١٩٦ - **الثَّامِنُ:** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ؛ فَنَزَعَهُ، فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ؟!»، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ - بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : خُذْ خَاتِمَكَ انتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ؛ لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٩٠].

١٩٧ - **التَّاسِعُ:** عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، أَنَّ عَائِدَ بْنَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ: أَيُّ بُنْيَ؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَ الرَّعَاءِ الْحُطَمَةُ»؛ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ! فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ؛ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةُ؟! إِنَّمَا كَانَتِ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِي غَيْرِهِمْ! * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٠].

١٩٨ - **الْعَاشِرُ:** عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ أَوْ لَيُوْشَكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢١٧٠] وَقَالَ «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٩٩ - **الْحَادِي عَشَرَ:** عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدْلٌ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٣٤٤]، وَالْتَّرمِذِيُّ [٢١٧٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٢٠٠ - الثانى عشر: عن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الأحمسى رضي الله عنه، أن رجلا سأله النبي عليه السلام - وقد وضع رجله في الغرز - أي الجهاد أفضل؟ قال: «كلمة حق عند سلطان جائر». * رواه النسائي [٤٢٠٩] بإسناد صحيح.

○ (الغرز): يعني معجمة مفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم زاي؛ وهو ركاب كور^(١) الجمل إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: لا يختص بجلد وخشب.

٢٠١ - الثالث عشر: عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه السلام: «إن أول ما دخل النقص علىبني إسرائيل؛ أنه كان الرجل يلقي الرجل، فيقول: يا هذا! اتق الله ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغدر وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريكه وقعيده، فلما فعلوا ذلك؛ ضرب الله قلوب بعضهم ببعض»، ثم قال: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتقدون  كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ليس ما كانوا يفعلون  ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا ليس ما قدّمت لهم أنفسهم  إلى قوله: ... فسقون» [المائدة: ٧٨ - ٨١]، ثم قال: «كلا والله، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتاخذن على يد الظالم، ولتاطرنه على الحق أطراً، ولتفصلونه على الحق قصراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليعلمنكم كما لعنهم». * رواه أبو داود [٤٣٣٦]، والترمذى [٣٠٤٧]، وقال: « الحديث حسن» ^(٢). - هذا لفظ أبي داود.

(١) هو الرغل.

(٢) رواه - أيضاً - ابن ماجه (٤٠٠٦). وسنه ضعيف؛ كما بيته بتفصيل موسوع شيخنا الألباني - نفع الله به - في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١١٠٥)؛ فلينظر، وانظر مقدمته - حفظه الله - على «الرياض» (ص ١٤).

وَلَفْظُ التَّرْمِذِيِّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمَّا وَقَعَتْ بَنُوا إِسْرَائِيلَ فِي الْمُعَاصِي؛ نَهَتُهُمْ عِلْمًا وَهُمْ، فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَاءَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَوَأَكْلُوهُمْ وَشَارِبُوهُمْ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَلَعَنَهُمْ ﴿عَلَى لِسَانِ دَاؤِدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرِيمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَمَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَ مُتَّكِنًا - ، فَقَالَ : «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا».

○ قَوْلُهُ : (تَأْطِرُوهُمْ) ؛ أَيْ : تَعْطِفُوهُمْ . - (وَلَتَقْصُرُنَّهُ) ؛ أَيْ : لَتُخِسِّنُهُ .

٤٠٣ - الرَّابِعُ عَشَرَ : عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْدَيْتُمْهُ﴾ [المائدة: ١٠٥] ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ، فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِهِ؛ أَوْ شَكَ أَنْ يَعْمَلُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ [٤٣٨] ، وَالتَّرْمِذِيُّ [٢١٦٩] ، وَالنَّسَائِيُّ [فِي (التَّفْسِيرِ) ١٧٧] مِنْ «الْكُبْرَى» [إِبْرَاهِيمَ] بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ^(١).

٤٤ - بَابُ تَغْلِيظِ عُقوبةِ مَنْ أَمْرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، وَخَالَفَ قَوْلَهُ فِعْلَةً

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوَّنَ الْكِتَبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وَقَالَ تَعَالَى - : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوكُمْ مَا لَا تَقْعِلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

وَقَالَ تَعَالَى - إِخْبَارًا عَنْ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

(١) ورواه - كذلك - ابن ماجه (٤٠٠٥).

٢٠٣ - وَعَنْ أَبِي زَيْدِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنَدَّلُقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ! مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ أَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَتَيْهِ، وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَتَيْهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٨٩)].

○ قَوْلُهُ: (تَنَدَّلُقُ): هُوَ بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ؛ وَمَعْنَاهُ: تَخْرُجُ. وَ(الْأَقْتَابُ): الْأَمْعَاءُ، وَاجْدُهَا: قِتْبُ.

٢٥ - بَابُ الْأَمْرِ بِإِدَاءِ الْأَمَانَةِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَيْهِ أَهْلَهَا﴾ [النساء: ٥٨].
وَقَالَ تَعَالَى -: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيَّنَ أَنَّهَا يَحْمِلُنَا وَأَشْفَقَنَا مِنْهَا وَحَمِلَهَا إِلَيْنَا إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

٢٠٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتَمِنَ خَانَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٥٩)]. - وَفِي رِوَايَةِ: «إِنَّ صَامَ وَصَلَّى وَرَأَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

٢٠٥ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ: حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَّلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَّلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ، فَقَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظْلَلُ أَثْرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظْلَلُ أَثْرُهَا مِثْلَ أَثْرِ الْمَجْلِ؛ كَجَمْرٍ دَحْرَجَتْهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ»، ثُمَّ أَخَذَ حَصَّةً، فَدَحْرَجَهَا عَلَى رِجْلِهِ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلَا يَكُادُ أَحَدٌ يُؤْدِي الْأَمَانَةَ، حَتَّى

يُقال: إِنَّ فِي بَنِي فَلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا! حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ! مَا أَظْرَفَهُ! مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالٌ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أَبَالِي أَيْكُمْ بَأَيْغُثُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا؛ لَيُرِدَنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا؛ لَيُرِدَنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ، فَمَا كُنْتُ أَبَا يَعْمَلٍ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا». * مُتَقَوْلٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٤٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٤٢)].

○ قَوْلُهُ: (جَذْرُ)، بِفَتْحِ الْجِيمِ، وَإِسْكَانِ الدَّالِ الْمُغَمَّدَةِ؛ وَهُوَ أَضْلُلُ الشَّيْءِ. وَ(الْوَكْتُ)، بِالثَّاءِ الْمُثَنَّاءِ مِنْ فَوْقِهِ: الْأَثْرُ الْيَسِيرُ. وَ(الْمَجْلُ)، بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَإِسْكَانِ الْجِيمِ، وَهُوَ: تَنَفُّطٌ فِي الْيَدِ - وَنَحْوِهَا - مِنْ أَثْرٍ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ. قَوْلُهُ: (مُتَبَرِّأً)؛ مُرْتَبِعًا. قَوْلُهُ: (سَاعِيهِ): الْوَالِي عَلَيْهِ.

٢٠٦ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «يَجْمَعُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - النَّاسَ، فَيَقُولُونَ حَتَّى تُزَلَّفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ -، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا! اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجْتُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةً أَبِيْكُمْ؟! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ - خَلِيلِ اللَّهِ -»، قَالَ: «فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ؛ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءَ، اغْمَدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى - كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ -، فَيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه، فَيَقُولُ، فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ، فَيَقُومَانِ جَنْبَتَي الصَّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَكُمْ كَالْبَرْقِ»، قُلْتُ: بِأَبِي وَأَمِي؛ أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟! ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ، وَأَشَدُ الرِّجَالِ؛ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيْكُمْ صلوات الله عليه قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ! سَلَّمَ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيْبُ مُعْلَقَةُ،

مأموراً بأخذِ مَنْ أَمْرَتْ بِهِ؛ فَمَخْدُوشٌ نَاجٌ، وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ». والذِّي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ؛ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ حَرِيفاً. * رواهُ مُسْلِمٌ [١٩٥].

○ قولُهُ: (وراء وراء)، هُوَ بِالْفَتْحِ فِيهِما، وَقِيلَ: بِالضَّمِّ بِلا تَنْوِينَ، وَمَعْنَاهُ: لَسْتُ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تُذَكَّرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ. وَقَدْ بَسَطْتُ مَعْنَاهَا فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١)؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٠٧ - وَعَنْ أَبِي خُبَيْبٍ - بِضمِّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ - عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيرُ يَوْمَ الْجَمْلِ دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمُ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أَرَانِي إِلَّا سُاقْتُلُ الْيَوْمَ مَظْلُوماً، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمَّيِ الدَّيْنِي، أَفَتَرَى دَيْنَنَا يُقْيِي مِنْ مَالِنَا شَيْئاً؟! ثُمَّ قَالَ: بَعْ مَا لَنَا، وَأَقْضِ دَيْنِي. وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ - يَعْنِي: بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيرِ؛ يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ -؛ قَالَ: فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ، فَثُلُثُهُ لِبَنِيهِ - قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ وَلَدُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيرِ - خُبَيْبٌ وَعَبَادٍ -، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعَ بَنَاتٍ -، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوسُفِي بِدَيْنِهِ، وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ؛ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلَايَةِ قَالَ: فَوَاللَّهِ؛ مَا دَرِيْتُ مَا أَرَادَ؛ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ! مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ؛ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةِ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيرِ! أَقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ.

قَالَ: فُقْتِلَ الزُّبَيرُ، وَلَمْ يَدْعُ دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا أَرَضِيَنَّ؛ مِنْهَا: الْغَابَةُ، وَإِحدَى عَشْرَةَ دَارَأً بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارَأً بِالْكُوفَةِ، وَدَارَأً بِمِصْرَ، وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ

(١) «المنهج...» (٦٦/٢) - له - .

بِالْمَالِ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الرَّبِيعُ: لَا؛ وَلَكِنْ هُوَ سَلْفٌ؛ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ، وَمَا وَلِي إِمَارَةً قُطُّ، وَلَا جِبَائِةً، وَلَا خَرَاجًا، وَلَا شَيْئًا؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ رضي الله عنه. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَسِبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ، فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِئَتَيْ أَلْفٍ. فَلَقِيَ حَكِيمًا بْنُ حِزَامَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي！ كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدِّينِ؟ فَكَتَمَهُ، وَقَالَ: مِئَةُ أَلْفٍ. فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللَّهِ؛ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسْعُ لِهَذِهِهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِئَتَيْ أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ؛ فَاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ: وَكَانَ الرَّبِيعُ قَدِ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعينَ وَمِئَةَ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَلْفٍ أَلْفٍ وَسِتٍ مِئَةَ أَلْفٍ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الرَّبِيعِ شَيْءٌ؟ فَلْيُوَافِنَا بِالْغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَكَانَ لَهُ عَلَى الرَّبِيعِ أَرْبَعُ مِئَةَ أَلْفٍ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا، قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤْخِرُونَ إِنْ أَخَرْتُمْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا، قَالَ: فَاقْطُعُوا لِي قِطْعَةً، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا، فَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا، فَقَضَى عَنْهُ دِينَهُ، فَأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنَصْفٌ، فَقَدِيمٌ عَلَى مُعاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَابْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمتِ الْغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ بِمِئَةِ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنَصْفٌ، فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الرَّبِيعِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِئَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِئَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِئَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ مُعاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَ: سَهْمٌ وَنَصْفُ سَهْمٍ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِئَةِ أَلْفٍ، قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعاوِيَةَ بِسِتٍ مِئَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الرَّبِيعِ

مِنْ قَضَاءِ دِيْنِهِ؛ قَالَ بُنُو الزَّبِيرِ؛ اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا، قَالَ: لَا وَاللَّهِ؛ لَا اقْسِمْ بَيْنَكُمْ حَتَّى أَنَا دِيْنِي بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزَّبِيرِ دِيْنٌ، فَلَيَأْتِنَا، فَلَنْقُضِيهِ.

فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةً يُنَادِي فِي الْمَوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعَ سِنِينَ؛ قَسَمَ بَيْنَهُمْ، قَالَ: فَكَانَ لِلزَّبِيرِ أَرْبَعُ نِسْوَةً - وَرَفَعَ الثُّلُثَ -؛ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةً أَلْفُ أَلْفٍ وَمِئَتَانِ أَلْفٍ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَتَانِ أَلْفٍ.

رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٢٩].

٢٦ - بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، وَالْأَمْرِ بِرَدِّ الْمَظَالَمِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» [غافر: ١٨].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ» [الحج: ٧١].

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ؛ فَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُتَقَدِّمُ فِي آخِرِ بَابِ الْمُجَاهَدَةِ [١١٣].

٢٠٨ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحْلُوا مَحَارِمَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨].

٢٠٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَتُؤَدِّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨].

٢١٠ - وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ؛ وَالنَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ أَظْهَرِنَا، وَلَا نَدْرِي مَا حِجَّةُ الْوَدَاعِ! حَتَّى حَمِدَ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ أُمَّةَهُ؛ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ

مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجْ فِيْكُمْ؛ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ؛ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَغْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنَ الْيَمَنِيِّ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنْبَةً طَافِيَّةً، أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةٍ يَوْمَكُمْ هَذَا، فِي بَلْدَكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهِدْ» - ثَلَاثًا - «وَيْلَكُمْ - أَوْ: وَيْحَكُمْ - انْظُرُوْا؛ لَا تُرْجِعُوْا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٤٠٢ - ٤٤٠٣]، وَرَوَى مُسْلِمٌ بَعْضَهُ [١٦٩].

٢١١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ؛ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ٢٤٥٣]، وَمُسْلِمٌ [٢٥٨٣].

٢١٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبَّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [١٠٢] هُود: [١٠٢]. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ٤٦٨٦]، وَمُسْلِمٌ [٢٥٨٣].

٢١٣ - وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيَلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ١٤٩٦]، وَمُسْلِمٌ [١٩].

٢١٤ - وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ - يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْلُّثْبَيَّةِ - عَلَى الصَّدَقَةِ،

فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أَهْدِي إِلَيَّ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى
الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ
الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ،
وَهَذَا هَدِيَّةً أَهْدِيَتْ إِلَيَّ! أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيهِ إِنْ
كَانَ صَادِقًا! وَاللَّهُ؛ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ؛ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ -
تَعَالَى - يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا أَعْرَفُنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ؛ يَحْمِلُ
بَعِيرًا لَهُ رُغَاءً، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ»، ثُمَّ رَفَعَ يَدِيهِ حَتَّى رُؤَى
بَيَاضُ إِبْطَينِهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَغْتُ؟!» ثَلَاثًا. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري
٦٩٧٩)، ومسلم (١٨٣٢).

٢١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ
مَظْلَمَةٌ لَأَخِيهِ - مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ -؛ فَلْيَتَحَلَّهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا
يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ؛ أَخِذَ مِنْهُ مَا يُقْدِرُ
مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ؛ أَخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ
عَلَيْهِ». * رواه البخاري [٢٤٤٩].

٢١٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:
«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا
نَهَى اللَّهُ عَنْهُ». * متفق عليه [البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠)].

٢١٧ - وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقْلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ:
كِرِكَرَةُ، فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ فِي النَّارِ»، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ
إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةَ قَدْ غَلَّها. * رواه البخاري [٣٠٧٤].

٢١٨ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعَ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:
«إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهْيَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ السَّنَةُ

اثنا عشر شهراً؛ منها أربعة حرم؛ ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر - الذي بين جمادى وشعبان -، أي شهر هذا؟!»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت، حتى ظننا أنه سيسأله بغير اسمه! قال: أليس ذا الحجة؟!، قلنا: بلـ، قال: «فأي بلد هذا؟!»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت، حتى ظننا أنه سيسأله بغير اسمه! قال: «أليس يوم النحر؟!»، قلنا: بلـ، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم؛ عليكم حرام؛ كحرمة يومكم هذا؛ في بلدكم هذا؛ في شهركم هذا، وستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدِي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب؛ فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه»، ثم قال: «ألا هل بلغت؟! ألا هل بلغت؟!»، قلنا: نعم، قال: «اللهم اشهد». *

* متفق عليه [البخاري (٣١٩٧)، ومسلم (١٦٧٩)].

٢١٩ - وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من اقطع حق امرئ مسلم بيمينه؛ فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة»، فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيرًا يا رسول الله؟! فقال: «وإن قضيًّا من أراك». * رواه مسلم [١٣٧].

٢٢٠ - وعن عدي بن عميرة الكندي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا محيطًا بما فوقه؛ كان غلوًا يأتي به يوم القيمة»، فقام إليه رجل أسود من الأنصار - كأنني أنظر إليه -، فقال: يا رسول الله! أقبلت عني عملك، قال: «وما لك؟!»، قال: سمعتكم تقول كذا وكذا، قال: «وأنا أقول الآن: من

اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ؛ فَلِيَجِئُ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ؛ وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انتَهَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٣٣].

٢٢١ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْرٍ؛ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: فُلَانُ شَهِيدٌ، وَفُلَانُ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلَانُ شَهِيدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا؛ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ؛ فِي بُرْدَةٍ غَلَّها - أَوْ عَبَاءَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٤].

٢٢٢ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ؛ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ، مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُذَبِّرٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ أَتَكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ؛ وَأَنْتَ صَابِرٌ، مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُذَبِّرٍ؛ إِلَّا الدِّينَ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥].

٢٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟»، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ، وَزَكَاةً، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمًّا هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ؛ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ؛ فَطُرِحْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرَحَ فِي النَّارِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨١].

٢٤ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ،

وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِّمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَّ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَفْضِيَ لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعْ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ؛ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٧٦٩)، وَمُسْلِمٌ (١٧١٣)].

○ (الْحَنَّ)؛ أَيْ: أَعْلَمَ^(١).

٢٢٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٦٨٦٢].

٢٢٦ - وَعَنْ خَوْلَةِ بِنْتِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيَّةِ - وَهِيَ امْرَأَةُ حُمَزَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٣١١٨].

٢٧ - بَابُ تَعْظِيمِ حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَبَيَانِ حُقُوقِهِمْ، وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ، وَرَحْمَتِهِمْ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَمَنْ يَعْظِمْ حُرُمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَمَنْ يَعْظِمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

٢٢٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ؛ يَشَدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٤٨١)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٥)].

(١) «وَأَفْطَنْ لَوْجِهِ تَمْشِيَتِهَا» «الفائق» (٣٠٨/٣) للزمشري.

٢٢٨ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِّنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ؛ فَلْيُمْسِكْ - أَوْ لِيَقْبِضْ - عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِيهِ؛ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (٤٥٢)، ومسلم (٢٦١٥).]

٢٢٩ - وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاوُفِهِمْ؛ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اسْتَكَى مِنْهُ عَضُوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمْمَى». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).]

٢٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٧).]

٢٣١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: أَتُقْبِلُونَ صِبِيَانَكُمْ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: لَكُنَا - وَاللَّهُ - مَا نُقَبِّلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُمُ الرَّحْمَةَ؟!».

٢٣٢ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ؛ لَا يُرْحَمُ اللَّهُ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (٦٠١٣)، ومسلم (٢٣١٩).]

٢٣٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الْضَّعِيفَ، وَالسَّقِيمَ، وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ؛ فَلْيُطَوَّلْ مَا شَاءَ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (٧٠٣)، ومسلم (٤٦٧).]

- وَفِي رِوَايَةِ: «وَذَا الْحَاجَةِ».

٢٣٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَدْعُ الْعَمَلَ،

وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ، خَشْيَةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ؛ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ
* مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٧١٨)]

٢٣٥ - وَعَنْهَا رَوَى اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَتْ: نَهَا هُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْوَصَالِ؛ رَحْمَةً
لَهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تُواصِلُ؟! قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَاهِيَّتُكُمْ؛ إِنِّي أَبِيتُ،
يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيُسْقِينِي». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٦٧)، وَمُسْلِمٌ (١١٠٥)].

○ مَعْنَاهُ: يَجْعَلُ فِي قُوَّةٍ مَنْ أَكَلَ وَشَرِبَ^(١).

٢٣٦ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«إِنِّي لِأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَأَرِيدُ أَنْ أَطْوُلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ،
فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاةِي؛ كَرَاهِيَّةً أَنْ أَشْقَى عَلَى أُمِّهِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٠٧].

٢٣٧ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ
بِشَيْءٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ؛ يُدْرِكُهُ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي
نَارِ جَهَنَّمَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٤].

٢٣٨ - وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو
الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ؛ كَانَ اللَّهُ فِي
حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً؛ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَرَّ مُسْلِمًا؛ سَرَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ
(٢٤٤٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٨٠)].

٢٣٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْمُسْلِمُ
أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ؛ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى

(١) انظر لمعرفةٍ وجوه أقوالِ أهْلِ الْعِلْمِ - في ذلك -: «فتح الباري» (٤/٣٠٧) لابن حجر،
و«شرح رياض الصالحين» (٤/٦٨٤ - ٦٨٥) لابن عثيمين.

المُسْلِم حَرَامٌ؛ عِرْضُهُ، وَمَالُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِم». * رواه الترمذى [١٩٢٧]، وقال: «حديث حسن».

٢٤٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجِشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا يَبْعِيغُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا - عِبَادُ اللَّهِ! - إِخْرَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشَيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمِ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ». * رواه مسلم [٢٥٦٤].

○ (التجش): أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ يُنَادِي عَلَيْهَا فِي السُّوقِ وَتَنْحِوهُ، وَلَا رَغْبَةَ لَهُ فِي شِرَائِهَا؛ بَلْ يَقْصِدُ أَنْ يَعْرِفَ غَيْرَهُ، وَهَذَا حَرَامٌ. (التَّدَابِرُ): أَنْ يُعْرِضَ عَنِ الإِنْسَانِ، وَيَهْجُرَهُ، وَيَجْعَلَهُ كَالشَّيْءِ الَّذِي وَرَأَهُ الظَّهِيرَ وَالدُّبُرُ.

٢٤١ - وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». * متفق عليه [البخاري ١٣]، ومسلم (٤٥).

٢٤٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اْنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مظلومًا»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ - أَوْ تَمْنَعُهُ - مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرٌ». * رواه البخاري (٢٤٤٤)، ومسلم (٢١٦٢).

٢٤٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيمُ الْعَاطِسِ». * متفق عليه [البخاري ١٢٤٠]، ومسلم (٢١٦٢).

- وفي رواية ل المسلمين: «حَقُّ الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيَتْهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا

دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصُخْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمْتَهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ».

٢٤٤ - وَعَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيمِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِيِّ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ - أَوْ تَخْتُمَ - بِالذَّهَبِ، وَعَنْ شُرْبِ بِالْفِضَّةِ، وَعَنِ الْمَيَاثِيرِ الْحُمْرِ، وَعَنِ الْقَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالْإِسْتَبْرِقِ، وَالدِّيَاجِ. * مُتَقَرَّبٌ عَلَيْهِ [البُخاري (١٢٣٩)، ومُسْلِمٌ (٢٠٦٦)].

- وَفِي رِوَايَةِ: وَإِنْشَادِ الضَّالَّةِ - فِي السَّبْعِ الْأَوَّلِ -

○ (الْمَيَاثِيرُ): بِيَاءُ مُثَنَّةٍ قَبْلَ الْأَلْفِ، وَثَاءُ مُثَنَّةٍ بَعْدَهَا، وَهِيَ جَمْعٌ مِيشَرَةٌ؛ وَهِيَ شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنْ حَرِيرٍ، وَيُؤْخَذُ قُطْنًا أَوْ غَيْرَهُ، وَيُجْعَلُ فِي السُّرُجِ، وَكُورٌ^(١) الْبَعِيرِ، يَجْلِسُ عَلَيْهِ الرَّاكِبُ. وَ(الْقَسِّيُّ): يُفْتَحُ الْقَافِ، وَكَسْرُ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ الْمُسْدَدَةِ؛ وَهِيَ ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وَكَتَانٍ مُخْتَلِطَيْنِ. وَ (إِنْشَادُ الضَّالَّةِ): تَعْرِيفُهَا.

٢٨ - بَابُ سَرِّ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّهِيٌّ عَنِ إِشَاعَتِهَا - لِغَيْرِ ضَرُورَةِ -

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْيَعَ الْفَحْشَةُ فِي الْأَرْضِ أَمْنَوْا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» [النور: ١٩].

٢٤٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا؛ إِلا سَرَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٠].

٢٤٦ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّةٍ مُعَافَى

(١) هُوَ الرَّخْلُ.

إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ! عَمِلْتُ الْبَارِحةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتَرَ اللَّهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٠٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٩٠)].

٤٧ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا زَنَتِ الْأَمْمَةُ، فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا؛ فَلَيَجْلِدُهَا الْحَدَّ، وَلَا يُثْرِبُ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّانِيَةُ؛ فَلَيَجْلِدُهَا الْحَدَّ، وَلَا يُثْرِبُ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةُ؛ فَلَيَبْعِعُهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٥٥٥ - ٢٥٥٦)، وَمُسْلِمٌ (١٧٠٣)].

○ (الثَّرِيبُ): التَّوْبَيْخُ.

٤٨ - وَعَنْهُ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ خَمْرًا، قَالَ: «ا ضَرِبُوهُ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَ الظَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالظَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالظَّارِبُ بِشَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ؛ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ! قَالَ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ»^(١). * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٧٧٧].

٤٩ - بَابُ قَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ» [الحج: ٧٧].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ» [البقرة: ٢١٥].

٤٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَّاَنِهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخْوَ الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ؛ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً؛ فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا؛ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ

(١) وزاد أبو داود (٤٤٧٨) - في رواية -: «.. ولكن قولوا: اللَّهُمَّ اغفر له: اللَّهُمَّ ارحمه».

(٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠)[١].

٢٥٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ الدُّنْيَا؛ نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَرَ عَلَى مُعْسِرٍ؛ يَسَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَرَ مُسْلِمًا؛ سَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنَ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ - تَعَالَى -؛ يَتَلَوَنَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِّيَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ». * رواه مسلم [٢٦٩٩].

٣٠ - بَابُ الشَّفَاعَةِ

قال الله - تعالى -: «مَنْ يَشْفَعَ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا»

[النساء: ٨٥].

٢٥١ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبٌ حَاجَةً؛ أَقْبَلَ عَلَى جُلْسَائِهِ، فَقَالَ: «اشْفَعُوا تُؤْجِرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ». * متفق عليه [البخاري ١٤٣٢]، ومسلم (٢٦٢٧)[٢].
- وفي رواية: «ما شاء».

٢٥٢ - وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قِصَّةِ بَرِيرَةَ وَرَوْجِهَا -، قَالَ: قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ رَاجَعْتِهِ؟!»، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَشْفَعُ»، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ. * رواه البخاري [٥٢٨٣].

(١) وقد تقدم (٢٣٨).

٣١ - بَابُ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَانَهُمْ إِلَّا مَنْ أَمْرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَالصُّلُحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوهُمْ بَيْنَ أَخْوَيْهِمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

٢٥٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلَامٍ مِّنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ؛ يَعْدِلُ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرَفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعُهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمْيِطُ الْأَذَى عَنِ الظَّرِيقِ صَدَقَةً». * مُتفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٩٨٩)، وَمُسْلِمُ (١٠٠٩)].

○ وَمَعْنَى (يَعْدِلُ بَيْنَهُمَا): يُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ.

٢٥٤ - وَعَنْ أُمِّ كُلُّثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا». * مُتفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٦٩٢)، وَمُسْلِمُ (٢٦٠٥)].

- وفي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ زِيَادَةً؛ قَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخْصُ فِي شَيْءٍ مِّمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ - تَعْنِي: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتِهِ، وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا -. .

٢٥٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَّةً أَصْوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ؛ لَا أَفْعَلُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَقَالَ: «أَيْنَ الْمُتَأْلِي عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟!»، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ] (٢٧٠٥)، وَمُسْلِمٌ (١٥٥٧).

○ معنى (يَسْتَوْضِعُهُ): يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دِينِهِ. وَ(يَسْتَرْفِقُهُ): يَسْأَلُهُ الرِّفْقَ.

وَ(الْمُتَأْلِي): الْحَالِفُ.

٢٥٦ - وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فِي أَنَّاسٍ مَعَهُ، فَحُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَانَتِ الصَّلَاةُ، فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حُبِسَ، وَحَانَتِ الصَّلَاةُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَؤْمِنَ النَّاسَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ إِنْ شِئْتَ، فَأَقَامَ بِلَالٌ الصَّلَاةَ، وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَكَبَرَ، وَكَبَرَ النَّاسُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ، حَتَّى قَامَ فِي الصَّفَّ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيقِ؛ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يُلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ، اتَّفَقَ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَرَاجَعَ الْقَهْرَرَى وَرَاءَهُ، حَتَّى قَامَ فِي الصَّفَّ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَرَغَ؛ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! مَا لَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّلَاةِ أَخَذْتُمْ فِي التَّصْفِيقِ؟! إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ، فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، إِلَّا اتَّفَقَ، يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّي بِالنَّاسِ حِينَ أَشَرْتُ إِلَيْكَ؟!»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لَابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ] (١٢٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٤٢١).

○ معنى (حُبِسَ): أَمْسَكُوهُ لِيُضَيِّقُوهُ.

٣٢ - بَابُ فَضْلِ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفُقَرَاءِ وَالْخَامِلِينَ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ» [الكهف: ٢٨].

٢٥٧ - عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟! كُلُّ ضَعِيفٍ مُّتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟! كُلُّ عُتُلٌ جَوَاظٌ مُسْتَكِبِرٌ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البَخارِيٌّ (٤٩١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٥٣)].

○ (الْعُتُلُ): الغليظ الجافي. و(الجَوَاظُ): يفتح الجيم، وتشديد الواو، وبالظاء الممعجمة؛ وهو: الجموع المتنوع، وقيل: الضَّحْمُ المُخْتَالُ في مشيئه، وقيل: القصير البطين.

٢٥٨ - وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدُهُ جَالِسٍ: «مَا رَأَيْتَ فِي هَذَا؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَشْرَافِ النَّاسِ: هَذَا - وَاللَّهُ - حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا رَأَيْتَ فِي هَذَا؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا رَجُلٌ مِّنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَذَا خَيْرٌ مِّنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلًا هَذَا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البَخارِيٌّ (٥٠٩١)]^(١).

○ قَوْلُهُ: (حَرِيٌّ): هُوَ يفتح الحاء، وكسير الراء، وتشديد الياء؛ أي: حقيق. - وَقَوْلُهُ: (شَفَعَ): يفتح الفاء.

٢٥٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «اَحْتَاجَتِ

(١) ليس هو في «صحيح مسلم»، وانظر «تحفة الأشراف» (٤/١١٤).

الجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَقَالَتِ النَّارُ: فِيَ الْجَبَارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِيَ ضُعَفَاءِ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا: أَنَّكِ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي؛ أَرَحْمُ بِكِ مَنْ أَشَاءَ، وَأَنَّكِ النَّارُ عَذَابِي؛ أَعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءَ، وَلِكَلِيمُكُمَا عَلَيَّ مِلْوَهَا». * رواه مسلم [٢٨٤٧] ^(١).

٢٦٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ الْعَظِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوضَةٍ». * متفق عليه [البخاري ٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥) [٢].

٢٦١ - وَعَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقْرُمُ الْمَسْجِدَ - أَوْ شَابَّاً -؛ فَفَقَدَهَا - أَوْ فَقَدَهُ - رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ -؟ فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟!»، فَكَانُوهُمْ صَغِيرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرُهُ -؛ فَقَالَ: «دُلُونِي عَلَى قَبْرِهِ»، فَدَلَّوْهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُنَورُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ» ^(٢). * متفق عليه [البخاري ٤٥٨)، ومسلم (٩٥٦) [٢].

○ قُولُهُ: (تَقْرُمُ): هُوَ يَقْتَحِمُ التَّاءَ، وَضَمُّ الْقَافِ؛ أَيْ: تَكْنُسُ. وَ(الْقُمَامَةُ): الْكُنَاسَةُ. وَ(آذَنْتُمُونِي) - بِمَدِ الْهَمْرَةِ -؛ أَيْ: أَعْلَمْتُمُونِي.

(١) مشى (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ١١٣) على هذا العزو، غافلاً عن أنه ليس دقيقاً!! قال شيخنا في مقدمته على طبعته من «رياض الصالحين» (ص ٢٤): «إنَّ مسلماً لم يُسْقُطَ الحديثَ بتمامِهِ، وإنَّما ذكر طرفَهُ الأولُ، والأخِيرُ - فقط -، وأحالَ في سائرِهِ على حديثِ أبي هريرةَ قبلَهِ بمعناهِ، ويختلفُ لفظهُ عما هنا. نعم؛ أخرجه الإمامُ أحمدُ (٧٩/٣) بتمامِهِ [ولفظِهِ] - كما ساقهُ المصنفُ - بالحرفِ الواحدِ؛ فكأنَّه نقلهُ منهُ، ثم عزاهُ لمسلم! ثم إنَّ الحديثَ عند البخاري في «التفسير» من حديثِ أبي هريرةَ - بتأثُّرٍ من حديثِ أبي سعيدٍ - فلو أنَّ المؤلفَ آثرَ بالذكرِ لكانَ أَوْلَى».

(٢) قوله: «... إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ...». إلخ؛ لم يروه البخاري؛ وذكر الحافظ في «الفتح» (١/٥٥٢) سبب ذلك، وأنَّها مدرجةٌ من مراasil ثابتٍ. وانظرْ - لزيادة الفائدة - «أحكام الجنائز» (ص ١١٤) لشيخنا الألباني - حفظهُ اللهُ -.

٢٦٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَذْفُوعٍ
بِالْأَبْوَابِ؛ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٢].

٢٦٣ - وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ
الْجَنَّةِ؛ فَكَانَ عَامَّةً مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الْجَدَّ مَحْبُوسُونَ؛
غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ؛ وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ؛
فَإِذَا عَامَّةً مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥١٩٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٦)].

○ وَ(الْجَدَّ) - يُفْتَحُ الْجَنَّةِ -: الْحَظْ، وَالْغَنَى. وَقَوْلُهُ: (مَحْبُوسُونَ)؛ أَيْ: لَمْ يُؤْدَنْ لَهُمْ - بَعْدُ
- فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

٢٦٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي
الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةُ:

عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ؛ وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ
صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَا
رَبَّ! أُمِّي، وَصَلَاتِي؟! فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ
الْغَدِ، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيْ رَبَّ! أُمِّي،
وَصَلَاتِي؟! فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ؛ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي،
فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيْ رَبَّ! أُمِّي، وَصَلَاتِي؟! فَأَقْبَلَ عَلَى
صَلَاتِهِ، فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ! لَا تُمْتَهِنْ حَتَّى يَنْتُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِنَاتِ،
فَتَذَاكِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيَّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا،
فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لِأَفْتَنَنَّهُ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيَا
كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا
وَلَدَتْ؛ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ، فَاسْتَنَزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتِهِ،
وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَاءُوكُمْ؟ قَالُوا: زَيَّتْ بِهِذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ

مِنْكَ، قَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّي، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ، فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ! مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلانٌ - الرَّاعِي -، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْحٍ يُقَبِّلُونَهُ، وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَاعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا؛ أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا.

وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الْتَّدْبِيَّ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدِيهِ، فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ - فَكَانَيْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأَصْبِعِهِ السَّبَابَةِ فِي فِيهِ؛ فَجَعَلَ يَمْضِيَهَا، ثُمَّ قَالَ: وَمَرُوا بِجَارِيَّةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنِيتِ، سَرَقْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ! فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَالِكَ تَرَاجَعاً الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: مَرَّ رَجُلٌ حَسْنُ الْهَيَّةِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ! وَمَرُوا بِهِذِهِ الْأَمْةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنِيتِ، سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا؟! قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنِيتِ، وَلَمْ تَزِنِ، وَسَرَقْتِ؛ وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا». ^{﴿مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري] (٣٤٣٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٠).﴾}

○ (المُؤْسَاتُ): بِضمِّ المِيمِ الْأُولَى، وَإِسْكَانِ التَّوَاوِي، وَكَسْرِ المِيمِ الثَّانِيَّةِ، وَبِالسِّينِ الْمُهَمَّلَةِ؛ وَهُنَّ الزَّوَانِي، وَ(الْمُؤْسَةُ): الزَّانِيَّةُ. وَقُولُهُ: (دَابَّةٌ فَارِهَةٌ): - بِالْفَاءِ -؛ أَيْ: حَاذِفَةُ الْجَمَالِ الظَّاهِرُ فِي الْهَيَّةِ. وَ(الشَّارَةُ): بِالسِّينِ الْمُغَمَّدَةِ، وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ؛ وَهِيَ: الْجَمَالُ الظَّاهِرُ فِي الْهَيَّةِ وَالْمَلْبِسِ. وَمَعْنَى (تَرَاجَعاً الْحَدِيثَ): أَيْ: حَدَّثَتِ الصَّبِيَّ وَحَدَّثَهَا؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٣ - بَابُ مُلاطِفَةِ الْيَتَمِّ، وَالْبَنَاتِ، وَسَائِرِ الْضَّعْفَةِ وَالْمَسَاكِينَ، وَالتَّوَاضُعِ مَعَهُمْ

قال الله - تعالى - : ﴿وَأَخِفْضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وقال - تعالى - : ﴿وَاصِيرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَفَةِ وَالْعِشَىِ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِيَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال - تعالى - : ﴿فَامَّا الْيَتَمَ فَلَا تَفْهَرْ ﴿٩﴾ وَامَّا السَّائِلَ فَلَا ئَنْهَرْ﴾

[الضحى: ٩، ١٠].

وقال - تعالى - : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي
يَدْعُ الْيَتَمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْصُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: ١ - ٣].

٤٦٥ - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: كُنَّا مع النبي صلوات الله عليه وسلم ستة نفر، فقال المشركون للنبي صلوات الله عليه: أطْرُدْ هُؤُلَاءِ؛ لا يجترئون علينا؛ وكنت أنا، وأبن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله صلوات الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله - تعالى - : ﴿وَلَا تَنْهَرِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَفَةِ وَالْعِشَىِ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]. * رواه مسلم [٢٤١٣].

٤٦٦ - وعن أبي هبيرة عائذ بن عمرو المزني - وهو من أهل بيعة الرضوان رضي الله عنه، أن أبا سفيان أتى على سلمان، وصهيب، وبلال في نفر، فقالوا: ما أخذت سيف الله من عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي صلوات الله عليه وسلم، فأخبره، فقال: يا أبا بكر! لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم؛ لقد أغضبت ربك؟!، فأتاهم، فقال: يا إخوتاه! أغضبتمكم؟ قالوا: لا؛ يغفر الله لك يا أخي! * رواه مسلم [٢٥٠٤].

○ قَوْلُهُ: (مَا خَذَهَا)؛ أَيْ: لَمْ تَسْتَوِ حَقَّهَا مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: (يَا أَخِي)؛ رُوِيَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَكَسْرِ الْخَاءِ، وَتَحْفِيفِ الْيَاءِ، وَرُوِيَ بِضمِ الْهَمْزَةِ، وَفَتْحِ الْخَاءِ، وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ^(١).

٢٦٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتَيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا»، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَىِ، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا. * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٥٣٠٤].

○ وَ(كَافِلُ الْيَتَيمِ): الْقَائِمُ بِإِمْرَوْهِ.

٢٦٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَافِلُ الْيَتَيمِ - لَهُ أُوْلَئِكُمُ الْغَيْرُ -؛ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»، وَأَشَارَ الرَّاوِي - وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَىِ . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٣].

○ وَقَوْلُهُ ﷺ (الْيَتَيمُ لَهُ أُوْلَئِكُمُ الْغَيْرُ)؛ مَعْنَاهُ: قَرِيبُهُ، أَوِ الْأَجْنَبُ مِنْهُ، فَالقَرِيبُ مِثْلُ أَنْ تَكْفُلُهُ أُمُّهُ، أَوْ جَدُّهُ، أَوْ أَخْوَهُ، أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٦٩ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَاللُّقْمَانِ، وَلَا اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَانِ؛ إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٤٧٦)، (١٤٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٩)].

- وَفِي رِوَايَةِ «الصَّاحِيحَيْنِ»: لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَانِ، وَاللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَانِ؛ وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لا يَجِدُ غِنَى يُعْنِيهِ، وَلَا يُفْطِنُ بِهِ؛ فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ؛ فَيَسْأَلَ النَّاسَ».

٢٧٠ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأُرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ؛ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسَبُهُ قَالَ -، وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٠٠٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٨٢)].

(١) على التصغير؛ وهو تصغير تحبب، وترقيق، وملاطفة: «شرح مسلم» (٨/٢٨٢) للمحسن - رحمه الله -.

٢٧١ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «شَرُّ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ؛ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ؛ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣٢ (٢١٠)].

- وَفِي رِوَايَةِ فِي «الصَّحِيفَتَيْنِ» [البُخَارِيُّ (٥١٧٧)، وَمُسْلِمٌ (١٤٣٢) (١٠٧)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - مِنْ قَوْلِهِ - : بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ؛ يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ، وَيُتَرَكُ الْفُقَرَاءُ.

٢٧٢ - وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغا؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ»، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣١]. ○ (جَارِيَتَيْنِ)؛ أَيْ: بِتَتِينِ.

٢٧٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ زوج النبي، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً - وَمَعَهَا ابْنَاتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةً وَاحِدَةً، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ؛ كُنَّ لَهُ سِرْتَراً مِنَ النَّارِ». * مُتَقَرَّبٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٩)].

٢٧٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ زوج النبي، قَالَتْ: جَاءَتِنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَاتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَيَّ فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطَعْتُهَا ابْنَاتَهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةُ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ - أَوْ أَعْتَقَهَا مِنَ النَّارِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣٠].

٢٧٥ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَحْرَجْتُ حَقَّ الْضَّعِيفَيْنِ: الْيَتَمَّ وَالْمَرْأَةِ». * حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيفٌ؛ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [فِي «الْكَبْرِيٰ» (١٩٥٠)] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

○ وَمَعْنَى (أَحْرَجُ): الْحِقُّ الْخَرَجُ - وَهُوَ الْإِثْمُ - بِمِنْ ضَيْعَ حَقَّهُمَا، وَأَحَدَرُ مِنْ ذَلِكَ تَحْذِيرًا بَلِيجًا، وَأَزْجُرُ عَنْهُ زَجْرًا أَكِيدًا.

٢٧٦ - وَعَنْ مُضَعَّبِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعْفَائِكُمْ؟!». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٨٩٦] هَكَذَا مُرْسَلًا؛ فَإِنَّ مُضَعَّبَ بْنَ سَعْدٍ تَابِعِيًّا. وَرَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبُرْقَانِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» مُتَصَلِّاً، عَنْ أَبِيهِ^(١).

٢٧٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرِ^{رضي الله عنه}، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَبْغُونِي الْضُّعْفَاءَ؛ فَإِنَّمَا تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ بِضُعْفَائِكُمْ»^(٢). * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٩٤] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

٣٤ - بَابُ الْوَصِيّةِ بِالنِّسَاءِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَعَاشُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» [النساء: ١٩].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَلَنْ تَسْتَطِعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوهَا وَتَتَقَوَّلُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا  [النساء: ١٢٩].

٢٧٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^{رضي الله عنه}، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ؛ فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقْيِيمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَرُلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ». * مُتَقَّدُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥١٨٤)، (٥١٨٦)، وَمُسْلِمٌ (١٤٦٨)].

(١) بل رواه من هو أعلى منه وأجلُّ؛ وهو الإمامُ النسائيُّ في «سننه» (٤٥/٦) - مُتَصَلِّاً -. وانظر «البحر الزخار» (٩٢ - مسند سعد) للبزار، و«فتح الباري» (٨٨/٦) لابن حجر.

(٢) وفي رواية للنسائي (٤٥/٦) - عن سعد بن أبي وقاص -، مرفوعاً: «... بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم». وسنته صحيح.

- وفي رواية - في «الصحابيَّين»: «المَرْأَةُ كَالضَّلَعِ؛ إِنْ أَقْمَتْهَا كَسْرَتْهَا، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا؛ اسْتَمْتَعْتَ وَفِيهَا عَوْجٌ».

- وفي رواية لِمُسْلِمٍ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ؛ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةِ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا؛ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوْجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسْرَتْهَا؛ وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا».

○ قُولُهُ: (عَوْجٌ): هُوَ يَفْتَحُ^(١) الْعَيْنَ وَالْوَاوِ.

٢٧٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَنْبَعْتَ أَشْقَانَهَا»؛ انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ، عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ، فَوَعَظَ فِيهِنَّ، فَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ، فَيَجِلُّ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ!»، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ، وَقَالَ: «لَمْ يَضْحَكْ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟!». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البخاري (٤٩٤٢)، ومسلم (٢٨٥٥)].

○ وَ(الْعَارِمُ): - بِالْعَيْنِ الْمُهَمَّلَةِ وَالرَّاءِ: - هُوَ الشَّرِيرُ الْمُفَسِّدُ. - وَقُولُهُ: (انْبَعَثَ)؛ أَيْ: قَامَ بِسُرْعَةٍ.

٢٨٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ - أَوْ قَالَ: غَيْرَهُ -». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٦٩].

○ وَقُولُهُ: (يَفْرَكُ): هُوَ يَفْتَحُ الْيَاءَ، وَإِسْكَانُ الْفَاءِ؛ مَعْنَاهُ: يُنْغُضُ، يُقَالُ: فَرِكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا، وَفَرِكَهَا زَوْجُهَا - يَكْسِرُ الرَّاءِ - يَفْرَكُهَا - يَفْتَحُهَا -؛ أَيْ: أَبْعَضَهَا؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٨١ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ الْجُشَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ورجح المصنف - رحمة الله - في «تهذيب الأسماء واللغات» (٤/٥١) الكسر، وقال: «وهو الصواب الجاري على ما ذكر أهل اللغة».

في حجّة الوداع يقول بعده أن حمدا لله - تعالى - وأثنى عليه، وذكر ووعظ، ثم قال: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنما هن عوانٍ عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك؛ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن؛ فاهجروهن في المضاجع، وأضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم؛ فلا تتبعوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن». * رواه الترمذى [١١٦٣]، وقال: «حديث حسن صحيح».

○ قوله عليه السلام: (عوان)؛ أي: أسيرات، جمع عانية - بالعين المهمّلة -، وهي الأسيرة، والعاني: الأسير. شبهة رسول الله عليه السلام المرأة - في دخولها تحت حكم الزوج - بالأسير. و(الضرب المبرح): هو الشاق الشديد. وقوله عليه السلام: (فلا تتبعوا عليهن سبيلاً)؛ أي: لا تطلبوا طريقاً تحتاجون به عليهن، وتؤذنهن به، والله أعلم.

٢٨٢ - وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! ما حق زوجة أحدينا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكتسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبّح، ولا تهجر إلا في البيت». * حديث حسن؛ رواه أبو داود [٢١٤٢].

○ وقال: معنى (لا تقبّح)؛ أي: لا تقل: فبحك الله.

٢٨٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه السلام: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم». * رواه الترمذى [١١٦٢]، وقال: «حديث حسن صحيح».

٢٨٤ - وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه السلام: «لا تضربوا إماء الله»، فجاء عمر رضي الله عنه إلى

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ذَئْرُنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. فَرَخَصَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَأَطَافَ بِأَلِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءً كَثِيرًا؛ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أَطَافَ بِأَلِّ بَيْتٍ مُحَمَّدٌ نِسَاءً كَثِيرًا يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ؛ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخَيَارِكُمْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٦] يَأْسِنَادٍ صَحِيحٍ^(١).

○ قَوْلُهُ: (ذَئْرُنَ): هُوَ بِذَلِيلٍ مُعَجمَةٌ مَفْتُوحَةٌ، وَهُمْ زَوْجَاتُ مَكْسُورَةٍ، ثُمَّ رَأَيْ سَاكِنَةً، ثُمَّ نُونٌ؛ أَيْ: اجْتَرَأَنَّ. قَوْلُهُ: (أَطَافَ)؛ أَيْ: أَحَاطَ.

٢٨٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ؛ وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٦٧].

٣٥ - بَابُ حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «الرِّجَالُ قَوَّامُوكُمْ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالظَّلِيلُتُ قَدِنَتْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ» [النساء: ٣٤].

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ:

٢٨٦ - فَمِنْهَا حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ - السَّابِقُ - فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [٢٨١].

٢٨٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاسِهِ، فَلَمْ تَأْتِهِ، فَبَاتَ غَضِبَانَ عَلَيْهَا؛ لَعَنَتْهَا

(١) ورواه ابن ماجه (١٩٨٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٥) - «عشرة النساء»). وصححه ابن حبان (٤١٨٩)، والحاكم (١٨٨/٢ و ١٩١)، ووافقه الذهبي، والحافظ في «الإصابة» (١/١٦٥). قلت: وراووهـ إيسـ اختـلـفـ فـيـ صـحـبـتـهـ؛ ورجـحـ الـحافظـ ابنـ حـجرـ الصـحـبـةـ فـيـ «التـهـذـيبـ» (١/٣٨٩). ولهـ شـاهـدانـ - يـزـيدـانـ قـوـةـ -: خـرـجـهـماـ شـيخـنـاـ فـيـ «غاـيةـ المـرامـ» (٢٥١). أمـاـ (المـتـعـدـيـ عـلـىـ الـأـحـادـيـثـ الصـحـيـحةـ): فـضـعـفـهـ (صـ ٥١٠)، معـ ذـكـرـ الشـاهـدـينـ - وـهـمـاـ خـفـيـفـاـ الـضـعـفـ -، ثـمـ قـالـ: (وـلـاـ تـقـوىـ عـنـديـ هـذـهـ الشـواهدـ لـلـتـحـسـينـ)!! قـلـتـ: وـلـكـنـهاـ تـقـوىـ عـنـدـ (غـيرـكـ)، ثـمـ؛ مـاـ هـوـ الـحـسـنـ عـنـدـكـ - إـذـاـ - !؟! وـقـدـ عـزـاـ أـحـدـ الشـاهـدـينـ لـلـحـاـكـمـ - فـقـطـ - تـقـليـداـ لـشـيخـنـاـ! وـهـوـ - أـيـضاـ - فـيـ «سـنـنـ الـبـيـهـيـ» (٢/١٩١).

الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُضْبَحَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٣٢٣٧)، وَمُسْلِمٌ (١٤٣٦)].

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُمَا: «إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا؛ لَعَنْتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُضْبَحَ».

- وَفِي رِوَايَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاسِهِ، فَتَأْبَى عَلَيْهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخْطَأَ عَلَيْهَا؛ حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا».

٢٨٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّ عَنْهُ، أَيْضًا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذُنْ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥١٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٩)] - وَهَذَا لفظُ الْبُخَارِيِّ -

٢٨٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَّ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٌ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ؛ فَكُلُّكُمْ رَاعٌ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥١٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٩)].

٢٩٠ - وَعَنْ أَبِي عَلَيٍّ طَلْقِي بْنِ عَلَيٍّ رَضِيَّ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ، فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنْورِ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١١٦٠] وَالسَّائِئُ [فِي «الْكَبْرِيٰ» / ٨٥ - عَشْرَةُ النِّسَاءِ]، وَقَالَ التَّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢٩١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَوْ كُنْتُ أَمْرَأً أَحَدَا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ؛ لَا مَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١١٥٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢٩٢ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَّ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ؛ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١١٦١]، وَقَالَ:

«حَدِيثُ حَسَنٍ»^(١).

٢٩٣ - وَعَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةً رَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا؛ إِلَّا قَاتَلْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ»: لَا تُؤْذِي هِيَ أَنْتَ لِلَّهِ - ؛ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ؛ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ»^(٢).

٢٩٤ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري ٥٠٩٦، ومسلم ٢٧٤٠].

٣٦ - بَابُ النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» [البقرة: ٢٢٣].
وَقَالَ - تَعَالَى -: «لِئِنْفَقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ فَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلِيُنْفِقْ مِمَّا ءَانَهُ اللَّهُ لَا يُكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَاهَا» [الطلاق: ٧].
وَقَالَ تَعَالَى -: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُحْلِفُهُ» [سبأ: ٣٩].

(١) ورواه ابن ماجه (١٨٥٤)، والحاكم (٤/١٧٣) - وصححه -، ووافقه الذهبي! وفي إسناده مجهوzan!! وبهما أعلمه الذهبي نفسه في «تلخيص العلل المتناهية» (٦٢٧)! وانظر - لزيادة التوسيع - «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٤٢٦).

(٢) ضعف (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ١٢٢) هذا الحديث بدعوى تفرد إسماعيل بن عياش به (!)، وزعم أنَّ حديثه - عامة - مردود، وإنما روايته عن الشاميين (أصلح، دون أن يُصَحِّحَ حديثهم)!! مع أنه أبقى الحديث في نص الكتاب!! وقد كتب شيخنا - بخطه - متعقباً كلامه هذا: «هذا خلاف ما عليه الحفاظ؛ مثل دُحِيم، والبخاري، والنَّسائي، وغيرهم؛ فقد صححوا حديثه عن الشاميين؛ كما تراه في «التهذيب» (١/٣٢٤ - ٣٢٥)؛ فمن العجائب أن يُعرض عن قولهم إلى قول الحاكم - مع كونه مجملًا، وأولئك فضلوا! وانظر «سلسلة الصحيح» (١٧٣). وقد قال شيخنا في هذا الكتاب - بعد تصحيحه، ونقل تصحيح العلماء له: «مع هذا كله أقدم المدعو حسان عبد المنان على تضليل هذا الحديث في تعليقه على طبعته الممسوحة في «الرياض» (١٢٢/٢٠٧)، ولا مجال هنا لتفصيل القول في ذلك؛ فالحرُّ تكفيه الإشارة».

٢٩٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ؛ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٩٥].

٢٩٦ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - وَيُقَالُ لَهُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ - ثَوْبَانَ بْنَ بُجْدُدَ - مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٩٤].

٢٩٧ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْهِمْ، وَلَسْتُ بِتَارِكِتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا؛ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ؛ لَكِ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ] (١٤٦٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠١).

٢٩٨ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الَّذِي قَدَّمَنَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فِي بَابِ النِّيَّةِ [٧] -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ؛ إِلا أَجْرَتْ بِهَا؛ حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي اِمْرَأَتِكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ] (١٢٩٥)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٨).

٢٩٩ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا؛ فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ] (٥٥)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٢).

٣٠٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ». * حَدِيثٌ صَحِحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو ذَارُوذَ [١٦٩٢]، وَغَيْرُهُ.

- وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» [٩٩٦] بِمَعْنَاهُ؛ قَالَ: «كَفَىٰ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ».

٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزَلَانِ؛ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٤٤٢)، ومُسْلِمٌ (١٠١٠)].

- وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظُهُورٍ غَنِّيٌّ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعْفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُعْنِهِ اللَّهُ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [١٤٢٧].

٣٧ - بَابُ الإنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ، وَمِنَ الْجَيِّدِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «لَئِنْ نَسَأْلُوا الَّرِّحَمَةَ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تَحْبُّونَ» [آل عمران: ٩٢].
وَقَالَ تَعَالَى -: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَبِيبَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا
أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيْمِمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ» [البقرة: ٢٧٦].

٣٢ - عَنْ أَنَّسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ
بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَحْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ (بَيْرُحَاءَ)، وَكَانَتْ
مُسْتَقْبِلَةُ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرُبُ مِنْ مَاءِ فِيهَا
طَيِّبٌ، قَالَ أَنَّسٌ: فَلَمَّا نَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: «لَئِنْ نَسَأْلُوا الَّرِّحَمَةَ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا
تَحْبُّونَ»؛ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ
- تَعَالَى - أَنْزَلَ عَلَيْكَ: «لَئِنْ نَسَأْلُوا الَّرِّحَمَةَ حَتَّىٰ شُفِقُوا مِمَّا تَحْبُّونَ»، وَإِنَّ أَحَبَّ
مَالِي إِلَيَّ (بَيْرُحَاءَ)، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ - تَعَالَى -، أَرْجُو بِرَهَا وَذُخْرَهَا
عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى -؛ فَضَعَهَا - يَا رَسُولَ اللَّهِ! - حَيْثُ أَرَأَكَ اللَّهُ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخٍ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ! وَقَدْ سَمِعْتُ مَا

قلت، وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله! فقسمها أبو طلحة في أقاربه، وبني عممه. * متفق عليه [البخاري ١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨)].

○ وقوله عليه السلام: (مال رابح؟)؛ روى في «الصحيحين»: (رایح)، و(رایح)؛ بالباء المؤونة وبالباء المثناة؛ أي: رایح علیك نفعه. و(بیرحاء): حديقة نخل، وروي بكسر الباء، وفتحها.

٣٨ - باب وجوب أمره أهلة وأولاده المميّزين وسائل من في رعيته بطاعة الله - تعالى -، ونهيهم عن المخالفات، وتأديبهم، ومنعهم من ارتكاب منهية عنده قال الله - تعالى -: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَرِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]. وقال تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

٣٠٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمرة الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُنْ كُنْ! ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟!». * متفق عليه [البخاري ١٤٩١)، ومسلم (١٠٦٩)].

- وفي رواية: «أنا لا تحل لنا الصدقة».

○ وقوله: (كُنْ كُنْ): يقال بإسكان الخاء، ويقال بكسرها مع التنوين؛ وهي كلمة زخر للصبي عن المستدرارات، وكان الحسن رضي الله عنه صبياً.

٣٤ - وعن أبي حفص عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد - ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم -، قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام! سَمِّ اللَّهُ - تَعَالَى -، وَكُلْ بِيمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»؛ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ

طَعْمَتِي - بَعْدُ - . * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ] (٥٣٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٢) .

○ وَ (تَطْبِيشُ): تَدُورُ فِي نَوَاجِي الصَّحْفَةِ .

٣٠٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالإِمَامُ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» . * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ] (٥١٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٩) .

٣٠٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شَعْيَبَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» .

○ حَدِيثُ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٤٩٥] بِإِسْنَادِ حَسَنٍ .

٣٠٧ - وَعَنْ أَبِي ثُرَيَّةَ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ الْجُهَنْيِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَلَّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا أَبْنَ عَشَرِ سِنِينَ» .

○ حَدِيثُ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٤٩٤]، وَالترْمِذِيُّ [٤٠٧]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٌ» .

- وَلَفْظُ أَبِي دَاؤُدَ: «مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ»^(١) .

(١) ضَعْفَهُ (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ١٢٦) بدون بيان حجته، وإن كان قد أظهرها في مواطن آخر!! .. والرد عليه من وجوه: ١ - أنَّ نسخة (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) نسخة كبيرة، وهي جيدة، وجمahir العلماء على تصحيحها أو تحسينها. ٢ - أنَّ للحديث شواهد تحسنه؛ فانظر: «إرواء الغليل» (٥٤٧) - فقد ذكر شاهدين -، و«تخریج الكشاف» (١/٢٨٤) للزيلعی فقد ذكر له شاهدين آخرين -، و«المجمع» (١/٢٩٤) فقد ذكر شاهداً خامساً. ٣ - حسن الحديث ابن القطان في «بيان الوهم والإيمام» (٤/١٣٨)، والنويي - كما تراه - هنا -؛ مع أنَّ (المتعدي) حذفه في نسخته!!

٣٩ - بَابُ حَقِّ الْجَارِ، وَالْوَصِيَّةُ بِهِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَأَبْنِ السَّيِّلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

٣٠٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ؛ حَتَّى ظَنَنتُ أَنَّهُ سَيُورُّثُهُ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ] (٦٠١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٤).»

٣٠٩ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا أَبَا ذَرٍ! إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً؛ فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَااهُذْ جِيرَانَكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤١٥].

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ - عَنْ أَبِي ذَرٍ، قَالَ : إِنَّ خَلِيلِي أَوْ صَانِي : «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً؛ فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتِ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ».

٣١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ»، قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «الَّذِي لَا يَأْمُنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ] (١٠١٦)، وَمُسْلِمٌ (٤٦).»

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمُنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ».

(البَوَائِقُ) : الْغَوَائِلُ وَالشُّرُورُ.

٣١١ - وَعَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا نِسَاءَ الْمُسِلِّمَاتِ! لَا تَحْقِرْنَ جَارَةً لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةً». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ] (٦٠١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٠).»

٣١٢ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَةً أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا لِي أَرَأْكُمْ عَنْهَا مَعْرِضِينَ؟! وَاللَّهُ؛ لَأَرْمِنَ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ] (٢٤٦٣)، وَمُسْلِمٌ (١٦٠٩).»

- رُوِيَ : (خَشَبَهُ)؛ بِالإِضَافَةِ وَالجَمْعِ، وَرُوِيَ (خَشَبَةً)؛ بِالتَّنْوِينِ عَلَى الإِفْرَادِ.

○ وَقَوْلُهُ: «مَا لَيْ أَرَأْكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ»؛ يَعْنِي: عَنْ هِذِهِ السُّنَّةِ.

٣١٣ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلَا يُؤْذَ جَارُهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلَيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُنْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٤٧٥)، وَمُسْلِمُ (٤٧)].

٣١٤ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلَيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلَيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلَيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُنْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨] بِهَذَا الْفَظْ، وَرَوَى البُخارِيُّ [٦٤٧٦] بَعْضَهُ.

٣١٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارِيْنِ؛ فَإِلَى أَيِّهِمَا أَهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَفْرِبِهِمَا مِنْكِ بَابًا». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٢٢٥٩].

٣١٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٩٤٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٤ - بَابُ بُرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنَبِ وَأَبْنِ السَّيِّلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى -: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَى -: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَى - : ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

وَقَالَ تَعَالَى - : ﴿﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا إِمَّا يَلْعَنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَّاهُمَا فَلَا تَقْلِ لَهُمَا أُفِّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذُلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيْنَا صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَى - : ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهُنَّا عَلَى وَهِنِّ وَفِصَلَهُمُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤].

٣١٧ - عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيْ ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيْ ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٥)].

٣١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا؛ إِلَّا أَنْ يَجْدِهُ مَمْلُوكًا؛ فَيَشْتَرِيهُ فَيَعْتَقِهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥١٠].

٣١٩ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَضْمُنْ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠١٨)، وَمُسْلِمٌ (٤٧)].

٣٢٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ؛ قَامَتِ الرَّحْمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ؛ أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَّ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكِ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «افْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا﴾

أَرْحَامُكُمْ ﴿٢٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَنْصَارَهُمْ [محمد: ٢٢ - ٢٣]. * مُتَقَّقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٨٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٤)].

- وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: «فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ».

٣٢١ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أَبُوكَ». * مُتَقَّقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٧١)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٤٨)].

- وَفِي رِوَايَةِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

○ وَ(الصَّحَابَةُ): بِمَعْنَى: الصُّحْبَةِ. وَقَوْلُهُ: (ثُمَّ أَبَاكَ): هَكَذَا هُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ؛ أي: ثُمَّ بِرَّ أَبَاكَ، وَفِي رِوَايَةِ: «ثُمَّ أَبُوكَ»، وَهَذَا وَاضِحٌ.

٣٢٢ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَغْمَ أَنْفُ - ثُمَّ رَغْمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغْمَ أَنْفُ - مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ - أَخْدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا -؛ فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥١].

٣٢٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُّهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيُّونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ؛ فَكَانَمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَرَأُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرًا عَلَيْهِمْ؛ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٨].

○ وَ(تُسِفُّهُمْ): بِضمِّ التَّاءِ، وَكَسْرِ السِّينِ الْمُهَمَّلَةِ، وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ. - وَ(الْمَلَّ): بِفتحِ الْمِيمِ، وَتَشْدِيدِ الْلَّامِ؛ وَهُوَ الرَّمَادُ الْحَارُ؛ أي: كَانَمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَادُ الْحَارُ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ أَكْلَ الرَّمَادِ مِنَ الْأَلْمِ، وَلَا شَيْءٌ عَلَى هَذَا الْمُخْسِنِ إِلَيْهِمْ، لَكِنْ يَنَالُهُمْ إِثْمٌ

عَظِيمٌ يَتَقْصِيرُهُمْ فِي حَقِّهِ، وَإِذَا خَالَهُمُ الْأَذَى عَلَيْهِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٢٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأُ لَهُ فِي أَثْرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخاري] (٥٩٨٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٧).

○ وَمَعْنَى (يُنْسَأُ لَهُ فِي أَثْرِهِ)؛ أَيْ: يُؤَخَّرُ لَهُ فِي أَجْلِهِ وَعُمُرِهِ.

٣٢٥ - وَعَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَا لَا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ (بَيْرُحَاءَ)، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةُ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ فِيهَا طَيْبٌ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْأَرْضَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحْبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]؛ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْأَرْضَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحْبُّونَ﴾، وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ (بَيْرُحَاءَ)، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ - تَعَالَى -؛ أَرْجُوا بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى -، فَضَعَهَا - يَا رَسُولَ اللَّهِ! - حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَخْ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ! وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبَيْنَ»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقْارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ. * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخاري] (١٤٦١)، وَمُسْلِمٌ (٩٩٨).

وَسَبَقَ بَيَانُ الْفَاظِهِ فِي بَابِ الْإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِبُّ [٣٠٢].

٣٢٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ؛ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى -، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدِيكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟»، قَالَ: نَعَمْ؛ بَلْ كِلاهُمَا، قَالَ: «فَتَبَتَّغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى -؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:

«فَارْجِعْ إِلَى وَالِدِيْكَ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا». * مُتَقَّعْ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٠٠٤)، ومُسْلِمٌ (٢٥٤٩)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُمَا: جَاءَ رَجُلٌ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحِيُّ وَالِدَائِكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

٣٢٧ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِعِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ؛ الَّذِي إِذَا قَطَعْتُ رَحِمُهُ وَصَلَهَا». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٩٩١].

○ وَ(قَطَعْتُ): بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْطَّاءِ. - وَ(رَحِمُهُ): مَرْفُوعٌ.

٣٢٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ ؛ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ؛ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ». * مُتَقَّعْ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٨٩)، ومُسْلِمٌ (٢٥٥٥)].

٣٢٩ - وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ؛ أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيَدَهُ وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ؛ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيَدَتِي؟ قَالَ: «أَوْ فَعَلْتِ؟!»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ؛ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ». * مُتَقَّعْ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٩٤)، ومُسْلِمٌ (٩٩٩)].

٣٣٠ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ؛ قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي - وَهِيَ مُشْرِكَةً - فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةً؛ أَفَأَصِلُّ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ صِلِّي أُمَّكِ». * مُتَقَّعْ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٢٠)، ومُسْلِمٌ (١٠٠٣)].

○ وَقُولُهَا: (رَاغِبَةً)؛ أَيْ: طَامِعَةٌ عِنْدِي، تَسْأَلُنِي شَيْئًا، قِيلَ: كَاتَتْ أُمَّهَا مِنَ النَّسَبِ، وَقِيلَ: مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَالصَّحِيحُ: الْأَوَّلُ.

٣٣١ - وَعَنْ زَيْنَبِ الثَّقِيفِيَّةِ - امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؛ وَعَنْهَا،

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! وَلَوْ مِنْ حُلِيلِكُنَّ»، قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفٌ ذَاتِ الْيَدِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمْرَنَا بِالصَّدَقَةِ، فَأَتَيْهِ فَاسْأَلْهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجْزِئُ عَنِّي؛ وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: بَلِ ائْتِيْهِ أَنْتِ، فَانْظَلَقْتُ؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ حَاجَتِي حَاجَتُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابُ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْنَا لَهُ: ائْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرْهُ أَنَّ امْرَأَتِينِ بِالْبَابِ تَسْأَلَا لِنَا: أَتُجْزِئُ الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا، وَعَلَى أَيْتَامِ فِي حُجُورِهِمَا؟ وَلَا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ! فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: «مَنْ هُمَا؟»، قَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَزَيْنَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ الرَّيَانِبِ هِيَ؟»، قَالَ امْرَأَةٌ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَهُمَا أَجْرًا: أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ».

* مُتَّقِّنٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٤٦٦)، وَمُسْلِمُ (١٠٠٠)].

٣٣٢ - وَعَنْ أَبِي سُفِيَّانَ صَحْرِ بْنِ حَرْبٍ رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة هرقل - : أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لِأَبِي سُفِيَّانَ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ - يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ - ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَقُولُ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتُرْكُوا مَا يَقُولُ آباؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَةِ». * مُتَّقِّنٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦)، وَمُسْلِمُ (١٧٧٣)].

٣٣٣ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ».

- وَفِي رِوَايَةَ: «سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا».

- وَفِي رِوَايَةٍ : «إِذَا افْتَخَتُمُوهَا فَأَخْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرِحْمًا - أَوْ قَالَ : ذِمَّةً وَصِهْرًا - ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٤٣].

○ قَالَ الْعُلَمَاءُ : الرَّجُمُ الَّتِي لَهُمْ؛ كَوْنُ هَاجِرَ أُمٌّ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ . وَالصَّهْرُ : كَوْنُ مَارِيَةَ أُمٌّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ .

٣٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ : لَمَّا نَزَّلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَاتَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]؛ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا؛ فَعَمَّ، وَخَصَّ، وَقَالَ : «يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ! يَا بَنِي كَعْبٍ بْنِ لُؤَيْ ! أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ! أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافِ ! أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ ! أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُظَلِّبِ ! أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةً ! أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا؛ غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحْمًا سَأَبْلُهَا بِبَلَالِهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٤].

○ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (بِبَلَالِهَا) : هُوَ يَقْتَحِي الْبَاءَ الثَّانِيَةَ وَكَسِرِهَا، وَ(بَلَالُ) : الْمَاءُ . وَمَعْنَى الْحَدِيثِ : سَأَصْلِهَا؛ شَبَّةَ قَطِيعَتَهَا بِالْحَرَارَةِ تُطْفَأُ بِالْمَاءِ، وَهَذِهِ تُبَرَّدُ بِالصَّلَةِ .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - جِهَارًا غَيْرَ سِرًّا - يَقُولُ : «إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيْسُوا بِأَوْلَائِي؛ إِنَّمَا وَلِيَّ اللَّهُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ لَهُمْ رَحْمٌ أَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا». * مُتَقَوْلٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٩٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٥)]، وَاللَّفْظُ لِبَلَالِهِ ^(١) .

(١) عَلَقَ (المتعددي على الأحاديث الصحيحة) (ص ١٣٣ - ١٣٤) على هذا الحديث (!) مشيرًا إلى أنَّ جملة «... ولكنْ لَهُمْ رَحْمٌ أَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا» إنما هي من زيادات البخاري تعليقاً، وأنَّ البخاريَّ وصله في كتاب «البر» عن محمد بن عبد الواحد بن عنبسة، وأنَّه لم يجد له ترجمة!! قلتُ: على هذا ثلاثة تعليقات: الأولى: ما هو المصدر الذي نقل منه هذا (المتعددي) كلامه هذا؟! وهل هو وقف - بنفسه - على كتاب «البر»؟! فأين؟! وكيف؟! الثاني: أنَّ الحافظ ابن حَجَر عَزَّا الحديث في «الفتح» (٤٢٢/١٠) إلى كتاب =

٣٣٦ - وَعَنْ أَبِي أَيُوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، فَقَالَ النَّبِيُّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِيمَ». * مُفْقَدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٣٩٦)، وَمُسْلِمُ (١٣)].

٣٣٧ - وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ؛ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا: فَالْمَاءُ؛ فَإِنَّهُ ظَهُورٌ»، وَقَالَ: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحْمَةِ ثِنْتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ». * حَدِيثُ حَسَنٍ؛ رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٦٥٨]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ».

٣٣٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةً، وَكُنْتُ أُحِبُّهَا، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا، فَقَالَ لِي: طَلَّقْهَا، فَأَبَيْتُ، فَأَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَّقْهَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٨٣]، وَالترْمِذِيُّ [١١٨٩]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ صَحِيحٌ»^(١).

٣٣٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً؛ وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «الْوَالِدُ

= «الْبَرُّ وَالصِّلَةُ»، وَعَزَاهُ - فِي «تَغْلِيقِ التَّعْلِيقِ» (٥/٨٧) - إِلَى «الْأَدْبِ الْمُفَرْدِ». وَلَمْ أَرْهُ فِي نُسْخَتِي مِنْهُ، فَهَلْ هُوَ وَهَمُّ مِنْهُ، أَمْ أَنَّهُ فِي نُسْخَةٍ أُخْرَى؟! الْثَالِثُ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ - هَذَا - مُتَابِعٌ مِنْ أَبِي الْعَاصِمِ، مِنْ وَلْدِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْعَاصِمِ - وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ اثْنَانِ -، عَنْدَ أَبِي عَوَانَةِ فِي «مُسْنَدِهِ» (١/٩٧). فَهُوَ بِهِ حَسَنٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -.

(١) ضَعْفُهُ (الْمُتَعَدِّي عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ) (ص١٣٤) بِجَهَالَةِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ! وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ - فِيهِ -، وَالنَّسَائِيُّ: لَا أَرَى بِهِ بَأْسًا. وَقَالَ يَحِيَّ بْنُ مَعِينٍ: يُرُوَى عَنْهُ، وَهُوَ مَشْهُورٌ. وَوَقْتُهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ: غَزَا مَعَ جَمَاعَةَ الصَّحَابَةِ. وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حِجْرَ، وَالْحَافِظُ الْذَّهَبِيُّ: صَدُوقٌ. وَلَكِنْ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَلِيلُ الْحَدِيثِ! قَلِيلُ: وَلَعَلَّهُ مِنْ أَجْلِ ذَا نَزَعِ ابْنِ الْمَدِينِيِّ إِلَى تَجْهِيلِهِ! وَلَعَلَّهُ - أَيْضًا - بِسَبِّهِ هَذَا - نَفِيْسِهِ - لَمْ يَتَابَعْهُ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ»؛ فَإِنْ شِئْتَ؛ فَأَضْعِفْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ. * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٩٠١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٣٤٠ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٩٠٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ - فِي «الصَّحِيحِ» - مَشْهُورَةٌ، مِنْهَا: حَدِيثُ أَصْحَابِ الْغَارِ [١٣]، وَحَدِيثُ جُرَيْجَ [٢٦٤] - وَقَدْ سَبَقَاهُ -، وَأَحَادِيثُ مَشْهُورَةٌ فِي «الصَّحِيحِ» حَذَفْتُهَا اخْتِصَارًا، وَمِنْ أَهْمَّهَا: حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبَّاسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطَّوِيلُ؛ الْمُشْتَمِلُ عَلَى جُمْلٍ كَثِيرَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الإِسْلَامِ وَآدَابِهِ، وَسَادُوكُرُهُ بِتَمَامِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي بَابِ الرَّجَاءِ [٤٤٣]؛ قَالَ فِيهِ:

دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ - يَعْنِي؛ فِي أَوَّلِ النُّبُوَّةِ -، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «نَبِيٌّ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللَّهُ - تَعَالَى -»، فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأُوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ؛ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ...»، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤١ - بَابُ تَحْرِيمِ الْعُقُوقِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٣﴾ أَفْلَئِكُمْ أَدَدِينَ لِعَنْهُمُ اللَّهُ فَاصْمَهُمْ وَأَعْمَمْ أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٤﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣].

وَقَالَ تَعَالَى -: «وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيقَاتِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أَفْلَئِكُمْ لَهُمُ الْلَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ [الرعد: ٢٥].

(١) وهو في « الصحيح البخاري» (٤٢٥١) - ضمن حديث طويل - عنه - رضي الله عنه.

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا إِمَّا يَلْعَنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تُقْلِّ لَهُمَا أُفْ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيْنَا صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

٣٤١ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفِيَعَ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَنْبَئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» - ثَلَاثًا -، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا؛ حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ! * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري] (٢٦٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٨٧).

٣٤٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْعَمُوسُ». * رَوَاهُ البخاري [٦٦٧٥].

○ (اليمين العموس): التي يحلف بها كاذباً عامداً، سميّت عموساً؛ لأنّها تغمض الحالف في الإيمان.

٣٤٣ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالْدِيَةِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَهَلْ يَشْتَمُ الرَّجُلُ وَالْدِيَةِ؟! قَالَ: «نَعَمْ؛ يَسْبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسْبُّ أَبَاهُ، وَيَسْبُّ أُمَّهُ، فَيَسْبُّ أُمَّهُ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري] (٥٩٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٩٠).

- وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالْدِيَةِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالْدِيَةِ؟! قَالَ: «يَسْبُّ أَبَا الرَّجُلِ؛ فَيَسْبُّ أَبَاهُ؛ وَيَسْبُّ أُمَّهُ، فَيَسْبُّ أُمَّهُ».

٣٤٤ - وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ».

قَالَ سُفِيَّانُ - فِي رِوَايَتِهِ - يَعْنِي : قَاطِعَ رَحْمٍ . * مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ] (٥٩٤٨) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٦) .

٣٤٥ - وَعَنْ أَبِي عِيسَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - حَرَمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأَمَهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَوَادِيَ الْبَنَاتِ، وَكَرَهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ». * مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ] (١٤٧٧) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٢) .

○ قَوْلُهُ : (مَنْعًا) ؛ مَعْنَاهُ : مَنْعُ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ . وَ(هَاتِ) : طَلْبُ مَا لَيْسَ لَهُ . وَ(وَادِي الْبَنَاتِ) ؛ مَعْنَاهُ : دُفْنُهُنَّ فِي الْحَيَاةِ . وَ(قِيلَ وَقَالَ) ؛ مَعْنَاهُ : الْحَدِيثُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ فَيَقُولُ : قِيلَ كَذَا ، وَقَالَ فُلَانْ كَذَا ؛ مِمَّا لَا يَعْلَمُ صِحَّتُهُ ، وَلَا يُظْنُهَا ، وَ«كَفَى بِالْمَرءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»^(١) . وَ(إِضَاعَةُ الْمَالِ) : تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ الْوُجُوهِ الْمَأْذُونَ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا ، وَتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إِمْكَانِ الْحَفْظِ . وَ(كَثْرَةُ السُّؤَالِ) : الْإِلْحَاحُ فِيمَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ سَبَقَتْ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ؛ كَحَدِيثٍ : «وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ» [٣٢٠] ، وَحَدِيثٍ : «مَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ» [٣٢٨] .

٤٢ - بَابُ فَضْلِ بْرِ أَصْدِقَاءِ الْأَبِ وَالْأُمِّ وَالْأَقْرَبِ وَالزَّوْجَةِ، وَسَائِرِ مَنْ يُنْدَبُ إِكْرَامُهُ

٣٤٦ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ» .

- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَغْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ، قَالَ ابْنُ دِينَارٍ : فَقُلْنَا

(١) انظر ما سأله برقم (١٥٥٤).

لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ؛ إِنَّهُمُ الْأَغْرَابُ، وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: إِنَّ هَذَا كَانَ وُدًا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَبَرَّ الْبَرِّ صِلَةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدًّا أَبِيهِ».

- وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ؛ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَّ رُكُوبُ الرَّاحِلَةِ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ؛ إِذْ مَرَّ بِهِ أَغْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَستَ فُلانَ بْنَ فُلانِ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ، فَقَالَ: ارْكِبْ هَذَا، وَأَعْطَاهُ - العِمَامَةَ، وَقَالَ: اسْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ! أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَغْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ؟! فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبَرِّ؛ أَنْ يَصِلَّ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدًّا أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّي»، وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. * رَوَى هَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلُّهَا مُسْلِمٌ [٢٥٥٢].

٣٤٧ - وَعَنْ أَبِي أَسِيدٍ - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ السِّينِ - مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ بَقَيَ مِنْ بْرَ أَبَوَيِّ شَيْءٍ أَبْرُهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ؛ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَادُ عَهْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحْمِ الَّتِي لَا تُؤْصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٤٢] ^(١).

٣٤٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا غَرَّتْ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غَرَّتْ عَلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَمَا رَأَيْتُهَا قُطْ، وَلَكِنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا،

(١) ورواه أحمد (٤٩٧/٣)، وأبو داود (٥١٤٢)، وابن ماجه (٣٦٤)، وابن حبان (٢٠٣٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٥)، والطبراني (٢٦٧/١٩)، والروياني في «مسنده» (١٤٦٠) وفي سنته راوٍ مجھولٍ.

وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقْطِعُهَا أَغْصَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَانَ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلا خَدِيجَةُ؟! فَيَقُولُ: «إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدُ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨١٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٣٥)].

- وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ، فَيَهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسْعَهُنَّ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ: «أَرْسَلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ».

- وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَتِ اسْتَأْذَنْتُ هَالَّهُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ - أُخْتُ خَدِيجَةَ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ، فَأَرْتَاهُ لِذِلِّكَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! هَالَّهُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ».

○ قَوْلُهَا: (فَأَرْتَاهُ)؛ هُوَ بِالحَاءِ. وَفِي «الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ» [٤/١١١ - ١١٢] - للْحُمَيْدِيِّ -: (فَأَرْتَاهُ)؛ بِالْعَيْنِ، وَمَعْنَاهُ: اهْتَمَ بِهِ.

٣٤٩ - وَعَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعُلْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا أَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَصْبَحَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلا خَدَمْتُهُ. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٣١)].

٤٣ - بَابُ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَيَانِ فَضْلِهِمْ
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وَقَالَ تَعَالَى -: ﴿وَمَنْ يُعْظِمُ شَعْبَرَ اللَّهَ إِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

٣٥ - وَعَنْ يَزِيدِ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعَمْرُو بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ؛ قَالَ لَهُ حُصَيْنُ: لَقَدْ لَقِيتَ - يَا زَيْدُ! - خَيْرًا كَثِيرًا؛ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَرَّتْ مَعْهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِيتَ - يَا زَيْدُ!

خَيْرًا كَثِيرًا، حَدَّثَنَا - يَا زَيْدُ! - مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللَّهُ؛ لَقَدْ كَبَرْتُ سِنِّي، وَقَدْمَ عَهْدِي، وَنَسِيْتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبِلُوا، وَمَا لَا؛ فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ. ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيْبًا بِمَا يُدْعَى (خُمَّا) - بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِيْنَةِ -، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَشْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ؛ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيْكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلَهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَرَغَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي؛ أَذْكُرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟! قَالَ: أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟! قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حُرْمَ الصَّدَقَةِ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هُؤُلَاءِ حُرْمَ الصَّدَقَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٠٨].

- وَفِي رِوَايَةٍ: «أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمْ ثَقَلَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ؛ مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ».

٣٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ، أَنَّهُ قَالَ: ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ. * رَوَاهُ البَخَارِيُّ [٣٧٥١].

○ مَعْنَى (ارْقُبُوا): رَاعُوهُ، وَاحْتَرَمُوهُ، وَأَكْرِمُوهُ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤٤ - بَابُ تَوْقِيرِ الْعُلَمَاءِ وَالْكِبَارِ وَأَهْلِ الْفَضْلِ، وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَرَفْعِ مَجَالِسِهِمْ، وَإِظْهَارِ مَرْتَبَتِهِمْ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» [الزمر: ٩].

٣٥٢ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْبَدْرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوْمُ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءٌ؛ فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءٌ؛ فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءٌ؛ فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا، وَلَا يَؤْمِنَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِيمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧٣].

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ - : «فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا»، بَدَلَ: «سِنًا»؛ أَيْ: إِسْلَامًا.
- وَفِي رِوَايَةِ : «يَوْمُ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً؛ فَيَؤْمِنُهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً؛ فَلْيَؤْمِنُهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًا».

○ وَالْمُرَادُ بِ(سُلْطَانِهِ): مَحْلٌ وِلَايَةٌ، أَوِ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَخْتَصُ بِهِ . وَ(تَكْرِيمُهُ): بِفَتْحِ التَّاءِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ؛ وَهِيَ مَا يَفْرُدُ بِهِ مِنْ فِرَاشٍ، وَسَرِيرٍ، - وَنَحْوِهِمَا - .

٣٥٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: «اسْتَوْوا؛ وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَىٰ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٢].

○ وَقَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لِيَلِنِي): هُوَ بِتَحْخِيفِ النُّونِ، وَلَيْسَ قَبْلَهَا يَاءٌ، وَرُوِيَ بِتَسْدِيدِ النُّونِ مَعَ يَاءٍ قَبْلَهَا^(١). وَ(النُّهَىٰ): الْعُقُولُ . وَ(أُولُو الْأَحْلَامِ): هُمُ الْبَالِغُونَ، وَقِيلَ: أَهْلُ الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ .

٣٥٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَىٰ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - ثَلَاثًا -؛ وَإِيَّاكُمْ وَهَيَّشَاتِ الْأَسْوَاقِ!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٩٩].

٣٥٥ - وَعَنْ أَبِي يَحْيَىٰ - وَقِيلَ: أَبِي مُحَمَّدٍ - سَهْلِ بْنِ أَبِي حَمَّةَ - بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ - الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْطَلَقْ

(١) أَيْ: لِيَلِنِي .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى خَيْرَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقاً، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ - وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا -، فَدَفَنَهُ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ، وَحُوَيْصَةُ - ابْنَا مَسْعُودٍ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: «كَبُّرٌ كَبُّرٌ» - وَهُوَ أَحَدُثُ الْقَوْمِ -، فَسَكَتَ، فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحْقُونَ قَاتِلَكُمْ؟...» وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ . * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢١٧٣)، وَمُسْلِمٌ (١٦٦٩)].

○ وَقَوْلُهُ ﷺ: (كَبُّرٌ كَبُّرٌ)؛ مَعْنَاهُ: يَتَكَلَّمُ الْأَكْبَرُ.

٣٥٦ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قُتْلَى أُحْدٍ - يَعْنِي: فِي الْقَبْرِ -، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟»، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا؛ قَدَّمَهُ فِي الْلَّهِدْ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣٤٣].

٣٥٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسْوَلُ بِسْوَاكِ، فَجَاءَنِي رَجُلٌ؛ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَضْعَرَ مِنْهُمَا، فَقَيْلَ لِي: كَبُّرٌ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٧١)، (٣٠٠٣) مُسْنَدًا، وَالبُخَارِيُّ [٢٤٦] تَعْلِيقًا، وَأَبُو دَاؤَدَ (٤٨٤٣)].

٣٥٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ - تَعَالَى - إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ». * حَدِيثُ حَسَنٍ، رَوَاهُ أَبُو دَاؤَدَ [٤٣٨٤].

٣٥٩ - وَعَنْ عَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرَنَا». * حَدِيثٌ صَحِيفٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاؤَدَ [٤٩٤٣]، وَالترْمِذِيُّ [١٩٢١]، وَقَالَ التَّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيفٌ».

- وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاؤِدَ: «حَقٌّ كَبِيرٌنَا».

٣٦٠ - عَنْ مَيْمُونَ بْنِ أَبِي شَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرَّ بِهَا سَائِلٌ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةً، فَأَقْعَدَتْهُ، فَأَكَلَ، فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ؟! فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ [٤٨٤٢]، وَلَكِنْ قَالَ: «مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ».

- وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي أَوَّلِ «صَحِيحِهِ» [١/٦ - المقدمة] - تَعْلِيقًا، فَقَالَ: وَذُكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ. * وَذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ «مَعْرِفَةُ عُلُومِ الْحَدِيثِ» [ص ٤٩ - بغير سند]، وَقَالَ: «هُوَ حَدِيثٌ صَحِيفٌ»^(١).

٣٦١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرُّ بْنِ قَيْسٍ - وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُذْنِيْهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوِرَتِهِ؛ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لَابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي! لَكَ وَجْهٌ إِنْدَهَا الْأَمِيرُ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا دَخَلَ؛ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ! فَوَاللَّهِ؛ مَا تُعْطِيْنَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوْقَعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ لِنَبِيِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خُذِ الْعَفْوَ وَأَمْرُ بِالْمُعْرِفَةِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ»، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ! . وَاللَّهُ، مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافَا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - . * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٢٨٦].

(١) أورد الحديث شيخنا في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٨٩٤)، وذكر طرقه وشواهده؛ جازِماً بضعفه. وفي كتاب «الجواهر والذرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١/٥ - ١١ - طبع مصر) ذكر طرق آخرى و Shawahdeh؛ لم أفرغ لدراستها، ونقدتها. وانظر: «إتحاف السادة المتقيين» (٦/٢٦٤ - ٢٦٥)؛ فيه فائدة زائدة.

٣٦٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غُلاماً، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ القَوْلِ إِلَّا أَنَّ هُنَا رِجَالاً هُمْ أَسَنُّ مِنِّي. * مُتَّقَّ عَلَيْهِ [هَذِهِ رَوَايَةُ مُسْلِمٍ (٩٦٤)]^(١).

٣٦٣ - وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخاً لِسِنَتِهِ؛ إِلَّا قَيَضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنَتِهِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٠٢٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ غَرِيبٌ»^(٢).

٤٥ - بَابُ زِيَارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَمُجَالَسَتِهِمْ، وَصُحْبَتِهِمْ، وَمَحَبَّتِهِمْ، وَطَلَبِ زِيَارَتِهِمْ وَالدُّعَاءِ مِنْهُمْ، وَزِيَارَةِ الْمَوَاضِعِ الْفَاضِلَةِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَنَةٍ لَا أَبْرُحُ حَقَّ أَتَلَعَّبُ
مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِي حُقبَا ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿قَالَ لَهُ
مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعْلَمَ مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٠ - ٦٦].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَاللَّيْلِيَّةِ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

٣٦٤ - وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما بَعْدَ وَفَاتَهُ
رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمّ أَيْمَانٍ رضي الله عنها؛ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزُورُهَا ، فَلَمَّا انتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَثْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبَكِّيكِ؟!

(١) وَرَوَايَةُ البَخَارِيِّ (١٣٣١) قَطْعَةٌ مِنْ رَوَايَةِ مُسْلِمٍ، وَهِيَ أَطْوَلُ مَا أَوْرَدَهُ الْمَصْنُفُ - هُنَا -! وَمَا أَوْرَدَهُ مُسْلِمٍ - هُنَا - لِيُسَعَى عَنْدَ الْبَخَارِيِّ!

(٢) أَيْ: ضَعِيفٌ. وَوَقَعَ فِي «تِحْفَ الأَشْرَافِ» (٤٤٠/١)، «حَسْنٌ غَرِيبٌ»! وَرَوَاهُ الطَّبرَانِيُّ فِي «مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ» (١٤٩/٢)، وَالْقَضَاعِيُّ فِي «مَسْنَدِ الشَّهَابِ» (٨٠١)، وَالْبَغْوِيُّ فِي «شَرْحِ السَّنَةِ» (٤٠/١٣)، وَفِي سُنَّتِهِ ضَعِيفَانِ؛ فَانْظُرْ: «السَّلِسْلَةُ الْمُضِعِيفَةُ» (٣٠٤).

أَمَا تَعْلَمِنَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ؟ فَقَالَتْ: إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى البُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهُمَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥٤].

٣٦٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ؛ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبُّهَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَا؛ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ - تَعَالَى -، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتْهُ فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٧].

○ يُقَالُ: (أَرْصَدَهُ لِكَذَا): إِذَا وَكَلَهُ بِحَفْظِهِ. وَ(الْمَدْرَجَةُ) - بِفَشْحِ الْمِيمِ وَالرَّاءِ -: الْطَّرِيقُ. وَمَعْنَى (تَرْبُّهَا): تَقْوُمُ بِهَا، وَتَسْعَى فِي صَلَاحِهَا.

٣٦٦ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا؛ أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ؛ نَادَاهُ مُنَادٍ؛ بِأَنْ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٠٠٩]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٌ»، وَفِي بَعْضِ التَّسَخِّ: «غَرِيبٌ»^(١).

٣٦٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ؛ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ؛ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ

(١) وَرَوَاهُ ابْنُ ماجِه (١٤٤٢)، وَأَحْمَدَ (٢/٣٢٣ وَ٣٩٥)، وَالْبَخَارِيُّ فِي «الْأَدْبَ المُفَرِّد» (٣٤٥)، وَابْنُ حِبَانَ (٧١٢) بِسَنَدِهِ أَبُو سِنَانَ الْقَسْمَلِيُّ؛ وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَلَكِنْ؛ لَهُ شَاهِدٌ أَخْرَجَهُ: أَبُو يَعْلَى (٤١٤٠)، وَأَبُو نُعَيْمَ (٣/١٠٧)، وَالْبَزَّارُ (١٩١٨)، جُوَدَ سَنَدَهُ الْمَنْذُرِيُّ فِي «الْتَّرْغِيبِ» (٣/٢٣٩). وَانْظُرْ: «مُجْمَعُ الزَّوَائِدِ» (٨/١٧٣). وَأَمَّا (الْمُتَعَدِّيُّ عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ) فَضَعَفَ إِسْنَادَ التَّرْمِذِيِّ، وَتَغَافَلَ - أَوْ غَفَلَ؛ وَهِيَ أَوْلَى! - عَنْ شَاهِدِهِ الَّذِي يُحَسِّنُهُ!

رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنَّ يَحْرُقْ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتَنَةً». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٥٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٨)].

○ (يُحْذِيكَ): يُعْطِيكَ.

٣٦٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تُنكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا؛ فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَّتْ يَدَاكَ». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٠٩٠)، وَمُسْلِمٌ (١٤٦٦)].

○ وَمَعْنَاهُ: أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ - فِي الْعَادَةِ - مِنَ الْمَرْأَةِ هَذِهِ الْخِصَالَ الْأَرْبَعَ؛ فَاحْرِصْ أَنْتَ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ، وَاظْفَرْ بِهَا، وَاحْرِصْ عَلَى صُحْبَتِهَا.

٣٦٩ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟!»، فَنَزَّلَتْ: «وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» [مريم: ٦٤]. * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٤٧٣١].

٣٧٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٣٢]، وَالتَّرمِذِيُّ [٢٣٩٧] يَإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ.

٣٧١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلَيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٣٣]، وَالتَّرمِذِيُّ [٢٣٧٩] يَإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَقَالَ التَّرمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٣٧٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦١٧٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٤٠)].

- وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقُ بِهِمْ؟ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

٣٧٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَغْرَابِيَاً قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى

السَّاعَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»، قَالَ: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٦٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٣٩)]، وَهَذَا لفظُ مُسْلِمٍ.

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُمَا: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَوْمٍ، وَلَا صَلَاةً، وَلَا صَدَقَةً، وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

٣٧٤ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحُقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٤٠)].

٣٧٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «النَّاسُ مَعَادُنْ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالْذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٣٨].

٣٧٦ - وَرَوَى البُخَارِيُّ [٣٣٣٦] قَوْلَهُ: «الْأَرْوَاحُ . . .». - إِلَى آخِرِهِ - مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها - مُعَلِّقاً -^(١).

٣٧٧ - وَعَنْ أَسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو - وَيُقَالُ: ابْنُ جَابِرٍ - وَهُوَ بِضمِ الْهَمْزَةِ، وَفَتْحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ -، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ؛ سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوئِيسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوئِيسِ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أُوئِيسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ

(١) وهو موصولٌ - عنده - في «الأدب المفرد» (٩٠٠) - له -. وانظر «فتح الباري» (٦) (٣٦٩)، و«هداية الرواية» (٥٠٠٣) للحافظ ابن حجر.

دِرْهَم؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالدَّة؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا تِي عَلَيْكُمْ أُوئِيسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ - مِنْ مُرَادِهِ، ثُمَّ مِنْ قَرَنِ -؛ كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبِرًا مِنْهُ إِلا مَوْضِعٌ دِرْهَمٌ، لَهُ وَالدَّةُ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَهُ؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعُلْ»، فَاسْتَغْفِرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَيْرِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ؛ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَاقَعَ عُمَرٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوئِيسٍ؟ فَقَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا تِي عَلَيْكُمْ أُوئِيسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمْدَادِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ - مِنْ مُرَادِهِ، ثُمَّ مِنْ قَرَنِ -؛ كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبِرًا مِنْهُ إِلا مَوْضِعٌ دِرْهَمٌ، لَهُ وَالدَّةُ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَهُ؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعُلْ»، فَأَتَى أُوئِيسًا، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَيِّ، قَالَ: أَنْتَ أَخْدَثْ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لَيِّ، قَالَ لِي: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفِرَ لَهُ، فَفَطَنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٤٢]، [٢٢٣]، [٢٢٤]، [٢٢٥].^(١)

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ - أَيْضًا - عَنْ أَسِيرِ بْنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ

(١) أَعْلَى (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ١٤٤) هذا الحديث بـ(أسير بن جابر). - ويُقال: يُسِيرٌ -، مُتَعَلِّقاً بِكَلَامِ لَابْنِ حَبَّانَ، وَابْنِ حَزْمٍ - فِيهِ -!- قَلْتُ: وَلَيْسَ لَهُ بِذَلِكَ مُتَعَلِّقٌ؛ وَذَلِكَ مِنْ وِجْهِهِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الشِّيْخِيْنَ! وَكَفَاهُ هَذَا جَلَالَةً وَثَقَةً. الْثَّانِي: أَنَّ الْعَجْلِيَّ، وَابْنِ حَبَّانَ، وَابْنِ سَعْدٍ قَدْ وَثَقَوْهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «مَنْ ثُكِّلَ فِيهِ وَهُوَ مُوْتَقِّنٌ»: «صَدُوقٌ». الْثَّالِثُ: أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةً مِنَ الْكِبَارِ الْأَجِلَّةِ. الرَّابِعُ: أَنَّ كَلَامَ ابْنِ حَبَّانَ يَتَضَمَّنُ تَرْجِيحَ (التَّصْرِيفِ) بِثَقَتِهِ - أَخِيرًا -، عَلَى أَنَّهُ - مِنْ قَبْلِهِ - لَمْ يَذْكُرْ حُجَّةً - الْبَتَّةُ - عَلَى مَا ادَّعَاهُ مِنْ حَكَايَةِ يُسِيرٍ عَنْ ذَاكَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُولِ!! الْخَامِسُ: أَمَّا كَلَامُ ابْنِ حَزْمٍ؛ فَلَهُ جَانِبَانِ: ١ - أَنَّ ابْنَ حَزْمَ مَعْرُوفٌ - رَحْمَهُ اللَّهُ - بِغُلُوْهُ وَتَشَدُّدِهِ فِي الْجَرْحِ، وَالرَّدِّ. ٢ - أَنَّ كَلْمَةَ (لِيْسَ بِالْقَوِيِّ) - الْمَنْقُولَةَ عَنْهُ - لَا تُفِيدُ مُطْلَقَ التَّضَعِيفِ؛ (وَإِنَّمَا تَنْفِي الْدَّرْجَةَ الْكَاملَةَ مِنَ الْقُوَّةِ)؛ كَمَا قَالَ الْعَلَمَةُ الْمُعَلَّمِيُّ فِي «الْتَّنْكِيلِ» (١/٢٣٢)؛ فَتَبَّهُ.

وَفَدُوا عَلَىٰ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِّمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوْيِسَ، فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَا هُنَا أَحَدٌ مِّنَ الْقَرَنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيْكُمْ مِّنَ الْيَمِنِ يُقَالُ لَهُ: أُوْيِسَ، لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمَّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى -، فَأَذَهَبَهُ إِلَى مَوْضِعِ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهِمِ؛ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوْيِسَ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ؛ فَمُرُوهُ: فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

○ قَوْلُهُ: (غَبْرَاء النَّاسِ): يُفْتَحُ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةَ، وَإِسْكَانُ الْبَاءِ وَالْمَدِّ؛ وَهُنْ فُقَرَاؤُهُنْ، وَصَعَالِيْكُهُنْ، وَمَنْ لَا يُعْرَفُ عَيْنُهُ مِنْ أَخْلَاطِهِنْ. وَ(الأَمْدَادُ): جَمْعُ مَدَدٍ، وَهُنْ الْأَعْوَانُ، وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمْدُونَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجِهَادِ.

٣٧٨ - وَعَنْ عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْعُمْرَةِ، فَأَذِنَ لِي، وَقَالَ: «لَا تَنْسَنَا يَا أَخَيَّ! مِنْ دُعَائِكَ»، فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسْرِئِنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا.

- وَفِي رِوَايَةِ: قَالَ: «أَشْرِكْنَا يَا أَخَيَّ! فِي دُعَائِكَ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٤٩٨]، وَالترْمِذِيُّ [٣٥٦٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسْنٌ صَحِيقٌ»^(١).

٣٧٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزُورُ قُبَّاَ رَاكِبًا وَمَا شِيَا، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١١٩٤)، وَمُسْلِمٌ (١٣٩٩)].

- وَفِي رِوَايَةِ: كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَّاَ كُلَّ سَبْتٍ؛ رَاكِبًا وَمَا شِيَا. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ.

(١) وَرَوَاهُ - أَيْضًا - ابْنُ ماجِه (٢٨٩٤)، وَأَحْمَد (٢٩/١)، وَالْطِيَالِسِي (١٠). وَسَنْدُهُ ضَعِيفٌ؛ لِضَعْفِ عَاصِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

٤٦ - بَابُ فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ وَالْحَمْدِ عَلَيْهِ، وَإِعْلَامِ

الرَّجُلِ مَنْ يُحِبُّهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ، وَمَاذَا يَقُولُ لَهُ إِذَا أَعْلَمَهُ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] إِلَى آخر السُّورَةِ.

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩].

٣٨٠ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكُرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ؛ كَمَا يَكُرِهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٦)، وَمُسْلِمُ (٤٣)].

٣٨١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَبْعَةُ يُظْلَاهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَجَنَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعْلَقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلٌ تَحَابَّا فِي اللَّهِ؛ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ؛ فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًّا؛ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٠)، وَمُسْلِمُ (١٠٣١)].

٣٨٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظْلَاهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٦].

٣٨٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا

تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ، إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابِبُتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». * رواه مسلم [٥٤].

٣٨٤ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرَصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا..»؛ وَذَكَرَ الْحَدِيثُ، إِلَى قَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». * رواه مسلم [٢٥٦٧].

وَقَدْ سَبَقَ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ [٣٦٥].

٣٨٥ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنُونَ، وَلَا يُبغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقُونَ؛ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ». * متفقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٣٧٨٣)، وَمُسْلِمٌ (٧٥)].

٣٨٦ - وَعَنْ مُعاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِلْكَ: الْمُتَحَابُونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ؛ يَغْبِطُهُمُ الْنَّبِيُّونَ وَالشَّهَدَاءُ». * رواه الترمذى [٢٣٩١]، وقال: «Hadîth Hasnun صحيح».

٣٨٧ - وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسِ الْخَوْلَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمْشَقَ؛ فَإِذَا فَتَّى بَرَاقُ الشَّنَائِيَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ؛ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأِيهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ؟ فَقِيلَ: هَذَا مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ هَجَرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصْلِي، فَأَنْتَظَرْتُهُ، حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ، إِنِّي لَا حِبْكَ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَلَّهُ؟ فَقُلْتُ: أَلَّهُ، فَقَالَ: أَلَّهُ؟ فَقُلْتُ: أَلَّهُ، فَأَخْذَنِي بِحَبْوَةِ رِدَائِيِّ، فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: وَجَبَتِي مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَارِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ». * حَدِيثٌ صَحِيفٌ؛ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوْظَأِ» [٩٥٣] بِإِسْنَادِهِ الصَّحِيفِ.

○ قَوْلُهُ (هَبَّرْتُ) ؛ أَيْ: بَكَرْتُ، وَهُوَ يُشَدِّدُ الْجِيمِ . - قَوْلُهُ: (اللَّهُ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ) ؛ الْأَوَّلُ: يَهْمَرَةً مَمْدُودَةً لِلَا سْتِفَاهَامِ وَالثَّانِي: بِلا مَدْ .

٣٨٨ - عَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمِقْدَادِ بْنِ مَعْدِي كَرْبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِذَا أَحَبَ الرَّجُلُ أَخَاهُ؛ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٢٤]، وَالترْمِذِيُّ [٢٣٩٣]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ صَحِيحٌ».

٣٨٩ - وَعَنْ مُعاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعاذُ! وَاللَّهِ؛ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعاذُ! لَا تَدْعُنَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ! أَعِنِي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٢٢]، وَالشَّائِيْ [٣/٥٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

٣٩٠ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَرَّ بِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَأَعْلَمْتَهُ؟»، قَالَ: لا، قَالَ: «أَعْلَمُهُ»، فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبَتِنِي لَهُ . * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٢٥] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

٤٧ - بَابُ عَلَامَاتِ حُبِّ اللَّهِ - تَعَالَى - الْعَبْدَ، وَالْحَثُّ عَلَى التَّخْلُقِ بِهَا، وَالسَّعْيُ فِي تَحْصِيلِهَا

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْبِونَ اللَّهَ فَاتَّعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ أَذْلَلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَلُهُ عَلَى الْكُفَّارِينَ يُجْهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا يُمْرِرُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٥٤].

٣٩١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ -

تعالى - قال: من عادى لي ولیاً؛ فقد أذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدی بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدی يتقارب إلى بالنوايل حتى أحبه، فإذا أحبته؛ كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذه لأعيذه». * رواه البخاري [٦٥٠٢]^(١).

○ معنى (آذنته): أعلمته باني محارب له. - قوله: (استعاذه): روی بالباء^(٢)، وروي بالنون.

٣٩٢ - وعن النبي ﷺ، قال: «إذا أحب الله - تعالى - العبد؛ نادى جبريل: إن الله - تعالى - يحب فلاناً، فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً، فأحبوه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض». * متقد عليه [البخاري ٣٢٠٩]، ومسلم [٢٦٣٧].

- وفي رواية لمسلم: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - تعالى - إذا أحب عبداً، دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً، فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلاناً؛ فأحبوه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً، دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلاناً، فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً، فأبغضوه؛ فيبغضه أهل السماء، ثم توضع له البغضاء في الأرض».

٣٩٣ - وعن عائشة رضي عنها، أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختتم بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَكْبَر﴾، فلما رجعوا؛ ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ؟ فقال: «سأله: لأي شيء يضيق ذلك؟» فسألوه؟ فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ

(١) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٦٤٠) لشيخنا الألباني.

(٢) أي: استعاذه بي.

بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُحِبُّهُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٣٧٤)، وَمُسْلِمٌ (٨١٣)].

٤٨ - بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ إِيذَاءِ الصَّالِحِينَ، وَالضَّعْفَةِ، وَالْمَسَاكِينِ
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا
أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا» ﴿٥٨﴾ [الْأَحْزَاب: ٨٥].
وَقَالَ - تَعَالَى -: «فَأَمَّا الْيَتَيمُ فَلَا نَقْهَرُ» ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا ثَنَرٌ
[الصَّحِيْحُ: ٩ - ١٠].

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ؛ فَكَثِيرَةٌ:
مِنْهَا: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبَابِ قَبْلَ هَذَا -: «مَنْ عَادَى لِي
وَلِيًّا؛ فَقَدْ أَذْنَنَهُ بِالْحَرْبِ» [٣٩١ و ٩٦].
وَمِنْهَا: حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْسَّابِقُ فِي بَابِ مُلاَظَفَةِ
الْيَتَيمِ - [٢٦٥]، وَقَوْلُهُ ﷺ: (يَا أَبَا بَكْرٍ! لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ؛ لَقَدْ
أَغْضَبْتَ رَبَّكَ) [٢٦٦].

٣٩٤ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ
بِشَيْءٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ؛ يُدْرِكُهُ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي
نَارِ جَهَنَّمَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٧) (٢٦٢].

٤٩ - بَابُ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ النَّاسِ عَلَى الظَّاهِرِ، وَسَرَائِرُهُمْ
إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكُوْةَ فَخَلُوْا^١
سَيِّلَهُمْ» [التوبه: ١١].

٣٩٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمْرَتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهُدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقْيِمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ؛ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى -». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٢)].

٣٩٦ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ؛ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى -». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣].

٣٩٧ - وَعَنْ أَبِي مَعْبُدِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيْتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ، فَاقْتَلْنَا، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَ بِالسَّيْفِ، فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَأَذَّ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ لِلَّهِ، أَقْتُلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ فَقَالَ: «لَا تَقْتُلْهُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَمَا قَطَعَهَا؟! فَقَالَ: «لَا تَقْتُلْهُ؛ فَإِنْ قَتَلْتَهُ؛ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلْهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٨٦٥)، وَمُسْلِمٌ (٩٥)].

○ وَمَعْنَى (إِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ)؛ أَيْ: مَغْصُومُ الدَّمِ، مَحْكُومٌ بِإِسْلَامِهِ. - وَمَعْنَى (إِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ) أَيْ: مُبَاحُ الدَّمِ بِالْقِصَاصِ لِوَرَثَتِهِ؛ لَا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي الْكُفْرِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٩٨ - وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ عَلَى مِيَاهِهِمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ؛ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، وَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى قَتَلَهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ؛ بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: «يَا أَسَامَةً! أَقْتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟!»،

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا! فَقَالَ: «أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ!»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ؛ حَتَّى تَمَنَّى أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. * مُتَقَوِّلٌ عَلَيْهِ [البخاري (٤٢٦٩)، ومسلم (٩٦)].

- وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟!»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السُّلَاحِ! قَالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؛ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟!»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا؛ حَتَّى تَمَنَّى أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ.

○ (الحرقة) - بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَفَتحِ الرَّاءِ - بَطْنُ مِنْ جُهَيْنَةَ، الْقَبِيلَةِ الْمَعْرُوفَةِ.
وَقَوْلُهُ: (مُتَعَوِّذًا)؛ أَيْ: مُعْتَصِمًا بِهَا مِنَ القَتْلِ لَا مُعْتَقِدًا لَهَا.

٣٩٩ - وَعَنْ جُنْدِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَّ بْنِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّهُمُ التَّقَوْا، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَأَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ - وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أَسَامَةً بْنُ زَيْدٍ - فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ؛ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ: «لِمَ قَتَلْتَهُ؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْجَعَ فِي رَدْعَاهُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «لِمَ قَتَلْتَهُ؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا - وَسَمِّيَ لَهُ نَفَرًا -، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ؛ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْتَلْتَهُ؟!»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرُ لِي، قَالَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!»، فَجَعَلَ لَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧].^(١)

(١) ضعف (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ١٥٠ - ١٥٢) هذا الحديث مدعياً فيه =

٤٠٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَابَ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّ نَاسًا كَانُوا يُؤْخِذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ؛ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمْنَاهُ وَقَرَبَنَاهُ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ؛ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةً». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٦٤١].

٥٠ - بَابُ الْحَوْفِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَإِنَّمَا فَارَهُبُون﴾ [البقرة: ٤٠].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [١٢] إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَسْهُودٌ﴾ [١٣] وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجْلٍ مَعْدُودٍ﴾ [١٤] يَوْمٌ يَاتِي لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ﴾ [١٥] فَامَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ

= (تحريف الرواية لحديث أُسامة)! وأنه هو - والحديثين اللذين قبله - (من المشكلات التي سُلم بظاهرها دون البحث فيها)!! ثم ختم (بحثه) بتضعيف راويه خالد بن عبد الله الأثبي، وأنه مجهول!! أما دعوى التحريف، فجرأةً باطلة، يكفي سُوقها لردها؛ فإنها دون حُجَّة، ومن غير بينة! أمّا أنها مشكلات؛ فنعم، ولكن عند الذين في قلوبهم مَرَضٌ؛ فلم يفهموا السنة على وجهها، ولم يأسُوا بتألف الحديث النبوى مع النص القرانى؛ أمّا أهل العلم وطلابه! فالامر عندهم واضحٌ وبينٌ؛ إذ إنَّ آياتِ ذكر فرعون - وما يشابهها - التي استدلَّ بها - (المتعدى) - من عدم الاعتبار بالإيمان عند الغرق - ونحوه -: حكمٌ من الله - تعالى - الذي يعلمُ السرَّ وأخفى.

وأما الأحاديث؛ فإنها حكم متعلق بعباد الله الذين ليس لهم قُدرةٌ إلَّا على الحكم الظاهر. فأين الإشكال؟! أمّا خالد الأثبي؛ فقد وثقه ابن حبان، والعجلي، وقال ابن حجر: صدوق، وروى عنه جماعةٌ من الأجلة: فإنْ عَدَ حديثه هذا في الشواهد - كما يقوله (المتعدى) - فإنَّ مثله مقبولٌ في مثيلها. وإنْ عَدَ حديثه في الأصول - كما هو الأصلُ في مثيله - فيكفي توثيقاً له رواية مسلم له!

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ [هود: ١٠٦ - ١٠٢].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿يَوْمَ يَفْرُثُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٥﴾ وَأُمِّهِ وَأَيْهِ وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ يَمْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ شَانٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَدِيدٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُّ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَّارٍ وَمَا هُمْ بِسُكَّارٍ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج: ١ - ٢].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَلِمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَانٌ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦] الآيات.

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا فَقِيلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ يَرَى اللَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٥ - ٢٨].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدًا مَعْلُومَاتٌ، وَالْغَرَضُ الإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِهَا، وَقَدْ حَصَلَ.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ؛ فَكَثِيرَةٌ جِدًا، فَنَذْكُرُ مِنْهَا طَرْفًا؛ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

٤٠٤ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّادِقُ الْمَضْدُوقُ - : «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُظْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ؛ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمِرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِّيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَاللَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؛ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ؛

حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٣٢٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٤٣)].

٤٠٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمامٍ، مَعَ كُلِّ زِمامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَجْرُونَهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٢].

٤٠٣ - وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لَرَجُلٌ يُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ؛ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٥٦٢)، وَمُسْلِمٌ (٢١٣)].

٤٠٤ - وَعَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوتِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٥].

○ (الحُجزة): مَعْقِدُ الإِزارِ تَحْتَ السُّرَّةِ. وَ(الترْقوَةُ) - يُفْتَحُ التَّاءُ، وَضَمُّ الْقَافِ - هِيَ الْعَظُمُ الَّذِي عِنْدَ ثُغْرَةِ النَّحْرِ، وَلِإِنْسَانٍ تَرْقُوتَانِ فِي جَانِبِيِ النَّحْرِ.

٤٠٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ؛ حَتَّىٰ يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنِيهِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٤٩٣٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٦٢)].

○ وَ(الرَّشْحُ): الْعَرَقُ.

٤٠٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قُطُّ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ؛ وَلَهُمْ خَنِينٌ. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٤٦٢١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٥٩)].

- وَفِي رِوَايَةٍ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ، فَقَالَ: «عُرِضْتُ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَلَمْ أَرِ كَالِيُومْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَشَدُّ مِنْهُ، غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ؛ وَلَهُمْ خَنِينُ.

○ (الخنین) - بالحاء الممعجمة - هُوَ البُكاء مَعَ غُنَّةٍ، وَاتِّشاقُ الصَّوتِ مِنَ الْأَنْفِ.

٤٠٧ - وَعَنِ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُذَنِّي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ؛ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ - قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَامِرٍ - الرَّاوِي عَنِ الْمِقْدَادِ -؛ فَوَاللَّهِ؛ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمْسَافَةً الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلُ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ -، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلَيْجَاماً»؛ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَيْهِ فِيهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٤].

٤٠٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْرُقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذَرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَلْلُغَ آذَانَهُمْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٥٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٦٣)].

○ وَمَعْنَى (يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ): يَنْزُلُ وَيَعُوْصُ.

٤٠٩ - وَعَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ سَمِعَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا هَذَا؟!» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا؛ فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ؛ حَتَّى انتَهَى إِلَى قَعْرِهَا، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦].

٤١٠ - وَعَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ؛ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ

مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشَامَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدِيهِ، فَلَا يَرَى إِلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ؛ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقٍّ تَمْرَةً».

* مُتفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٦) (٦٧)].

٤١ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، أَطَّلَتِ السَّمَاءُ، وَحُقُّ لَهَا أَنْ تَئِظَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعَ أَصَابَعَ إِلَّا وَمَلَكٌ، وَأَضِعُ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ - تَعَالَى -، وَاللَّهُ؛ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ، تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٤١٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

○ وَ(أَطَّلَ): يُفْتَحُ الْهَمْزَةُ، وَتَشْدِيدُ الطَّاءِ. وَ(تَئِظَّ): يُفْتَحُ التَّاءُ، وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ، وَ(الأَطِيطُ): صَوْتُ الرَّخْلِ وَالْقَتْبِ وَشَبَهِيهِمَا؛ وَمَعْنَاهُ: أَنَّ كُثْرَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّى أَطَّلَ. وَ(الصُّعُدَاتِ) - بِضمِّ الصَّادِ وَالْعَيْنِ -: الْطُّرُقَاتُ. وَمَعْنَى (تَجَارُونَ): تَسْتَغْيِثُونَ.

٤٢ - وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ - بِرَاءٍ ثُمَّ زَايِ - نَضْلَةً بْنِ عُبَيْدِ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه،

(١) حديث صحيح؛ له شواهد وطرق. أما طريق الترمذى - هذا -: فيه إبراهيم بن مهاجر؛ وهو من رجال مسلم، ومن أجل ذا: صححه شيخنا الألبانى في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧٢٢) - طبع سنة ١٤٠٣ هـ. ثم - لعله - تنبه - نفع الله به - إلى أنَّ في إبراهيم - هذا - كلاماً؛ فضعف (سنده) في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٧٨٠) - طبع سنة ١٤٠٨ هـ. ولكنه قال في آخر بحثه - هنا -: «لكنْ جُلُّ الحديث قد صَحَّ من طرق أخرى...»، ثم عزا إليها عزواً مجملًا إلى كتبه. قلتُ: ول الحديث أبي ذرٌ طريقة - لم يذكرهما شيخنا - عند هناد في «الزهد» (٤٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٥٧٩/٤). قوله ثلاثة شواهد - لم يذكرها - أيضًا - شيخنا -: عن عبد الله بن عمرو عند هناد (٤٦٩)، وعن العلاء بن سعد عند ابن نصر في «الصلوة» (٢٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨١/٥٢)، وعن أبي الدرداء عند الحاكم (٣٢٠/٤). ولينظر كتاب «مختصر استدرك الذهبي على الحاكم» (٣٥٣٦ - ٣٥٢٨/٧) لابن الملقن، وتعليق الأخ الشيخ سعد الحميد عليه، فإنه مفيد. أما (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) فماذا صنَع؟! تعجب (!) من تصحيح شيخنا للحديث!! ولم يذكر (هو) أكثر من روایة إبراهيم بن مهاجر!! فضعفه!!! مكتفيًا بقوله: (ولبعضه شواهد!! وفاته - وهذا منه معهودًا! - السابق كله!! والله المستعان...).

قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَرْزُولُ قَدَمًا عَبْدٌ؛ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جَسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟». * رَوَاهُ التَّرمذِيُّ [٢٤١٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

٤١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمَئِذٍ تُحَدَّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٦﴾»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ أَخْبَارَهَا؛ أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَّةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا». * رَوَاهُ التَّرمذِيُّ [٢٤٢٩ و ٣٥٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(٢).

٤١٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) حديث حسن: في إسناده سعيد بن عبد الله بن جُريج؛ روی عنه جماعة، ووثقه ابن حبان، وقال الحافظ: صدوق ربما وهم. قلت: ولحديثه شواهد تدل على أنه لم يهم: منها ما رواه الخطيب في «تاریخه» (٤٤١/١١)، وفي «الاقتضاء» (١)، والبیهقی في «الشعب» (١٦٤٨ - الهند)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٦/١٣) من طريق الصنابحي. ورواه البیهقی في «المدخل» (٤٩٠)، والدارمي (١٣٥/١) من طريق فلان العرنی (وفي «إتحاف المهرة» (٣٠٧/١٣): العنزي) كلاما عن معاذ - يُقوی أحدهما الآخر - . وله شواهد أخرى، فانظر: «مجمع البحرين» (٤٧٨٤ - ٤٧٨٢)، و«مجمع الزوائد» (٣٤٦/١٠)، و«الترغيب والترهيب» (١٩٨/٤)، و«السلسلة الصحيحة» (٩٤٦). وأما (المتعدي على الأحاديث الصحيحة)، فلم يأبه بأيٍ من هذه الشواهد! زاعماً أنَّ (شواهده لا تقوى لقويته)، بل هي ضعيفةٌ جدًا!! فكتب شيخنا الألباني - بخطه - معلقاً ورآها: (جهلٌ وسوء فهم!) كأنه لا يعتقد بحديث: «صدقك وهو كذوب»؟!. فأقول أنا: نعم؛ لا يعتقد، لأنَّ يردةً ويُضعفُه، وانظر كتابي «برهان الشرع في المسن والمصرع» (ص ٧٦). ثم نقل (المتعدي) عن ابن حبان قوله في عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، وأنه (استحق الترك)!! فعقب عليه شيخنا بقوله: (في «القریب»: صدوق يُخطئ، وكان مُرجحاً، أفرط ابن حبان فقال: متراك! وهو من رجال مسلم!) ثم عزا (المتعدي) إلى «السان الميزان»! فكتب شيخنا متعقباً: (ليس فيه كبيرٌ شيءٌ، سوى أنه وهم في متن حديث، وشيخه فيه: ضعيفٌ).

(٢) رواه أحمد (٣٧٤/٢)، والنَّسائي في «التفسير» (٧١٣)، وابن حبان (٧٣٦٠)، والحاكم (٢٥٦ و ٥٣٢) وغيرهم. وفي سنته يحيى بن أبي سليمان، وهو منكر الحديث؛ كما قال البخاري. (تبنيه): اختللت نسخة الترمذى في ذكر الحكم على الحديث، ففي نسخة كما عندنا، وفي أخرى: حسن غريب صحيح، وفي ثالثة: حسن غريب!

«كَيْفَ أَنْعُمْ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ التَّقَمَ الْقَرْنَ، وَاسْتَمَعَ إِلَيْنَا؛ مَتَى يُؤْمِرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفَخُ؟»، فَكَانَ ذَلِكَ ثُقُولًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ : «قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٤٣٣]، وَقَالَ : «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

○ (القرن) : هُوَ الصُّورُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «وَقَعَ فِي الصُّورِ»، كَذَا فَسَرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٤١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ؛ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٤٥٢]، وَقَالَ : «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(٢).

○ (أَدْلَجَ) : بِإِسْكَانِ الدَّالِ؛ وَمَعْنَاهُ : سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَالْمُرَادُ : التَّشْمِيرُ فِي الطَّاعَةِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) للحديث طرق متعددة، وشواهد عدّة - لو لا خشية الإطالة لذكرها جمّعاً -؛ وقد قال فيه الإمام ابن كثير في «تفسيره» (٤٤٠/١) : «وقد رُوي من غير وجه، وهو حديث جيد»، وحسنه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣٦٨/١١). وينظر - لزيادة البيان - : «مجمع الزوائد» (٣٣٠/١٠)، و«مختصر استدراك الذهبي على الحاكم» (٣٤٧٥ - ٣٤٦٩/٧)، و«زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة» (٢٠١/٣ - ٢٠٥)، و«السلسلة الصحيحة» (١٠٧٩). فأعرض عن هذا - كله - (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٥١٥) قائلاً - بتبعُّجٍ كبيرٍ! - : (شواهده كُلُّها لا تصحُّ)! أقول: فكان ماذا؟ وهل الحديث الحسن إلا روایات ضعيفة (لا تصح) يقوی بعضها بعضاً؟ ولكن؛ إنه الجهل والتعلم - معاً - !! والسلفة والتطاول - جمّعاً - !

(٢) إسناد الترمذى ضعيف لحال أبي فروة الرهاوى.. ولكن له شاهداً - يقويه - رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣٧٧/٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٧٧)، والحاكم (٣٠٨/٤). وأخرجه أحمد (١٣٦/٥)، والترمذى (٢٤٥٩) مختصراً. وقال الترمذى: حديث حسن صحيح. أما (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) فضعفه (ص ٥١٥) بعد الله بن محمد بن عقبة!! قائلاً: (كلهم ضعفوه؛ إلا ابن عبد البر)! فكتب شيخنا - بخطه - : (كذب؛ فقد احتاج به أحمد، وإسحاق، والحميدى، وقال الترمذى: صدوق، وقد خالف [المتعدي] مُعْتَمِدَه) - في تضييق حال العزباض - ابن القطان؛ فإنه قال في «الوهم والإيهام» (٢/٣٥) : «مختلفٌ فيه؛ ضعفه قومٌ بسوء الحفظ، فالحديث من أجله حسن». قلت: وبيسط الكلام في هذا الرواى في رسالتي: «أقوم ما قيل في عبد الله بن محمد بن عقبة» يسر الله تمامها.

٤٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَّاً، عُرَّاً، غُرْلَاً»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعاً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟! قَالَ: «يَا عَائِشَةً! الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَلِكَ».

- وَفِي رِوَايَةِ: «الْأَمْرُ أَهْمُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٥٩).

○ (غُرْلَا): يضمُّ العين المعمقة؛ أي: غير مخنوبي.

٥١ - بَابُ الرَّجَاءِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا يَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّمَا هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَهَلْ بُحْرَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ [سبأ: ١٧].
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلََّ﴾ [طه: ٤٨].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥١].
٤٧ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّابِيتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحُ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخِلْهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»*. * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ؛ حَرَمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ».

٤٨ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ يَقُولُ: «يَقُولُ اللَّهُ عَجَّلَكَ:

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ؛ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزْيَدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ؛ فَجَزَاءُ
سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبِيرًا؛ تَقَرَّبَتْ مِنْهُ ذِرَاعًا،
وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا؛ تَقَرَّبَتْ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي؛ أَتَيْتُهُ
هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَقِيَتُهُ بِمِثْلِهَا
مَغْفِرَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمُ [٢٦٨٧].

○ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِطَاعَتِي؛ تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي، وَإِنْ زَادَ زِدْتُ، فَإِنْ أَتَانِي
يَمْشِي، وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي؛ أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً؛ أَيْ: صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ، وَسَبَقْتُهُ بِهَا، وَلَمْ أُخْوِجْهُ
إِلَى الْمَسْيِ الْكَثِيرِ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ^(١). وَ(قُرَابُ الْأَرْضِ): بِضَمِّ الْقَافِ - وَيُقَالُ:
بِكَسِرِهَا، وَالضَّمُّ أَصَحُّ، وَأَشَهُرُ -؛ وَمَعْنَاهُ: مَا يُقَارِبُ مِلَأَهَا؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤١٩ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْمُوْجِبَاتِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ
الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ النَّارَ». * رَوَاهُ مُسْلِمُ [٩٣].

٤٢٠ - وَعَنْ أَنَّسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - وَمَعَادُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ - قَالَ:
«يَا مُعَاذُ!»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدِيَكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ!»، قَالَ:
لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدِيَكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ!»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ! وَسَعْدِيَكَ - ثَلَاثًا -، قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ؛ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبِشُرُوا؟! قَالَ: «إِذَا يَتَكَلُّوا».

فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذًا عَنْدَ مَوْتِهِ تَأْثِمًا. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري ١٢٨]، وَمُسْلِمٌ (٣٢).

○ وَقُولُهُ: (تَأْثِمًا): أَيْ: خَوْفًا مِنَ الْإِثْمِ فِي كُلِّ هَذَا الْعِلْمِ.

(١) وهذا من باب التفسير باللازم؛ وإن فالسلامة التسليم بالحديث على ظاهره فيما دلّ عليه من إثبات صفات الرب - جلّ وعلا - على ما يليق بعظمته وجلاله وكماله. وانظر كتاب «الأربعين في ذلائل التوحيد» (ص ٧٩) للهروي.

٤٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - أَوْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ شَكَّ الرَّاوِي، وَلَا يُضُرُّ الشَّكُّ فِي عَيْنِ الصَّحَابِيِّ؛ لَأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عُدُولٌ -، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ؛ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةً، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكْلَنَا وَادْهَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «افْعَلُوا»، فَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ فَعَلْتَ؛ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ اذْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ اذْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ الْبَرَكَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَعَمْ»، فَدَعَا بِنِطْعٍ، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفٍّ ذُرَّةً، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفٍّ تَمْرٍ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكُسْرَةً؛ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ يَسِيرُ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أُوْعِيَّتُكُمْ»، فَأَخْدُوا فِي أُوْعِيَّتِهِمْ؛ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَوْهٌ، وَأَكْلُوا حَتَّى شَبِّعُوا، وَفَضَلَّ فَضْلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؛ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ؛ فَيُحَجَّبَ عَنِ الْجَنَّةِ». *

* زَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧]، (٤٥).

٤٢٢ - وَعَنْ عِتَّابَنَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ - وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا -، قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمَ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ، فَيَسْقُطُ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَإِنَّ الْوَادِيَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ، فَيَسْقُطُ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ، فَوَدَّتُ أَنَّكَ تَأْتِيَ، فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلِّيًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَأَفْعَلُ»، فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَبْوُ بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَمَا اشْتَدَ النَّهَارُ، وَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أَصَلِّي مِنْ بَيْتِكَ؟»،

فَأَشْرَتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ يُصَلِّي فِيهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَبَرَ، وَصَفَقُنَا وَرَاءَهُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، وَسَلَّمَنَا حِينَ سَلَّمَ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةٍ تُضْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ؛ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكُ لَا أَرَاهُ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُولُ ذَلِكَ! أَلَا تَرَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ - تَعَالَى -؟!»، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَمَّا نَحْنُ؟ فَوَاللَّهِ؛ مَا نَرَى وُدَّهُ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ». * مُتفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦٧)، وَمُسْلِمُ (٦٥٧)].

○ (عِتبَان): يُكْسِرُ الْعَيْنَ الْمُهَمَّلَةَ، وَإِسْكَانِ الثَّاءِ الْمُثَنَّاءِ فَوْقَهُ، وَيَعْدَهَا بَاءَ مُوَحَّدَةً.
وَ(الْخَزِيرَةُ) - بِالْخَاءِ الْمُعَجَّمَةِ، وَالْزَّايِ -: هِيَ دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ. وَقُولُهُ: (ثَابَ رِجَالٌ) - بِالثَّاءِ
الْمُثَنَّةِ -؛ أَيْ: جَاؤُوا وَاجْتَمَعُوا.

٤٣ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَدِيمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِسَبِّي؛ فَإِذَا امْرَأٌ مِنَ السَّبِّيِّ تَسْعَى؛ إِذْ وَجَدَتْ صَبِيبًا فِي السَّبِّيِّ أَخْذَتْهُ،
فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا، فَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ
طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟»، قُلْنَا: لَا وَاللَّهُ، فَقَالَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ
هَذِهِ بِوَلَدِهَا». * مُتفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٩٩٩)، وَمُسْلِمُ (٢٧٥٤)].

٤٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ
الْخَلْقَ؛ كَتَبَ فِي كِتَابٍ - فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ -: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».
- وَفِي رِوَايَةِ: «غَلَبْتُ غَضَبِي».

- وَفِي رِوَايَةِ: «سَبَقَتْ غَضَبِي». * مُتفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٤٠٤)، وَمُسْلِمُ (٢٧٥١)].

٤٢٥ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِئَةً جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءاً وَاحِدَاً؛ فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ؛ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ». .

- وَفِي رِوَايَةِ: «إِنَّ لِلَّهِ - تَعَالَى - مِئَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ، وَالْإِنْسِ، وَالْبَهَائِمِ، وَالْهَوَامِ، فَبِهَا يَتَعَاطِفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخْرَ اللَّهُ - تَعَالَى - تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً؛ يَرْحَمُ بِهَا عِبَادُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٠٠٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥٢)].

- وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٣] - أَيْضًا - مِنْ رِوَايَةِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ - تَعَالَى - مِئَةَ رَحْمَةٍ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاحَمُ بِهَا الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْعَةُ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ».

- وَفِي رِوَايَةِ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - خَلَقَ يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِئَةَ رَحْمَةً، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً؛ فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالظِّيرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ».

٤٢٦ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبُّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبُّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي؛ فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٧٥٠٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥٨)].

○ وَقُولُهُ - تَعَالَى - : (فَلَيَفْعَلْ مَا شَاءَ)؛ أَيْ : مَا دَامَ يَفْعَلُ هَكَذَا، - يُذْنِبُ وَيَتُوبُ -؛ أَغْفِرُ لَهُ؛ فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ مَا قَبْلَهَا^(١).

٤٢٧ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْلَمْ تُذْنِبُوا؛ لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ - تَعَالَى -، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٩].

٤٢٨ - وَعَنْ أَبِي أَيُوبَ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ؛ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٨].

٤٢٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فِي نَفْرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطِعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلأنصَارِ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، إِلَى قَوْلِهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْهَبْ، فَمَنْ لَقِيَتْ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُسْتَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ؛ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣١].

٤٣٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلاَ قَوْلَ اللَّهِ عَجَلَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ: «رَبِّ إِنَّمَّا أَضَلَّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبَعَّنِي فَإِنَّمَّا مِنِّي» [إبراهيم: ٣٦]، وَقَوْلَ عِيسَى ﷺ: «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾» [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيهُ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أَمْتَيْ أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَجَلَ: «يَا جِبْرِيلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ

(١) (والبعض) يتوهם هذا اللفظ حديثاً! وليس هو كذلك، ولا أصل لذلك؛ فانظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٠٣٩).

أَعْلَمْ -، فَسَلْهُ مَا يُنْكِيْهِ؟»، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمْ -، فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «يَا جِبْرِيلُ! اذْهِبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نُسُوْلُكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢].

٤٣١ - وَعَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ: «يَا مُعاذًا! هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمْ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ؛ فَيَتَكَلُّوَا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٣٠)].

٤٣٢ - وَعَنِ البراءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ؛ يَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿يَتَبَّتَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ أَثَابَتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إِبْرَاهِيمٌ: ٢٧]. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٦٩٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٧١)].

٤٣٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً؛ أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَدْخُرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ».

- وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً؛ يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ؛ فَيُظْلَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ لِلَّهِ - تَعَالَى - فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٠٨] (٥٦).

٤٣٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ؛ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ؛ يَغْتَسِلُ مِنْهُ

كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٨]. ○ (الْعَمْرُ): الْكَثِيرُ.

٤٣٥ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُولُونَ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٨].

٤٣٦ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةِ - نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ -، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثُّورِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثُّورِ الْأَحْمَرِ». * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [البخاري ٦٥٢٨]، ومسلم (٢٢١) [٣٧٦].

٤٣٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ دَفَعَ اللَّهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ».

- وفي رِوَايَةِ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَجِيءُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٧]، (٥٠)].

○ قَوْلُهُ: (دَفَعَ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ)، مَعْنَاهُ: مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ»^(١)؛ فَالْمُؤْمِنُ إِذَا

(١) رواه ابن ماجه (٤٤١٨)، وصححه الحافظ في «الفتح» (٤٤٢/١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه - مرفوعاً - بلفظ: «ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات، فدخل النار؛ ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله - تعالى: «أَوْلَئِكَ هُمُ الْأَوْرُثُونَ». وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٢٧٩). (تنبيه): (جُلُّ) محقق الطبعات السابقة لم يخرجوا هذا الحديث، ولم يتكلموا عنه بشيء! ولعل ذلك بسبب كون اللفظ =

دخل الجنة؛ خلفه الكافر في النار؛ لأنَّه مُستحقٌ لذلك بِكُفْرِه. ومَعْنَى (فِكَاكُكَ)؛ أنَّكَ كُنْتَ مُعَرَّضاً لِ الدُخُولِ النَّارِ، وَهَذَا فِكَاكُكَ؛ لأنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدَرَ لِلنَّارِ عَدَداً يَمْلُؤُهَا، فَإِذَا دَخَلُوكَ الْكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ؛ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفِكَاكِ لِلْمُسْلِمِينَ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤٣٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ؛ حَتَّى يَضَعَ كَنْفَهُ عَلَيْهِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَّا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَّا؟ فَيَقُولُ: رَبِّ! أَغْرِفْ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَرَّتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ؛ فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٦٠٧٠)، ومسلم (٢٧٦٨)].

○ (كَنْفَهُ): سُرُّهُ وَرَحْمَتُهُ^(١).

٤٣٩ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفَ الْنَّهَارِ وَزَلْفَا مِنْ أَيَّلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ» [هود: ١١٤]، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلُّهُمْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٥٢٦)، ومسلم (٢٧٦٣)].

٤٤٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصَبَّتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ؛ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبَّتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلَاةَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «قَدْ غَفَرَ لَكَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٦٨٢٣)، ومسلم (٢٧٦٤)].

= الذي ذكره المصنف إنما هو رواية بالمعنى، وهو مذكور - عنده - هكذا - في «شرح مسلم» (٩/٨٧) - أيضاً ..

(١) مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَيَانُ نَافِيًّا لِمَا يَدْلُ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ فِي إِثْبَاتِ صَفَاتِ الْبَارِي - عَلَى وَقْتٍ مَا يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ - مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهٍ وَلَا تَعْطِيلٍ ...

○ وَقُولُهُ: (أَصَبْتُ حَدًّا): مَعْنَاهُ: مَعْصِيَةٌ تُوجِبُ التَّعْزِيرَ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْحَدُّ الشَّرْعِيُّ الْحَقِيقِيُّ؛ كَحَدِّ الرِّنَا وَالْخَمْرِ وَغَيْرِهِمَا؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ لَا يَسْقُطُ بِالصَّلَاةِ، وَلَا يَجُوزُ لِلإِمَامِ تَرْكُهَا^(١).

٤٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشُّرْبَةَ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا». *

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤].

○ (الْأَكْلَةُ): بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ؛ وَهِيَ: الْمَرْءَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْأَكْلِ؛ كَالْغَدْوَةِ، وَالْعَشْوَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ؛ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». *

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٩].

٤٦ - وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرُو بْنِ عَبَّاسَةَ - بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْبَاءِ - السُّلَمِيِّ الْمُتَعَلِّمِ، قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنَّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاجِلَتِي، فَقَدِيمْتُ عَلَيْهِ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًّا، جُرَاءً عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ، حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ»، قُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللَّهُ»، قُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسَرَ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ؛ لَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْءٌ»، قُلْتُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرُّ، وَعَبْدٌ»، وَمَعَهُ - يَوْمَئِذٍ - أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ الْمُتَهَلِّلُ، قُلْتُ: إِنِّي مُتَبَعُكَ، قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟! وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا

(١) وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنَّ الْحَدًّا يسقط بالتوبيه الصحيحة؛ فانظر «مجموع الفتاوى»

(٢٠/٣٣)، و«إعلام الموقعين» (٢٠ - ١٧/٣)، و«السلسلة الصحيحة» (٦٠٢/٢).

سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ؛ فَأَتَنِي»، قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي، فَجَعَلْتُ أَتَخْبَرُ الْأَخْبَارَ، وَأَسَأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ نَفْرُ مِنْ أَهْلِي الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِعُوا ذَلِكَ. فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَعْرُفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ أَنْتَ الَّذِي لَقِيَتِنِي بِمَكَّةَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلِمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ؛ أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلَاةِ؛ حَتَّى تَرْتَفَعَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ؛ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ - حِينَ تَطْلُعُ - بَيْنَ قَرْنَيِ شَيْطَانٍ، وَجِينَيْدٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ؛ حَتَّى يَسْتَقْلَ الظَّلُلُ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّهُ جِينَيْدٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ؛ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَضْرَ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ؛ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيِ شَيْطَانٍ، وَجِينَيْدٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! فَالوَضُوءُ حَدِّثْنِي عَنْهُ؟ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقْرِبُ وَضُوءَهُ، فَيَتَمْضِمَضُ وَيَسْتَشِقُ، فَيَتَشَرُّ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمْرَهُ اللَّهُ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحِيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدِيهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدِيهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ، فَصَلَّى، فَحَمَدَ اللَّهَ - تَعَالَى -، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَمَجَدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَغَ قَلْبُهُ لِلَّهِ - تَعَالَى - إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

فَحَدَثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَّامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَّامَةَ: يَا عَمْرُو بْنَ عَبْسَةَ! انْظُرْ مَا تَقُولُ! فِي مَقَامِ وَاجِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ؟! فَقَالَ عَمْرُو: يَا أَبَا أُمَّامَةَ! فَقَدْ كَبِرْتُ سِنِّي، وَرَقَّ عَظِيمِي، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً، أَوْ مَرَّاتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةَ - حَتَّى عَدَ سَبْعَ مَرَّاتٍ -؛ مَا حَدَثْتُ أَبَدًا بِهِ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٢].

○ قَوْلُهُ: (جُرَاءَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ): هُوَ بِجِيمِ مَضْمُومَةٍ، وَبِالْمَدِ عَلَى وَزْنِ عُلَمَاءَ؛ أَيْ: جَاسِرُونَ، مُسْتَطِيلُونَ، غَيْرُ هَائِيْنَ - هَذِهِ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ -، وَرَوَاهُ الْحُمَيْدِيُّ وَغَيْرُهُ: (جُرَاءُ): بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمُهَمَّلَةِ، وَقَالَ: مَعْنَاهُ: غِضَابٌ دُوُّوْغَمٌ وَهَمٌّ، قَدْ عِنْلَ صَبْرُهُمْ بِهِ حَتَّى أَثَرَ فِي أَجْسَامِهِمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَرَى جِسْمُهُ، يَخْرَى: إِذَا نَقَصَ مِنْ أَلِمَّ، أَوْ غَمَّ، وَنَحْوِهِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ بِالْجِيمِ. وَقَوْلُهُ ﷺ: (بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ)؛ أَيْ: نَاجِيَتِي رَأْسِهِ، وَالْمُرَادُ: الشَّمِيلُ؛ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطَانُ وَشَيْعَتُهُ، وَيَتَسَلَّطُونَ. وَقَوْلُهُ: (يُقْرَبُ وَضُوءُهُ)؛ مَعْنَاهُ: يُخْضُرُ الْمَاءَ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ. وَقَوْلُهُ: (إِلَّا خَرَثَ خَطَايَاهُ): هُوَ بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ؛ أَيْ: سَقَطَتْ. - وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: (جَرَّتْ): بِالْجِيمِ. وَالصَّحِيحُ بِالْخَاءِ، وَهُوَ رِوَايَةُ الْجُمْهُورِ. وَقَوْلُهُ: (فَيُشَتَّرْ)؛ أَيْ: يَسْتَخْرُجُ مَا فِي أَنْفِهِ مِنْ أَذَى، وَ(النَّثْرُ): طَرَفُ الْأَنْفِ.

٤٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ - تَعَالَى - رَحْمَةَ أُمَّةٍ؛ قَبَضَ نَيْمَانَهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطاً وَسَلْفَاً بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلْكَةَ أُمَّةٍ؛ عَذَّبَهَا وَنَيْمَانَهَا حَيٌّ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ حَيٌّ يَنْظُرُ، فَأَقْرَأَ عَيْنَهُ بِهَلَاكِهَا؛ حِينَ كَذَبُوهُ وَعَصَوْهُ أَمْرَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨٨]^(١).

(١) هو معلق في «صحيف مسلم»، ووصله ابن حبان (٦٦١٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/٧٦) - وغيرهما .. وانظر كتابي «تغليق التعليق على صحيح مسلم» (٥٣ - ٥٨) ولم يتتبه لهذا (جُلُّ) المحققين للطبعات السابقة، فعزوه - هكذا - لمسلم !!!

٥٢ - بَابُ فَضْلِ الرَّجَاءِ

قالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : إِخْبَارًا عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ - : ﴿وَأَفْوِضُ أَمْرِي
إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِصِيرٍ فَوَقَلْهُ بِالْعِبَادِ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ [غافر:
٤٤].

٤٤٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ :
«قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِلْكُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعْهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ، وَاللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَةِ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ
شِبْرًا ؛ تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ؛ تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا
أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْسِي ؛ أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ أَهْرُولُ . * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٤٠٥) ، وَمُسْلِمٌ
(٢٦٧٥)] ، وَهَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ .

○ وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [٤١٨] . وَرُوِيَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» : «وَأَنَا مَعْهُ حِينَ يَذْكُرُنِي
بِالْأُونِ ، وَفِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ : «حَيْثُ» بِالثَّاءِ ، وَكِلَاهُمَا صَحِيقٌ .

٤٤٦ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ مَوْتِهِ
بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ ذِلْكُ» .
* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٧٧] .

٤٤٧ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ : «قَالَ اللَّهُ
- تَعَالَى - : يَا ابْنَ آدَمَ ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي ؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا
كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ! لَوْ بَلَغْتُ ذُنُوبَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ
اسْتَغْفَرْتَنِي ؛ غَفَرْتُ لَكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ
خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ؛ لَا تَأْتِيْكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» . * رَوَاهُ
الترْمذِيُّ [٣٥٣٤] ، وَقَالَ : «حَدِيثٌ حَسَنٌ» .

○ (عَنَانُ السَّمَاءِ) - يُفْتَحُ الْعَيْنُ - ؛ قِيلَ : هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا ؛ أَيْ : ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ ،

وَقِيلَ: هُوَ السَّحَابُ. وَ(قُرْبُ الْأَرْضِ): بِضمِّ الْقَافِ - وَقِيلَ: بِكُسْرِهَا، وَالضمُّ أَصَحُّ وَأَشَهُرُ -؛
وَهُوَ: مَا يُقَارِبُ مِلَائِكَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٣ - بَابُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

أَعْلَمُ أَنَّ الْمُخْتَارَ لِلْعَبْدِ فِي حَالٍ صِحَّتِهِ: أَنْ يَكُونَ خَائِفًا رَاجِيًّا،
وَيَكُونَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ سَوَاءً، وَفِي حَالٍ الْمَرَضِ يُمَحَّضُ الرَّجَاءَ.

وَقَوَاعِدُ الشَّرِيعَةِ - مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ، وَالسُّنْنَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ - مُتَظَاهِرَةٌ
عَلَى ذَلِكَ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَلَا يَأْمُنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَسِرُونَ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٩٩].
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِشُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يُوسُفُ: ٨٧].
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ﴾ [آلِ عُمَرَانَ: ١٠٦].
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
[الْأَعْرَافُ: ١٦٧].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ الْأَبَارَ لِفِي نَعِيمٍ ۚ وَإِنَّ الْفُجَارَ لِفِي جَحِيمٍ﴾
[الْأَنْفَاطَارُ: ١٣ - ١٤].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ۗ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۗ فَأَمَّا هُوَ فِي هَاوِيَةٍ﴾ [الْقَارُونَ: ٦ - ٩].
وَالآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ.

فَيَجْتَمِعُ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ فِي آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ، أَوْ آيَاتٍ، أَوْ آيَةٍ.

٤٤٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ
الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ؛ مَا طَمَعَ بِجَنَاحِهِ أَحَدُ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ
مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَاحِهِ أَحَدُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٥٥].

٤٤٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ، وَاحْتَمَلَهَا النَّاسُ - أَوِ الرِّجَالُ - عَلَى أَغْنَانِهِمْ؛ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدْمُونِي، قَدْمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةً قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا! أَيْنَ تَذَهَّبُونَ بِهَا؟! يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ لَصَعِقَ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣١٦].

٤٥٠ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَائِكَ نَعْلِيهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٤٨٨].

٤٥ - بَابُ فَضْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَشَوْقًا إِلَيْهِ

قالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [١١٩] . [الإسراء: ١٠٩].

وقالَ - تَعَالَى -: ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثُ تَعْجَبُونَ ٥٩﴾ وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ [الجم: ٥٩ - ٦٠].

٤٥١ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْرَأْ عَلَيْكَ؛ وَعَلَيْكَ أُنْزَلَ؟! قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا حِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ إِشْهِيدُ وَجْهَنَّمَ بِكَ عَلَى هَتْوَلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ»، فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ . * مُتَّقِّ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٤٥٨٢)، وَمُسْلِمٌ (٨٠٠)].

٤٥٢ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ؛ لَضَحِّكُتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكِيْتُمْ كَثِيرًا»،

قال : فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ وَجْهَهُمْ؛ وَلَهُمْ خَنِينُ . * مُتَقْرَأٌ عَلَيْهِ [البخاري ٤٦٢١)، ومسلم (٢٣٥٩)].

وَسَبَقَ بَيَانُهُ فِي بَابِ الْخَوْفِ [٤٠٦].

٤٥٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال : قال رسول الله عليه السلام : «لَا يَلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؛ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الصَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ». * رواه الترمذى (١٦٣٣) [٢٣١٢)، وقال : «Hadith حسن صحيح».

٤٥٤ - وَعَنْهُ، قال : قال رسول الله عليه السلام : «سَبْعَةٌ يُظْلَمُونَ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ - تعالى -، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعْلَقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلٌ تَحَابَّا فِي اللَّهِ؛ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ؛ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًّا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». * مُتَقْرَأٌ عَلَيْهِ [البخاري ٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)].

٤٥٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السُّخِيرِ رضي الله عنه، قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ. * حديث صحيح؛ رواه أبو داؤد [٩٠٤)، والترمذى في «الشمائل»^(١) [٣٢٣] بإسناد صحيح.

٤٥٦ - وَعَنْ أَنَّسِ رضي الله عنه، قال : قال رسول الله عليه السلام لا أَبِي بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه : «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَمْرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ : ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾»، قال : وَسَمَّانِي؟! قال : «نعم»، فبكى أبي. * مُتَقْرَأٌ عَلَيْهِ [البخاري ٣٨٠٩)، ومسلم (٧٩٩)].

- وفي رواية : فجعل أبي يبكي.

(١) وقد حذف (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ١٦٧) اسم كتاب «الشمائل»، وأطلق العزو للترمذى!! فأفسد! وكذلك يفعلون!!

٤٥٧ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاتَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : انْظِلْقُ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا بَكَثُ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبَكِّيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى - خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَتْ: إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَلَكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجْتُهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ؛ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥٤].

وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ زِيَارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ [٣٦٤].

٤٥٨ - وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَمَّا اسْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعُهُ؛ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ؛ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ! فَقَالَ: «مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ». - وَفِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ. * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٦٤)، وَمُسْلِمٌ (٤١٨)، (٩٤)].

٤٥٩ - وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِطَعَامٍ - وَكَانَ صَائِمًا -، فَقَالَ: قُتِلَ مُضِيعُ بْنُ عُمَيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إِلَّا بُرْدَةً، إِنْ غُطْيَ بِهَا رَأْسُهُ؛ بَدَثْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطْيَ بِهَا رِجْلَاهُ؛ بَدَأَ رَأْسُهُ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ - أَوْ قَالَ: أُغْطِيَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُغْطِيَنَا -! قَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجَّلَتْ لَنَا! ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٢٧٥].

٤٦٠ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَىٰ بْنِ عَجْلَانَ الْبَاهْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - مِنْ قَطْرَتَيْنِ، وَأَثْرَيْنِ: قَطْرَةُ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَأَمَّا الْأَثْرَانِ: فَأَثْرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَأَثْرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ

فرأيض الله - تعالى -. * رواه الترمذى [١٦٦٩]، وقال: «حديث حسن»^(١).

وفي الباب أحاديث كثيرة؛ منها:

حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون . . .

وقد سبق في باب^(٢) النهي عن البدع [١٧٥].

٥٥ - باب فضل الزهد في الدنيا، والبحث على التقليل منها، وفضل الفقر

قال الله - تعالى -: «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءُ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْنَطَ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَمُ حَتَّى إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزَّيْنَتْ وَظَرَبَ أَهْلُهَا أَنْهَمُهُمْ قَنْدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَهَا أَمْرُنَا يَلَّا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَقْنَ يَلَامِسْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْكَرُونَ ﴿٤٣﴾ [يونس: ٤٣].

وقال - تعالى -: «وَأَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءُ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْنَطَ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا نَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنِدًا ﴿٤٤﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيقَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلَاً ﴿٤٥﴾ [الكهف: ٤٥ - ٤٦].

(١) ورواه الطبراني في «الكبير» (٨/٧٩)، وابن عدي في «الكامل» (٧/٢٥٤٣). وفي سنته الوليد بن جميل، رضي الله عنه ابن المديني، وقال البخاري: مقارب الحديث^(١)، وقال أبو داود: لا بأس به، ووثقه ابن حبان، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق يخطئ، لذا؛ حسنة الترمذى. أما (المتعدد على الأحاديث الصحيحة) (ص ٥١٥) فغلب الجرح على التعديل، بدون حجة ولا تعويل !!

(٢) هو في هذا الباب مختصر جداً. أما في باب (المحافظة على السنة وآدابها) [١٦١] فهو تامٌ.

.....

(١) كما في «ترتيب علل الترمذى الكبير» (رقم: ٤٩٣) للقاضى، وهذا التصُّف لم يذكره ابن حجر في «التهذيب»!

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بِيَنْكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمْثُلٌ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَائِهُ ثُمَّ يَهْبِطُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَنَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعُ الْغُرُورِ﴾ [الْحَدِيد: ٢٠].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿رَبِّنَا لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَعَابِ﴾ [آل عمران: ١٤].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغْرِبُوكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبُوكُمْ بِإِلَهِ الْغَرُورِ﴾ [فاطر: ٥].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿أَلَهُمْ كُمُ الْكَاثُرُ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ١ - ٥].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ لَعْبٌ وَإِنَّ الْدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَاةُ الْأَوَّلَةُ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ؛ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحصَرَ، فَنُتْبِهُ بِطَرَفِ مِنْهَا عَلَى مَا سِوَاهُ:

٤٦ - عَنْ عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَاحَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، فَقَدِمَ بِمَا لِي مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْهُ صَلَاةُ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ رَأَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟!»، فَقَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «أَبْشِرُوْا، وَأَمْلُوْا مَا يَسْرُكُمْ، فَوَاللَّهِ؛ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي

أَخْشَى أَنْ تُبْسَطِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا؛ فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتُهُمْ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٣٥١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦١)].

٤٦٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي؛ مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٤٦٥)، وَمُسْلِمٌ (١٠٥٢)، (١٢٣)].

٤٦٣ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا؛ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؛ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٧٤٢].

٤٦٤ - وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ! لَا عِيشَ إِلَّا عِيشُ الْآخِرَةِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٤١٣)، وَمُسْلِمٌ (١٨٠٥)].

٤٦٥ - وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَتَبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةً: أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ؛ فَيَرْجُعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ؛ يَرْجُعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٥١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٠)].

٤٦٦ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنَعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُضْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟! هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟! فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ! وَيُؤْتَى بِأَشَدِ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُضْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟! هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةً قَطُّ؟! فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ؛ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٧].

٤٦٧ - وَعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ؛ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبِعُهُ فِي الْيَمِّ؛ فَلَيَنْظُرْ بِمَ يَرْجُ؟!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٥٨].

٤٦٨ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنْفَتَيْهِ، فَمَرَّ بِجَدْنِي أَسَكَ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟»، فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ! وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟! ثُمَّ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟»، قَالُوا: وَاللَّهِ؛ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْنًا؛ إِنَّهُ أَسَكٌ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟! فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ؛ لِلَّدُنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٧].

○ قَوْلُهُ: (كَنْفَتَيْهِ)؛ أَيْ: عَنْ جَانِبِيهِ. وَ(الْأَسَكُ): الصَّغِيرُ الْأَذْنِ.

٤٦٩ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَرَّةٍ بِالْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أَحُدُّ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍ!»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «مَا يَسْرُنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أَحُدٍ هَذَا ذَهَبًا؛ تَمْضِي عَلَيَّ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ؛ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدِينِ؛ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا»؛ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ سَارَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إِلَّا مَنْ قَاتَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا» - عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ -؛ «وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانِكَ؛ لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ»، ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، حَتَّى تَوَارَى، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ: «لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ»، فَلَمَّا أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ مِنْهُ، فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي، فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى

وَإِنْ سَرَقَ؟! قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٤٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٧٩)], وَهَذَا لفظُ البُخارِيُّ.

٤٧٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحْدِ ذَهَبًا؛ لَسَرَّنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ؛ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِدِينِي». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٤٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٧٩)].

٤٧١ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزَدِرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٤٩٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٣)، (٩)], وَهَذَا لفظُ مُسْلِمٍ.

- وفي رواية البخاري: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالخُلُقِ؛ فَلَيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ».

٤٧٢ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٢٨٨٦].

٤٧٣ - وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَةِ؛ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ؛ إِمَّا إِزارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ؛ قَدْ رَبَطُوا فِي أَغْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَّةً أَنْ تُرَى عَورَتُهُ. * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٤٤٢].

٤٧٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٥٦].

٤٧٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبَيِّ، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٌ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا

أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. * رواه البخاري [٦٤١٦].

○ قالوا في شرح هذا الحديث: معناه: لا تركن إلى الدنيا، ولا تأخذها وطنًا، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا بالاعتناء بها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلّق به الغريب في غير وطنه، ولا تستغل فيها بما لا يستغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله، وبالله التوفيق.

٤٧٦ - وعن أبي العباس سهل بن سعيد الساعدي رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله! دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟ فقال: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس». * حديث حسن؛ رواه ابن ماجه [٤١٠٢]، وغيره بأسانيد حسنة^(١).

٤٧٧ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله صلوات الله عليه وسلم يظلّ اليوم يلتوى؛ ما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه. * رواه مسلم [٢٩٧٨].

○ (الدقل) - يفتح الدال المهملة والقاف -: رويء التمر.

٤٧٨ - وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: توفى رسول الله صلوات الله عليه وسلم؛ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد؛ إلا شطر شعير في رف لي، فأكلت منه حتى

(١) وهو كما قال المؤلف رحمه الله. لكن (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) رده (ص ٥١٦) قائلاً - بتبيّحه! -: «وله متابعات وشواهد، لا تزيد الحديث إلا ضعفاً»! وهذا كلام باطلٌ مردودٌ؛ ترى نقضه في مقدمة «السلسلة الصحيحة» (٢/١٣ - ١٨) حيث رد شيخنا على من ضعف هذا الحديث نفسه بمثل الشبهة ذاتها... وكان قد خرج الحديث في «السلسلة الصحيحة» (٩٤٤)، وختم بحثه بقوله: «وجملة القول: إن الحديث صحيح - أو على الأقل: حسن - بهذا الشاهد المرسل، والطرق الموصولة المشار إليها. ويعجبني قول المنذري في «الترغيب» (٣/٩٥) عقب اتهامه لخالد بن عمرو: «لكن على هذا الحديث لامة من أنوار النبوة، ولا يمنع كون راويه ضعيفاً أن يكون النبي صلوات الله عليه وسلم قاله». وقد حسنه الحاكم، والنوي، والعرaci والهيثمي، والله سبحانه وتعالى أعلم. قلت: والحديث على شرط كتاب «مختصر استدراك الذهبي على الحاكم» لابن الملقن، ولم يورده!

طَالَ عَلَيَّ؛ فَكِلْتُهُ، فَقَنَىٰ . * مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٠٩٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٧٣)].

○ (شَطْرُ شَعِيرٍ)؛ أَيْ: شَيْءٌ مِنْ شَعِيرٍ؛ كَذَا فَسَرَةُ التَّرْمِذِيُّ .

٤٧٩ - وَعَنْ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ - أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَوْتَهُ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا أَمَةً، وَلَا شَيْئًا؛ إِلَّا بَغْلَتُهُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا، وَسِلَاحُهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لابْنِ السَّيْلِ صَدَقَةً . * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٧٣٩].

٤٨٠ - وَعَنْ خَبَابِ بْنِ الْأَرَاثِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ - تَعَالَى -، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ؛ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا؛ مِنْهُمْ مُصْبَعُ بْنُ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قُتِلَ يَوْمَ أُحْدِي، وَتَرَكَ نِمَرَةً، فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ؛ بَدَأْتُ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ؛ بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنْ نُغَطِّي رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِذْخِرِ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ؛ فَهُوَ يَهْدِبُهَا . * مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٩٤٠)].

○ (النَّمَرَةُ): كِسَاءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صُوفٍ . وَقَوْلُهُ: (أَيْنَعَتْ)؛ أَيْ: نَضَجَتْ، وَأَذْرَكْتْ . وَقَوْلُهُ: (يَهْدِبُهَا): هُوَ يَفْتَحُ الْيَاءَ، وَضَمُّ الدَّالِ وَكَسْرُهَا - لُغَتَانَ -؛ أَيْ: يَقْطُفُهَا وَيَجْتَنِيَهَا . وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ لِمَا فَتَحَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا، وَتَمَكَّنُوا فِيهَا .

٤٨١ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدُلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوضَةٍ؛ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً» . * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٢٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١) .

(١) الحديث ثابت؛ كما قال المؤلف رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وصححه الحاكم في «المستدرك» (٤/٣٠٦)، والسيحاوي في «المقاديد الحسنة» (٨٩٧)، وشيخنا في «الصحيح» (٦٨٦)، و(٩٤٣)، وغيرهم. وله طرق شتى، وشواهد متعددة؛ فانظر: «جامع الأصول» (٤/٥٠٩ - ٥١٠)، و«مجمع الزوائد» (١٠/٢٨٨)، و«المطالب العالية» (٣/١٧٣)، و«امتحن استدرك»

٤٨٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَمَا وَالَّهُ، وَعَالِمًا، وَمَتَعَلِّمًا». * رَوَاهُ التَّرمذِيُّ [٢٣٢٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

٤٨٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَتَخِذُوا الضَّيْعَةَ؛ فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا». * رَوَاهُ التَّرمذِيُّ [٢٣٢٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(٢).

= الذهبي على الحاكم» (٦/٢٩٥٢)، و«زوائد تاريخ بغداد» (٣/٤٠١ - ٤٠٢) وغيرها.
وأما (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) فقد خطط خطط عشواء (ص ٥١٦) بكلام يقتصر
جهلاً، ويتقاطر تعلماً!! فالحديث - باعتراfe - له عدة طرق ضعيفة الضعف اليسير غير
الكبير (!) ومع ذلك، لم يأبه بها، وردها كلها، قائلاً: (إن هذا الحديث أشبه
بمواقفات الصحابة أو التابعين)!! قلت: فإن رأى غيرك غير ما ترى؟! فماذا ترى؟!
ومن أعجب جهله قوله في حديث ابن عمر المروي في «تاريخ بغداد» (٤/٩٢):
«حديث غريب جداً عن مالك بن أنس»! فكان ماذا؟! أليس سنته صحيحاً؟! ولكنه
الجهل والتجاهل، والخلط والتطاول!!

(١) خرج الحديث شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٩٧)، وذكر له شواهد وطرقًا يجزم
طالب الحق بشبوته - بها -، وكتب في آخر بحثه ما نصه. «وين جنایة [ابن عبد المنان] -
(الهدام) - على السنة تضعيفه لهذا الحديث، في تعليقه على «إغاثة اللهفان»، وتصدير
تخریجه إياه بقوله (١/٥٦): «ضعيف: ولعله قول بعض السلف»!! فيقال له: اجعل
(العل) عند ذاك الكوكب! فإن جعل طرقه مرفوعة، وأولها حسن لذاته، ونحوه حديث جابر،
ولكن الرجل مبتلى بالشذوذ العلمي!. قلت: وكذا صنعت - بل أشد وأشر - في تعليقه على
«رياض الصالحين» (ص ٥١٧ - ٥١٨)، ومجال تعقبه - فيه - كثير، أكتفي منه بمسألتين:
الأولى: نقل قول الهيثمي في «مجمع الزوائد» حول المغيرة بن مطرّف: «لم أر من ذكره»،
وعلق عليه بقوله: «ولا أنا أيضاً»!! قلت: أما أنا (!) فقد رأيت !! إذ ترجمه بحشل في
«تاريخ واسط» (١٨١)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً! وأورده الذهبي في «المقتني»
(٥٨١٣)، وقال: «واه». المسألة الثانية: أنه قال في عطاء بن قرة: «لم يعرفه ابن
المديني»! قلت: فكان ماذا إذا عرّفه غيره؟! ولكنه التدليس والتلبيس! فقد روى ابن عساكر
في «تاريخ دمشق» (٤٠/٤٥) عن أبي زرعة أنه قال فيه: «كان من خيار عباد الله». ووثقه
ابن حبان، وقال الذهبي وابن حجر: صدوق، وروى عنه جماعة من الثقات، وحسن
حديثه الترمذى. قلت: ولقد رد شيخنا على هذيان ابن عبد المنان - هذا - حول هذا
الحديث - في كتابه الجديد: «النصيحة بالتحذير من تخریج ابن عبد المنان لكتب الأئمة
الرجیحة، ومن تضعيفه لمئات الأحاديث الصحيحة» (رقم ٨ - تحت الطبع).

(٢) هو كما قال المصنف عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ، وقد خرّجه - بطريقه وشواهد - شيخنا الألباني في «السلسلة

٤٨٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَحْنُ نُعالِجُ خُصًّا لَنَا، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، فَقُلْنَا: قَدْ وَهَى، فَنَحْنُ نُضْلِحُهُ، فَقَالَ: «مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ!». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٣٦]، وَالترْمِذِيُّ [٢٣٣٦] يَإِسْنَادُ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، وَقَالَ التَّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٤٨٥ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةً أُمَّتِي الْمَالُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٣٣٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٤٨٦ - وَعَنْ أَبِي عَمْرُو - وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَيُقَالُ: أَبُو لَيْلَى - عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَيْسَ لَابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سَوَى هَذِهِ الْخَصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَورَتَهُ، وَجِلْفٌ الْخُبْزِ، وَالْمَاءِ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٣٤٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ»^(١).

○ قَالَ التَّرْمِذِيُّ: «سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ سَلْمٍ الْبَلْخِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّضَرَ بْنَ شُمِيلٍ يَقُولُ: (الْجِلْفُ): الْخُبْزُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ». وَقَالَ عَيْرُهُ: هُوَ غَلِيلُ الْخُبْزِ. وَقَالَ الرَّاوِي: الْمُرَادُ بِهِ هُنَا: وِعَاءُ الْخُبْزِ؛ كَالْجَوَالِقِ، وَالْخُرْجِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤٨٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّخِيرِ - بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَالخَاءِ الْمُشَدَّدَةِ الْمُعْجَمَتَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلَهُنَّكُمْ أَكْثَرُ﴾، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ!

= الصَّحِيقَةُ (١٢) فَلِينَظُرُ. أَمَا (المُتَعَدِّي عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيقَةِ) فَقَدْ أُورِدَ لَهُ طَرِيقَيْنِ، وَضَعْفَهُمَا - يَسِيرًا - !! فَهَلَا يَتَقَوَّيَانِ فِي تَحْسِنَتِهِمَا! وَلَقَدْ رَدَ عَلَيْهِ شِيخُنَا - فِي هَذَا الْحَدِيثِ - فِي مُقْدَمَةِ «السَّلِسَلَةِ الصَّحِيقَةِ» (١٨/١ - ٢١)، فَلِينَظُرُ.

(١) رواهُ أَحْمَدُ فِي «الْمَسْنَدِ» (٤٤٠)، وَالْخَلَالُ فِي «الْعُلُلِ» (رَقْمُ ٣ - الْمُنْتَخَبُ مِنْهُ)، وَالترْمِذِيُّ (٢٣٤١) وَحْسَنَهُ! وَقَدْ نَقَلَ الْخَلَالُ تَضَعِيفَهُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَانْظُرْ: «تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ» (٢/٢٢٢)، وَ«الْعُلُلِ» (٢٩/٣) لِلدَّارِقَطَنِيِّ، وَ«الْوَاهِيَاتِ» (٧٩٩/٢) لِابْنِ الْجُوزِيِّ، وَانْظُرْ - كَذَلِكَ - مُقْدَمَةَ شِيخُنَا عَلَى «الرِّيَاضِ» (صِ ١٤).

مِنْ مَالِكَ؛ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟!». * رواه مسلم [٢٩٥٨].

٤٨٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفِّلِ ضَيْعَةِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: «اَنْظُرْ مَاذَا تَقُولُ؟»، قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -، فَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي؛ فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا؛ فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ». * رواه الترمذى [٢٣٥٠] و قال: «Hadith حسن»^(١).

○ (التَّجْفَافُ): يَكْسِرُ النَّاءَ الْمُثَنَّاءَ فَوْقَهُ، وَإِسْكَانُ الْجِيمِ، وَبِالْفَاءِ الْمُكَرَّرَةِ؛ وَهُوَ شَيْءٌ يُلْبِسُهُ الْفَرَسُ لِيُتَقَىَ بِهِ الْأَذَى، وَقَدْ يُلْبِسُهُ الْإِنْسَانُ.

٤٨٩ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ضَيْعَةِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ذِبَابٌ جَائِعٌ أَرْسِلَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ». * رواه الترمذى [٢٣٧٧]، و قال: «Hadith حسن صحيح».

٤٩٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ضَيْعَةِ، قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً! فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلْدُنْيَا؟! مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٌ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةً، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». * رواه الترمذى [٢٣٧٨]، و قال: «Hadith حسن صحيح».

٤٩١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ضَيْعَةِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسٍ مِئَةٍ عَامٍ». * رواه الترمذى [٣٥٤]، و قال: «Hadith صحيح».

(١) كتب شيخنا - بخطه - على هذا الحديث ردًا على (المتعدد على الأحاديث الصحيحة): «كان في «الضعيفة» [١٦٨١]، ثم أشرت إلى نقله في «الصحيفة»؛ فتورط الرجل بـ «الضعيفة» تبعًا لشيخه! وله شواهد». قلت: وهي في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٢٧)، و (٢٨٢٨)، وإن الواقع عليها يجزم بشبوط الحديث وصحته. وقارن بـ «السلسلة الصحيحة» (١٥٨٦)، ومقدمة شيخنا على «الرياض» (ص ١٤).

٤٩٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اَطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ؛ فَرَأَيْتُ اَكْثَرَ اَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ؛ فَرَأَيْتُ اَكْثَرَ اَهْلِهَا النِّسَاءَ» * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ٣٢٤١]، وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٧) من رواية ابن عباس.

٤٩٣ - وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ - أَيْضًا - [٥١٩٨] مِنْ رِوَايَةِ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ.

٤٩٤ - وَعَنْ اُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ؛ فَكَانَ عَامَّةً مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ؛ وَأَصْحَابُ الْجَدْ مَحْبُوْسُونَ؛ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ٥١٩٦]، وَمُسْلِمٌ (٢٢٥٦) [٢].

○ (الجَدْ): الحَظُّ والغَنَى. وقد سبقَ بَيَانُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي بَابِ فَضْلِ الْضَّعْفَةِ [٢٦٣].

٤٩٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ؟ كَلِمَةٌ لَبِيْدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَّ اللَّهُ بَاطِلٌ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ٣٨٤١]، وَمُسْلِمٌ (٢٢٥٦) [٢].

٥٦ - بَابُ فَضْلِ الْجُوعِ وَخُشُونَةِ الْعَيْشِ، وَالاِقْتِصَارِ عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَلَمَّا كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ خَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيْرًا ﴾ [٥٩] إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [٦٠] [مريم: ٥٩ - ٦٠].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَنْيَأُتُّ لَنَا مِثْلَ مَا أَوْقَى قَرْوَنُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴾ [٧٩] وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَّكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ حَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَلِحًا ﴾ [القصص: ٧٩ - ٨٠].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّمَا لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨].

وَقَالَ - تَعَالَى - : «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلَنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ لِمَنْ نَرِيدُ ثُمَّ جَعَلَنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَبُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ [الإسراء: ١٨].
وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٤٩٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ : مَا شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ حَتَّى قُبِضَ . * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤١٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٧٠)].
+ وَفِي رِوَايَةٍ : مَا شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ الْبُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا ؛ حَتَّى قُبِضَ .

٤٩٧ - وَعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخْتِي ! إِنْ كُنَّا لَنَنْتُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ ؛ ثَلَاثَةٌ أَهْلَةٌ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوْقِدَ فِي أَبْيَاتٍ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَارٌ، قُلْتُ : يَا حَالَةً ! فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قَالَتِ : الْأَسْوَادَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ ؛ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَلْبَانِهَا ؛ فَيَسْقِينَا . * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٧٢)].

٤٩٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاهًا مَضْلِيلَةً، فَدَعَوْهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وَقَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الدُّنْيَا ؛ وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٤١٤].
○ (مضليلة) - بِفتحِ المِيمِ - أَيْ : مَشْوِيَّةٌ .

٤٩٩ - وَعَنْ أَنَّسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ : لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ . * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٣٨٦].
- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ : وَلَا رَأَى شَاهًا سَمِيطًا بِعَيْنِهِ قُطُّ .

٥٠٠ - وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَمَا

يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٧٨] .

○ (الدقّل): تَمْرُ رَدِيَّةً .

٥٠١ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ مِنْ حِينِ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - ، حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا نَخَلُ؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْخَلًا مِنْ حِينِ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - ، حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟! قَالَ: كُنَّا نَظَحْنُهُ وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقَيَ ثَرَيْنَاهُ . * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٤١٣] .

○ قَوْلُهُ: (النَّبِيُّ): هُوَ يُفْتَحُ الثُّوْنِ، وَكُسْرُ الْقَافِ، وَتَسْدِيدُ الْيَاءِ؛ وَهُوَ الْجُبْرُ الْحُوَارِيُّ، وَهُوَ: الدَّرْمَكُ^(١) . قَوْلُهُ: (ثَرَيْنَاهُ): هُوَ بِشَاءٍ مُثَلَّثَةٍ، ثُمَّ رَاءٌ مُشَدَّدَةٌ، ثُمَّ يَاءٌ مُثَلَّثَةٌ مِنْ تَحْتِهِ، ثُمَّ نُونٌ؛ أَيُّ: بَلَنْنَاهُ وَعَجَنَاهُ .

٥٠٢ - وَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيوْتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟!»، قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «وَأَنَا؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا خَرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا! قُومًا»، فَقَاما مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ؛ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتُهُ الْمَرْأَةُ؛ قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَيْنَ فُلَانُ؟»، قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ؛ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَاحِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ مَا أَحَدُ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ، وَتَمْرٌ، وَرُطْبٌ، فَقَالَ: كُلُوا، وَأَخْذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ!»، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَمِنْ

(١) هو حُبْزُ الدقيق، والحوارى: ما حُور - بِيَضَنْ - من الطعام. «دليل الفالحين» (٤/٤٣٦).

ذلِكَ الْعِذْقِ، وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَتُسَأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَخْرَجْتُكُمْ مِنْ بِيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٨].

○ قُولُهَا: (يَسْتَعْذِبُ); أَيْ: يَطْلُبُ الْمَاءَ الْعَذْبَ؛ وَهُوَ الطَّيِّبُ. وَ(الْعِذْقُ): يَكْسِرُ الْعَيْنَ، وَإِسْكَانُ الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ؛ وَهُوَ: الْكِبَاسَةُ، وَهِيَ الْعُضُنُ. وَ(الْمُدْيَةُ) - بِضمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا - هِيَ: السُّكِينُ. وَ(الْحَلُوبُ): ذَاتُ الْلَّبَنِ. وَ(السُّؤَالُ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ): سُؤَالٌ تَعْدِيدُ النَّعِيمِ، لَا سُؤَالٌ تَؤْيِخُ وَتَعْذِيبٌ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَهَذَا الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي أَتَوْهُ: هُوَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيَهَانِ رضي الله عنه، كَذَا جَاءَ مُبَيَّنًا فِي رِوَايَةِ التَّرْمِذِيِّ^(١) وَغَيْرِهِ.

٥٠٣ - وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَرَ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ - وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ -؛ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَشْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا آذَنْتُ بِصُرْمٍ، وَوَلَّتْ حَذَاءَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةً كَصُبَابَةِ الْإِنْاءِ، يَتَصَابَّهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَيَهُوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَاللَّهُ لَتُمَلَّأَنَّهُ أَفَعَجِبْتُمْ؟! وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةً أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيفٌ مِنَ الزَّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ؛ حَتَّى قَرِحْتُ أَشْدَاقَنَا، فَالْتَّقَطْتُ بُرْدَةً، فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّرَرْتُ بِنِصْفِهَا، وَاتَّرَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَضْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَضْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِضْرِ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي

(١) فِي «سَنَنِه» (٢٣٨٠)، و«الشَّمَائِلَ» (١١٣) - «مُختَصَرِه»؛ ورواه - أيضاً - أبو الشِّيخِ فِي «أَخْلَاقِ النَّبِيِّ ﷺ» (٢٧١ و٢٧٠).

عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا۔ * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٦٧].

○ قَوْلُهُ: (آذَنْتُ): هُوَ بِمَدِ الْأَلِفِ؛ أَيْ: أَعْلَمْتُ. وَقَوْلُهُ: (بِصَرْمٍ): هُوَ بِضَمِ الصَّادِ؛ أَيْ: بِإِنْقِطَاعِهَا وَفَنَائِهَا. وَقَوْلُهُ: (وَوَلَتْ حَدَاءً): هُوَ بِحَاءٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ، ثُمَّ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ مُشَدَّدةٌ، ثُمَّ الْأَلِفُ مَمْدُودَةٌ؛ أَيْ: سَرِيعَةٌ. وَالصَّبَابَةُ: بِضَمِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ؛ وَهِيَ الْبَيْنَةُ الْيَسِيرَةُ. وَقَوْلُهُ: (يَتَصَابَهَا): هُوَ بِتَسْدِيدِ الْبَاءِ؛ أَيْ: يَجْمِعُهَا. وَالكَّظِيفُ: الْكَثِيرُ الْمُمْتَلِئُ. - وَقَوْلُهُ: (فَرِحَتْ): هُوَ بِفَتْحِ الْقَافِ، وَكَسَرِ الرَّاءِ؛ أَيْ: صَارَتْ فِيهَا قُرُونٌ.

٥٠٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخْرَجْتُ لَنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِسَاءً، وَإِزَارَةً غَلِيظًا، قَالَتْ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٨١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٨٠)].

٥٠٥ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهَذَا السَّمْرُ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ؛ مَا لَهُ خَلْطٌ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٣٧٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٦٦)].

○ (الْجُبْلَةُ): بِضَمِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ؛ وَهِيَ وَالسَّمْرُ نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ.

٥٠٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٤٦٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠٥٥)].

○ قَالَ أَهْلُ الْلُّغَةِ وَالْغَرِيبُ: مَعْنَى «قُوتًا»؛ أَيْ: مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ.

٥٠٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِيرٍ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَيَنِي، وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِي وَمَا فِي

نَفْسِي، ثُمَّ قَالَ: «أَبَا هِرَّا!» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِلَحْقُ»، وَمَضَى، فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدْحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا الْلَّبَنُ؟»، قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانُ - أَوْ فُلَانَةً -، قَالَ: «أَبَا هِرَّا!»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِلَحْقُ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَادْعُهُمْ لِي»، قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَصْيَافُ الإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلِ، وَلَا مَالِ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ، وَكَانَ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةً؛ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَازَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةً؛ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، وَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاعَنِي ذَلِكَ! فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا الْلَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ؟! كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا الْلَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءُوا أَمْرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيَهُمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا الْلَّبَنِ؟! وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدْ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخْذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ: «يَا أَبَا هِرَّا!»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «خُذْ، فَأَعْطِهِمْ»، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدْحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدْحَ، فَأَعْطِيهِ الْآخَرَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدْحَ، حَتَّى انتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدْحَ، فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هِرَّا!»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتُ»، قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ»، فَقَعَدْتُ فَشَرَبْتُ، فَقَالَ: «اشرَبْ»؛ فَشَرَبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ؛ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلِكًا، قَالَ: «فَأَرِنِي»، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدْحَ، فَحَمَدَ اللَّهَ - تَعَالَى - وَسَمَّى، وَشَرَبَ الْفَضْلَةَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤٥٢].

٥٠٨ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقْدْ رَأَيْتُنِي

وَإِنِّي لِأَخْرُ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ^(١)؛ وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ، وَمَا بِي إِلَّا الْجُوعُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٣٢٤].

٥٠٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تُوفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٩١٦)، وَمُسْلِمٌ (١٦٠٣)].

٥١٠ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزٍ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةٌ سَيِّنَخٌ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَصْبَحَ لَآلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ وَلَا أَمْسَى»، وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ آبَيَاتٍ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٥٠٨].

○ (إِهَالَةٌ) - يَكْسِرُ الْهَمْزَةَ - الشَّخْمُ الدَّائِبُ. - (السَّيِّنَخُ): بِالثُّنُونِ وَالخَاءِ الْمُعَجَّمَةِ؛ وَهِيَ: الْمُتَعَيِّرَةُ.

٥١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ؛ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ؛ إِمَّا إِزارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ؛ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ؛ كَرَاهِيَّةٌ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٤٣].

٥١٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدْمَ حَشُوْهُ لِيفُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٤٥٦].

٥١٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَذْبَرَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَخَا الْأَنْصَارِ! كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟»،

(١) أي: مصروف بالجهن.

فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟»، فَقَامَ، وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بِضْعَةَ عَشَرَ؛ مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ، وَلَا خِفَافٌ، وَلَا قَلَانِسُ، وَلَا قُمْصُ، نَمْشِي فِي تِلْكَ السَّبَابِخِ، حَتَّى جِئْنَاهُ، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ، حَتَّى دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ.

* رواه مسلم [٩٢٥].

٥١٤ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: فَمَا أَدْرِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَاتَ؟! -، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ؛ يَشْهُدُونَ وَلَا يُسْتَشَهِدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ». * متفق عليه [البخاري ٣٦٥٠]، ومسلم [٢٥٣٥].

٥١٥ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ أَنْ تَبْدُلَ الْفَضْلَ خَيْرُ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرُّ لَكَ، وَلَا تُلْمِعَ عَلَى كَفَافِ، وَابْدأْ بِمَنْ تَعُولُ». * رواه الترمذى [٢٣٤٤] و قال: «حديث حسن صحيح»^(١).

٥١٦ - وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَحْصَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَطْمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَضْبَعَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِيهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّتُ يَوْمِهِ؛ فَكَانَمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا». * رواه الترمذى [٢٣٤٧] و قال: « الحديث حسن»^(٢).

○ (سربيه): يكسر السين المهملة؛ أي: نفسه، وقيل: قومه.

٥١٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) وهو في « الصحيح مسلم » (١٠٣٦)!

(٢) ينظر تخرجه في «السلسلة الصحيحة» (٢٣١٨). وضعفه - بغير حق - (المتعددي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٥١٨)! والنظر في كلامه - لوهاته - كافي لإبطاله..

قال: «قد أفلح من أسلم، وكان رزقه كفافاً، وقناعه الله بما آتاه». *

* رواه مسلم [١٠٥٤].

٥١٨ - وعن أبي محمد فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «طوبى لمن هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافاً، وقناعاً»^(١). * رواه الترمذى [٢٥٣٠] وقال: «حديث حسن صحيح».

٥١٩ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليلى المتابعة طاوياً، وأهله لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبرهم خبر الشعير. * رواه الترمذى [٢٣٦١]، وقال: « الحديث حسن صحيح»^(٢).

٥٢٠ - وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس؛ يخر رجالاً من قاتلهم في الصلاة من الخاصة - وهم أصحاب الصفة -، حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانيين^(٣)، فإذا صلى رسول الله أصرف إليهم، فقال: «لو تعلمون ما لكم عند الله - تعالى -؛ لأحببتم أن تزدادوا فاقةً وحاجةً». * رواه الترمذى [٢٣٦٩]، وقال: « الحديث صحيح».

○ (ال خاصة): الفاقة والجوع الشديد.

٥٢١ - وعن أبي كريمة المقدمي بن معدى كرب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما ملأ أدمي وعاء شرراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة؛ فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه». * رواه الترمذى [٢٣٨١] وقال: « الحديث حسن».

○ (أكلات): أي: لكم.

(١) ويجوز ضبطها: «وقناع».

(٢) خرجه شيئاً في «السلسلة الصحيحة» (٢١١٩)، وأما إعلال (المتعدي) له باختلاط هلال بن خباب: فباطل؛ فإن ابن معين أنكر ذلك ورده - كما في «سؤالات ابن الجنيد» (٢٨٨) -.

(٣) أي: مصرعون بالجن.

٥٢٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟! أَلَا تَسْمَعُونَ؟! إِنَّ الْبَذَادَةَ مِنَ الْإِيمَانِ، إِنَّ الْبَذَادَةَ مِنَ الْإِيمَانِ»؛ يَعْنِي: التَّقْحُلَ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٦١].

○ (الْبَذَادَةُ): بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، وَالذَّالَّيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ؛ وَهِيَ رَثَائِةُ الْهَيْثَةِ، وَتَرْكُ فَانِيرِ الْلَّبَاسِ. وَأَمَّا (التَّقْحُلُ): فِي الْقَافِ وَالْحَاءِ؛ قَالَ أَهْلُ الْلُّغَةِ: الْمُتَقْحُلُ: هُوَ الرَّجُلُ الْيَابِسُ الْجِلْدُ مِنْ خُشُوتَةِ الْعَيْشِ، وَتَرْكُ التَّرَفِ.

٥٢٣ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نَتَلَقَّى عِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، فَقِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَضْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمْصُها كَمَا يَمْصُ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِّينَا الْخَبَطَ، ثُمَّ نَبْلُهُ بِالْمَاءِ، فَنَأْكُلُهُ، قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهِيَّةُ الْكَثِيبِ الْضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ، فَإِذَا هِيَ دَاهَةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا؛ بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ اضْطُرَرْتُمْ؛ فَكُلُوا، فَاقْمَنَا عَلَيْهِ، شَهْرًا، وَنَحْنُ ثَلَاثُ مَئَةٍ، حَتَّى سَمِّنَا، وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَعْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنِ، وَنَقْطَعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ - أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ -، وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَ أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَقْعَدْهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلاعِهِ، فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَأَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا، وَتَرَوَّدَنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ؛ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَكَرَنَا ذَلِكَ لَهُ؟ فَقَالَ: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ؛ فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ؟»، فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ، فَأَكَلَهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٣٥].

○ (الجرأب): وعاء من جلد مغروف؛ وهو يكسر الجيم وفتحها؛ والكسر أقصح. قوله: (نمصها): يفتح الميم. و(الخطب): ورق شجر مغروف، تأكله الإبل. و(الكثيب): التل من الرمل. و(الوقب): يفتح الواو، وإسكان القاف، وبعدهاباء موحدة؛ وهو نقرة العين. و(القلال): الجرار. و(الفدر): يكسر الفاء، وفتح الدال -: القطع. (رجل البعير) - ينفي الحاء -؛ أي: جعل عليه الرجل. و(الوشائط) - بالشين المعمقة والقاف -: اللحم الذي اقطع؛ ليقذد منه، والله أعلم.

٥٢٤ - وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، قالت: كان كُم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرُّضغ. * رواه أبو داود [٤٠٢٧]، والترمذى [١٧٦٥]، وقال: « الحديث حسن »^(١).

○ (الرُّضغ) - الصاد، والرُّسغ بالسين - أيضاً -: هو المفصل بين الكف والساعد.

٥٢٥ - وعن جابر رضي الله عنه، قال: إننا كنا يوم الخندق نحفرون، فعرضت كدية شديدة، فجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «أنا نازل»، ثم قام وبطنه مغضوب بحجر، ولبسنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المِعول، فضرب، فعاد كثيباً أهيلأ أو أهيم -، فقلت: يا رسول الله! أذن لي إلى البيت، فقلت لا مرأتي: رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما في ذلك صبر؟ فعندي شيء؟ فقلت: عندي شعر وعنان، فذبحت العنان، وطحنت الشعر؛ حتى جعلنا اللحم بالبرمة، ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي قد كادت تنضج، فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله! ورجل أو رجلان، قال: «كم هو؟»، فذكرت له، فقال: «كثير طيب، قل لها؛ لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتني»، فقال: «قوموا»،

(١) وسيأتي مكرراً برقم (٧٩٤). وقد ضعفه شيخنا؛ فانظر الكلام عليه بتوسيع في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢٤٥٨).

فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَدَخَلُوا عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: وَيَحْكِ! جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ، وَمَنْ مَعَهُمْ! قَالَ: هَلْ سَأَلْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «اذْخُلُوا وَلَا تَضَاغُطُوا»، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْحُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخْمِرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقْرِبُ إِلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَعْرُفُ؛ حَتَّى شَيْعُوا، وَبَقَيَ مِنْهُ، فَقَالَ: «كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي؛ فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةً». * مُتَقَوِّلٌ عَلَيْهِ [البُخاريُّ (٤٠١)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٣٩)].

- وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ جَابِرٌ: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ؛ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمْصَا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْصَا شَدِيدًا، فَأَخْرَجْتُ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهْيَمَةً دَاجِنُ، فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنْتُ الشَّعِيرَ، فَفَرَغْتُ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتَهَا، ثُمَّ وَلَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضَلْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَبَحْنَا بُهْيَمَةً لَنَا، وَطَحَنْنَا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفْرُ مَعَكَ، فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ! إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا؛ فَحَيَّ هَلا بِكُمْ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ»، فَجِئْتُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ!! فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجْتُ لَهُ عَجِيناً، فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتَنَا، فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «اذْعِي خَابِرَةَ فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تُنْزِلُوهَا»، وَهُمْ أَلْفُ، فَأَفْسِمْ بِاللَّهِ؛ لَقَدْ أَكْلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا؛ وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبِزُ كَمَا هُوَ.

○ قَوْلُهُ: (عَرَضْتُ كُذِيَّةً): بِضمِّ الْكَافِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ، وَبِالْيَاءِ الْمُثَنَّاءِ تَحْتُ؛ وَهِيَ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صَلْبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ، لَا يَعْمَلُ فِيهَا الْفَأْسُ. - وَالْكَثِيبُ: أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ، وَالْمُرَادُ هُنَا:

صارت ترباً ناعماً، وهو معنى (أهيل). - (الأثافي): الأحجار التي يكون عليها القدر. - (تضاغطوا): تزاحموا. - (المجاعة): الجوع، وهو يفتح الميم. - (الخَمْصُ): بفتح الخاء المعجمة، والميم - (الجُوعُ): انقلب ورجعت. - (البَهِيمَةُ): بضم الباء - تضيير بهمة؛ وهي يفتح الميم؛ وهي العناق؛ بفتح العين. - (الدَّاجِنُ): هي التي ألقت البيت. - (السُّورُ): الطعام الذي يدعى الناس إليه، وهو بالفارسية. - (حي هلا)؛ أي: تعالوا. - (قولها بك وبك)؛ أي: خاصمته وسبته؛ لأنها اعتقدت أن الذي عندها لا يكفيهم، فاستحيت، وخفيت عليها ما أكرم الله - سبحانه وتعالى - به نسبة عليه السلام من هذه المعجزة الظاهرة، والأية الظاهرة. - (بسق)؛ أي: بصدق، ويقال - أيضاً: برق؛ ثلاث لغات. - (عمد) - يفتح الميم - قصد. - (اقديحي)؛ أي: اغريفي، و(المقدحة): المعرفة. - (تغط)؛ أي: لعلناها صوت، والله أعلم.

٥٦ - وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال أبو طلحة لأم سليم: قد سمعت صوت رسول الله صلوات الله عليه وسلم ضعيفاً، أعرف فيه الجوع؛ فهل عندك من شيء؟ فقالت: نعم، فآخر جث أقراماً من شعير، ثم أخذت خماراً لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت ثوبها، ورددتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم، فذهبت به، فوجدت رسول الله صلوات الله عليه وسلم جالساً في المسجد، ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال لي رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «أرسلك أبو طلحة؟»، قلت: نعم، فقال: «أطعام؟»، قلت: نعم، فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «قوموا»، فانطلقوا، وانطلق بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم! قد جاء رسول الله صلوات الله عليه وسلم بالناس؛ وليس عندنا ما نطعمهم؟! فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلوات الله عليه وسلم، فأقبل رسول الله صلوات الله عليه وسلم معه حتى دخل، فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «هلمي ما عندك يا أم سليم!»، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله صلوات الله عليه وسلم ففت، وعصرت عليه أ Mum سليم عكة، فادمته، ثم قال فيه رسول الله صلوات الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول،

ثُمَّ قَالَ : «ائْذِنْ لِعَشْرَةِ» ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِّعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : «ائْذِنْ لِعَشْرَةِ» ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِّعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : «ائْذِنْ لِعَشْرَةِ» ، فَأَذِنَ لَهُمْ ؛ حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِّعُوا ، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ . * مُتَّقَّ عَلَيْهِ [ابْخَارِيٌّ (٥٤٥٠) ، وَمُسْلِمٌ (٢٠٤٠)].

- وَفِي رِوَايَةٍ : فَمَا زَالَ يَدْخُلُ عَشَرَةً ، وَيَخْرُجُ عَشَرَةً ؛ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ ؛ فَأَكَلَ حَتَّى شَبَعَ ، ثُمَّ هَيَّأَهَا ؛ فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا .

- وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرَةً ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِشَمَائِنَ رَجُلًا ، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَهْلَ الْبَيْتِ ، وَتَرَكُوا سُورًا .

- وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ أَفْضَلُوا مَا بَلَغُوا جِيرَانَهُمْ .

- وَفِي رِوَايَةٍ : عَنْ أَنَّسٍ ، قَالَ : حِثْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ ؛ وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَمْ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَطْنَهُ؟ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ - وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مُلْحَانَ - ، فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ ! قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ! فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ ، فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي ، فَقَالَ : هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ؛ عِنْدِي كِسْرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَرَاتٌ ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعَنَاهُ ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ . . . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

٥٧ - بَابُ الْقَنَاعَةِ وَالغَفَافِ وَالاِقْتَصَادِ فِي الْمَعِيشَةِ ،

وَالْإِنْفَاقِ ، وَذَمِ السُّؤَالِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» [هود: ٦].

وَقَالَ - تَعَالَى - : «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَخْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِعُونَ ضَرَبًا فِي الْأَرْضِ يَخْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءُ مِنَ الْتَّعْفِ

تَعْرِفُهُم بِسِيمَهُمْ لَا يَسْعَوْكَ النَّاسُ إِلَّا حَافَّاً ﴿٢٧٣﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وقال - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

وقال - تعالى - : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥٦ [الذاريات: ٥١].

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ : فَتَقَدَّمَ مُعَظُّمُهَا فِي الْبَابَيْنِ السَّابِقَيْنِ [٥٥ و ٥٦] ، وَمِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمْ :

٥٢٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : «لَيْسَ الْغَنَى عَنْ كُثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ». * مُتَقَوْلَهُ [البخاري (٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١)].

○ (العرض)؛ بفتح العين والراء: هو المال.

٥٢٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ : «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٤].

٥٢٩ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ : «يَا حَكِيمًا! إِنَّ هَذَا الْمَالَ حَاضِرٌ حُلُونَ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسٍ؛ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ، لَمْ يُبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَالَّذِي بَعَثْتَ بِالْحَقِّ، لَا أَرَزُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيهِ الْعَطَاءَ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه، دَعَاهُ لِيُعْطِيهِ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أُشَهِّدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَغْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذُهُ، فَلَمْ يَرْزُأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ

النبي ﷺ، حتى توفي. * متفق عليه [البخاري ٤٤٦)، ومسلم (١٠١٥)].

○ (يرزا) - براء، ثم زاي، ثم همرة -؛ أي: لم يأخذ من أحد شيئاً، وأصل (الرُّزء): النَّفَصَانُ؛ أي: لم ينفص أحداً شيئاً بالأخذ منه. - (إشراف النفس): تطلعها، وطمعها بالشئء. - (سخاؤة النفس): هي عدم الإشراف إلى الشئء، والطمع فيه، والمبالغة به، والشره.

٥٣٠ - وعن أبي بُرْدَةَ، عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ نَفَرٍ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ، بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، وَنَقِبَتْ قَدَمِي، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرَقَ، فَسُمِّيْتُ (غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ)؛ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرَقَ.

قال أبو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ، وَقَالَ: مَا كُنْتُ أَضْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرْهُ؟! قَالَ: كَانَهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئاً مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ. * متفق عليه [البخاري ٤١٢٨)، ومسلم (٨١٦)].

٥٣١ - وعن عمرو بن تغلب - بفتح التاء المثلثة فوق، وإسكان الغين المجمدة، وكسر اللام رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أتي بمال - أو سبي -، فقسمه، فأعطى رجالاً وترك رجالاً، فبلغه أن الذين ترك عتبوا، فحمد الله، ثم أثنى عليه، ثم قال: «أما بعد؛ فوالله؛ إني لا أعطي الرجل؛ وأدع الرجل، والذى أدع أحبه إلى من الذى أعطي، ولكننى إنما أعطي أقواماً؛ لـما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير؛ منهم عمرو بن تغلب».

قال عمرو بن تغلب: فوالله؛ ما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم. * رواه البخاري [٩٢٣)، (٣١٤٥)، (٧٥٣٥)].

○ (الهلع): هو أشد الجزع، وقيل: الصجر.

٥٣٢ - وعن حكيم بن حرام رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «اليد العليا

خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَأَبْدًا بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهُ اللَّهُ». * مُتَفَقٌ عَلَيْهِ [البخاريُّ (١٤٢٧)، ومسلم (١٠٣٤)]، وهذا لفظ البخاريُّ، ولفظ مسلم أخصُّ.

٥٣٣ - وَعَنْ أَبِي [عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي] ^(١) سُفِيَّانَ صَحْرَ بْنِ حَرْبِ رَضِيَّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسَالَةِ، فَوَاللَّهِ، لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسَالَتُهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ؛ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣٨].

٥٣٤ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَّهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً، أَوْ ثَمَانِيَّةً، أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟» - وَكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ بِبَيْعٍ -، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟»، فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا، وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟! قَالَ: «عَلَى أَنْ تَبْعُدُوا اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَواتُ الْخَمْسُ، وَتُطِيعُوا»، وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً: «وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا». فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ؛ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاهِلُهُ إِيَاهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤٣].

٥٣٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَّهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ الْمَسَالَةُ بِأَحَدِكُمْ؛ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ - تَعَالَى - وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٌ». * مُتَفَقٌ عَلَيْهِ [البخاريُّ (١٤٧٤)، ومسلم (١٠٤٠)].

○ (المزععة) - بضم الميم، وإسكان الراء، وبالعين المهملة -: القطعة.

٥٣٦ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَذَكَرَ

(١) ما بين المعقوفين ساقطٌ من جُل المطبوعات! وهو مثبتٌ في نسختنا المخطوطة - بحمد الله -. وكذلك في طبعة القاهرة، الحلبي، ١٣٥٧ هـ.

الصَّدقةَ، وَالتَّعْفُفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ - : «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ، وَالْسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ». * مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٢٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٣)].

٥٣٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثِرًا؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلَيُسْتَقْلَّ أَوْ لَيُسْتَكْثِرُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤١].

٥٣٨ - وَعَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَسْأَلَةَ كَذُّ يَكُذُّ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهُهُ؛ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٦٨١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ (الْكَذُّ): الْخَدْشُ وَنَحْوُهُ.

٥٣٩ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ؛ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [١٦٤٥]، وَالْتَّرمِذِيُّ [٢٣٢٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ (يُوشِكُ): - بَكْسِرِ الشِّينِ -؛ أَيْ: يُسْرُعُ.

٥٤٠ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا؛ وَأَتَكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟»، فَقُلْتُ: أَنَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [١٦٤٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٥٤١ - وَعَنْ أَبِي بِشْرٍ قَبِيصةَ بْنِ الْمُخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَأْلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: «أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ؛ فَنَأْمُرُ لَكَ بِهَا»، ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصة！ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ: رَجُلٌ تَحَمَّلْ حَمَالَةً؛ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ؛ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى

يُصِيبَ قِواماً مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ: سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ -، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةً مِنْ ذُوِي الْحِجَّةِ مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسَأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِواماً مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قَالَ: سِدَاداً مِنْ عَيْشٍ -، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسَأَلَةِ يَا قِبِيسَةً! سُحْتَانَ؛ يَا كُلُّهَا صَاحِبُهَا سُحْتَانَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٤٤].

○ (الْحَمَالَةُ). بِفَتْحِ الْحَاءِ -: أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ، فَيُضْلِلَ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَ(الْجَائِحَةُ): الْأَفَةُ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ. وَ(الْقِوَامُ) - بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِهَا -: هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَتَحْوِهِ. وَ(السِّدَادُ) - بِكَسْرِ السِّينِ -: مَا يَسْدُدُ حَاجَةَ الْمُعْوِزِ وَيَكْفِيهِ. - وَ(الْفَاقَةُ): الْفَقْرُ. وَ(الْحِجَّةُ): الْعَقْلُ.

٥٤٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطْوُفُ عَلَى النَّاسِ تَرْدُهُ الْلُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالْتَّمْرَةُ وَالْتَّمْرَتَانِ؛ وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنِّيًّا يُعْنِيهِ، وَلَا يُفْطِنُ لَهُ؛ فَيُتَصَدِّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ؛ فَيَسْأَلُ النَّاسَ». * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٤٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣٩)].

٥٨ - بَابُ جَوازِ الْأَخْذِ مِنْ غَيْرِ مَسَأَلَةٍ، وَلَا تَطْلُعِ إِلَيْهِ

٥٤٣ - عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ: «خُذْهُ؛ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ؛ فَخُذْهُ فَتَمَوَّلُهُ، فَإِنْ شِئْتَ كُلُّهُ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدِّقَ بِهِ، وَمَا لَا؛ فَلَا تُتِبِّعُهُ نَفْسَكَ».

قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهُ.

* مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٧١٦٤)، وَمُسْلِمٌ (١٠٤٥)].

○ (مُشْرِفٍ) - بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ -؛ أَيْ: مُتَطَلِّعٌ إِلَيْهِ.

٥٩ - باب الحث على الأكل من عمل يده، والتعفف به عن السؤال، والتعرض للإعطاء

قال الله - تعالى - : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْنُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

٥٤٤ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيرِ بْنِ العَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْجَبَلَ، فَيَأْتِي بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِعَاهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهُهُ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ؛ أَعْطُوهُ أَوْ مَنْعُوهُ». * رواه البخاري [١٤٧١].

٥٤٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ؛ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا؛ فَيُعْطِيهِ أَوْ يَمْنَعْهُ». * متفق عليه [البخاري (١٤٧٠)، ومسلم (١٠٤٢)].

٥٤٦ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كَانَ دَاؤُدَ عَلَيْهِ الْمُؤْمَنَةُ، لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». * رواه البخاري [٢٠٧٣].

٥٤٧ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ زَكَرِيَا عَلَيْهِ الْمَرْءَةُ نَجَارًا». * رواه مسلم [٢٣٧٩].

٥٤٨ - وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيْ كَرْبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاؤُدَ عَلَيْهِ الْمُؤْمَنَةُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». * رواه البخاري [٢٠٧٢].

٦٠ - باب الكرم والجود، والإتفاق في وجوه الخير، ثقة بالله - تعالى -

قال الله - تعالى - : ﴿وَمَا آنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سأ: ٣٩].

وَقَالَ تَعَالَى - : «وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا أَبْتِكَاءَ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ» [البقرة: ٢٧٢].

وَقَالَ تَعَالَى - : «وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ» [البقرة: ٢٧٣].

٥٤٩ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا في اثْتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَسَلَطَهُ عَلَى هَلْكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٨١٦)].

○ مَعْنَاهُ: يَنْبَغِي أَنْ لَا يُعْبَطَ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى إِحْدَى هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ.

٥٥٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ! قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَا لَهُ مَا أَخَرَ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٦٤٤٢].

٥٥١ - وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّ تَمَرَّةٍ». * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٤٧١)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٦)].

٥٥٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا. * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٠٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٣٢١١)].

٥٥٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُضْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ؛ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزَلَانِ؛ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ! أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ! أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا». * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٤٤٢)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٠)].

٥٥٤ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ! يُنْفِقْ عَلَيْكَ». * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٣٥٢)، وَمُسْلِمٌ (٩٩٣)].

٥٥٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢)، وَمُسْلِمٌ (٣٩)].

٥٥٦ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ حَضْلَةً - أَعْلَاهَا مَنِيحةُ الْعَنْزِ - مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِحَضْلَةٍ مِنْهَا - رَجَاءٌ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعِدِهَا -؛ إِلَّا أَدْخِلَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهَا الْجَنَّةَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٦٣١].
وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي بَابِ بَيَانِ كَثْرَةِ طُرُقِ الْخَيْرِ [١٤٢].

٥٥٧ - عَنْ أَبِي أَمَامَةَ صُدَيْرِ بْنِ عَجْلَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكُهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدُأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلَيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٣٦].

٥٥٨ - وَعَنْ أَنَّسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، وَلَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمًا! أَسْلِمُوا؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشِي الْفَقَرَ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا؛ فَمَا يَلْبِسُ إِلَّا يَسِيرَأُ؛ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣١٢].

٥٥٩ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَسْمًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَغَيْرُ هُؤُلَاءِ كَانُوا أَحَقُّ بِهِ مِنْهُمْ؟! قَالَ: «إِنَّهُمْ خَيْرُونِي أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفَحْشِ فَأُعْطِيهِمْ؛ أَوْ يَبْخَلُونِي! وَلَسْتُ بِبَاخِلٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٥٦].

٥٦٠ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَينٍ؛ فَعَلِقَهُ الْأَغْرَابُ يَسْأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرَرُوهُ إِلَى سَمُّرَةِ، فَخَطِفَتْ رِدَاءُهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي؛ فَلَوْ كَانَ لِي عَدْدٌ هَذِهِ الْعِضَاءِ نَعَمًا؛ لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا،

وَلَا كَذَابًا، وَلَا جَبَانًا». * رواه البخاري [٢٨٢١].

○ (مَقْفَلَهُ): أي: حائل رجوعه. و(السِّمْرَةُ): شجرة. و(العَضَاءُ): شجر له شوك.

٥٦١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عَجَلَ». * رواه مسلم [٢٥٨٨].

٥٦٢ - وَعَنْ أَبِي كَبِشَةَ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ الْأَنْمَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ثَلَاثَةُ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأَحَدُكُمْ حَدِيثًا، فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلْمٌ عَبْدٌ مَظْلَمٌ صَبَرَ عَلَيْهَا؛ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسَالَةٍ؛ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا -، وَأَحَدُكُمْ حَدِيثًا، فَاحْفَظُوهُ»، قَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقُهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا؛ فَهُوَ يَتَقَيَّ فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُّ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا؛ فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٌ رَزَقُهُ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؛ فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا؛ لَعَمِلْتُ بِعَمَلٍ فُلَانٍ؛ فَهُوَ نَيْتُهُ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءً. وَعَبْدٌ رَزَقُهُ اللَّهُ مَالًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا؛ فَهُوَ يَخْبُطُ فِي مَا لِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ لَا يَتَقَيَّ فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُّ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا؛ فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا؛ لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلٍ فُلَانٍ؛ فَهُوَ نَيْتُهُ، فَوِرْهُمَا سَوَاءً». * رواه الترمذى [٢٣٢٦] وقال: «حديث حسن صحيح».

٥٦٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَقَى مِنْهَا؟»، قَالَتْ: مَا بَقَى مِنْهَا إِلَّا كَتِفَهَا، قَالَ: «بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرُ كَتِفَهَا». * رواه الترمذى [٤٢٧٢]، وقال: « الحديث صحيح».

○ وَمَعْنَاهُ: تَصَدَّقُوا بِهَا إِلَّا كَتِفَهَا، فَقَالَ: بَقَيَتْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَتِفَهَا.

٥٦٤ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُؤْكِي؛ فَيُؤْكِي اللَّهُ عَلَيْكِ». * مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ]

- وَفِي رِوَايَةِ «أَنْفِقِي» - أَوِ اِنْفَحِي، أَوِ اِنْصَحِي -، وَلَا تُحْصِي؛ فَيُحْصِي اللَّهُ عَلَيْكِ، وَلَا تُؤْعِي؛ فَيُؤْعِي اللَّهُ عَلَيْكِ». * مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ]
وَمُسْلِمٌ (١٠٢٩) [١٤٣٣].

○ وَ(انْفَحِي) - بِالْحَاءِ الْمُهَمَّلَةِ -: هُوَ يَعْنِي (أَنْفِقِي)، وَكَذَلِكَ: (انْصَحِي)

٥٦٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثُلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ؛ كَمَثُلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَيْتَانِ مِنْ حَدِيدٍ؛ مِنْ ثُدِيْهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا: فَأَمَّا الْمُنْفِقُ؛ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ - أَوْ وَفَرَتْ - عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفَى بَنَاهُ، وَتَعْفُوْ أَثْرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ؛ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا؛ إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا؛ فَهُوَ يُوَسِّعُهَا، فَلَا تَتَسَعُ». * مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ] (١٤٤٣)، وَمُسْلِمٌ (١٠٢١) [١٤٤٣].

○ وَ(الْجَبَةُ): الدُّرْعُ؛ وَمَعْنَاهُ: أَنَّ الْمُنْفِقَ كُلُّمَا أَنْفَقَ؛ سَبَغَتْ وَطَالَتْ؛ حَتَّى تَجُرُّ وَرَاءَهُ، وَتُخْفِي رِجْلَيْهَا، وَأَثْرَ مَشِيهِ، وَخُطْرَوَاتِهِ.

٥٦٦ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلٍ تَمْرَةً مِنْ كَسْبِ طَيْبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيْبَ -، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبِلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيْهَا لِصَاحِبِهَا؛ كَمَا يُرَبِّيْ أَحَدُكُمْ فَلُوْهُ؛ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ». * مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ] (١٤١٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٤) [١٤١٠].

○ (الْفَلُوْ): يَقْتَحِي الفَاءُ، وَضَمُّ اللامِ، وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ - وَيُقَاتَلُ أَيْضًا: بِكَسْرِ الفَاءِ، وَإِسْكَانِ اللامِ، وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ -؛ وَهُوَ الْمُهْرُ.

٥٦٧ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلَةٍ مِنَ الْأَرْضِ؛ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةِ اسْقِ حَدِيقَةِ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءً فِي حَرَّةٍ؛ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدِ

اَسْتَوْعَبْتُ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَّبَعَ الْمَاءُ؛ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانُ - لِلَّا سِمْ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ -، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟! فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتاً فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانِ - لَا سِمِكَ -؛ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟! فَقَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا؛ فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا؛ فَأَتَصَدِّقُ بِثُلُثِهِ، وَأَكُلُّ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرْدُ فِيهَا ثُلُثَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٨٤].

○ (الحرَّةُ): الْأَرْضُ الْمُلْبَسَةُ حِجَارَةً سَوْدَاءَ. - وَ(الشَّرْجَةُ): - يُفْتَحُ الشَّيْنُ الْمُعْجَمَةُ وَإِسْكَانُ الرَّاءِ وَبِالْجِيمِ هِيَ: مَسِيلُ الْمَاءِ.

٦١ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبُخْلِ وَالشَّحِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَأَمَّا مَنْ بَخْلَ وَأَسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسْنَى فَسَيِّرُهُ اللَّعْسَرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾» [الليل: ٨ - ١١].
وَقَالَ تَعَالَى -: «وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [التغابن: ١٦].
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ؛ فَتَقْدَمَتْ جُمْلَةُ مِنْهَا فِي الْبَابِ السَّابِقِ.

٥٦٨ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اَتَقْوُا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحْلُوا مَحَارِمَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٨].

٦٢ - بَابُ الإِيَّارِ وَالْمُوَاسَاةِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةً» [الحشر: ٩].
وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَيُطْعِمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حِيَهِ، مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾» [الدهر: ٨]، إِلَى آخرِ الآياتِ.

٥٦٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثْتَ بِالْحَقِّ؛ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلُ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلُ ذَلِكَ: لَا وَالَّذِي بَعَثْتَ بِالْحَقِّ؛ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءُ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: لَا؛ إِلَّا قُوتٌ صِبَّانِي، قَالَ: فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، وَإِذَا أَرَادُوا الْعَشَاءَ؛ فَنَوْمِيهِمْ، وَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا؛ فَأَطْفَئِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ، فَقَعَدُوا، وَأَكَلَ الضَّيْفُ، وَبَاتَا طَاوِيَّينِ، فَلَمَّا أَضَبَحَ؛ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري] (٣٧٩٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٥٤).

٥٧٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَعَامُ الْاثْنَيْنِ كَافِي الْثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الْثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري] (٥٣٩٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٥٨).

- وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْاثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةِ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الشَّمَانِيَّةَ».

٥٧١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَصْرُفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشَمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرٌ؛ فَلْيَعْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ؛ فَلْيَعْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ؛ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٢٨].

٥٧٢ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فَقَالَتْ: نَسْجُتُهَا بِيَدِي لِأَكْسُوكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا لِإِزَارَةٍ، فَقَالَ فُلَانٌ: اكْسُنِيهَا؛ مَا أَحْسَنَهَا! فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَطَوَاهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ! لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلَتُهُ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا! فَقَالَ: إِنِّي - وَاللَّهِ - مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبِسَهَا؛ إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي.

قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٢٧٧].

٥٧٣ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ؛ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي شُوبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ؛ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤٨٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٠٠)]. ○ (أَرْمَلُوا): فَرَغَ زَادُهُمْ، أَوْ قَارَبَ الْفَرَاغَ.

٦٣ - بَابُ التَّنَافُسِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ، وَالاسْتِكْثَارِ مِمَّا يُتَبَرَّكُ بِهِ^(١)

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَرَوِيَ ذَلِكَ فِي تَنَافِسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

٥٧٤ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرَبَ مِنْهُ؛ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاطُ، فَقَالَ لِلْغُلامِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُغْطِي هَؤُلَاءِ؟»، فَقَالَ الغُلامُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَا أُوْثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا! فَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ. * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٤٥١)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٣٠)].

(١) بشرط أن لا يخالف الشرع.

○ (تَهْ) - بِالثَّاءِ الْمُثَنَّأِ فَوْقَ - ؛ أَيْ : وَضَعَةُ . وَهَذَا الْغُلَامُ : هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٥٧٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ، قَالَ : «بَيْنَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا ؛ فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْشِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ - وَجَلَّ : يَا أَيُّوبُ ! أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى ؟ ! قَالَ : بَلَى وَعِزَّتِكَ ؛ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ ! » * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٧٩] .

٦٤ - بَابُ فَضْلِ الْغَنِيِّ الشَّاكِرِ - وَهُوَ مَنْ أَخْذَ الْمَالَ مِنْ وَجْهِهِ وَصَرَفَهُ فِي وُجُوهِ الْمَأْمُورِ بِهَا -

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «فَإِنَّمَا مَنْ أَعْطَى وَلَنَفَقَ ١٥ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَيِّرْهُ ١٦ لِلْيُسْرَى ١٧ » [الليل: ٥ - ٧] .

وَقَالَ - تَعَالَى - : «وَسِيرْجَبْهَا الْأَلْئَقَ ١٨ الَّذِي يُؤْتَى مَالَهُ يَتَرَكَ ١٩ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدُهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُحْزِنَى ٢٠ إِلَّا آتَيْنَاهُ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ٢١ وَلَسَوْفَ يَرَضَى ٢٢ [الليل: ١٧ - ٢١] .

وَقَالَ - تَعَالَى - : «إِنْ تُبْدِوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمَاهُ هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ٢٣ » [البقرة: ٢٧١] .

وَقَالَ - تَعَالَى - : «لَنْ نَسْأَلُوا الَّهَ حَتَّى تُتَفِقُوا مِمَّا تَحْبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّمَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ٢٤ » [آل عمران: ٩٢] .

وَالآيَاتُ فِي فَضْلِ الْإِنْفَاقِ فِي الطَّاعَاتِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٥٧٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ : «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ أَتَاهُ اللَّهُ مَالًا ؛ فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ أَتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً ؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا، وَيَعْلَمُهَا ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٣)، وَمُسْلِمُ (٨١٦)]، وَتَقْدَمَ شَرْحُهُ قَرِيبًا [٥٤٨] .

٥٧٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا حَسَدٌ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ؛ فَهُوَ يَقُولُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٠٢٥)، وَمُسْلِمُ (٨١٥)].

○ (الآنَاءُ): السَّاعَاتُ.

٥٧٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمُ الْمُقِيمُ؟! فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»، فَقَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيَعْتِقُونَ وَلَا نَعْتِقُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقُوكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ؛ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثَيْنَ مَرَّةً»، فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: سَمِعْتُ إِخْرَانًا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٣٢٩)، وَمُسْلِمُ (٥٩٥)]. وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ.

○ (الدُّثُورُ): الْأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٦٥ - بَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقِصْرِ الْأَمْلِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوفَّنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ رُحِنَّعَ عَنِ الْثَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّلِعُ الْغُرُورِ» [آل عمران: ١٨٥].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذا تَكْسِبُ غَدًّا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» [لقمان: ٣٤].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّاهِرُونَ ﴾١١﴾ وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخْرَجْتَنِي إِلَى أَجَلِ قَرِيبٍ فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾١٢﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾١٣﴾ [المنافقون: ٩ - ١١].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ أَرْجِعُونِ ﴾١٤﴾ لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَلِحًا فِيمَا تَرَكَ كَلَّا إِنَّهَا كَلْمَةٌ هُوَ قَالِهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَ إِلَيْيَوْمِ يُبَعْثُونَ ﴾١٥﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾١٦﴾ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾١٧﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِروا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾١٨﴾ تَفَخُّضُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوْنَ ﴾١٩﴾ أَلَمْ تَكُنْ إِيمَانِي شَكِّلَ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا شُكَّلُونَ ﴾٢٠﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿وَقَالَ كُمْ لِيَشْتُمُ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِينِينَ ﴾٢١﴾ قَالُوا لِيَشْتَأْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلَ الْعَادِينَ ﴾٢٢﴾ قَدَلَ إِنْ لِيَشْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَثْكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾٢٣﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْشًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾٢٤﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١١٥].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَنَسِقُونَ ﴾٢٥﴾ [الحديد: ١٦].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَغْلُومَةٌ.

٥٧٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرٌ سَيِّلٌ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا

أَضْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِي الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاةِكَ لِمَوْتِكَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤١٦].

٥٨٠ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا حَقٌّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ؛ إِلا وَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ». * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٧٣٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٧)]، هَذَا لِفْظُ الْبُخَارِيِّ.

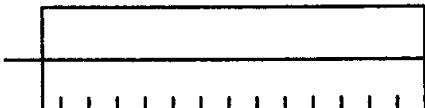
- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: «يَبِيتُ ثَلَاثَ لَيَالٍ».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا مَرَثْتَ عَلَيَّ لَيْلَةً مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ؛ إِلا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي:

٥٨١ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا، فَقَالَ: «هَذَا الْأَمْلُ، وَهَذَا أَجْلُهُ، فَيَنِمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ جَاءَ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤١٨].

٥٨٢ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًا فِي الْوَسِطِ؛ خَارِجًا مُنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسِطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسِطِ، فَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجْلُهُ مُحِيطًا بِهِ - أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ -، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصَّغَارُ الْأَغْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأْهُ هَذَا؛ نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأْهُ هَذَا؛ نَهَشَهُ هَذَا». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤١٧].

وَهَذِهِ صُورَتُهُ^(١):



٥٨٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا؛ هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًّا، أَوْ غَنَّى مُطْغِيًّا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ

(١) أي: الخطوط؛ وهي هكذا - عندها - في «الأصل» المخطوط.

هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوِ الدَّجَالَ؛ فَشُرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ؛ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ؟!». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٣٠٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

٥٨٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ الْلَّذَاتِ»؛ يَعْنِي: الْمَوْتَ. * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٣٠٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٥٨٥ - وَعَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ قَامَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اذْكُرُوا اللَّهَ؛ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتَبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ؛ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ»، قُلْتُ: الرُّبُعُ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: فَالنَّصْفُ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: «إِذَا تُكْفِيَ هَمَكَ، وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٤٥٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(٢).

٦٦ - بَابُ اسْتِخْبَابِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ لِلرِّجَالِ^(٣)، وَمَا يَقُولُهُ الرَّازِئُ

٥٨٦ - عَنْ بُرَيْدَةِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ

(١) تقدّم تخرّجه، وبيان ضعفه (برقم ٩٤).

(٢) حديث صحيح: يُنظر تخرّجه في «السلسلة الصحيحة» (٩٥٤) و(٢٣٣). وضعفه (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) بـ (عبد الله بن محمد بن عَقِيل)! مع أنه - على الراجح - حسن الحديث؛ وانظر التعليق على الحديث رقم (٤١٥) لتعرف تناقضه وبطلان كلامه. ولمعرفة الكلام عليه - روایة ودرایة - انظر: «جلاء الأفهام» (ص ١٤٧ - ١٤٩) للإمام ابن القیم رحمه الله.

(٣) الرجال والنساء في أصل الاستحباب سواءً، ولكن تختلف النساء عنهم بأنه لا يجوز لهن الإكثار من الزيارة؛ وانظر «أحكام الجنائز» (ص ١٨٠) - لشيخنا - .

زِيَارَةِ الْقُبُورِ؛ فَزُورُوهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٧].

- وَفِي رِوَايَةٍ: «فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ الْقُبُورَ فَلْيَزُورْ؛ فَإِنَّهَا تُذَكَّرُنَا بِالآخِرَةِ».

٥٨٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٌ مُؤْمِنِينَ! وَأَتَأْكُمْ مَا تُوعَدُونَ، غَدًا مُؤْجَلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٤].

٥٨٨ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ؛ فَكَانَ قَاتِلُهُمْ يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ! وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٥].

٥٨٩ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبُورٍ بِالْمَدِينَةِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوْجِهِهِ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ! يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا، وَنَحْنُ بِالْأَثْرِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٠٥٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

٦٧ - بَابُ كَرَاهِيَّةِ تَمْنَى الْمَوْتِ بِسَبَبِ ضُرُّ نَزَلَ بِهِ، وَلَا بَأْسَ بِهِ لِخَوْفِ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ

٥٩٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ؛ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعْلَهُ يَزْدَادُ؛ وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعْلَهُ يَسْتَعْتِبُ». * مُتَقَدَّمٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥٦٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٨٢)]، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

(١) حَدِيثٌ صَحِيفٌ؛ دُونَ قُولِهِ؛ «فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوْجِهِهِ»؛ فَانْظُرْ «أَحْكَامَ الْجَنَائزَ» (ص ١٩٧) لِشِيخِنَا. أَمَّا (الْمُتَعَدِّيُّ عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيفَةِ)؛ فَقَالَ: (الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ بِهَذَا الْلَّفْظِ، وَصَحٌّ غَيْرِهِ)!؟ كَيْفَ؟ وَمَا هُوَ؟ وَأَيْنَ هُوَ؟

- وفي رواية لمسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يتمن أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه؛ إنما إذا مات انقطع عمله، وإنما لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً».

٥٩١ - وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يتمنى أحدكم الموت لضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلا؛ فليقل: اللهم! أخيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي». * متفق عليه [البخاري (٥٦٧١)، ومسلم (٢٦٨٠)].

٥٩٢ - وعن قيس بن أبي حازم، قال: دخلنا على خباب بن الأرت رضي الله عنه نعوده؛ وقد اكتوى سبع كيات، فقال: إن أصحابنا الذين سلفوها؛ مصوا ولم تنقضهم الدنيا، وإنما أصبنا ما لا نجد له موضع إلا التراب، ولو لا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت؛ لدعوت به. ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبني حائطاً له، فقال: إن المُسلم ليؤجر في كل شيء ينفقه؛ إلا في شيء يجعله في هذا التراب. * متفق عليه [البخاري (٥٦٧٢)، ومسلم (٢٦٨١)]. وهذا لفظ رواية البخاري.

٦٨ - باب الورع وترك الشبهات

قال الله - تعالى - : ﴿وَحَسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَأْمِرُ صَادِقَاتٍ﴾ [الفجر: ١٤].

٥٩٣ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثيرون من الناس، فمن اتقى المشبهات؛ استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في المشبهات؛ وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا

وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً؛ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». * مُتفقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١٥٩٩)].

- وَرَوَيَاهُ مِنْ طُرُقِ الْفَاظِ مُتَقَارِبَةٍ.

٥٩٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ؛ لَا كُلُّهَا». * مُتفقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٥٥)، وَمُسْلِمٌ (١٠٧١)].

٥٩٥ - وَعَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٣].

○ (حاك) - بـالـحـاءـ الـمـهـمـلـةـ وـالـكـافـ -؛ أي: تـرـدـدـ فـيـهـ.

٥٩٦ - وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ مَا اطْمَأْنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأْنَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَأَكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ». * حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَحْمَدُ [٢٢٨]، وَالْدَّارِمِيُّ [٢٤٥، ٢٤٦] فِي «مُسْنَدَيْهِمَا».

٥٩٧ - وَعَنْ أَبِي سِرْوَعَةَ - بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِهَا - عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لِأَبِي إِهَابٍ بْنِ عَزِيزٍ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرَضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا، فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي، وَلَا أَخْبَرْتِنِي! فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ؟!»، فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ، وَنَكَحْتُ زَوْجاً غَيْرَهُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٨٨].

○ (إهاب): بـكـسـرـ الـهـمـزـةـ. وـ(عـزـيزـ): بـفتحـ الـعـيـنـ، وـبـزاـيـ مـهـرـرـةـ.

٥٩٨ - وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْ مَا يَرِيُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيُكَ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٥٢٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيفٌ».

○ وَمَعْنَاهُ: اثْرُكَ مَا تَشْكُ فِيهِ، وَخُذْ مَا لَا تَشْكُ فِيهِ.

٥٩٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ لَأَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، غُلامٌ يُخْرُجُ لَهُ الْخَرَاجُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلامُ: تَدْرِي مَا هَذَا؟! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أَحْسَنَ الْكَهَانَةَ؛ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِينِي، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ هَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَذْهَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٨٤٢].

○ (الْخَرَاجُ): شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِهِ؛ يُؤْدِيهِ إِلَى السَّيِّدِ كُلَّ يَوْمٍ، وَبِاقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ.

٦٠٠ - وَعَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَفَرَضَ لِابْنِهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَ مِائَةً، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ؛ فَلِمَ نَقْصَتْهُ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ؛ يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٣٩١٢].

٦٠١ - وَعَنْ عَطِيَّةِ بْنِ عُرْوَةِ السَّعْدِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ؛ حَتَّى يَدْعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ، حَذَرًا مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٤٥٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

٦٩ - بَابُ اسْتِحْبَابِ الْعُزْلَةِ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ، أَوْ لِخُوفِ مِنْ فِتْنَةِ الدِّينِ، أَوْ وُقُوعِ فِي حَرَامٍ وَشُبُّهَاتٍ، وَنَحْوِهَا قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَنَفِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠].

(١) حَدِيثٌ ضَعِيفٌ؛ انْظُرْ «غَايَةَ الْمَرَامَ» (١٧٨) لشِيخنا.

٦٠٢ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٦٥].

○ والمراد بالغنى: غنى النفس^(١); كما سبق في الحديث الصحيح [٥٢٦].

٦٠٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَا لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ، يَعْبُدُ رَبَّهُ - وَفِي رِوَايَةٍ: يَتَّقِيَ اللَّهَ -، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري] . [٢٧٨٦)، ومسلم (١٨٨٨).

٦٠٤ - وَعَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ئُوْشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مَا لِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَتَّبَعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعُ الْقَطْرِ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتْنِ». * رَوَاهُ البخاري [١٩].

○ وَشَعْفَ الْجِبَالِ: أغلاها.

٦٠٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطِ الْأَهْلِ مَكَّةَ». * رَوَاهُ البخاري [٢٢٦٢].

٦٠٦ - وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِيهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ؛ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ؛ يَبْتَغِي الْقَتْلَ أَوِ الْمَوْتَ مَظَانَهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنْيَمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنَ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ؛ يُقْيِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتَيِ الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ؛ حَتَّى يَأْتِيهِ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٩].

(١) انظر: «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٥٨٦/٣) للقاضي عياض.

○ (يَطِيرُ): أَيْ: يُشْرُعُ. وَ(مَتَنْهُ): ظَهَرُهُ. وَ(الْهَيْعَةُ): الصَّوْتُ لِلْحَرْبِ. وَ(الْفَرْعَةُ): نَحْوُهُ.
وَ(مَظَانُ الشَّيْءِ): الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُظْهِرُ وُجُودَهُ فِيهَا. وَ(الْغُنَيْمَةُ): - بِضمِّ الغِينِ -: تَضَيِّفُ الغَنَمِ.
وَ(الشَّعْفَةُ): - بفتحِ الشِّينِ والغِينِ -: هِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ.

٧٠ - بَابُ فَضْلِ الْأَخْتِلاطِ بِالنَّاسِ، وَخُضُورِ جَمْعِهِمْ وَجَمَاعَاتِهِمْ وَمَشَاهِدِ الْخَيْرِ وَمَجَالِسِ الذِّكْرِ مَعَهُمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ وَخُضُورِ جَنَائِزِهِمْ

اعْلَمُ أَنَّ الْأَخْتِلاطَ بِالنَّاسِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ هُوَ الْمُخْتَارُ الَّذِي
كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
عَلَيْهِمْ -، وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَمَنْ بَعْدُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ
وَالْتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْيَارِهِمْ، وَهُوَ مَذَهَبُ
أَكْثَرِ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدُهُمْ، وَيَهُ قَالَ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَأَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ -.

قَالَ - تَعَالَى -: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْمُرِّ وَالنَّقْوَى» [المائدة: ٢].

وَالآيَاتُ فِي مَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

٧١ - بَابُ التَّوَاضُعِ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَلَا خِفْضٌ جَنَاحَكَ لِمَنِ ابْتَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

[الشعراء: ٢١٥].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ
بِقَوْمٍ يُجْهِمُهُمْ وَيُحِبِّبُهُمْ أَذْلَلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» [المائدة: ٥٤].

(١) ويشهد لهذا المعنى قوله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهِمْ: أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهِمْ»، وهو مخرج في «الصَّحِيفَةِ» (٩٣٩).

وقال - تعالى - : ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَبَإِلَٰءِ لِتَعَاوُفٍ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال - تعالى - : ﴿فَلَا تُزِكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

وقال - تعالى - : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَرْفُونَهُمْ يُسِيمُهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْرِبُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَفْسَدْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزُنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف: ٤٨ - ٤٩].

٦٠٧ - وعن عياض بن حمار رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ، ولا يُغيِّر أحدٌ على أحدٍ». * رواه مسلم [٢٨٦٥] (٦٤).

٦٠٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال: «ما نقصت صدقةٌ من مالٍ، وما زاد الله عبده بعفوه إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله». * رواه مسلم [٢٥٨٨] (١٥).

٦٠٩ - وعن أنس رضي الله عنه، أنه مر على صبيانٍ، فسلم عليهم؛ وقال: كان النبي صلوات الله عليه وسلم يفعله. * متفق عليه [البخاري ٦٢٤٧]، ومسلم [٢١٦٨] (١٥).

٦١٠ - وعنُهُ، قال: إنَّ كَانَتِ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم، فتَنَطِّلُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ. * رواه البخاري [٦٠٧٢] (١١).

٦١١ - وعن الأسود بن يزيد، قال: سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي صلوات الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يَكُونُ في مهنة أهله - يعني: خدمة أهله -، فإذا حضرت الصلاة؛ خرج إلى الصلاة. * رواه البخاري [٦٧٦] (١).

(١) وهو - عنده - معلق؛ فانظر «تغليق التعليق» (٥/٩٥)، و«هدي الساري» (ص ٦٢)، و«الفتح» (١٠/٤٩٠) للحافظ ابن حجر.

٦١٢ - وَعَنْ أَبِي رِفَاعَةَ تَمِيمَ بْنِ أَسَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: انتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ؛ لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انتَهَى إِلَيَّ، فَأَتَيَ بِكُرْسِيٍّ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلِمَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ، فَأَتَمَ آخِرَهَا. * رواه مسلم [٨٧٦].

٦١٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً؛ لَعِقَ أَصَابِعَهُ الْثَّلَاثَ، قَالَ: وَقَالَ: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ؛ فَلْيُمِظْ عَنْهَا الْأَذْى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ»، وَأَمَرَ أَنْ تُسْلَمَ الْقَصْعَةُ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامٍ كُمُ الْبَرَكَةُ». * رواه مسلم [٢٠٣٤].

٦١٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ؛ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطِ الْأَهْلِ مَكَّةَ». * رواه البخاري [٢٢٦٢].

٦١٥ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَوْ دُعِيْتُ إِلَى كُرَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لَقِيلْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَقَبِيلْتُ». * رواه البخاري [٥١٧٨].

٦١٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ العَضِباءُ لَا تُسْبِقُ - أَوْ لَا تَكَادُ تُسْبِقُ -، فَجَاءَ أَغْرَابِيَّ عَلَى قَعُودِهِ، فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ حَتَّى عَرَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «حَقٌّ عَلَى اللَّهِ؛ أَنْ لَا يَرْتَفَعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ». * رواه البخاري [٢٨٧٢].

٧٢ - بَابُ تَحْرِيمِ الْكَبِيرِ، وَالإِعْجَابِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿تَلَكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ بَعْدَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعِقَبَةُ لِلْمُتَقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَلَا تُصَرِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

○ وَمَعْنَى (تُصَرِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ)؛ أَيْ : تُمْيلُهُ، وَتُغْرِضُ بِهِ عَنِ النَّاسِ ثَكَبِرًا عَلَيْهِمْ . وَ(الْمَرْحُ): التَّبَخْرُ.

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّ قَفْرُونَ كَانُوكُمْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَإِلَيْهِمْ مِنَ الْكُفُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَنَنُوا بِالْعُصْبَةِ أُولَئِكَ الْقُوَّةُ إِذْ قَالَ لَهُمْ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] إِلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ الْآيَاتِ .

٦١٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كَبِيرٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبَهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ؛ الْكِبِيرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١].

○ (بَطَرُ الْحَقِّ): دُفْعَهُ، وَرَدَهُ عَلَى قَائِلِهِ. وَ(غَمْطُ النَّاسِ): اخْتِفَارُهُمْ .

٦١٨ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَاعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «كُلُّ بِيْمِينِكَ»، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبِيرُ»؛ قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١].

٦١٩ - وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟! كُلُّ عُتُلٌّ، جَوَاظٌ، مُسْتَكِبٌ» * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٩١٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٥٣)].

وَتَقْدَمَ شَرْحُهُ فِي بَابِ ضَعَفَةِ الْمُسْلِمِينَ [٢٥٧].

٦٢٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اخْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: فِيَ الْجَبَارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ:

فِيَ ضُعْفَاءِ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكِ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي، أَرَحْمُ بِكِ مَنْ أَشَاءَ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي، أَعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءَ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْوَهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٤٧].

٦٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُنْظَرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا». * مُتَقَوِّلٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٥٧٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٣٠٨٧) [١].

٦٢٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانِ، وَمَلِكٌ كَذَابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٧].

○ (العائيل): الفقير.

٦٢٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ عَزَّلَهُ: إِزَارِي، وَالْكَبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ يُنَازِعُنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا؛ فَقَدْ عَذَّبْتُهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٠].

٦٢٤ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ، يَخْتَالُ فِي مِشَيْتِهِ؛ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». * مُتَقَوِّلٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٥٧٨٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٨٨) [٢].

○ (مرجل رأسه)؛ أي: ممسطه. - (يتجلجل) - بالجيمين -؛ أي: يغوص ويتنزل.

٦٢٥ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ؛ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَارِينَ، فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٠٠١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

○ (يذهب بنفسه)؛ أي: يرتفع ويتكبر.

(١) حديث ضعيف؛ ينظر تخریجه في «السلسلة الضعيفة» (١٩١٤) لشیخنا.

٧٣ - بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ الآيَةُ [آل

عُمَرَانَ: ١٣٤].

٦٢٦ - وَعَنْ أَنَّسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا. * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٢١٥٠)].

٦٢٧ - وَعَنْهُ، قَالَ: مَا مَسِّيْتُ دِيَبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ كَفًّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا شَمِّيْتُ رَائِحَةً قَطُّ أَطْيَبَ رَائِحَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي قَطُّ: أَفَ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ؟! وَلَا لِشَيْءٍ لِمَ أَفْعَلْتُهُ: أَلَا فَعَلْتَ كَذَابًا؟!

* مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٥٦١)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٠٩)].

٦٢٨ - وَعَنِ الصَّاغِبِ بْنِ جَثَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَهْدَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحُشْبِيًّا، فَرَدَهُ عَلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِي؛ قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَهُ عَلَيْكَ؛ إِلَّا لَأَنَّا حُرُومٌ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٧٣)، وَمُسْلِمٌ (١١٩٣)].

٦٢٩ - وَعَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَظْلِمَ عَلَيْهِ النَّاسُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٣].

٦٣٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خَيَارِكُمْ: أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٠٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٢١)].

٦٣١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ

البَذِيْيَّ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٠٠٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ (البَذِيْيَّ): هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْفُحْشِ وَرِدِيَّ الْكَلَامِ.

٦٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «تَقْوَى اللَّهُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: «الْفَمُ، وَالْفَرْجُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٠٠٥] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٦٣٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا؛ وَخَيْرُكُمْ خَيْرًا لِنِسَائِهِمْ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١١٦٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٦٣٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ». * رَوَاهُ أَبُو ذَوْدَ [٤٧٨٩].

٦٣٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمُ بَيْتٍ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ؛ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِيَتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ؛ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِيَتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ؛ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو ذَوْدَ [٤٨٠٠] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

○ (الزَّعِيمُ): الضَّامِنُ.

٦٣٦ - وَعَنْ جَابِرِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الشَّرَّاثُورُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، وَالْمُتَفَهِّقُونَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ عَلِمْنَا «الشَّرَّاثُورُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ»؛ فَمَا الْمُتَفَهِّقُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٠١٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ (الشَّرَّاثُورُ): هُوَ كَثِيرُ الْكَلَامِ تَكْلُفًا. وَ(الْمُتَشَدِّقُ): الْمُتَظَاوِلُ عَلَى النَّاسِ بِكَلَامِهِ، وَيَتَكَلَّمُ

يُعْلِمُ فِيهِ تَفَاصِحًا وَتَعْظِيمًا لِكَلَامِهِ. وَ(الْمُتَفَقِّهُ): أَضْلَلَهُ مِنْ (الْفَهْنِ)؛ وَهُوَ الْأَمْتَلَاءُ، وَهُوَ الَّذِي يَمْلأُ فَمَهُ بِالْكَلَامِ، وَيَتَوَسَّعُ فِيهِ، وَيُغَرِّبُ بِهِ تَكْبِرًا وَارْتِفَاعًا، وَإِظْهَارًا لِلْفَضْيَلَةِ عَلَى غَيْرِهِ.

- وَرَوَى التَّرْمِذِيُّ [٢٠٠٥] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ الْخُلُقِ، قَالَ: هُوَ طَلاقَةُ الْوَجْهِ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكُفُّ الأَذى.

٧٤ - بَابُ الْحِلْمِ وَالْأَنَاءِ وَالرَّفْقِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ الْأَنَاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

﴿وَقَالَ - تَعَالَى -: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمِرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَا سَتُوِي الْحَسَنَةُ وَلَا أُسْلِئَةُ أَدْفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدْوَةٌ كَانَهُ وَلِيٌ حَمِيمٌ﴾ [٣٥] وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ [٣٦] [فصلت: ٣٤ - ٣٥].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأَمْرِ﴾ [الشورى: ٤٣].

٦٣٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَشْجَحِ عَبْدِ الْقِيسِ: «إِنَّ فِيكَ حَضْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاءُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧] (٢٥).

٦٣٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ». * مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٩٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٥)].

٦٣٩ - وَعَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفِيقِ، مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٣].

٦٤٠ - وَعَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ الرَّفِيقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا

زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٤].

٦٤١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَالْ أَعْرَابِيُّ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقُولُوا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ : «دَعُوهُ؛ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ - أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ -؟ فَإِنَّمَا بُعْثُمُ مُسِرِّينَ، وَلَمْ تُبَعِّثُوا مُعَسِّرِينَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٩].

○ (السَّجْل): بِفتح السِّينِ المُهمَلة، وَإِسْكَانِ الْجِيمِ؛ وَهِيَ الدَّلُو الْمُمْتَلَّةُ مَاءً، كَذَلِكَ الذُّنُوبُ.

٦٤٢ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٦٩]، وَمُسْلِمٌ [١٧٣٤].

٦٤٣ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «مَنْ يُحِرِّمِ الرَّفْقَ؛ يُحْرِمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٥] (١).

٦٤٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضِبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضِبْ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦١٦].

٦٤٥ - وَعَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ؛ وَلِيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفَرَتَهُ، وَلِيُرِخْ ذَبِيْحَتَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٥٥].

٦٤٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قُطُّ؛ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا؛ مَا لَمْ يَكُنْ إِنْمَاءً، فَإِنْ كَانَ إِنْمَاءً؛ كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا اتَّقَمَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قُطُّ؛ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ - تَعَالَى -. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٣٥٦٠]، وَمُسْلِمٌ [٢٣٢٧].

٦٤٧ - وَعَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ - أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ -؟! تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ،

(١) لفظ [كَلَه] ليس عنده! نعم؛ هو في «سنن أبي داود» (٤٨٠٩).

هَيْنِ، لَيْنِ، سَهْلِ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٤٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ»^(١).

٧٥ - بَابُ الْعَفْوِ، وَالإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرِفَةِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»

[الأعراف: ١٩٩].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ» [الحجر: ٨٥].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفَحُوا أَلَا تَحْبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ» [النور: ٢٢].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» [آل عمران: ١٣٤].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأَمْرِ» [الشورى: ٤٣].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

٦٤٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحْدِي؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيْتُ مِنْ قَوْمِكِ؛ وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيْتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَّالِ، فَلَمْ يُجْبِنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الشَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي؛ فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةِ قَدْ أَظَلَّتِنِي، فَنَظَرْتُ؛ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكُ الْجِبَالِ؛ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثْنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ!»، فَقَالَ

(١) حَدِيثُ حَسَنٍ؛ لَهُ طُرُقٌ مُتَعَدِّدَةٌ، عَدَدُ مِنْهَا ضَعْفَهُ يُسِيرُ، وَقَلِيلٌ مِنْهَا شَدِيدٌ ضَعْفَهُ، فَانظُرْ «السلسلة الصحيحة» [٩٣٨]. وقد أعرض (المتعدد على الأحاديث الصحيحة) عن ذلك كله؛ ولم يأبه به، ولم يرفع له رأسه، فرده بغير علم، ونقضه بغير فهم!!

النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ؛ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخاريٌّ (٣٢٣١)، ومُسْلِمٌ (١٧٩٥)].

○ (الأَخْشَبَانِ): الجَبَلُ الْمُجِيَّطُ بِمَكَّةَ، و(الْأَخْشَبُ): هُوَ الْجَبَلُ الْغَلِيلُ.

٦٤٩ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأً، وَلَا خَادِمًا؛ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نَيَّلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمُ مِنْ صَاحِبِهِ؛ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ - تَعَالَى -، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ - تَعَالَى -. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٢٨].

٦٥٠ - وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، قَالَ: كَنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِي غَلِيلُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَغْرَابِيُّ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَهُ شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَثْرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِّكَ، ثُمَّ أَمْرَ لَهُ بِعَطَاءِ. * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخاريٌّ (٥٨٠٩)، ومُسْلِمٌ (١٠٥٧)].

٦٥١ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَنِي أَنْظُرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ -؛ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذْمُوهُ، وَهُوَ يَمْسُحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ! * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخاريٌّ (٦٩٢٩)، ومُسْلِمٌ (١٧٩٢)].

٦٥٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخاريٌّ (٦١١٤)، ومُسْلِمٌ (٢٦٠٩)].

٧٦ - بَابُ احْتِمَالِ الأَذى

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأَمْرِ﴾ [الشورى: ٤٣].

وَفِي الْبَابِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

٦٥٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُّهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأَحِسْنُ إِلَيْهِمْ وَيُسْيِئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ؟ فَقَالَ : «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ؛ فَكَانَمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ؛ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٥٨].

وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي بَابِ صِلَةِ الْأَرْحَامِ [٣٢٣].

٧٧ - بَابُ الغَضَبِ إِذَا انْتَهَكْتُ حُرُمَاتُ الشَّرْعِ، وَالانتِصَارُ لِدِينِ اللَّهِ - تَعَالَى -

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَمَنْ يَعْظِمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ عَائِشَةَ السَّابِقِ فِي بَابِ الْعَفْوِ [٦٤٨].

٦٥٤ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ : إِنِّي لَا تَأْخُرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ ؛ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا ؟ فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفَّرِينَ ؛ فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسِ فَلْيُوْجِزْ ؛ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرُ، وَالصَّغِيرُ، وَذَا الْحَاجَةِ». * مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٩٠)، وَمُسْلِمٌ (٤٦٦)].

٦٥٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَتَّكَهُ، وَتَلَوَّنَ

وَجْهُهُ، وَقَالَ: «يَا عَائِشَةً! أَشَدُ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥٩٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٣٣٤)].

○ (السَّهْوَةُ): كَالصُّفَّةِ، تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ. وَ(الْقِرَامُ): - بِكَسْرِ الْقَافِ - سِتْرٌ رَّقِيقٌ. - وَ(هَتَّكُهُ): أَفْسَدَ الصُّورَةَ الَّتِي فِيهِ.

٦٥٦ - وَعَنْهَا، أَنَّ قَرِئِيشًا أَهْمَمُهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْرُومَيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلا أَسَامِةُ بْنُ زَيْدٍ؛ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَكَلَّمَهُ أَسَامِةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ - تَعَالَى -؟!»، ثُمَّ قَامَ، فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقُ فِيهِمُ الْشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهِ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٧٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٨٨)].

٦٥٧ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ، فَسَقَى ذَلِكَ عَلَيْهِ؛ حَتَّى رُؤِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ، فَحَكَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ؛ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، وَإِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ^(١)، فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ الْقِبْلَةِ؛ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ»، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ، فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: «أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٤٥) وَمُسْلِمٌ (٥٥١)].

○ وَالْأَمْرُ بِالْبُصَاقِ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ؛ هُوَ فِيمَا إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ، فَأَمَّا فِي الْمَسْجِدِ؛ فَلَا يَبْصُقُ إِلَّا فِي ثُوِيرِهِ.

(١) انظر: «شرح العقيدة الواسطية» (ص ٢٠٣ - ٢١٣) للشيخ عبد العزيز بن فياض، وعنده: «صحيح الترغيب» (١١٦/١) لشيخنا الألباني؛ ففيهما فائدةً زائدةً حول هذا الحديث.

٧٨ - بَابُ أَمْرِ وَلَةِ الْأَمْوَارِ بِالرَّفْقِ بِرَعَايَاهُمْ وَنَصِيحَتِهِمْ
وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ وَالنَّهِيِّ عَنْ غِشِّهِمْ وَالتَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ وَإِهْمَالِ
مَصَالِحِهِمْ وَالغَفْلَةِ عَنْهُمْ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿ وَلَخِفْضٌ جَنَاحَكَ لِمَنِ ابْتَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢١٥]

[الشعراء: ٢١٥].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعُدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النَّحْل: ٩٠].

٦٥٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ
رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ
رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالمرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ
عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ
وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥١٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٩)].

٦٥٩ - وَعَنْ أَبِي يَعْلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرِعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةٌ؛ يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌ
لِرَعِيَّتِهِ؛ إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٧١٥٠)، وَمُسْلِمٌ (١٤٢)].

- وَفِي رِوَايَةِ: «فَلَمْ يَحُطْهَا بِنُصْحِهِ؛ لَمْ يَجِدْ رَائِحةَ الْجَنَّةِ».

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهُدُ
لَهُمْ، وَيَنْصَحُ لَهُمْ؛ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ».

٦٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ - فِي
بَيْتِي هَذَا - : «اللَّهُمَّ! مَنْ وَلَيَ مِنْ أَمْرٍ أَمْتَي شَيْئًا، فَرَفَقَ بِهِمْ؛ فَارْفُقْ
بِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٨].

٦٦١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسْوُسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ؛ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ، فَيَكْثُرُونَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، ثُمَّ أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ». * مُتَقْرَرٌ عَلَيْهِ [البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢)].

٦٦٢ - وَعَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرُو رضي الله عنه، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيْ بُنَيَّ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَ الرَّعَاءِ الْحُطَمَةُ»؛ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ. * مُتَقْرَرٌ عَلَيْهِ [مسلم (١٨٣٠)]^(١).

٦٦٣ - وَعَنْ أَبِي مَرِيمَ الْأَزْدِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ لِمُعاوِيَةَ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ شَيْئاً مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَاحْتَجَبْ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقَرِهِمْ؛ احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقَرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَجَعَلَ مُعاوِيَةَ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٩٤٨]، وَالترمذى [١٣٣٣]^(٢).

٧٩ - بَابُ الْوَالِيِّ الْعَادِلِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» [النحل: ٩٠].

(١) كتب شيخنا - هنا - بخطه - تعقباً - وإليه - زياداً (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) ما نصه: «عنه [أي: مسلم] زيادة لم يذكرها النووي هنا - وذكرها قبل - برقم (١٩٧)، ولكن هذا المختصر حذفه من هناك!! مشيراً (ص ٩١) إلى أنه هنا! وفيه علة، لو تنبه لها: لحشره في ضعيفته! فانظر «الصحيحه» (٢٨٨٥). قلت: وفي المصدر المذكور تصحيح الحديث، وذكر شاهد له، وكذا الرد على هذا (المتعدي)، وبيان جناته. (تنبيه): لم يرو البخاري هذا الحديث؛ وإنما هو من مفاريد مسلم، وانظر ما تقدم (برقم: ١٩٧)؛ فهو - نفسه - هناك - على الصواب.

(٢) حديث حسن؛ له طرق وشواهد؛ فانظر «الصحيحه» (٦٢٩)؛ وضمنها الرد على ذلك (المتعدي) الذي غالباً في تضليله، مع جزمه (!) بأنَّ عدداً من مفرداته خاليةٌ من الضعف الشديد!

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَأَفْسُطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

٦٦٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا، قَالَ: «سَبْعَةُ يُظْلَهُمُ اللَّهُ فِي ظَلَّهِ يَوْمَ لاَ ظَلَّ إِلَّا ظَلَّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَرَجُلٌ مُعْلَقٌ قَلْبُهُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلٌ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًّا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٦٠)، وَمُسْلِمٌ (١٠٣١)].

٦٦٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ؛ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَعَيْنِكَ وَكُلُّتَا يَدِيهِ يَمِينٌ -؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِهِمْ، وَمَا وَلُوا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٧].

٦٦٦ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامًا يَقُولُ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبغِضُونَهُمْ وَيُبَغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ؟! قَالَ: «لَا؛ مَا أَقَامُوا فِيْكُمُ الصَّلَاةَ، لَا؛ مَا أَقَامُوا فِيْكُمُ الصَّلَاةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥٥]. ○ قَوْلُهُ: (تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ): تَدْعُونَ لَهُمْ.

(١) ضعفه (المتعدد على الأحاديث الصحيحة) (ص ٢١٨)، مبقياً إياته في صلب الكتاب معلقاً عليه بقوله: «مسلم بن قرطة: مجهول الحال»!! كذا قال! قلت: وقد روی عنه ثلاثة، ووثقه ابن حبان، والذهبي، وقال البزار: مشهور، وذكره الفسوسي في الطبقة العليا من تابعي أهل الشام. والحديث - كما تقدم - تعليقاً (١٩٣) - له شواهد. ثم رأيت شيخنا - حفظه الله - يتعقبه - في هذا الحديث - مطولاً - في استدراكاته على «السلسلة الصحيحة» (٢/٧١١ - ٧١٢).

٦٦٧ - وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «أَهُلُّ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ دُوْلُو عِيَالٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٥].

٨٠ - بَابُ وجوب طَاعَةِ وَلَاةِ الْأُمُورِ فِي غَيْرِ مَغْصِيَةٍ، وَتَحْرِيم طَاعَتِهِمْ فِي الْمَغْصِيَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْتُمْ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

٦٦٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «عَلَى الْمَرءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِه؛ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنَ بِمَغْصِيَةِ أَمْرٍ بِمَغْصِيَةِ فَلَا سَمْعٌ وَلَا طَاعَةً». * مُتَقَوْلٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩٥٥)، وَمُسْلِمٌ (١٨٣٩)].

٦٦٩ - وَعَنْهُ، قَالَ: كُنَّا إِذَا بَاَيَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ؛ يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ». * مُتَقَوْلٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٢٠٢)، وَمُسْلِمٌ (١٨٦٧)].

٦٧٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنْقِهِ بَيْعَةٌ؛ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٥١].

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ: «وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

○ (الميَتَةُ): يُكسِرُ المِيمِ.

٦٧١ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا؛ وَإِنْ اسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبْشَيٌّ كَانَ رَأْسَهُ زَبِيَّةً». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٩٣].

٦٧٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ؛ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثْرَةُ عَلَيْكَ». * رواه مسلم [١٨٣٦].

٦٧٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما. قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا؛ فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَتَضَلَّلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَسْرِهِ؛ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِيًّا؛ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدْلِلَ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَّهَا فِي أَوْلَاهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءً، وَأَمْوَرٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ يُرْقِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنَكِّشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرَحَّبَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ؛ فَلَتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَأْيَعَ إِمَاماً، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ، وَثَمَرَةً قَلْبِهِ؛ فَلَيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ؛ فَاضْرِبُوا عُنْقَ الْآخِرِ». * رواه مسلم [١٨٤٤].

○ قَوْلُهُ: (يَنْتَضِلُ); أَيْ: يُسَابِقُ بِالرَّمَيِّ بِالنَّبْلِ وَالنُّشَابِ. وَ(الْجَسْرُ): يُفْتَحُ الْجِيمِ وَالشَّينِ الْمُعْجمَةِ وَبِالرَّاءِ: وَهِيَ الدَّوَابُ الَّتِي تَرْعَى وَتَبِيتُ مَكَانَهَا. وَقَوْلُهُ: (يُرْقِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا); أَيْ: يُصِيرُ بَعْضُهَا بَعْضًا رَقِيقًا؛ أَيْ: حَفِيفًا؛ لِعِظَمِ مَا بَعْدَهُ، فَالثَّانِي يُرْقِقُ الْأَوَّلَ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِتَخْسيْسِهَا وَتَسْوِيلِهَا. وَقِيلَ: يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

٦٧٤ - وَعَنْ أَبِي هُنَيْدَةَ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةً بْنَ يَزِيدَ الْجُعْفَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمُرَاءٌ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا! فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَغْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا؛ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِلُوا،

وَعَلَيْكُم مَا حُمِّلْتُمْ». * رواه مسلم [١٨٤٦] ^(١).

٦٧٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثْرَةً، وَأَمْرٌ تُنْكِرُونَهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَذْرَكَ مِنَا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». * متفق عليه [البخاري ٢٩٥٧]، ومسلم [١٨٣٥] ^(٢).

٦٧٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعُ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي». * متفق عليه [البخاري ٢٩٥٧]، ومسلم [١٨٣٥] ^(٣).

٦٧٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً فَلْيَضِيرْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرَاً؛ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». * متفق عليه [البخاري ٧٠٥٤]، ومسلم [١٨٤٩] ^(٤).

٦٧٨ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانَ أَهَانَهُ اللَّهُ». * رواه الترمذى [٢٢٢٥]، وقال: «حديث حسن» ^(٥).
وفي الباب أحاديث كثيرة في «الصحيح». وقد سبق بعضها في أبواب

(١) ضعفه (المتعدد على الأحاديث الصحيحة) مبقياً إياه في صلب الكتاب؛ بقوله؛ «في إسناده نظر»!! قلت: وأي نظر هذا؟ وكأنه يلمح إلى سماك بن حرب، وما فيه من كلام!! وهذا مندفع - هنا - باتفاق؛ لأنّ الروي عنه هو شعبة بن الجراح، وهو معروف رحمه الله بأنه لا يحمل عن شيء إلا صحيح أحاديثهم. وقد صرّح بصحته البغوي في «شرح السنة» (١٠/٥٤).

(٢) انظر: طرقه وألفاظه في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٩٧)، والسلسلة الضعيفة» (١٤٦٥) - وهو محوّل منها إلى الأخرى -. وله شاهد: رواه البزار (١٥٩٤) عن خذيفة، قال الهيثمي (٢١٦/٥): «رجاله رجال الصحيح، خلا كثير بن أبي كثير التميمي، وهو ثقة». ومع ذلك؛ فقد ضعفه (المتعدد) بجهل بالغ! ولا أطيل (١) بتبعه!

٨١ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ سُؤَالِ الْإِمَارَةِ وَاخْتِيَارِ تَرْكِ الولَايَاتِ؛
إِذَا لَمْ يَتَعَيَّنْ عَلَيْهِ أَوْ تَدْعُ حَاجَةً إِلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي
الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

٦٧٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي
رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمْرَةً! لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ
أُغْطِيَتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ؛ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُغْطِيَتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ؛ وُكِلْتَ
إِلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا؛ فَأَتِ الَّذِي هُوَ
خَيْرٌ، وَكَفَرْتُ عَنْ يَمِينِكَ». * مَتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١٦٥٢)].

٦٨٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا ذَرٍ!
أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي؛ لَا تَأْمَرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ،
وَلَا تَوَلَّنَّ مَالَ يَتِيمٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٦].

٦٨١ - وَعَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَسْتَعِمُنِي؟ فَضَرَبَ بَيْدِهِ عَلَى
مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍ! إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ
وَنَدَاءٌ؛ إِلَّا مَنْ أَخْذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٢٥].

٦٨٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ
عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧١٤٨].

٨٢ - بَابُ حَثِ السُّلْطَانِ - وَغَيْرِهِ - عَلَى اتْخَادِ وَزِيرِ
صَالِحٍ، وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْ قُرَنَاءِ السُّوءِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿الْأَخْلَاكُ يَوْمَئِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا
الْمُتَقِينَ﴾ [الزُّخْرُف: ٦٧].

٦٨٣ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةً؛ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ؛ وَتَحْضُرُهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ؛ وَتَحْضُرُهُ عَلَيْهِ؛ وَالْمُعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٦١].

٦٨٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا؛ جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صِدْقِيًّا؛ إِنْ نَسِيَ ذَكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ. وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ؛ جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا سُوءً؛ إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكَّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٩٣٢] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِيمٍ.

٨٣ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ تَوْلِيَةِ الْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ - وَغَيْرِهِمَا مِنِ الْوِلَايَاتِ - لِمَنْ سَأَلَهَا

٦٨٥ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا وَرَجُلًا مِنْ بَنِي عَمِّي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمْرَنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللَّهُ عَجَلَ! وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّا - وَاللَّهُ - لَا نُؤْلِي هَذَا الْعَمَلَ أَحَدًا سَأَلَهُ؛ أَوْ أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٧١٤٩)، وَمُسْلِمٌ (٤٤٩)].

١ - كتاب الأدب

٨٤ - باب الحياة وفضليه، والتحت على التخلق به

٦٨٦ - عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البخاريٌّ (٢٤)، ومسلمٌ (٣٦)].

٦٨٧ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاةُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البخاريٌّ (٦١١٧)، ومسلمٌ (٣٧)].

- وفي رواية لمسلم: «الْحَيَاةُ خَيْرٌ كُلُّهُ»، أو قَالَ: «الْحَيَاةُ كُلُّهُ خَيْرٌ».

٦٨٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِضُعْفٍ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضُعْفٍ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً؛ فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الظَّرِيقِ، وَالْحَيَاةُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البخاريٌّ (٣٥)^(١)، ومسلمٌ (٥٨)].

○ (البِضُعْفُ): يُكْسِرُ الْبَاءَ - وَيَجُوزُ فَتْحُهَا -؛ وَهُوَ مِنَ الْثَلَاثَةِ إِلَى الْعَشَرَةِ. وَ (الشُعْبَةُ): الْقِطْعَةُ وَالخَصْلَةُ. وَ (الإِمَاطَةُ): الإِزَالَةُ. وَ (الْأَذَى): مَا يُؤْذِي؛ كَحْجَرٌ، وَشَوْكٌ، وَطَينٌ، وَرَمَادٌ، وَقَدَرٌ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

٦٨٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاةً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرَهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ؛ عَرَفَنَاهُ فِي

(١) رواية البخاري فيها اختصار.

وَجْهِهِ. * مُتَّفِقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦١٠٢)، وَمُسْلِمُ (٢٣٢٠)].

○ قَالَ الْعُلَمَاءُ: حَقِيقَةُ الْحَيَاةِ: خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِيقَةِ الْحَقِيقَةِ. - وَرَوُّيَّا عَنْ أَبِي الْفَاسِمِ الْجُنِيدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: الْحَيَاةُ: رُؤْيَاةُ الْأَلَاءِ - أَيِّ: النَّعْمِ -، وَرُؤْيَاةُ التَّقْصِيرِ، فَيَتَوَلَّ دَيْنَهُمَا حَالَةً تُسَمَّى حَيَاةً.

٨٥ - بَابُ حِفْظِ السُّرِّ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ [الإِسْرَاءُ : ٣٤].

٦٩٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى الْمَرْأَةِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ؛ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣٧] (١).

٦٩١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حَفْصَةَ، قَالَ: لَقِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بْنَتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَّ، ثُمَّ لَقِيْنِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بْنَتَ عُمَرَ، فَصَمَّتَ أَبُو بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَّ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ،

(١) كتب شيخنا بخطه - على نسخته - تعقباً على (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) ما نصه: «حديث لمسلم؛ سكت عنه! وهو يعلم^(١) أنَّ فيه ضعفاً في سنته، ونكارةً في متنه». قلت: وتفصيل القول في بيان ضعفه، وذكر من تكلم فيه من أهل العلم: في كتابي «دراسات علمية في «صحيح مسلم»» (ص ١١٠ - ١٢١ و ٢٧٢ و ٢٨٠). وقد نقلت فيه تخریج شيخنا للحديث من كتابه المخطوط «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٥٨٢٥)؛ فلينظر.

(١) وقد لا يعلم! فإنْ كانت الأولى: فهي خيانة! وإنْ كانت الثانية: فهي جهالة!!

فَلَقِينِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةً؛ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئاً! قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ؛ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَهَا؛ فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِي سَرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَقَبِلْتُهَا. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٤٠٠٥].

○ قَوْلُهُ: (تَائِمَتْ)؛ أَيْ: صَارَتْ بِلا زَوْجٍ، وَكَانَ زَوْجُهَا تُوفَى بِهِ. (وَجَدْتَ) : غَضِيبَتْ.

٦٩٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ زَوْجِهَا تَمْسِيَ، مَا تُخْطِئُ مِشْيَتَهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً؛ فَلَمَّا رَأَهَا رَحَبَ بِهَا، وَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ -، ثُمَّ سَارَهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا؛ سَارَهَا الثَّانِيَةَ، فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسَّرَّاءِ؛ ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟! فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَتُهَا؛ مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَّمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لَيْ عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ؛ لَمَّا حَدَّثْنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ؛ أَمَّا حِينَ سَارَنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى؛ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، «وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي؛ فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ»، فَبَكَيْتُ بُكَائِي الدِّي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي؛ سَارَنِي الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ! أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ - أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ - ؟!»، فَضَحِكْتُ ضَحْكِي الدِّي رَأَيْتِ. * مُتَقَّنْ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٣٦٢٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٥٠)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

٦٩٤ - وَعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعْثَنِي فِي^(١) حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى
أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ فَقُلْتُ: بَعْثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرّ، قَالَتْ: لَا تُخْبِرَنَّ بِسِرِّ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا.

قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ؛ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا؛ لَحَدَّثْتُكَ بِهِ يَا ثَابِتُ! * رَوَاهُ
مُسْلِمٌ [٢٤٨٢]، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ [٦٢٨٩] بَعْضُهُ مُخْتَصِّرًا.

٨٦ - بَابُ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَإِنْجَازِ الْوَعْدِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا» [الإِسْرَاءَ: ٣٤].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ» [النَّحْل: ٩١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعَهْدِ» [الْمَائِدَةَ: ١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوكُمْ مَا لَا تَفْعَلُونَ
كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» [الصَّفَ: ٢، ٣].

٦٩٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ
ثَلَاثَةٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُوتُمْ خَانَ». * مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٣٣)، وَمُسْلِمٌ (٥٩)].

- زَادَ فِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

٦٩٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«أَرْبَعَ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَحْشَلَةٌ مِنْهُنَّ؛ كَانَتْ
فِيهِ خَحْشَلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوتُمْ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا
عَااهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» . * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٥٨)].

(١) لفظ مسلم: «إلى».

٦٩٦ - وَعَنْ جَابِرِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ؛ أَغْطِيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَلَمْ يَجِدْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ؛ أَمَرَ أَبُو بَكْرَ رضي الله عنه فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِدَةً أَوْ دِينًّا؛ فَلِيَأْتِنَا، فَأَتَيْتُهُ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي كَذَا، فَحَشِّنِي لِي حَشِّيَّةً، فَعَدَّدْتُهَا؛ فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِائَةٍ، فَقَالَ لِي: خُذْ مِثْلَيْهَا. * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخاريُّ (٢٢٩٦)، ومُسْلِمٌ (٢٣١٤)].

٨٧ - بَابُ الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اعْتَادَهُ مِنَ الْخَيْرِ
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ بِهِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَثَهَا﴾ [النحل: ٩٢].

○ وَ(الأنكاثُ): جَمْعُ نِكْثٍ؛ وَهُوَ الغَزْلُ المَنْفُوضُ.
وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أَتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأَمْدُ فَقَسَّتْ فُلُوْجُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَمَا رَعَوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

٦٩٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخاريُّ (١١٥٢)، ومُسْلِمٌ (٣٩١)].

٨٨ - بَابُ اسْتِحْبَابِ طِيبِ الْكَلَامِ، وَطَلاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللَّقاءِ
قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٦٩٨ - عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اَتَقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَقٍّ تَمْرَةً، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؛ فِي كَلِمَةٍ طَيِّبَةً». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٤١٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠١٦)].

٦٩٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٧٠٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٩)]؛ وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ تَقَدَّمَ بِطُولِهِ [١٢٤ وَ ٢٥٣].

٧٠٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْقِرُنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا؛ وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طُلْقٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦].

٨٩ - بَابُ اسْتِخْبَابِ بَيَانِ الْكَلَامِ، وَإِيْضَاحِهِ لِلْمُخَاطِبِ،
وَتَكْرِيرِهِ؛ لِيُفْهَمَ إِذَا لَمْ يُفْهَمْ إِلَّا بِذَلِكَ

٧٠١ - عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ؛ أَعَادَهَا ثَلَاثَةً؛ حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ؛ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةً. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٩٥].

٧٠٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا فَضْلًا؛ يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٣٩].

٩٠ - بَابُ إِضْغَاءِ الْجَلِيسِ لِحَدِيثِ جَلِيسِهِ الَّذِي لَيْسَ بِحَرَامٍ، وَاسْتِنْصَاتِ الْعَالِمِ وَالْوَاعِظِ حَاضِرِي مَجْلِسِهِ

٧٠٣ - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ»، ثُمَّ قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا؛ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٢١)، وَمُسْلِمٌ (٦٥)].

٩١ - باب الوعظ، والاقتصاد فيه

قال الله تعالى :- «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»

[النحل: ١٢٥].

٧٠٤ - عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يُذَكِّرُنَا فِي كُلِّ حَمِيسٍ مَرَّةً، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! لَوْدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ! فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمْلَكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا؛ مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخاري ٧٠، ومسلم ٢٨٢١].

○ (يتخولنا) : يتَعَهَّدُنا.

٧٠٥ - وَعَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ رضي الله عنه، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقَصْرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ؛ فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٩].

○ (مائنة) - بِمِيمٍ مَفْتوحةٍ، ثُمَّ هَمْزَةٌ مَكْسُورَةٌ، ثُمَّ نُونٌ مُشَدَّدةٌ -؛ أَيْ: عَلَامَةٌ دَالَّةٌ عَلَى فِقْهِهِ.

٧٠٦ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلْمَيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثْكُلْ أُمِيَّاهُ! مَا شَاءُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي؛ لِكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَبِأَبِي هُوَ وَأَمِي؛ مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ، فَوَاللَّهِ؛ مَا كَهَرَنِي، وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ؛ إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ، وَالْتَّكْبِيرُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٌ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ

جَاءَ اللَّهُ بِالإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَانَ؟! قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ»، قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيِّرُونَ؟! قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ؛ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٣٧].

○ (التخلُّ) - بِضمِّ الثَّاءِ المُثَلَّثَةِ - المُصِيَّةُ وَالْفَجِيْعَةُ. (ما كَهَرَنِي)؛ أَيْ: مَا نَهَرَنِي.

٧٠٧ - وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْعِظَةً؛ وَجِلْتُ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفْتُ مِنْهَا الْعُيُونُ... وَذَكَرَ الْحَدِيثُ.

وَقَدْ سَبَقَ بِكَمَالِهِ فِي بَابِ الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ [١٦١]. * وَذَكَرْنَا أَنَّ التَّرْمِذِيَّ [٢٦٧٨] قَالَ: إِنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٩٢ - بَابُ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَعِسَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٢٣﴾» [الفرقان: ٦٣].

٧٠٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْتَجْمِعًا قُطُّ ضَاحِكًا حَتَّى تُرَى مِنْهُ لَهَوَاتُهُ؛ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. * مُتَقَنَّعٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٦٠٩٢)، وَمُسْلِمٌ (٨٩٩) (١٦)].

○ (اللَّهَوَاتُ): جَمْعُ (لَهَوَةٍ)؛ وَهِيَ الْحَمْمَةُ الَّتِي فِي أَفْصَى سَقْفِ الْفِمِ.

٩٣ - بَابُ التَّذْبِ إِلَى إِثْيَانِ الصَّلَاةِ وَالْعِلْمِ - وَنَحْوِهِمَا مِنَ الْعِبَادَاتِ - بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾» [الحج: ٣٢].

٧٠٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِذَا أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ؛ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَئْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأَتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ

وَعَلَيْكُم السَّكِينَةُ؛ فَمَا أَدْرَكُتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَيْمُوا». * مُتَقْنَقْ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٩٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٦٠٢) (١٥٢)].

- زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةِ لَهُ: «فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ».

٧١٠ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتاً لِلِّإِبْلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُم بِالسَّكِينَةِ؛ فَإِنَّ الْبَرَ لَيْسَ بِالإِيْضَاعِ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [١٦٧١]، وَرَوَى مُسْلِمٌ [١٢٨٢] بَعْضُهُ.

○ (الْبَرُ): الطَّاغِةُ. وَ(الإِيْضَاعُ): بِضَادِ مُعْجمَةِ، قَبْلَهَا يَاءُ، وَهُمْ مَمْسُورَةٌ؛ وَهُوَ الإِسْرَاعُ.

٩٤ - بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ

قَالَ - تَعَالَى -: ﴿هَلْ أَنْتَكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكَرَّمِينَ ﴾ ٢٤ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَّمًا قَالَ سَلَّمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ ٢٥ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ، فَجَاءَ يُعِجِّلُ سَمِينِ ﴾ ٢٦ فَقَرَبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ٢٧﴾ [الذاريات: ٢٤ - ٢٧].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَجَاءَهُمْ قَوْمٌ مِّنْهُرَّ عَوْنَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلِهِ كَانُوا يَعْمَلُونَ الْسَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُولُهُمْ هَؤُلَاءِ بَنَانِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزِنُوْنِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

٧١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَضْمُنْ». * مُتَقْنَقْ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٠١٨)، وَمُسْلِمٌ (٤٧)].

٧١٢ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرُو الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ

جَائِزَتُهُ»، قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ؛ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري ٦٠١٩)، ومسلم (٢٣٧/١٢)].

- وَفِي رَوَايَةِ الْمُسْلِمِ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يُؤْثِمُهُ؟ قَالَ: «يُقِيمُ عِنْدَهُ؛ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهُ بِهِ».

٩٥ - بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّبْشِيرِ، وَالتَّهْنِيَّةِ بِالْخَيْرِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الدِّينَ يَسْتَمِعُونَ الْفَوْلَ فَيَشَّعُونَ أَحْسَنَهُ﴾

[الزمور: ١٧ - ١٨].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [آل طه: ٢١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَبَشَّرَنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصفات: ١٠١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ [هود: ٦٩].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةً فَضَحِكَتْ فَبَشَّرَنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحَرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحِيَّ﴾ [آل عمران: ٣٩].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِيْمَ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾ [آل عمران: ٤٥] الآية.

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدًا، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فِي «الصَّحِيفَ»؛ مِنْهَا:

٧١٣ - عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ - وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ: أَبُو مُعاوِيَةَ - عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَشَّرَ حَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِبَيْتِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصْبٍ؛ لَا صَخْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٨١٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٣٣)].

○ (القصب) هُنَا: الْمُؤْلُوُّ الْمُجَوَّفُ. وَ(الصَّبُ): الصَّيَاحُ، وَاللَّغْطُ. وَ(النَّصَبُ): التَّعْبُ.

٧٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: لَا لِزَمْنَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا كُونَنَ مَعَهُ يَوْمَيَ هَذَا، فَجَاءَ الْمَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالُوا: وَجَهَ هَهُنَا، قَالَ: فَخَرَجْتُ عَلَى أَثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بَثْرَ أَرِيسَ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاجَتَهُ، وَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بَثْرِ أَرِيسِ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ، وَدَلَاهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَا كُونَنَ بَوَابَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْيَوْمَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذُنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ فِي الْقُفَّ، وَدَلَى رِجْلِيهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ، وَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ، وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانِ - يُرِيدُ أَخَاهُ - خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذُنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَجِئْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ: أَذْنَ، ادْخُلْ، وَبَشِّرْهُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالجَنَّةِ، فَدَخَلَ، فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقُفَّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّ رِجْلِيهِ فِي الْبَيْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يَعْنِي: أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ، فَحَرَكَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، وَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «إِذْنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَجِئْتُ، فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشِّرُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ وَجَاهُهُمْ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ: فَأَوْلَتُهَا قُبُورَهُمْ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري] (٣٦٧٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٠٣).

وَزَادَ فِي رِوَايَةِ: وَأَمْرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ الْبَابِ، وَفِيهَا: أَنَّ عُثْمَانَ حِينَ بَشَّرَهُ؛ حَمِدَ اللَّهَ - تَعَالَى -، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ!

○ قَوْلُهُ: (وَجَهَ) - يَفْتَحُ الْوَao وَتَسْدِيدُ الْجِيمِ؛ أَيْ: تَوَجَّهَ. وَقَوْلُهُ: (بَيْرُ أَرِيسِ) : هُوَ يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ، وَكَسِيرُ الرَّاءِ، وَيَعْدَهَا يَاءً مُثَنَّةً - مِنْ تَحْتِ - سَاكِنَةً، ثُمَّ سِينٌ مُهَمَّلَةٌ، وَهُوَ مَضْرُوفٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ صَرْفَهُ. وَ(الْقُفُّ) - يَضْمِنُ الْقَافِ وَتَسْدِيدِ الْفَاءِ -: هُوَ الْمَبْيَنُ حَوْلَ الْبَيْرِ. قَوْلُهُ: (عَلَى رِسْلِكَ): يَكْسِيرُ الرَّاءِ عَلَى الْمَسْهُورِ - وَقِيلَ: يَفْتَحُهَا -؛ أَيْ: ارْفَقْ.

٧١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَنَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ رَضِيقاً فِي نَفْرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأً عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَرِغْنَا، فَقُنْتَ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلأنصَارِ لِبَنِي النَّجَارِ، فَدَرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَيْرِ خَارِجَهُ - وَالرَّبِيعُ: الْجَدْوُلُ الصَّغِيرُ -، فَاحْتَفَرْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ!»، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟!»، قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ،

فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَسِينَا أَنْ تُقْطَعَ دُونَنَا، فَفَزَّعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَرْتُ كَمَا يَحْتَفِرُ الشَّعْلُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ!» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، فَقَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيْهِ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهُدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ؛ فَبِشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ . . .» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣١].

○ (الرَّبِيع): النَّهْرُ الصَّغِيرُ، وَهُوَ الْجَدْوُلُ - بِنَفْثَنَ الْجِيمِ - كَمَا فَسَرَهُ فِي الْحَدِيثِ .. وَقَوْلُهُ: (احْتَفَرْتَ): رُوِيَ بِالرَّاءِ وَبِالْزَّايِ، وَمَعْنَاهُ - بِالْزَّايِ -: تَضَامَمْتُ، وَتَصَاغَرْتُ حَتَّى أَمْكَنَنِي الدُّخُولُ.

٧٦ - وَعَنِ ابْنِ شُمَاسَةَ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، فَبَكَى طَويْلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنَهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ! أَمَّا بَشَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا؟! أَمَّا بَشَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا؟! فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقِ ثَلَاثٍ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدُ أَشَدَّ بُعْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ؛ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي؛ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ؛ فَأَبْا يَأْعُلُكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، فَقَبَضْتُ يَدِي، فَقَالَ: «مَالِكَ يَا عَمْرُو؟!»، قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ مَاذَا؟»، قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟!»، وَمَا كَانَ أَحَدُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفْهُ؛ مَا أَطْقَتُ؛ لَأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأَ عَيْنِي مِنْهُ، وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ؛ لَرَجُوتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وُلِّيْنَا أَشْيَاءَ مَا أَذْرِي مَا حَالِي فِيهَا؟! فَإِذَا أَنَا مِتُّ؛ فَلَا

تَضَحَّبَنِي نَائِحَةً وَلَا نَارً، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي، فَشُنُوا عَلَيَ التُّرَابَ شَنَّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ، وَيُقْسَمُ لَهُمَا؛ حَتَّى أَسْتَأْسِنَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّيِّ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٢١].^(١)

○ قَوْلُهُ: (شُنُوا): رُوِيَ بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْمُهَمَّلَةِ؛ أَيْ: صُبُوهُ قَلِيلًا؛ وَاللهُ سُبْحَانَهُ - أَعْلَمُ.

٩٦ - بَابُ وَدَاعِ الصَّاحِبِ وَوَصِيَّتِهِ عِنْدَ فِرَاقِهِ لِسَفَرٍ وَغَيْرِهِ، وَالدُّعَاءِ لَهُ، وَطَلْبِ الدَّعَاءِ مِنْهُ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بْنِهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَيَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنِي لِكُلِّ الَّذِينَ فَلَا تَمُوْنَ إِلَّا وَأَنْتُمُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِيَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَنَا إِبَّا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» [البقرة: ١٣٢ - ١٣٣].

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ:

فَمِنْهَا: حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي سَبَقَ فِي بَابِ إِكْرَامِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِينَا خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ، وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ؛ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ؛ يُؤْشِكُ أَنْ يَأْتِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيْكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوْلَاهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَرَغَبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧٤]، وَقَدْ سَبَقَ بُطُولِهِ [٣٥٠].

٧١٧ - وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ شَبَّهُ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقْمَنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ

(١) وَسِيَّاتِي مَكْرَرًا (٩٥٤) - باختصار -.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَظَنَّ أَنَا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، فَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا؟ فَأَخْبَرْنَاهُ، فَقَالَ: «اْرْجِعُوا إِلَى أَهْلِيْكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِمُوهُمْ، وَمُرْوُهُمْ، وَصَلُّوا صَلَاةً كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرْتِ الصَّلَاةَ؛ فَلَمْ يُؤْذِنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلَمْ يُؤْمِنْكُمْ أَكْبَرُكُمْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٣١)، وَمُسْلِمٌ (٦٧٤)].

- زَادَ البُخارِيُّ فِي رِوَايَةِ لَهُ: «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي».

○ قَوْلُهُ: (رَحِيمًا رَفِيقًا) : رُوِيَ بِنَاءً وَقَافِ، وَرُوِيَ بِنَائِفِينَ^(١).

٧١٨ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ، فَأَذْنَ، وَقَالَ: «لَا تَنْسَنَا يَا أَخِي! مِنْ دُعَائِكَ»، فَقَالَ كَلِمَةً مَا يُسْرُنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا!

- وَفِي رِوَايَةِ، قَالَ: «أَشْرِكْنَا يَا أَخِي! فِي دُعَائِكَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤَدَ [١٤٩٨]، وَالترْمِذِيُّ [٣٥٥٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(٢).

٧١٩ - وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا: ادْنُ مِنِّي حَتَّى أُوَدِّعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوَدِّعُنَا، فَيَقُولُ: أَسْتَوْدُعُ اللَّهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ. * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٤٣٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٧٢٠ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ - الصَّحَابِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ الْجَيْشَ؛ قَالَ: «أَسْتَوْدُعُ اللَّهَ دِينَكُمْ، وَأَمَانَتَكُمْ، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاؤَدَ [٢٦٠١] وَغَيْرُهُ يُإِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

٧٢١ - وَعَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا

(١) أي: رقيقاً؛ من الرقة.

(٢) بل هو ضعيف - كما تقدم بيانه برقم (٣٧٨) - .

رَسُولُ اللَّهِ! إِنِّي أَرِيدُ سَفَرًا، فَزَوَّدْنِي، فَقَالَ: «زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٣٤٠]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ»^(١).

٩٧ - بَابُ الْاسْتِخَارَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَشَاءُوكُمْ فِي الْأَمْرِ» [آل عمران: ١٥٩].
وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَأَمْرُهُمْ شُورَى يَبَثُّهُمْ» [الشورى: ٣٨]؛ أَيْ؛ يَتَشَائِرُونَ بَيْنَهُمْ فِيهِ.

٧٢٢ - عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْلَمُنَا الْاسْتِخَارَةَ فِي الْأَمْرِ كُلُّهَا؛ كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ؛ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْتَخِرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلٌ أَمْرِي وَأَجِلهِ -؛ فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلٌ أَمْرِي وَأَجِلهِ -؛ فاصْرِفْهُ عَنِّي، واصْرِفْنِي عَنْهُ، واقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ»، قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١١٦٦].

(١) هو كما قال. وأعلمه (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) بـ(سيّار بن حاتم)! وغفل عن أنه متابع: عند الدارمي (٢٨٦/٢)، وابن السنّي (٥٠٣)، والطبراني في «الدعا» (٨١٨)، والمجمّع الكبير» (٢٢/١٩)، والمحاملي في «الدعا» (١٠). وشاهد آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص: رواه المحاملي في «الدعا» (٩)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (ص. ١٨٠). - المتنقى منه) وحسن الحديث الحافظ ابن حجر - كما في «الفتوحات الربانية» (٥/١٢٠). وانظر: «المجمع» (١٠/١٣٣) للهيثمي.

٩٨ - بَابُ اسْتِخْبَابِ الذَّهَابِ إِلَى الْعِيدِ، وَعِيَادَةُ

الْمَرِيضِ^(١)، وَالْحَجَّ - وَنَحْوُهَا - مِنْ طَرِيقِ، وَالرُّجُوعِ مِنْ طَرِيقِ آخَرَ؛ لِتَكْثِيرِ مَوَاضِعِ الْعِبَادَةِ

٧٢٣ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ؛ خَالَفَ الطَّرِيقَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٩٨٦].

○ قَوْلُهُ (خَالَفَ الطَّرِيقَ)؛ يَعْنِي: ذَهَبَ فِي طَرِيقِ، وَرَجَعَ فِي طَرِيقِ آخَرَ.

٧٢٤ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ، وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمُعَرَّسِ، وَإِذَا دَخَلَ مَكَّةَ؛ دَخَلَ مِنَ التَّثِينَيَّةِ الْعُلْيَا، وَيَخْرُجُ مِنَ التَّثِينَيَّةِ السُّفْلَى. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ١٥٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١٢٥٧)].

٩٩ - بَابُ اسْتِخْبَابِ تَقْدِيمِ الْيَمِينِ فِي كُلِّ مَا هُوَ مِنْ بَابِ
التَّكْرِيمِ

كَالْوُضُوءِ، وَالْغُسْلِ، وَالْتَّيَمُّمِ، وَلُبْسِ الثَّوْبِ وَالنَّعْلِ وَالْخُفَّ وَالسَّرَّاويلِ، وَدُخُولِ الْمَسْجِدِ، وَالسَّوَاكِ، وَالاِكْتَحَالِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَقَصِّ الشَّارِبِ، وَنَتْفِ الإِبْطِ، وَحَلْقِ الرَّأْسِ، وَالسَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالْمُصَافَحةِ، وَاسْتِلامِ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ، وَالْخُروجِ مِنَ الْخَلَاءِ، وَالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ؛ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ.

وَيُسْتَحِبُ تَقْدِيمُ الْيَسَارِ فِي ضِدِّ ذَلِكَ؛ كَالاِمْتِخَاطِ، وَالْبُصَاقِ عَنِ الْيَسَارِ، وَدُخُولِ الْخَلَاءِ، وَالْخُروجِ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَخَلْعِ الْخُفَّ وَالنَّعْلِ وَالسَّرَّاويلِ وَالثَّوْبِ، وَالاسْتِنْجَاءِ، وَفِعْلِ الْمُسْتَقْدَرَاتِ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ.

وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَمَنِ اتَّقَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ أَقْرَءُوا

(١) إِنَّمَا نَقُولُ بِذَلِكَ فِيمَا صَحَّ بِهِ دَلِيلٌ؛ أَمَّا مَا لَا: فَلَا . . .

١٩ - كَتَبْنِيهِ إِنِّي طَنَنْتُ أَنِّي مُلِيقٌ حِسَابِهِ ﴿٢٠﴾ الآيات [الحقة: ١٩ - ٢٠].
وَقَالَ - تَعَالَى - : «فَأَصْحَبُ الْمَيْمَنَةَ مَا أَصْحَبُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَبُ الْمَشْمَةَ
مَا أَصْحَبُ الْمَشْمَةَ» [الواقعة: ٨ - ٩].

٧٢٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيْمُونُ
فِي شَاءِهِ كُلِّهِ؛ فِي طُهُورِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَتَنَعُّلِهِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٦٨)،
وَمُسْلِمٌ (٢٦٨) (٦٧)].

٧٢٦ - وَعَنْهَا، قَالَتْ : كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيُمْنَى لِطُهُورِهِ،
وَطَعَامِهِ. وَكَانَتِ الْيُسْرَى لِخَلَائِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَذَى^(١). * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٣] وَعَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٧٢٧ - وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُنَّ فِي غَسْلِ ابْنَتِهِ
زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «اَبْدَأْنَ بِمَيَا مِنْهَا، وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
[البُخارِيُّ (١٦٧)، وَمُسْلِمٌ (٨/٧)].

٧٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا انْتَعَلَ
أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَبْدأْ بِالْيُمْنَى، وَإِذَا نَزَعَ؛ فَلْيَبْدأْ بِالشَّمَالِ، لِتَكُنَ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا
تُنْعَلُ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٨٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٩٧)].

٧٢٩ - وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ
لِطَعَامِهِ، وَشَرَابِهِ، وَثِيابِهِ، وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ . * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
[٣٢] وَعَيْرُهُ.

٧٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا لَبِسْتُمْ،

(١) فالتسبيح باليد اليسرى: مُخالفٌ لهذا الهدي النبويُّ الكريم، ومناقضٌ لباب التشريف والتكريم.

(٢) وقع في بعض المطبوعات: والترمذى! وليس ذلك صحيحاً، وليس هو في نسختنا المخطوطة.

وإذا توضأتم؛ فابدؤوا بآيامِنُكم». * حديث صحيح؛ رواه أبو داود [٤١٤١]، والترمذى [١٧٦٦]^(١) بإسناد صحيح.

٧٣١ - وعن أنس رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أتَى مِنِي، فَأَتَى الْجَمْرَةَ، فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنِي، وَنَحَرَ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَاقَ: «خُذْ»، وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ . * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاريٌّ (١٧١)، ومسلمٌ (١٣٠٥) (٣٢٣)].

وفي رواية: لَمَّا رَمَى الْجَمْرَةَ، وَنَحَرَ نُسْكَهُ، وَحَلَقَ؛ نَاوَلَ الْحَلَاقَ شِقَّهُ الْأَيْمَنَ، فَحَلَقَهُ، ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه، فَأَعْطَاهُ إِيَاهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الشَّقَّ الْأَيْسَرَ، فَقَالَ: «احْلِقْ»، فَحَلَقَهُ، فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ، فَقَالَ: «اقْسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ».

(١) رواية الترمذى من فعله، لا من قوله - عليه الصلاة والسلام -؛ فتنبه!

٢ - كتاب أدب الطعام

١٠٠ - باب التسمية في أوله، والحمد في آخره

٧٣٢ - عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيْمِينَكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». * متفق عليه [البخاري ٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

٧٣٣ - وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ - تَعَالَى -، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي أَوَّلِهِ؛ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، أَوَّلُهُ وَآخِرَهُ». * رواه أبو داود [٣٧٦٧]، والترمذى [١٨٥٩]، وقال: «حديث حسن صحيح».

٨٣٤ - وعن جابر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ - تَعَالَى - عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ لِأَصْحَابِهِ: لَا مَيِّتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ - تَعَالَى - عِنْدَ دُخُولِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ - تَعَالَى - عِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ، وَالْعَشَاءَ». * رواه مسلم [١٣٠٥) (٣٢٣).

٧٣٥ - وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم طعاماً؛ لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طعاماً، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَهَا، ثُمَّ جَاءَ أَغْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ، فَأَخَذَ يَدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ؛ لِيُسْتَحِلَّ بِهَا،

فَأَخْذَتْ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ؛ لِيُسْتَحْلِلَ بِهِ، فَأَخْذَتْ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِيهِمَا»، ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَأَكَلَ . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٧].

٧٣٦ - وَعَنْ أُمَّيَّةَ بْنِ مَخْشِيِّ - الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ، فَلَمْ يُسْمِمْ اللَّهَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ لُقْمَةً، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ؛ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ؛ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [٣٧٦٨]، وَالنَّسَائِيُّ [فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»] [٢٨٢] [١].

٧٣٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِتَّةَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمِّيَ لَكَفَاكُمْ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٨٥٩]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ صَحِيحٌ» [٢].

٧٣٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَّامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَا يَدِهِ؛ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيْبًا مُبَارَكًا فِيهِ؛ غَيْرَ مَكْفُوفٍ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ رَبَّنَا!». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٥٤٥٨].

٧٣٩ - وَعَنْ مُعاذِ بْنِ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِي مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [٤٠٢٣]، وَالْتَّرْمِذِيُّ [٣٤٥٤]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ» [٣].

(١) وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ (٤/١٠٨)، وَوَافَقَهُ الْذَّهَبِيُّ! وَفِي سُنْدِهِ رَاوٍ مَجْهُولٌ!!

(٢) حَدِيثٌ صَحِيقٌ، لِهِ شَوَاهِدٌ عَدَّةٌ تَقْوِيهٌ؛ انْظُرْهَا فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (١٩٦٥). أَمَّا (الْمُتَعْدِيُّ عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيقَةِ)؛ فَضَعْفُهُ! مَدْعِيًّا - بِالثُّرُورِ - أَنَّ (الشِّيخَ الْأَلْبَانِيَّ أَوْرَدَ لِهِ شَاهِدًا...!) وَضَعْفُهُ! قَلْتُ: بَلْ ثَلَاثَةٌ شَوَاهِدٌ. فَلَا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ إِلَّا بِاللهِ.

(٣) حَسَنَهُ الْحَافِظُ أَبْنُ حَجْرٍ فِي «نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ» (١/١٢٠)، وَفِي «مَعْرِفَةِ الْخَصَالِ الْمُكَفَّرَةِ» (ص٧٤)، وَهُوَ كَمَا قَالَ، وَانْظُرْ «إِرْوَاءَ» (١٩٨٩). وَضَعْفُهُ (الْمُتَعْدِيُّ) فَعَلِيَّظٌ!!

١٠١ - بَابُ لَا يَعِيبُ الطَّعَامَ، وَاسْتِحْبَابُ مَذْحِهِ

- ٧٤٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَاماً قَطُّ؟ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكْلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤٠٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٤)].
- ٧٤١ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ الْأَدْمَ؟ فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلُّ، فَدَعَا بِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ، وَيَقُولُ: «نِعَمَ الْأَدْمُ الْخَلُّ، نِعَمُ الْأَدْمُ الْخَلُّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٢].

١٠٢ - بَابُ مَا يَقُولُهُ مَنْ حَضَرَ الطَّعَامَ وَهُوَ صَائِمٌ - إِذَا لَمْ يُفْطِرْ -

- ٧٤٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ؛ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٣١].

○ قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى (فَلْيُصَلِّ): فَلْيَدْعُعْ. وَمَعْنَى (فَلْيَطْعَمْ): فَلْيَأْكُلْ.

١٠٣ - بَابُ مَا يَقُولُ مَنْ دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ فَتَبَعَهُ غَيْرُهُ

- ٧٤٣ - عَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: دَعَا رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَتَبَعَهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذَا تَبِعَنَا؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ»، قَالَ: بَلْ آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٣٦)].

١٠٤ - بَابُ الْأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ، وَوَعْظِهِ، وَتَأْدِيبِ مَنْ يُسِيءُ أَكْلَهُ

- ٧٤٤ - عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ عُلَاماً فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلامُ! سَمِّ اللَّهُ؛ وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ».

* مُتَقَّقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٣٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٢)].

○ قَوْلُهُ: (تَطِيشُ). - يُكْسِرُ الطَّاءَ، وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُثَنَّاهُ مِنْ تَحْتُ -؛ مَعْنَاهُ: تَتَحرَّكُ وَتَمْتَدُ إِلَى نَوَاجِي الصَّحْفَةِ.

٧٤٥ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ»، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ»، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ! فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢١].

١٠٥ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقِرَآنِ بَيْنَ تَمْرَتَيْنِ - وَنَحْوِهِمَا - إِذَا أَكَلَ فِي جَمَاعَةٍ؛ إِلَّا بِإِذْنِ رُفْقَتِهِ

٧٤٦ - عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، قَالَ: أَصَابَنَا عَامُ سَنَةٍ مَعَ ابْنِ الزُّبَيرِ، فَرُزِقْنَا تَمْرًا، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ، فَيَقُولُ: لَا تُقَارِنُوا؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْإِقْرَآنِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ. * مُتَقَّقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٤٤٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٤٥)].

١٠٦ - بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعُلُهُ مَنْ يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ

٧٤٧ - عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ؟! قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرُقُونَ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، يُبَارِكُ لَكُمْ فِيهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٧٦٤].

١٠٧ - بَابُ الْأَمْرِ بِالْأَكْلِ مِنْ جَانِبِ الْقَضْعَةِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْأَكْلِ مِنْ وَسْطِهَا

فِيهِ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». * مُتَقَّقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٣٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٢)].

٧٤٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي عليه السلام، قال: «البركة تنزل وسط الطعام؛ فكُلوا من حافتيه، ولا تأكلوا من وسطه». * رواه أبو داود [٣٧٧٢]، والترمذى [١٨٠٦]، وقال: «حديث حسن صحيح».

٧٤٩ - وعن عبد الله بن سير رضي الله عنه، قال: كان للنبي عليه السلام قصعة يقال لها: (الغراء)، يحملها أربعة رجال، فلما أضحوا، وسجدوا الضحى؛ أتى بتلك القصعة - يعني: وقد ثردا فيها -، فالتفوا عليها، فلما كثروا؛ جثا رسول الله عليه السلام، فقال أغرابى: ما هذه الجلسة؟ قال رسول الله عليه السلام: «إن الله جعلني عبداً كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً»، ثم قال رسول الله عليه السلام: «كُلوا من حوالتها، ودعوا ذرورتها؛ يبارك فيها». * رواه أبو داود [٣٧٧٣] بإسناد جيد.

○ (ذرورتها): أعلاها - يكسر الذال وضمها -.

١٠٨ - باب كراهيّة الأكل متكئاً

٧٥٠ - عن أبي جحيفه وهب بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه السلام: «لاأكل متكئاً». * رواه أبو داود [٥٣٩٨].

○ قال الخطابي: «(المتكئ) هنا: هو الجالس معمداً على وطاء تحته، قال: وأراد أنه لا يقعد على الوطاء والوسائل؛ كي فعل من يريد الإكثار من الطعام؛ بل يقعد مستوفطاً لا مستوطة، ويأكل بلغة». هذا كلام الخطابي. وأشار غيره إلى أن المتكئ؛ هو المائل على جنبه؛ والله أعلم.

٧٥١ - وعن أنس رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله عليه السلام جالساً مقيعاً يأكل ثمرة. * رواه مسلم [٢٠٤٤].

○ (المقيع): هو الذي يلمس أليته بالأرض، وينصب ساقيه.

١٠٩ - بَابُ اسْتِخْبَابِ الْأَكْلِ بِثَلَاثِ أَصَابِعِ، وَاسْتِخْبَابِ لَعْقِ الْأَصَابِعِ، وَكَرَاهَةِ مَسْحِهَا قَبْلَ لَعْقِهَا، وَاسْتِخْبَابِ لَعْقِ الْقَصْعَةِ وَأَخْذِ الْلَّقْمَةِ الَّتِي تَسْقُطُ مِنْهُ وَأَكْلِهَا، وَجَوَازِ مَسْحِهَا بَعْدَ اللَّعْقِ بِالسَّاعِدِ وَالْقَدْمِ - وَغَيْرِهِمَا -

٧٥٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَاتَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا؛ فَلَا يَمْسَحُ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا». * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٤٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٣١)].

٧٥٣ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعٍ؛ فَإِذَا فَرَغَ لَعْقَهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٢].

٧٥٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ بِلَعْقِ الْأَصَابِعِ، وَالصَّحْفَةِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامٍ كُمُ البرَّكَةُ!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٣].

٧٥٥ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: «إِذَا وَقَعْتَ لُقْمَةً أَحَدُكُمْ فَلْيُمْطِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، وَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامٍ الْبَرَّكَةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٤].

٧٥٦ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَائِئِهِ؛ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيُمْطِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ؛ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامٍ الْبَرَّكَةُ!. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٣٥].

٧٥٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا؛ لَعَقَ

أصابعه الثالث، وقال: «إذا سقطت لقمة أحديكم، فليأخذها، ولليمطر عنها الأذى، ولنيأكلها، ولا يدعها للشيطان»، وأمرنا أن نسلت القصعة، وقال: «إنكم لا تدرؤون في أي طعامكم البركة!». * رواه مسلم [٢٠٣٤].

٧٥٨ - وعن سعيد بن الحارث، أنه سأله جابر^{رضي الله عنه} عن الموضوع مما مسست النار؟ فقال: لا؛ قد كنا زمان النبي^{صلوات الله عليه} لا نجد مثل ذلك الطعام إلا قليلاً، فإذا نحن وجدناه؛ لم يكن لنا مナديل إلا أكفنا وسوا عدنا وأقدامنا، ثم نصلّي ولا تتوضأ. * رواه البخاري [٥٤٥٧].

١١٠ - باب تكثير الأيدي على الطعام

٧٥٩ - عن أبي هريرة^{رضي الله عنه}، قال: قال رسول الله^{صلوات الله عليه}: «طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربع». * متفق عليه [البخاري] (٥٣٩٢)، ومسلم (٢٠٥٨).

٧٦٠ - وعن جابر^{رضي الله عنه}، قال: سمعت رسول الله^{صلوات الله عليه} يقول: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربع، وطعام الأربع يكفي الشمانيّة». * رواه مسلم [٢٠٥٩].

١١١ - باب أدب الشرب، واستحباب التنفس ثلاثاً خارج الإناء، وكراهيّة التنفس فيه، وإدارة الإناء على الأيمان فالأيمان بعد المبتدئ^(١)

٧٦١ - عن أنس^{رضي الله عنه}، أن رسول الله^{صلوات الله عليه} كان يتنفس في الشّراب ثلاثاً. * متفق عليه [البخاري] (٥٦٣١)، ومسلم (٢٠٢٨).

○ يعني: يتّنفس خارج الإناء.

(١) وهذا قيد حسن؛ فتنبه له.

٧٦٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَشْرِبُوا وَاحِدًا كَشْرِبِ الْبَعِيرِ، وَلَكِنْ اشْرَبُوا مَثْنَى وَثُلَاثَ، وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ، وَاحْمَدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفِعْتُمْ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٨٨٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

٧٦٣ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ.

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٣٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٧) (٦٥)].

○ يعني: يتنفس في نفس الإناء.

٧٦٤ - وَعَنْ أَنِسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِلَبَنَ قَدْ شَبَبَ بِمَاءٍ؛ وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيًّا، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَشَرِبَ، ثُمَّ أَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ، وَقَالَ: «الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦١٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٩)].

○ قَوْلُهُ: (شَبَبَ)؛ أَيْ: خُلُطَ.

٧٦٥ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ؛ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ، فَقَالَ لِلْغُلامِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَعْطِيَ هُؤُلَاءِ؟»، فَقَالَ الْغُلامُ: لَا وَاللَّهِ؛ لَا أُوئِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، فَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٢٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٣٠)].

○ قَوْلُهُ: (تَلَهُ)، أَيْ: وَضَعَهُ. وَهَذَا الْغُلامُ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

١١٢ - بَابُ كَراهةِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْقِرْبَةِ - وَنَحْوِهَا -، وَبَيَانِ أَنَّهُ كَراهةٌ تَنْزِيهٌ؛ لَا تَحْرِيمٌ

٧٦٦ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٦٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٢٣)].

(١) ضعفه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨١/١٠)، وشيخنا الألباني في «ضعف سُنن الترمذى» (٣١٩).

○ يعني: أنْ تُكْسَرَ أَفواهُهَا، وَيُشَرَّبَ مِنْهَا.

٧٦٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُشَرَّبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ أَوِ الْقِرْبَةِ. * مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٥٦٢٨) [١].

٧٦٨ - وَعَنْ أُمِّ ثَابِتٍ كَبْشَةَ بِنْتِ ثَابِتٍ - أُخْتِ حَسَانٍ بْنِ ثَابِتٍ - رضي الله عنها -، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَشَرِبَ مِنْ فِي قِرْبَةٍ مُعْلَقَةٍ قَائِمًا، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَقَطَعْتُهُ. * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٨٩٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ وإنما قطعتها؛ لِتَحْفَظَ مَوْضِعَ فِيمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَبَرُّكُ بِهِ [٢]، وَتَصُونَهُ عَنِ الْإِبْتِدَالِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى بَيَانِ الْجَوَازِ، وَالْحَدِيثُ بَيَانُ الْأَفْضَلِ وَالْأَكْمَلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١١٣ - بَابُ كَرَاهَةِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ

٧٦٩ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ، فَقَالَ رَجُلٌ: الْقَدَّاْةُ أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ؟ فَقَالَ: «أَهْرِقْهَا»، قَالَ: فَإِنِّي لَا أَرْوَى مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: «فَأَبْنِ الْقَدَّاحَ - إِذَا - عَنْ فِيكَ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٨٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٧٧٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ. * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٨٨٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١١٤ - بَابُ بَيَانِ جَوَازِ الشُّرْبِ قَائِمًا^(٣)، وَبَيَانُ أَنَّ الْأَكْمَلَ وَالْأَفْضَلَ الشُّرْبُ قَاعِدًا

فِيهِ حَدِيثُ كَبْشَةِ السَّابِقِ [٧٦٨].

(١) وليس هو في «صحيحة مسلم»! (٢) وهذا خاصٌ به ﷺ؛ فتنبه.

(٣) والأرجح التحرير؛ لأنَّ أدله أصرُح وأقوى. ولتفصيل القول في هذه المسألة مجال آخر.

٧٧١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَقَيْتُ النَّبِيَّ وَعَنْهُ مِنْ زَمْرَةَ فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ١٦٤٩)، ومسلم (٢٠٢٧)].

٧٧٢ - وَعَنِ النَّرَالِ بْنِ سَبَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَابَ الرَّحْبَةِ، فَشَرِبَ قَائِمًا، وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَعَنْهُ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُ مُؤْمِنِي فَعَلْتُ. * رواه البخاري [٥٦١٥].

٧٧٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَنَّا نَأْكُلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ وَعَنْهُ وَنَحْنُ نَمْشِي، وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ. * رواه الترمذى [١٨٨١]، وقال: «حديث حسن صحيح»^(١).

٧٧٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَعَنْهُ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا. * رواه الترمذى [١٨٨٣]، وقال: « الحديث حسن صحيح».

٧٧٥ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَعَنْهُ، أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا. قال قتادة: فَقُلْنَا لِأَنَسٍ: فَالْأَكْلُ؟ قَالَ: ذَلِكَ أَشَرُّ - أَوْ أَخْبَثُ -. * رواه مسلم [٢٠٢٤].

- وفي رواية له: أَنَّ النَّبِيَّ وَعَنْهُ زَجَرَ عَنِ الْشُّرْبِ قَائِمًا.

٧٧٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَعَنْهُ: «لَا يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِي»^(٢). * رواه مسلم [٢٠٢٦].

(١) صححه شيخنا في تعليقه على «المشاكاة» (٤٢٧٥)، و«الصحيحة» (٣١٧٨). وانظر: «علل ابن أبي حاتم» (٩/٢)، و«معرفة الرجال» (٦٢/٢) لابن محرز؛ ففيهما مجال آخر للبحث والنظر.

(٢) أورده شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (١٧٥)، ثم علق بقوله: «أورد (الجاني على السنة) الحديث في آخر «رياضته» مضعفاً إياه بعمر بن حمزة! دون أن يُبيّن صحة أصله بهذه الطريقة الصحيحة، والتي بعدها [١٧٦]؛ فهل هو ناصح لقارئه أم ..؟!». قلت: يزيد - حفظه الله - ثبوته دون ذكر (النسيان)؛ وانظر كتابي «دراسات علمية في صحيح مسلم» (ص ١٣٤ - ١٣٧).

١١٥ - بَابُ استِحْبَابِ كُونِ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرَهُمْ شُرْبًا

٧٧٧ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سَاقِي الْقَوْمِ آخِرَهُمْ»؛ يَعْنِي: شُرْبًا. * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٨٩٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١١٦ - بَابُ جَوَازِ الشُّرْبِ مِنْ جَمِيعِ الْأَوَانِي الطَّاهِرَةِ، غَيْرَ الدَّهْبِ وَالْفِضَّةِ، وَجَوَازِ الْكَرْعِ - وَهُوَ الشُّرْبُ بِالْفَمِ مِنَ النَّهَرِ وَغَيْرِهِ بِغَيْرِ إِنَاءٍ وَلَا يَدٍ -، وَتَحْرِيمُ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الدَّهْبِ وَالْفِضَّةِ فِي الشُّرْبِ وَالْأَكْلِ وَالطَّهَارَةِ وَسَائِرِ وُجُوهِ الْاسْتِعْمَالِ

٧٧٨ - عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، قَالَ: حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ إِلَى أَهْلِهِ، وَبَقَى قَوْمًا، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ، فَصَغَرَ الْمِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَهُ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، قَالُوا: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَمَانِينَ وَزِيَادَةً. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٧٩)]؛ هَذِهِ رِوَايَةُ البُخَارِيِّ.

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ - وَلِمُسْلِمٍ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ، فَأَتَى بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ، قَالَ أَنَسٌ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيَّ الْمَاءِ يَنْبَغِي مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَحَزَرْتُ مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ السَّبْعِينِ إِلَى الثَّمَانِينَ.

٧٧٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخْرَجْنَا لَهُ مَاءً فِي تَوْرٍ مِنْ صُفْرٍ، فَتَوَضَّأَ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٩٧].

○ (الصُّفْرُ): بِضمِ الصَّادِ - وَيَجُوزُ كَسْرُهَا -؛ وَهُوَ النَّحَاسُ. وَ(التَّوْرُ): كَالقَدَحِ، وَهُوَ بِالثَّاءِ الْمُئَنَّأِ مِنْ فَوْقٍ.

٧٨٠ - وَعَنْ جَابِرِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَمَعْهُ صَاحِبٌ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ

بات هذه الليلة في شنة؛ وإلا كرغنا». * رواه البخاري [٥٦١٣]. ○ (الشَّنْ): القربة.

٧٨١ - وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير، والديباج، والشرب في آنية الذهب والفضة، وقال: «هي لهم في الدنيا، وهي لكم في الآخرة». * متفق عليه [البخاري ٥٨٣١)، ومسلم (٢٠٦٧)].

٧٨٢ - وعن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الذي يشرب في آنية الفضة؛ إنما يجرجر في بطنه نار جهنم». * متفق عليه [البخاري ٥٦٣٤)، ومسلم (٢٠٦٥)]

- وفي رواية لمسلم: «إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب...».

- وفي رواية له: «من شرب في إناء من ذهب أو فضة؛ فإنما يجرجر في بطنه ناراً من جهنم».

٣ - كتاب اللباس

١١٧ - بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّوْبِ الْأَبْيَضِ، وَجَوَازِ الْأَخْمَرِ
وَالْأَخْضَرِ وَالْأَصْفَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَجَوَازُهُ مِنْ قُطْنٍ وَكَتَانٍ
وَشَعْرٍ وَصُوفٍ وَغَيْرِهَا؛ إِلَّا الْحَرِيرَ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿يَبْنِي إِادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِيَاسًا يُؤْرِي سَوْءَتُكُمْ وَرِيشًا
وَلِيَاسُ الْثَّقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَيْلَ تَقِيمَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَيْلَ تَقِيمَكُمُ
بَاسَكُمْ﴾ [النحل: ٨١]

٧٨٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «الْبَسُوا مِنْ
ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ». * رَوَاهُ أَبُو
ذَاوِدَ [٣٨٧٨]، وَالترْمِذِيُّ [٩٩٤]، وَقَالَ : «حَدِيثٌ حَسْنٌ صَحِيحٌ».

٧٨٤ - وَعَنْ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْبَسُوا
الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ». * رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [٢٠٥]
وَالحاكمُ [(١/٣٥٤) و (٤/١٨٥)]، وَقَالَ : «حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

٧٨٥ - وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا، وَلَقَدْ
رَأَيْتُهُ، فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءً؛ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ
[البخاريُّ ٥٨٤٨]، وَمُسْلِمٌ [٢٣٣٧].

٧٨٦ - وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهُبْ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : رَأَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ - فِي قُبَّةِ لَهُ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمِ، فَخَرَجَ بِلَامٌ

بِوَضُوئِهِ، فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى بَيْاضِ سَاقِيهِ، فَتَوَضَّأَ، وَأَذَنَ بِلَالٌ، فَجَعَلْتُ أَتَبَعُ فَاهُ هَهُنَا وَهَهُنَا، يَقُولُ يَمِينًا وَشِمَالًا : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ رُكِّزَتْ لَهُ عَنْزَةٌ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى، يَمْرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ؛ لَا يُمْنَعُ.

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٣٧٦)، ومسلم (٥٠٣)].

○ (العنزة) - بفتح النون - : نحو العكارة.

٧٨٧ - وَعَنْ أَبِي رِمْثَةَ رِفَاعَةَ التَّمِيمِيِّ^(١) رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ وَعَلَيْهِ ثُوبانٌ أَخْضَرَانِ. * رواه أبو داود [٤٠٦٥]، والترمذى [٤٠٦٥] بإسناد صحيح.

٧٨٨ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ؛ وَعَلَيْهِ عِمَامَةُ سَوْدَاءِ. * رواه مسلم [١٣٥٨].

٧٨٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَمْرُو بْنِ حُرَيْثٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَعَلَيْهِ عِمَامَةُ سَوْدَاءُ قَدْ أَرْخَى طَرَفيْهَا بَيْنَ كَتِيفَيْهِ. * رواه مسلم [١٣٥٩] (٤٥٣).

- وفي رواية له: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ؛ وَعَلَيْهِ عِمَامَةُ سَوْدَاءِ.

٧٩٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوابٍ بِيَضِّ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ؛ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١)].

○ (السحوليَّة) - بفتح السين وضمها، وضم الحاء المهمَلتَينِ - : ثياب تُنسب إلى (سحولي): قرية باليمن. - و(الكرسف): القطن.

(١) ويقال: التميمي؛ انظر: «الطبقات» (٢٩٢) لخليفة بن خياط، و«المعرفة والتاريخ» (٣/٢٨١) الفسوسي، و«الإصابة» (٧/١٤١) ابن حجر.

٧٩١ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاءٍ؛ وَعَلَيْهِ مِرْطُ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدٍ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٨١].

○ (المِرْطُ): يَكْسِرُ الْمِيمِ؛ وَهُوَ كِسَاءٌ. (الْمُرَحَّلُ): بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ -: هُوَ الَّذِي فِيهِ صُورَةُ رِحَالِ الْإِبْلِ، وَهِيَ الْأَكْوَارُ.

٧٩٢ - وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَسِيرٍ، فَقَالَ لِي: أَمَعَكَ مَاءً؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَنَزَّلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَمَسَّى حَتَّى تَوَارَى فِي سَوَادِ اللَّيلِ، ثُمَّ جَاءَ، فَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ مِنْ الْإِدَاوَةِ، فَغَسَّلَ وَجْهَهُ؛ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيْهِ مِنْهَا؛ حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ، فَغَسَّلَ ذِرَاعِيْهِ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزَعَ خُفْيَيْهِ، فَقَالَ: «دَعْهُمَا؛ فَإِنِّي أَذْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ»، وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٥٧٩٩]، وَمُسْلِمٌ [٢٧٤].

- وَفِي رِوَايَةٍ: وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيْقَةُ الْكُمَيْنِ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

١١٨ - بَابُ اسْتِخْبَابِ الْقَمِيصِ

٧٩٣ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَمِيصُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٤٠٢٥]، وَالترْمِذِيُّ [١٧٦٢]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ».

١١٩ - بَابُ صِفَةِ طُولِ الْقَمِيصِ وَالْكُمِّ وَالْإِزارِ وَطَرَفِ الْعِمَامَةِ، وَتَحْرِيمِ إِسْبَالِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْخُيَلَاءِ، وَكَرَاهَتِهِ مِنْ غَيْرِ خُيَلَاءٍ^(١)

٧٩٤ - عَنْ أَسْمَاءِ بْنِتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ كُمُّ قَمِيصِ

(١) والراجح أنه على التحرير لذاته؛ سواءً أكان بخيلاً أم بغير خيلاً، ويدلُّ على العموم الحديثُ الْأَتِي بِرَقْمِ (٨٠٠). وللتفصيل مقام آخر.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرُّسْغِ. * رواه أبو داود [٤٠٢٧]، والترمذى [١٧٦٥] وقال: «**حَدِيثُ حَسَنٍ**»^(١).

٧٩٥ - وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَرَ ثُوبَهُ خِيلَاءً؛ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّ إِزَارِي يَسْتَرِّخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خِيلَاءً». * رواه البخارى [٥٧٨٤]، وروى مسلم [٢٠٨٥] بعضاً.

٧٩٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَ إِزَارَهُ بَطْرَأً». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخارى ٥٧٨٨]، ومسلم [٢٠٨٧].

٧٩٧ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ؛ فَفِي النَّارِ». * رواه البخارى [٥٧٨٧].

٧٩٨ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مِرَارٍ.

قَالَ أَبُو ذَرٍ: خَابُوا وَخَسِرُوا! مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفَقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلِيفِ الْكَاذِبِ». * رواه مسلم [١٠٦].

- وفي رواية له: «الْمُسْبِلُ إِزَارَةً».

٧٩٩ - وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ، وَالْقَمِيصِ، وَالْعِمَامَةِ؛ مَنْ جَرَ شَيْئًا خِيلَاءً؛ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * رواه أبو داود [٤٠٩٤]، والنَّسَائِي [٣٥٣٤] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٨٠٠ - وَعَنْ أَبِي جُرَيْرَةِ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ

(١) تقدم (٥٢٤)، وهناك بيان أنه ضعيف.

النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئاً إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَرَّتَيْنِ، قَالَ: «لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَىٰ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ، فَدَعَوْتَهُ؛ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِذَا أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٌ، فَدَعَوْتَهُ؛ أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضِ قَفْرٍ - أَوْ فَلَاءً - فَضَلَّتْ رَاهِلَتَكَ، فَدَعَوْتَهُ؛ رَدَّهَا عَلَيْكَ»، قَالَ: قُلْتُ: اغْهَدْ إِلَيَّ، قَالَ: «لَا تَسْبِّنَ أَحَدًا»، قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاءًا، «وَلَا تَحِقِّرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبِسطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ؛ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبْيَتَ؛ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ! فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنَّ امْرُؤَ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيهِ؛ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ؛ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٤٠٨٤]، وَالترْمذِيُّ [٢٧٢٢] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَقَالَ التَّرْمذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيقٌ».

٨٠١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلٌ إِزَارَهُ؛ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ»، فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَكَ أَمْرَتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، ثُمَّ سَكَّتَ عَنْهُ؟! قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ؛ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٦٣٨] بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ^(١).

(١) لا؛ فأبو جعفر المدني: مجاهول؛ وانظر: «تخریج المشکاة» (٧٦١) لشیخنا. وقد روی أبو داود (٦٣٧) عن ابن مسعود بسنده صحيح - مرفوعاً -: «من أسلب إزاره في صلاته خيلاً؛ فليس من الله - جل ذكره - في حل ولا حرام». وقد ذكر العظيم آبادي في «عون المعبد» (٢/٣٤٠) وجوهاً - في معناه - منها: «ليس هو في فعل حلال، ولا له احترام عند الله - تعالى -».

٨٠٢ - وَعَنْ قَيْسِ بْنِ بَشْرٍ التَّغْلِبِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي - وَكَانَ جَلِيساً لِأَبِي الدَّرْدَاءِ -، قَالَ: كَانَ بِدِمْشَقَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - يُقَالُ لَهُ: سَهْلُ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ -، وَكَانَ رَجُلًا مُتَوَحِّدًا، قَلَّمَا يُجَالِسُ النَّاسَ؛ إِنَّمَا هُوَ صَلَاةٌ، فَإِذَا فَرَغَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ تَسْبِيحٌ وَتَكْبِيرٌ حَتَّى يَأْتِيَ أَهْلُهُ، فَمَرَّ بِنَا وَنَحْنُ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً، فَقَدِيمَتْ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَجَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ إِلَيْهِ جَنْبِهِ: لَوْ رَأَيْتَنَا حِينَ التَّقِينَا نَحْنُ وَالْعَدُوُّ، فَحَمَلَ فُلانٌ وَطَعَنَ، فَقَالَ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلامُ الْغَفَارِيُّ؛ كَيْفَ تَرَى فِي قَوْلِهِ؟ قَالَ: مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ بَطَلَ أَجْرُهُ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ آخَرُ، فَقَالَ: مَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا! فَتَنَازَعَا، حَتَّى سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! لَا بَأْسَ أَنْ يُؤْجِرَ وَيُحْمَدُ»، فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ سُرَّ بِذَلِكَ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: أَأَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَمَا زَالَ يُعِيدُ عَلَيْهِ؛ حَتَّى إِنِّي لَا أُقُولُ: لَيَبْرُكَنَّ عَلَى رُكْبَتِيهِ، قَالَ: فَمَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ؛ كَالْبَاسِطِ يَدُهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا»، ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ حُرَيْمُ الْأَسْدِيُّ؛ لَوْلَا طُولُ جُمَيْهِ، وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ»، فَبَلَغَ ذَلِكَ حُرَيْمًا، فَعَجَلَ، فَأَخَذَ شَفَرَةً، فَقَطَعَ بِهَا جُمَتَهُ إِلَى أَذْنِيهِ، وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ، ثُمَّ مَرَّ بِنَا يَوْمًا آخَرَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ؛ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ؛ حَتَّى تَكُونُوا كَانَكُمْ شَامَةً فِي النَّاسِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحْشَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٨٩] بِإِسْنَادِ حَسَنٍ؛ إِلَّا قَيْسَ بْنَ يَثْرَى؛ فَاخْتَلَفُوا فِي تَؤْثِيقِهِ وَتَضْعيفِهِ^(١)؛ وَقَدْ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ.

٨٠٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَلَا حَرجَ - أَوْ لَا جُنَاحَ - فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، فَمَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ؛ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَنْ جَرَ إِزَارَةً بَطَرَا؛ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٩٣] بِإِسْنَادِ صَحِيحٍ.

٨٠٤ - وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَارِي اسْتِرْخَاءً، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! ارْفِعْ إِذَارَكَ»، فَرَفَعْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: «زِدْ»، فَزِدْتُ، فَمَا زِلْتُ أَتَحْرَاهَا بَعْدُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ: إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٨٦].

٨٠٥ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَرَ شَوْبَةَ خُيَلَاءَ؛ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ تَضْنَعُ النِّسَاءَ بِذُنُوبِهِنَّ؟ قَالَ: «يُرْخِينَ شِبْرَاً»، قَالَتْ: إِذْنْ تَنْكِشِفُ أَقْدَامُهُنَّ؟! قَالَ: فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعَانِ لَا يَرِدْنَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١١٩]، وَالترْمذِيُّ [١٧٣٦]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ صَحِيحٌ».

١٢٠ - بَابُ اسْتِخْبَابِ تَرْكِ التَّرَفِ فِي الْلِّبَاسِ تَوَاضِعًا
قدْ سَبَقَ فِي بَابِ فَضْلِ الْجُوعِ وَخُشُونَةِ الْعَيْشِ [٥٦] جُمِلٌ تَتَعَلَّقُ بِهَذَا
البَابِ.

(١) بل أبوه علّة الحديث؛ فإنه لم يرو عنه غير ابنه، ولم يوثقه إلا ابن حبان! وبه تعلم مدى صحة قول الحافظ - فيه -: صدوق!! وقارن بـ«الإرواء» (٢٠٩/٧). ولبعض فقراته شواهد تُقوّيها: منها: «المنافق على الخيل...»؛ فقد روى الحديث ابن حبان (٤٦٧٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/٨٤٩)، والحاكم (٢/٩١). وصححه، ووافقه الذهبي -، وسنده جيد. وله شواهد أخرى أوردها المنذري في «الترغيب» (٢/٢٢١). ومنها: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ...»، وقد رواه مسلم (٢١٦٥) عن عائشة. وأما المتعدي على الأحاديث الصحيحة؛ فخالف، ولم يُبيّن شيئاً من ذلك كله!! فُلُه أو جُلُه!

٨٠٦ - وَعَنْ مُعاذِ بْنِ أَنَّسٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الْلِّبَاسَ تَوَاضُّعًا لِلَّهِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ؛ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلْلٍ إِيمَانٍ شَاءَ؛ يَلْبِسُهَا». * رواه الترمذى [٢٤٨٣]، وقال: «حديث حسن»^(١).

١٢١ - بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّوَسُّطِ فِي الْلِّبَاسِ، وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى مَا يُزْرِي بِهِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا مَقْصُودٍ شَرْعِيٍّ

٨٠٧ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ». * رواه الترمذى [٢٨٢٠]، وقال: «حديث حسن».

١٢٢ - بَابُ تَحْرِيمِ لِبَاسِ الْحَرِيرِ عَلَى الرِّجَالِ، وَتَحْرِيمِ جُلُوسِهِمْ عَلَيْهِ وَاسْتِنادِهِمْ إِلَيْهِ، وَجَوَازِ لُبْسِهِ لِلنِّسَاءِ

٨٠٨ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «لَا تَلْبِسُوا الْحَرِيرَ؛ فَإِنَّ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا؛ لَمْ يَلْبِسْهُ فِي الْآخِرَةِ». * متفق عليه [البخاري ٥٨٣٤)، ومسلم (٢٠٦٩)].

٨٠٩ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: «إِنَّمَا يَلْبِسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ». * متفق عليه [البخاري ٥٨٣٥)، ومسلم (٢٠٦٨)].

- وفي رواية للبخاري: «من لا خلاق له في الآخرة».

○ قوله: (من لا خلاق له); أي: لا نصيب له.

(١) وكذا قال الزبيدي في «شرح الإحياء» (٣٨٢/٨). وأورده شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (٧١٨)، وتكلم عليه بكلام يُعرف من خلاله فساد تضعيف (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) له!

٨١٠ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ: «مَنْ لِبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا؛ لَمْ يَلْبِسْهُ فِي الْآخِرَةِ». * مُتَقْوٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٨٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٧٣)].

٨١١ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ أَحَدَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِينِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٥٧] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٨١٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ قَالَ: «حُرِمَ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٧٢٠] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٨١٣ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَهَانَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّبَابِاجِ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ. * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٥٨٣٧].

١٢٣ - بَابُ جَوَازِ لُبْسِ الْحَرِيرِ لِمَنْ بِهِ حِكْمَةً

٨١٤ - عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَخَصَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ لِلرَّبِيعِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ؛ لِحِكْمَةٍ بِهِمَا. * مُتَقْوٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٨٣٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٧٦)].

١٢٤ - بَابُ النَّهِيِّ عَنِ افْتِرَاشِ جُلُودِ النَّمُورِ، وَالرُّكُوبِ عَلَيْهَا

٨١٥ - عَنْ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ: «لَا تَرْكُبُوا الْخَرَّ وَلَا النَّمَارَ». * حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٢٩]، وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٨١٦ - وَعَنْ أَبِي الْمَلِحِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ نَهَى عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٣٢]، وَالتَّرمِذِيُّ [١٧٧١]، وَالنَّسَائِيُّ [١٦٧/٧] بِإِسْنَانِهِ صَحَاحٍ^(١).

(١) وانظر - له - «السلسلة الصحيحة» (١٠١١).

- وَفِي رِوَايَةِ التَّرْمِذِيِّ؛ نَهَى عَنْ جُلُودِ السَّبَاعِ أَنْ تُفْتَرَشَ.

١٢٥ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا لَيْسَ ثُوِّبًا جَدِيدًا أَوْ نَعْلًا، أَوْ نَحْوَهُ

٨١٧ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا اسْتَجَدَ ثُوِّبًا؛ سَمَاءً بِاسْمِهِ عِمَامَةً، أَوْ قَمِيصًا، أَوْ رِداءً، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِي، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٢٠]، وَالتَّرْمِذِيُّ [١٧٦٧] وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٢٦ - بَابُ اسْتِحْبَابِ الْأَبْتَدَاءِ بِالْيَمِينِ فِي الْلِّبَاسِ
هَذَا الْبَابُ قَدْ تَقَدَّمَ مَقْصُودُهُ^(١)، وَذَكَرْنَا الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ فِيهِ.

(١) انظر: الباب (٩٩).

٤ - كتاب آداب النّوم والاضطجاع والقعود والمجلس والجلس والرؤيا

١٢٧ - باب ما يَقُولُهُ عِنْدَ النّوم

٨١٨ - عَنِ البراءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ؛ نَامَ عَلَى شِقَّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأً وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنِيَّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». * رواه البخاري [٦٣١٥] بهذا اللفظ في (كتاب الأدب) من «صححه».

٨١٩ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ؛ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجَعْ عَلَى شِقَّكَ الْأَيْمَنِ، وَقُلْ...». وَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفِيهِ: «وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (٦٣١١)، ومسلم (٢٧١٠).

٨٢٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحدَى عَشَرَةَ رَكْعَةً، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ؛ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ حَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقَّهِ الْأَيْمَنِ؛ حَتَّى يَجِيءَ الْمُؤْذِنُ فَيُؤْذِنَهُ. * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (٦٣١٠)، ومسلم (٧٣٦).

٨٢١ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ؛ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا»،

وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحياناً بعد ما أماتنا وإليه النشور». *

رواه البخاري [٦٣١٢].

٨٢٢ - وعن يعيش بن طخفة الغفاري رضي الله عنهما، قال: قال أبي: بينما أنا مضطجع في المسجد على بطني؛ إذا رجل يحركني برجليه، فقال: «إن هذه ضجعة يبغضها الله»، قال: فنظرت؛ فإذا رسول الله عليه السلام. * رواه أبو داود [٥٠٤٠] بإسناد صحيح^(١).

٨٢٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله عليه السلام، قال: «من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه؛ كانت عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله فيه؛ كانت عليه من الله ترة». * رواه أبو داود [٤٨٥٦] بإسناد حسن.

○ (الثرة): يكسر التاء المثلثة من فوق؛ وهي التقص - وقيل: التبعه - .

١٢٨ - باب جواز الاستلقاء على القفأ، ووضع إحدى الرجلين على الأخرى؛ إذا لم يخف انكشاف العورة، وجواز القعود متربعاً ومختبئاً

٨٢٤ - عن عبد الله بن يزيد رضي الله عنه، أنه رأى رسول الله عليه السلام مستلقياً في المسجد؛ واضعاً إحدى رجليه على الأخرى. * متفق عليه [البخاري ٥٩٦٩)، ومسلم (٢١٠٠)].

٨٢٥ - وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: كان النبي عليه السلام إذا صلى الفجر؛ تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناً. * حديث صحيح؛ رواه

(١) للحديث طرق غير هذه - وشواهده - منها: حديث الشريند بن سويد؛ فيما رواه أحمد (٤/٣٨٨)، وقواه - على شرط الصحيح - ابن كثير في «جامع المسانيد» (٤٣٢٧). ومنها: مرسل محمد بن عمرو بن عطاء، عند البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/٣٦٦). وأما (المتعدد على الأحاديث الصحيحة): فأعرض عن هذين - جهلاً، أو تجاهلاً -، ونأى بجانبه!! فضعفه!

أبو داود [٤٨٥٠]، وعَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيقَةٍ^(١).

٨٢٦ - وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ مُحْتَبِيًّا بِيَدِيهِ هَكَذَا - وَوَصَفَ بِيَدِيهِ الْأَخْتِبَاءَ -، وَهُوَ الْقُرْفُصَاءُ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٢٧٢].

٨٢٧ - وَعَنْ قَيْلَةَ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُتَحَشِّشَ فِي الْجِلْسَةِ؛ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ. * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٤٨٤٧]، وَالترْمِذِيُّ [٢٨١٥]^(٢).

٨٢٨ - وَعَنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِي الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِيِّ، وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِيِّ، فَقَالَ: «أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ؟!». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٤٨٤٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيقٍ^(٣).

١٢٩ - بَابُ فِي آدَابِ الْمَجْلِسِ وَالْجَلِيسِ

٨٢٩ - عَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يُقِيمَنَ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا». وَكَانَ أَبْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لِهِ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ؛ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٦٩)، (٦٢٧٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٧)].

(١) وهو في «صحيح مسلم» (٦٧٠) عنه - بنحوه -.

(٢) هُوَ حَسْنٌ - إِنَّ شَاءَ اللَّهُ -؛ فعَبدَ اللَّهُ بْنَ حَسَانَ: وَثَقَهُ ابْنُ حَبَّانَ، وَرَوَى عَنْهُ جَمْعٌ مِنَ الثَّقَافَاتِ؛ لِذَا وَثَقَهُ الْذَّهَبِيُّ فِي «الْكَاشِفِ». وَأَمَّا جَدَّنَاهُ اللَّتَانِ يَرْوِيُ عَنْهُمَا هَذَا الْحَدِيثَ: فَهُمَا عَلَى قَاعِدَةِ: «أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى»! وَحَسَنَهُ شِيخُنَا فِي «صَحِيقَ الْأَدَبِ» (٨٩٧). وَتَغَافَلَ (الْمُتَعَدِّي عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيقَةِ) عَنْ هَذَا كُلُّهُ: فَرَدَ الْحَدِيثَ!

(٣) وقد أَعْلَمُ (الْمُتَعَدِّي عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيقَةِ) بِعِنْدِهِ ابْنُ جُرِيجَ! وَغَفَلَ عَنْ كُونِهِ صَرَحَ بالْتَحْدِيدِ عَنْدَ عَبْدِ الرَّزَاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (٣٠٥٧). وَانْظُرْ شَوَاهِدَهُ فِي «جَلْبَابِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ» (١٩٧ - ١٩٦) لشِيخُنَا.

٨٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ». * رواه مسلم [٢١٧٩].

٨٣١ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ؛ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي . * رواه أبو داود [٤٨٢٥]، والترمذى [٢٧٢٦]، وقال: «حديث حسن»^(١).

٨٣٢ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهُورٍ، وَيَدْهُنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمْسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ؛ إِلَّا غُفرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى». * رواه البخارى [٨٨٣].

٨٣٣ - وَعَنْ عَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا». * رواه أبو داود [٤٨٤٥]، والترمذى [٢٧٥٣]، وقال: « الحديث حسن».

- وفي رواية لأبي داود: «لا يجلس بين رجالين إلا بإذنهما».

٨٣٤ - وَعَنْ حُذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلْقَةَ. * رواه أبو داود [٤٨٢٦] بإسناد حسن^(٢).

- وَرَوَى التَّرْمِذِيُّ [٢٧٥٣] عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسَطَ حَلْقَةَ، فَقَالَ حُذِيفَةُ: مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ - أَوْ: لَعَنَ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ - مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلْقَةَ. * قال الترمذى [٢٧٥٤]: « الحديث حسن صحيح».

(١) له شاهد يقويه؛ أوردده شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (١/٢/٦٤٨)؛ فانظره. وقد ضعفه - دون ذكر شاهده! - (المتعدد على الأحاديث الصحيحة)!!

(٢) بل منقطع؛ فإن أبي مجلز لم يسمع من حذيفة؛ كما جزم ابن معين في «تاريخه» (٣٦٢٩) - رواية الدوري). وانظر: «السلسلة الضعيفة» (٦٣٨).

٨٣٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٢٠] بِإِسْنَادٍ صَحِيفٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ^(١).

٨٣٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ، فَكَثُرَ فِيهِ لَعْظَهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ! وَبِحَمْدِكَ، أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ إِلا غُفرَلَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٤٢٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيفٌ».

٨٣٧ - وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَأَخْرَهِ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجَالِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ! وَبِحَمْدِكَ، أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى؟! قَالَ: «ذَلِكَ كَفَارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجَالِسِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٩]. وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي «الْمُسْتَدْرِكِ» [١/٥٣٧] مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ بْنِيَّتِهَا، وَقَالَ: «صَحِيفٌ إِسْنَادٌ».

٨٣٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ! اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهِنُّ بِهِ عَلَيْنَا مَصَاصِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ! مَتَّعْنَا بِاسْمَاءِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَّمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَنَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمَّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحُمُنَا». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٤٩٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(٢).

(١) وَصَحَّحَهُ شِيخُنَا فِي «الصَّحِيفَةِ» (٨٣٢).

(٢) فِيهِ انْقِطَاعٌ، وَلَكِنْ: رَوَاهُ الْحَاكِمُ (٥٢٨/١)، وَعَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدُّعَوَاتِ الْكَبِيرِ» (٢١٣)، مِنْ طَرِيقَ آخَرَ مُوْصَلًا، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَوَافَقَهُ الْذَّهَبِيُّ. وَلَهُ طَرِيقٌ ثَانٌ عِنْدَ

٨٣٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُولُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ - تَعَالَى - فِيهِ؛ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيقَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٥] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٨٤٠ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ - تَعَالَى - فِيهِ، وَلَمْ يُصَلِّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ فِيهِ؛ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبُهُمْ، وَإِنْ شَاءَ؛ غَفَرَ لَهُمْ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٣٣٧٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

٨٤١ - وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ - تَعَالَى - فِيهِ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةً، وَمَنْ اضطَجَعَ مُضْطَجَعًا، وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ - تَعَالَى - فِيهِ؛ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةً». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٦]. وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا [٨٢٣]، وَشَرَحَنَا (التِّرَةَ) فِيهِ.

١٣٠ - بَابُ الرُّؤْيَا، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَمَنْ ءَايَنَهُ، مَنَّا مَكَرَ بِالْأَيْنَ وَالنَّهَارِ».

٨٤٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ، إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ»، قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٩٩٠].

٨٤٣ - وَعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ؛ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تُكَذِّبُ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزُءٌ مِنْ سِتَّةِ وَأَرْبَعينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٠١٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٦٣)].

= النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (٤٠١) وَعَنْهُ أَبْنَ النَّسَنِيِّ (٤٤٦) مُتَابِعًا لِمَا قَبْلَهُ؛ فَالْحَدِيثُ ثَابِتٌ بِلَا رِيبٍ. وَأَمَّا (الْمُتَعَدِّيُّ عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ)؛ فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذَا إِلَّا دُعَاوِي الْعَصْفِ وَالْأَنْقَطَاعِ!! ثُمَّ مَاذَا؟

(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ يُنْظَرُ تَخْرِيجَهُ، وَالرُّدُّ عَلَى (الْمُتَعَدِّي) فِي تَضْعِيفِهِ: «السَّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ» (١/١ - ٢٣ - ٢٦ وَ ١٥٦ - ١٥٧).

- وفي رواية: «أصدقكم رؤياً أصدقكم حديثاً».

٨٤٤ - وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأني في المنام؛ فسیراني في اليقظة - أو: كأنما رأني في اليقظة -؛ لا يتمثل الشيطان بي». * متفق عليه [البخاري (٦٩٩٣)، ومسلم (٢٢٦٦)].

٨٤٥ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم رؤياً يحبها؛ فإنما هي من الله - تعالى -، فليحمد الله عليها، ولويحدها».

- وفي رواية: «فلا يحدُث بها إلا من يحب، وإذا رأى غير ذلك مما يكره؛ فإنما هي من الشيطان؛ فليس تعود من شرها، ولا يذكرها لأحد؛ فإنها لا تضره». * متفق عليه^(١) [البخاري (٦٩٨٥)].

٨٤٦ - وعن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة - وفي رواية: الرؤيا الحسنة - من الله، والحلُم من الشيطان؛ فمن رأى شيئاً يكرهه؛ فلينفث عن شماليه ثلاثة، ولنيتَعَوَّذ من الشيطان؛ فإنها لا تضره». * متفق عليه [البخاري (٦٩٨٤)، ومسلم (٢٢٦١)].

○ (النَّفْثُ): نَفْخ لَطِيفٌ لا رِيقٌ مَعَهُ.

٨٤٧ - وعن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها؛ فلينبصق عن يساره ثلاثة، ولنيستَعِذ بالله من الشيطان - ثلاثة -، ولنيتحوّل عن جنبه الذي كان عليه». * رواه مسلم [٢٢٦٢].

٨٤٨ - وعن أبي الأسعَمِ وائلة بنِ الأسعَمِ رضي الله عنه، قال:

(١) هذا الحديث من أفراد البخاري عن مسلم؛ من حديث أبي سعيد الخدري؛ وانظر: «تحفة الأشراف» (٣٧١/٣). نعم؛ هو في «صحيح مسلم» من حديث جابر، ومن حديث قتادة؛ كما سيأتي عقب هذا.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَّى؛ أَنْ يَدْعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ». *

* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٥٠٩] ^(١).

(١) وهو فيه (٧٠٤٣) عن ابن عمر - مختصرأ - .

٥ - كتاب السلام

١٣١ - باب فضل السلام، والأمر بإفشاءه

قال الله - تعالى - : ﴿يَنَّا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُوْتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْسِسُوا وَتُسِّلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧].

وقال - تعالى - : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَّكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

وقال - تعالى - : ﴿وَإِذَا حُيِّنُوكُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦].

وقال - تعالى - : ﴿هَلْ أَنَّكَ حَدِيثُ ضَيْفٍ إِرْهِيمَ الْمُكَرَّمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَّمًا قَالَ سَلَّمًا﴾ [الذاريات: ٢٤ - ٢٥].

٨٤٩ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رجلا سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «طعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». * متفق عليه [البخاري ١٢)، ومسلم (٣٩)[١].

٨٥٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لما خلق الله آدم عليه السلام؛ قال: اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس -، فاستمع ما يحيونك؛ فإنها تحيتك وتحيي ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه؛ ورحمة الله». * متفق عليه [البخاري ٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١)[٢].

٨٥١ - وعن أبي عمارة البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ورواه - أيضاً - أبو داود (٥١٩٤)، واقتصر عليه ابن الأثير في «جامع الأصول» (٦/٥٩٦)!

بسَعِ : بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ، وَتَشْمِيمِ الْعَاطِسِ ، وَنَصْرِ الْضَّعِيفِ ، وَعَوْنَى الْمَظْلُومِ ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٢٣٥) ، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٦)] ، هَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ البُخَارِيِّ .

٨٥٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ: «لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُوا ، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابِيْتُمْ ! أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٤] .

٨٥٣ - وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٤٨٧] ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيقٌ»^(١) .

٨٥٤ - وَعَنِ الطَّفَيْلِ بْنِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، فَيَغْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ ، قَالَ : فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ؛ لَمْ يَمْرِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى سَقَاطٍ ، وَلَا صَاحِبٍ بَيْعَةً ، وَلَا مِسْكِينٍ ، وَلَا أَحَدٌ إِلَّا سَلَمَ عَلَيْهِ ، قَالَ الطَّفَيْلُ : فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَوْمًا ، فَاسْتَبَّعْنِي إِلَى السُّوقِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَضْنَعُ بِالسُّوقِ وَأَنْتَ لَا تَقْفُ عَلَى الْبَيْعِ ، وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السَّلْعِ ، وَلَا تَسْوُمُ بِهَا ، وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ؟! وَأَقُولُ : أَجْلِسْ بِنَا هُنَّا نَتَحَدَّثُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَطْنَ - وَكَانَ الطَّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ - ! إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ ، نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِيَاهُ . * رَوَاهُ مَالِكُ فِي «الْمُوَظَّلِ» [٩٦٢) ، (٩٦١] يَاسِنَادٌ صَحِيقٌ .

(١) سَيَّاقي مُكَرَّرًا بِرَقْمِ (١١٧٤) . وَهُوَ كَمَا قَالَ التَّرمِذِيُّ . أَمَّا تَشْكِيكُ (الْمُتَعْدِي عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيقَةِ) بِصَحْقَتِهِ؛ مَدْعِيًّا الْانْقِطَاعَ؛ فَتَحْكُمُ بِلَا أَقْلَ دَلِيلٍ، وَكَلَامٌ لِيُسَعَ عَلَيْهِ أَدْنَى تَعْوِيلٍ . فَانْظُرْ : «الْمَرَاسِيلُ» (٦٣) لابن أَبِي حَاتِمٍ، فِيهِ شَرْحٌ وَتَفْصِيلٌ . وَقارِنْ بِ«السَّلِسَلَةِ الصَّحِيقَةِ» (٥٦٩) لشِيخِنَا الجَلِيلِ .

١٣٢ - بَابُ كَيْفِيَّةِ السَّلَام

يُسْتَحْبُّ أَنْ يَقُولَ الْمُبْتَدِئُ بِالسَّلَامِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَيَأْتِي بِضَمِيرِ الْجَمْعِ؛ وَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا، وَيَقُولُ الْمُجِيبُ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَيَأْتِي بِوَاوِ الْعَظْفِ^(١) فِي قَوْلِهِ: وَعَلَيْكُمْ.

٨٥٥ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرًا»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «عِشْرُونَ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥١٩٥]، وَالترْمِذِيُّ [٢٦٩٠]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ»^(٢).

٨٥٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلٌ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢١٧)، وَمُسْلِمُ (٢٤٤٧)]. وَهَكَذَا وَقَعَ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ «الصَّحِيحَيْنِ»: «وَبَرَكَاتُهُ»، وَفِي بَعْضِهَا بِحَذْفِهَا، وَزِيادةُ الثُّقَّةِ مَقْبُولَةٌ.

٨٥٧ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ؛ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ؛ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٩٥]. وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَ الْجَمْعُ كَثِيرًا^(٣).

٨٥٨ - وَعَنِ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ، قَالَ: كُنَّا نَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ

(١) وورد في بعض الروايات دونها.

(٢) وقواف الحافظ في «الفتح» (١١/٥ - طبعة بولاق).

(٣) انظر: «الأذكار» (٢/٦١٦ و٦٤٣) - بتحقيق الأخ سليم الهلالي - سدده الله -؛ فيه - حول هذا - فوائد أخرى.

نَصِيبَهُ مِنَ اللَّبَنِ، فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوْقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٥٥].

٨٥٩ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا، وَعُصْبَةً مِنَ النِّسَاءِ قَعُودًا، فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالْتَّسْلِيمِ. * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٦٩٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الْفُظُولِ وَالإِشَارَةِ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاؤِدَ [٥٢٠٤]: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا.

٨٦٠ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ [٥١٩٧] بِإِسْنَادٍ حَيِيدٍ. - وَرَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٦٩٤] بِنَخْوَةٍ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»؛ وَقَدْ ذُكِرَ بَعْدَهُ [٨٦٣].

٨٦١ - وَعَنْ أَبِي جُرَيْرَ الْهُجَيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ [٤٠٨٤]، وَالْتَّرمِذِيُّ [٢٧٢٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ [٨٠٠].

١٣٣ - بَابُ آدَابِ السَّلَامِ

٨٦٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِيِّ، وَالْمَاشِيُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٢٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٠)].

- وَفِي رِوَايَةِ البُخارِيِّ: «وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ».

٨٦٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَىٰ بْنِ عَجْلَانَ الْبَاهْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ

(١) انظر: ما سيأتي تعليقاً على حديث (٨٧٠).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٥١٩٧] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

وَرَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٦٩٤] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه: قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلُانِ يَلْتَقِيَانِ؛ أَيُّهُمَا يَبْدأُ بِالسَّلَامِ؟ قَالَ: «أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ - تَعَالَى -». .

قَالَ التَّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٣٤ - بَابُ اسْتِخْبَابِ إِعَادَةِ السَّلَامِ عَلَى مَنْ تَكَرَّرَ لِقَاؤُهُ عَلَى قُربٍ؛ بِأَنْ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فِي الْحَالِ، أَوْ حَالَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةً وَنَحْوُهَا

٨٦٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه في حَدِيثِ الْمُسِيِّءِ صَلَاتُهُ -، أَنَّهُ جَاءَ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: «اْرْجِعْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصلِّ». فَرَجَعَ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٣٩٧)].

٨٦٥ - وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؛ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةً، أَوْ جِدَارً، أَوْ حَجَرً، ثُمَّ لَقِيَهُ؛ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٥٢٠٠].

١٣٥ - بَابُ اسْتِخْبَابِ السَّلَامِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَّكَةً طِبَّةً﴾ [النور: ٦١].

٨٦٦ - وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ! إِذَا

دخلت على أهلك فسلم؛ يكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ^(١). * رواه الترمذى [٢٦٩٩]، وقال: « الحديث حسن صحيح ».

١٣٦ - باب السلام على الصبيان

٨٦٧ - عن أنس رضي الله عنه، أنه مر على صبيان، فسلم عليهم، وقال: كان رسول الله عليه السلام يفعله. * متفق عليه [البخارى ٦٤٧]، ومسلم [٢١٦٨].

١٣٧ - باب سلام الرجل على زوجته، والمرأة من محارمه، وعلى أجنبيه وأجنبيات^(٢) لا يخاف الفتنة بهن، وسلامهن بهذا الشرط

٨٦٨ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: كانت فينا امرأة - وفي رواية: كانت لنا عجوز - تأخذ من أصول السلق، فتظرحه في القدر، وتكركر حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة وانصرفنا؛ نسلم عليها، فتقدمه إلينا. * رواه البخارى [٦٤٨].

○ قوله: (تكركر)؛ أي: تطحن.

٨٦٩ - وعن أم هاني فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنه، قالت: أتيت النبي عليه السلام يوم الفتح وهو يغسل؛ وفاطمة تستره بشوب، فسلمت... وذكرت الحديث. * رواه مسلم [٢٤٠].

٨٧٠ - وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، قالت: مر علينا النبي عليه السلام في نسوة، فسلم علينا. * رواه أبو داود [٥٢٠٤]، والترمذى [٢٦٩٨]، وقال: « الحديث

(١) حديث حسن؛ انظر تخریجه - وتحسنه - في التعليق على «هداية الرواية إلى تخریج أحاديث المشکاة» (٤٦٥٢) للحافظ ابن حجر.

(٢) والسلام غير المصالحة؛ فتنبه. وفي «صحيح الأدب المفرد» (ص ٣٩٨ - ٣٩٩) - لشيخنا - كلمة جيدة في ضوابط هذا (السلام)...

حَسَنٌ»^(١)؛ وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاؤِدْ.

- وَلَفْظُ التَّرْمِذِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا، وَعُصْبَةً مِنَ النِّسَاءِ قُعُودًا، فَأَلَوَى بِيَدِهِ بِالْتَّسْلِيمِ.

١٣٨ - بَابُ تَحْرِيمِ ابْتِدَائِنَا الْكَافِرَ بِالسَّلَامِ، وَكَيْفِيَّةِ الرَّدِ عَلَيْهِمْ، وَاسْتِخْبَابِ السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ مَجْلِسٍ فِيهِمْ مُسْلِمُونَ وَكُفَّارٌ

٨٧١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا تَبْدِأُوا إِلَيْهِودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيْتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ؛ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ». * زَوْهَةُ مُسْلِمٍ [٢٦٧].

(١) مشى (!) (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٢٦٣) على هذا الحديث دون أدنى تعليق، مع أنه يحتاج إلى تعليق! ذلكم أنَّ زيادة: (فالوى بيده إلينهن بالتسليم) مما تفرد به شهر بن حوشب؛ فلا تصح! وتفصيل ذلك - بأدله - في «جلباب المرأة المسلمة» (١٩٢ - ١٩٤) لشيخنا الألباني. ثم رأيت لشيخنا في تعليقه على كتاب «صحيح الأدب المفرد» (ص ٤٠٠) مزيد بيان؛ فقد قال متعقباً من عزا الحديث للترمذى وأبى داود: «في هذا التخريج تساهل كبير؛ لأنَّه يوهم خلاف الواقع؛ وذلك أنه ليس عند المذكورين قوله: «إياكنَّ وكفرانَ المنعمين...». إلخ، كما أنه ليس عند أبي داود الإلواء باليدين، وإنما هو عند الترمذى فقط. وقد أحسن التوسيع في التفريق بين روایتهما في «رياض الصالحين» (رقم ٨٥٩، ٨٧٠ - بتحقيقى)؛ بينما خلط بينهما المسماى بـ (حسان عبد المنان) في «مختصره» إياه الذي زعم في مقدمته: أنه هذبه! ومع ذلك أبقاءه باسم مؤلفه وطبعه بعنوانه «رياض الصالحين»؛ تضليلًا ومنافية للطابعين السابقين! ومن مساوى اختصاره إياه أنه جمع بين الروایتين المذكورتين، ثم عزا ذلك لـ (أبى داود والترمذى) مقررنا بآرقاءهما! مع غفلته عن ضعف راوية شهر - وهو ابن حوشب - واضطرابه في روایته - كما هو مفصل في المكان المشار إليه من «الجلباب» - وهو «الحجاب» سابقاً -، وأنا على يقين أنه لو وقف عليه فيه، لا هتبلاها فرصة، ولا أورده في «ضعفته» التي جعلها في آخر «رياضه»؛ لأنَّه أورد فيها أحاديث عديدة صحيحة، فضلاً عن أخرى كثيرة حسنة متشبهاً في ذلك بأوهى العلل، وبمن يكون حاله خيراً من شهر بكثير». قلت: وقد تقدم الحديث - مختصرأ برقم (٨٥٩).

٨٧٢ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ: فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٢٥٨)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٣)].

٨٧٣ - وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُشْرِكِينَ - عَبْدَةَ الْأُوْثَانِ -، وَالْيَهُودِ؛ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٢٥٤)، وَمُسْلِمٌ (١٧٩٨)].

١٣٩ - بَابُ اسْتِخْبَابِ السَّلَامِ إِذَا قَامَ عَنِ الْمَجْلِسِ وَفَارَقَ جُلْسَاءَهُ أَوْ جَلِيسَهُ

٨٧٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ؛ فَلْيُسَلِّمْ؛ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ؛ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيَسْتِ إِلَّا أَوَّلَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٠٨]، وَالترْمِذِيُّ [٢٧٠٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٠ - بَابُ الْاسْتِئْذَانِ وَآدَابِهِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيوْتًا غَيْرَ بُيوْتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْسِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَلُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلَيَسْتَئْذِنُو كَمَا أَسْتَئْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩].

٨٧٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُدِنَ لَكَ؛ وَإِلَّا فَازْجِعْ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٢٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٥٣)].

٨٧٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٢٤١)، وَمُسْلِمٌ (٢١٥٦)].

٨٧٧ - وَعَنْ رِبْعَيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، أَنَّهُ

استاذن على النبي ﷺ وهو في بيته، فقال: أألاج؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا؛ فعلم الاستاذ، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟»، فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ، فدخل. * رواه أبو داود [٥١٧٧] بإسناد صحيح.

٨٧٨ - عن كلدة^(١) بن الحنبلي رضي الله عنه، قال: أتيت النبي ﷺ، فدخلت عليه ولم أسلم، فقال النبي ﷺ: «ارجع، فقل: السلام عليكم، أأدخل؟». * رواه أبو داود [٥١٧٦]، والترمذى [٢٧١١]، وقال: «حديث حسن».

١٤١ - باب بيان أن السنة إذا قيل للمستاذين: من أنت؟ أن يقول: فلان، فيسمى نفسه بما يُعرف به من اسم أو كنية، وكراهة قوله: أنا، ونحوها

٨٧٩ - عن أنس رضي الله عنه في حديث المشهور في الإسراء -، قال: قال رسول الله ﷺ: «... ثم صعد بي جبريل إلى السماء الدنيا، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، ثم صعد إلى السماء الثانية، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، والثالثة والرابعة، وسائر هن، ويقال في باب كل سماء: من هذا؟ فيقول: جبريل. * متفق عليه [البخاري ٣٢٠٧]، ومسلم [١٦٢].

٨٨٠ - وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: خرجت ليلة من الليالي؛ فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده، فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت

(١) ضبطها ابن علان في «دليل الفالحين» (٣٥١/٦) بكسر الكاف، وسكون اللام، وفتح الدال المهملة. لكن ضبطها الأمير ابن ماكولا في «الإكمال» (١٨٠/٧)، وتبعه التوسي في «الأذكار»، وكذا الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» بفتح الكاف واللام والدال المهملة - ولعله الراجح -.

فَرَآنِي فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، فَقُلْتُ: أَبُو ذَرٌ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٤٤٢)، وَمُسْلِمٌ (٩٤) مُختَصِّراً].

٨٨١ - وَعَنْ أُمِّ هَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَغْتَسِلُ؛ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمِّ هَانِي. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٨٠)، وَمُسْلِمٌ (٣٣٦)].

٨٨٢ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: «أَنَا أَنَا؟!»، كَانَهُ كَرِهَهَا. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٢٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٥٥)].

١٤٢ - بَابُ اسْتِخْبَابِ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ إِذَا حَمَدَ اللَّهَ - تَعَالَى -، وَكَرَاهِيَّةِ تَشْمِيتِهِ إِذَا لَمْ يَحْمِدِ اللَّهَ - تَعَالَى -، وَبَيَانِ آدَابِ التَّشْمِيتِ وَالْعُطَاسِ وَالتَّشَاؤُبِ

٨٨٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّشَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، وَحَمَدَ اللَّهَ - تَعَالَى -؛ كَانَ حَقًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّشَاؤُبُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَشَاءَبَ أَحَدُكُمْ؛ فَلَيْرُدَهُ مَا اسْتَطَاعَ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَشَاءَبَ؛ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٦٢٢٣].

٨٨٤ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلِّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخْوَهُ - أَوْ صَاحِبُهُ -: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ؛ فَلْيَقُلْ، يَهْدِيْكُمُ اللَّهُ، وَيُصلِحُ بَالَّكُمْ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٦٢٢٤].

٨٨٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَحَمِدَ اللَّهَ؛ فَشَمَّتُوهُ، فَإِنَّ لَمْ يَحْمِدِ اللَّهَ؛ فَلَا تُشَمَّتُوهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٢].

٨٨٦ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَطَسَ رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا، وَلَمْ يُشَمِّتْ الْآخَرَ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلانْ فَشَمَّتْهُ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتِنِي؟! فَقَالَ: «هَذَا حَمْدَ اللَّهِ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمِدِ اللَّهَ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٢٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٩١)].

٨٨٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَطَسَ، وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ - أَوْ غَضَّ - بِهَا صَوْتَهُ - شَكَ الرَّاوِي -. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٢٩]، وَالتَّرْمِذِيُّ [٢٧٤٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٨٨٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ! فَيَقُولُ: «يَهْدِيْكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَّكُمْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٣٨]، وَالتَّرْمِذِيُّ [٢٧٤٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٨٨٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ»^(١). * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٥].

١٤٣ - بَابُ اسْتِخْبَابِ الْمُصَافَحةِ عِنْدَ الْلَّقَاءِ، وَبَشَاشَةِ الْوَجْهِ، وَتَقْبِيلِ يَدِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، وَتَقْبِيلِ وَلَدِهِ شَفَقَةً، وَمُعَانقَةِ الْقَادِمِ مِنْ سَفَرٍ، وَكَرَاهِيَّةِ الْأَنْحَاءِ

٨٩٠ - عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَكَانَتِ الْمُصَافَحةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٦٢٦٣].

٨٩١ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ؛ قَالَ

(١) قارن بكتابي «برهان الشرع في إثبات المس والصرع» (ص ١٢٩ - ١٣٠).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢١٣] يَإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٨٩٢ - وَعَنِ البراءِ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَا نِحْنَاهُمْ إِلَّا غُفرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢١٢].

٨٩٣ - وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلُ مِنَ الْأَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ؟ أَيْنَ حَنِيَ لَهُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقْبِلُهُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، * رَوَاهُ التَّرمذِي [٢٧٢٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

٨٩٤ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَالٍ رضي الله عنه، قال: قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ، فَأَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَاهُ عَنْ 『تِسْعَاءَ يَأْتِيَ بِنَتَنَتَ』... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ... إِلَى قَوْلِهِ؛ فَقَبْلًا يَدَهُ وَرِجْلَهُ، وَقَالَا: نَشَهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ. * رَوَاهُ التَّرمذِي [٢٧٣٤]، وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدٍ صَحِيقَةٍ^(٢).

٨٩٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قِصَّةً قالَ فِيهَا: فَدَنَوْنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَبَلْنَا يَدَهُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٢٢٣]^(٣).

٨٩٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ؛

(١) هو كما قال، وله طرق شتى، عدا قوله: «أَفَيَلْتَزِمُهُ»، فليس لها ما يقويها، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٦٠). وكلام (المتعددي) على هذا الحديث يدل على كبير جهله وغلوه، وشديد تجاهله وتعنته!! فلا أطيل بتبعه وتعقبه...

(٢) لا، فكل طرقه تدور على راوٍ واحدٍ، وهو عبد الله بن سلامة! وقد قال فيه الزيلعي في «الإسعاف في تخريج أحاديث الكشاف» (سورةبني إسرائيل / حديث: ٣٨ - بتحقيق): «ما جاء هذا إلا من عبد الله بن سلامة؛ فإن في حفظه شيئاً، وتكلموا فيه، وإن له مناكير». وانظر: «نصب الراية» (٤/٢٥٨) - له -، ومقدمة شيخنا على «الرياض» (ص ١٤).

(٣) قال شيخنا في مقدمته على «الرياض» (ص ١٤): «في إسناده يزيد بن أبي زياد الهاشمي - مولاهم -؛ قال الحافظ: ضعيف، كبر فتغیر، وصار يتلقن».

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَأَتَاهُ، فَقَرَعَ الْبَابَ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ يَجْرِي
ثَوْبَهُ، فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ. * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٧٣٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

٨٩٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ
مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا؛ وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٦].

٨٩٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ
عَلِيٍّ رضي الله عنهما، فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلِدِ مَا قَبَلْتُ
مِنْهُمْ أَحَدًا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ
[البخاري ٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨)].

(١) بل الحديث ضعيف؟ فانظر «الضعفاء» (٤٢٨/٤) للعقيلي، و«ضعف سُنن الترمذى» (٥١٦)، ومقدمة «الرياض» (ص ١٥) لشيخنا.

٦ - كتاب عيادة المريض، وتشييع الميت، والصلوة على الميت، وحضور دفنه، والمكث عند قبره بعد دفنه

١٤٤ - باب الأمر بعيادة وتشييع الميت

٨٩٩ - عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض، وأتباع الجنائز، وتشميم العاطس، وإبار المقصم، ونضر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام. * متفق عليه [البخاري ٦٢٣٥]، ومسلم [٢٠٦٦].

٩٠٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيمُ الْعَاطِسِ». * متفق عليه [البخاري ١٢٤٠]، ومسلم [٢١٦٢].

٩٠١ - وعنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَرِضْتُ فَلَمْ تَعْذِنِي، قَالَ: يَا رَبَّ! كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ، فَلَمْ تَعْدُهُ؟! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُذْتَهُ؛ لَوْ جَدْتَنِي عِنْدَهُ؟! يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَطَعْمُتَكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبَّ! كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْمَكَ عَبْدِي فُلَانُ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ؛ لَوْ جَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟! يَا ابْنَ آدَمَ! اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبَّ! كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانُ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ؛ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟!» * رواه مسلم [٢٥٦٩].

٩٠٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُودُوا الْمَرِيضَ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَفُكُوا الْعَانِي». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٦٤٩].

○ (العاني): الأسيء.

٩٠٣ - وَعَنْ ثُوبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ؛ لَمْ يَزُلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «جَنَاحَاهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٨] (٤١).

○ (جناتها): أي: ما اجتنب من الشّرِّ.

٩٠٤ - وَعَنْ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غَدْوَةً؛ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً؛ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُضْبَحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٩٦٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ (الخريف): الشّرُّ المُحْرُوفُ؛ أي: المُجتنب.

٩٠٥ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ؟! فَقَالَ: أَطِعُ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣٥٦].

١٤٥ - بَابُ مَا يُدْعَى بِهِ لِلْمَرِيضِ

٩٠٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ؛ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْبِعِهِ هَكَذَا - وَوَضَعَ سُفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ الرَّاوِي سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا؛ وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا، يُسْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاريُّ (٥٧٤٥)، ومسلم (٢١٩٤)].

٩٠٧ - وَعَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ! أَذْهِبِ الْبَأْسَ، وَأَشْفِ - أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ - شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقْمًا». * مُتَقْرَرٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٧٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٢١٩١)].

٩٠٨ - وَعَنْ أَنَّسٍ رَضِيَّ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِثَابِتٍ رَضِيَّ عَنْهُ: أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! قَالَ: بَلَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ! مُذْهِبُ الْبَأْسِ! اشْفِ - أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِي إِلَّا أَنْتَ - شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقْمًا». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٧٤٢].

٩٠٩ - وَعَنْ سَعِدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَّ عَنْهُ، قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ! اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ! اشْفِ سَعْدًا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٠].

٩١٠ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانَ بْنِ العاصِ رَضِيَّ عَنْهُ، أَنَّهُ شَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسِدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ - ثَلَاثًا -، وَقُلْ - سَبْعَ مَرَاتٍ -: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَدِرُ»^(١). * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٠٢].

٩١١ - وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْهُ أَجْلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ؛ إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْضِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٠٦]، وَالْتَّرْمِذِيُّ [٢٠٨٤]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ». وَقَالَ الْحَاكِمُ [٤/٢١٣]: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ».

٩١٢ - وَعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَغْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَنْ يَعُودُهُ؛ قَالَ: «لَا بَأْسَ؛ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٦٥٦].

٩١٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَّ عَنْهُ، أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدًا! أَشْتَكَيْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ

(١) قارن بكتابي «برهان الشرع..» (ص ١٥٦) ردًا على (المتعدي على الأحاديث الصحيحة)..

كُلّ شيءٍ يُؤذيك؟ مِنْ شرِّ كُلّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ. * رواه مسلم [٢١٨٦].

٩١٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، أَنَّهُمَا شَهِدا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ صَدَقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»، قَالَ: «يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ؛ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِي الْمُلْكُ، وَلِي الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي»، وَكَانَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ، ثُمَّ مَاتَ؛ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ». * رواه الترمذى [٣٤٢٦]، وقال: «حديث حسن»^(١).

١٤٦ - باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

٩١٥ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ فِي وَجْهِهِ الْذِي تُوفَّى فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا. * رواه البخارى [٦٢٦٦].

١٤٧ - باب ما يقوله من أيس^(٢) من حياته

٩١٦ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البخارى ٥٦٧٤]، ومسلم [٣٤٤٤].

(١) حديث صحيح؛ خرجه - بتفصيل - شيخنا في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٣٩٠). وأما (المتعدي على الأحاديث الصحيحة)؛ فضعفه تضعيفاً متكلاً، قائماً على: (أرى) و(ولا أرى)!!

(٢) أي: شعر بدُنُونِ أجياله؛ وإن الإيمان ليس من صفات فضلاء الناس . . .

٩١٧ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ بِالْمَوْتِ - عِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ؛ وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَعِنِّي عَلَى عَمَرَاتِ الْمَوْتِ - أَوْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٩٧٨].^(١)

١٤٨ - بَابُ استِحْبَابِ وَصِيَّةِ أَهْلِ الْمَرِيضِ وَمَنْ يَخْدُمُهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَاحْتِمَالِهِ، وَالصَّابِرِ عَلَى مَا يَشْتَقُ مِنْ أَمْرِهِ، وَكَذَا بِالْوَصِيَّةِ بِمَنْ قَرُبَ سَبَبُ مَوْتِهِ بِحَدٍّ أَوْ قِصَاصٍ وَنَحْوِهِمَا

٩١٨ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَاءِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصْبَتُ حَدًا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَيَهَا، فَقَالَ: «أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعْتَ، فَأُتْنِي بِهَا»، فَفَعَلَ، فَأَمْرَرَ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَسُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمْرَرَ بِهَا، فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٩٦].

١٤٩ - بَابُ جَوَازِ قُولِ الْمَرِيضِ: أَنَا وَجْعٌ، أَوْ: مَوْعُوكُ، أَوْ: وَارَأْسَاهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ
التَّسْخُطِ وَإِظْهَارِ الْجَزَعِ

٩١٩ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوَعَّكُ، فَمَسِّسْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوَعَّكُ وَعَكًا شَدِيدًا؟! فَقَالَ: «أَجَلٌ؛ إِنِّي أُوَعَّكُ كَمَا يُوَعَّكُ رَجُلًا مِنْكُمْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥٦٤٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥١)].

٩٢٠ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) ضعيف لحال إسناده؛ فإن فيه موسى بن سرجس؛ وهو مجهول لم يوثقه أحد، وانظر التعليق على «هداية الرواية» إلى تخریج أحاديث «المصابيح» و«المشكاة» (١٥٦٤) للحافظ ابن حجر.

يَعْوُدُنِي مِنْ وَجْعِ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ : بَلَغَ بِي مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي . . . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ٥٦٦٨]، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٨) .

٩٢١ - وَعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : وَارَأْسَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : «بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ . . .» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٦٦) .

١٥٠ - بَابُ تَلْقِينِ الْمُخْتَضِرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

٩٢٢ - عَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : «مَنْ كَانَ آخَرَ كَلَامِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ» . * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣١١٦)، وَالحاكِمُ [٣٥١]، وَقَالَ : «صَحِيحُ الْإِسْنَادِ» .

٩٢٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : «لَقُنُوا مَوْتَاكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩١٦) .

١٥١ - بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ تَغْمِيْضِ الْمَيْتِ

٩٢٤ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَّجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ : «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيَّةِ، وَاجْلِفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! وَافْسُحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوْزِ لَهُ فِيهِ» . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٢٠) .

١٥٢ - بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْمَيْتِ، وَمَا يَقُولُهُ مَنْ مَاتَ لَهُ مَيْتٌ

٩٢٥ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ - أَوِ الْمَيْتَ - فَقُولُوا خَيْرًا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقُلْتُ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبَا سَلْمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عَقبَى حَسَنَةً»، فَقُلْتُ؛ فَأَعْقَبْنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ: مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١٩] هَكَذَا: «إِذَا حَضَرْتُمُ - الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيْتَ -؛ عَلَى الشَّكِّ. - وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١١٥] وَغَيْرُهُ: «الْمَيْتَ» - بِلَا شَكَّ - .

٩٢٦ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ اجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا»؛ إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»؛ قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِيَ أَبُو سَلْمَةَ؛ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١٨].

٩٢٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ؛ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةً فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٠٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٩٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ؛ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيفَةً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ احْتَسَبْتُهُ؛ إِلَّا الْجَنَّةَ». * رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ [٦٤٢٤].

٩٢٩ - وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَرْسَلْتُ إِحْدَى بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ تَدْعُوهُ، وَتُخْبِرُهُ: أَنَّ صَبِيًّا لَهَا - أَوِ ابْنًا - فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: «ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا: أَنَّ لِلَّهِ - تَعَالَى - مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجْلٍ مُسَمَّى؛ فَمُرْهَا، فَلْتَضِيرْ وَلْتَحْتِسِبْ»... وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ. * مَتَّقَ عَلَيْهِ [الْبَخَارِيُّ ١٢٨٤]، وَمُسْلِمٌ [٩٢٣].

١٥٣ - باب جواز البكاء على الميت؛ بغير ندب ولا نياحة
أما النياحة فحرام، وسألي فيها باب في كتاب النهي - إن شاء الله تعالى - [٣٠٢].

وأما البكاء؛ فجاءت أحاديث كثيرة بالنهي عنه، وأن الميت يعذب بكاء أهله، وهي متأولة، ومحمولة على من أوصى به، والنهي إنما هو عن البكاء الذي فيه ندب أو نياحة.

والدليل على جواز البكاء بغير ندب ولا نياحة أحاديث كثيرة، منها:

٩٣٠ - عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عبدة، وممعه عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا، فقال: «ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدموع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا أو يرحم»، وأشار إلى لسانه. * متفق عليه [البخاري ١٣٠٤، ومسلم ٩٢٤].

٩٣١ - وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع إليه ابن ابنته وهو في الموت، ففاضت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هذه رحمة جعلها الله - تعالى - في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء». * متفق عليه [البخاري ١٢٨٤، ومسلم ٩٢٣].

٩٣٢ - وعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم رضي الله عنه، وهو يجود بنفسه، فجعلت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم تدريان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ قال: «يا ابن عوف! إنها رحمة»، ثم أتبعها بآخر، فقال: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنما لفراقيك يا إبراهيم!

لَمْحَزُونُونَ). * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣٠٣]، وَرَوَى مُسْلِمٌ [٢٣١٥] بَعْضَهُ.

وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةُ - فِي «الصَّحِيحِ» - مَشْهُورَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٥٤ - بَابُ الْكَفْ عَمَّا يُرَى فِي الْمَيْتِ مِنْ مَكْرُوهٍ

٩٣٣ - عَنْ أَبِي رَافِعِ أَسْلَمَ - مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ غَسَّلَ مَيْتًا، فَكَتَمَ عَلَيْهِ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً». * رَوَاهُ الْحَاكِمُ [٣٥٤]، وَقَالَ : «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ».

١٥٥ - بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيْتِ وَتَشْيِيعِهِ وَحُضُورِ دَفْنِهِ، وَكَرَاهَةِ اتِّبَاعِ النِّسَاءِ الْجَنَائِزِ

وَقَدْ سَبَقَ فَضْلُ التَّشْيِيعِ [٨٩٩].

٩٣٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ شَهَدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّي عَلَيْهَا؛ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهَدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ؛ فَلَهُ قِيرَاطًا»، قَيلَ : وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ : «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٩٤٥)].

٩٣٥ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةً مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّي عَلَيْهَا، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا؛ فَإِنَّهُ يَرْجُعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحْدِي، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ؛ فَإِنَّهُ يَرْجُعُ بِقِيرَاطٍ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٧].

٩٣٦ - وَعَنْ أُمّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها، قَالَتْ : نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَلَمْ يُعَرِّمْ عَلَيْنَا. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٧٨)، وَمُسْلِمٌ (٩٣٨)].

○ وَمَعْنَاهُ : وَلَمْ يُشَدَّدْ فِي النَّهِيِّ كَمَا يُشَدَّدُ فِي الْمُحَرَّمَاتِ.

١٥٦ - بَابُ اسْتِحْبَابِ تَكْثِيرِ الْمُصَلِّينَ عَلَى الْجَنَازَةِ، وَجَعْلِ صُفُوفِهِمْ ثَلَاثَةً فَأَكْثَرَ

٩٣٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَلْعُغُونَ مِئَةً، كُلُّهُمْ يَسْفَعُونَ لَهُ؛ إِلَّا شُفَعُوا فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٧].

٩٣٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُولُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٤٨].

٩٣٩ - وَعَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ، فَتَقَالُ النَّاسُ عَلَيْهَا؛ جَزَاهُمْ عَلَيْهَا ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ؛ فَقَدْ أَوْجَبَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٣١٦٦]، وَالترمذى [١٠٢٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».^(١)

١٥٧ - بَابُ مَا يُقرَأُ فِي صَلاةِ الْجَنَازَةِ

يُكَبِّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ^(٢): يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الْأُولَى، ثُمَّ يَقْرَأُ فَاتِحةَ الْكِتَابِ^(٣)، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُتَمَّمَهُ بِقَوْلِهِ: كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . . . إِلَى قَوْلِهِ: إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَلَا يَفْعُلُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ

(١) في إسناده محمد بن إسحاق، وهو مدلّس؛ وقد عنون. ولكن؛ للحديث شاهد: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٧٨٥)، وأعلمه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٣٢/٣) بابن لهيعة. وقد أعرض (المتعدد) عن تحسين الحديث بشاهده؛ بسبب أنّ (لفظه مختلف)!! سُبْحَانَ اللَّهِ! وَهُلْ الشَّوَاهِدُ إِلَّا هَكُنَا؟!

(٢) وقد ورد أكثر من ذلك - إلى تسع -؛ فانظر «أحكام الجنائز» (ص ١٤١ - ١٤٦) لشيخنا.

(٣) وما تيسّر من القرآن، وانظر مقدمة «صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (ص ٣٠ - ٣٢) لشيخنا.

العوامِ مِنْ قِرَاءَتِهِمْ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦] ! فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ إِذَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ، وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ وَلِلْمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَدُكُرُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -، ثُمَّ يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَدْعُو، وَمِنْ أَحْسَنِهِ : اللَّهُمَّ! لَا تُحِرِّمنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتَنَنَا بَعْدَهُ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ^(١).

وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ يُطَوِّلُ الدُّعَاءَ فِي الرَّابِعَةِ خِلَافَ مَا يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى الَّذِي سَنَدُكُرُهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -. فَأَمَّا الْأَدْعِيَةُ الْمَأْثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثَّالِثَةِ؛ فَمِنْهَا :

٩٤٠ - عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ عَلَى جَنَازَةِ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسْعُ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهُ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ»، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ ! * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٦٣].

٩٤١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ :

٩٤٢ - وَأَبِي قَتَادَةَ :

٩٤٣ - وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَشْهَدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ - وَأَبُوهُ صَحَابِيٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ صَلَّى عَلَى جَنَازَةِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِحَيْنَا وَمِيتَنَا، وَصَغِيرَنَا وَكَبِيرَنَا، وَذَكَرِنَا وَأَنْثَانَا، وَشَاهِدَنَا وَغَائِبَنَا، اللَّهُمَّ! مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا، فَأَحْيِهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّهُ مِنَّا؛ فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ، اللَّهُمَّ!

(١) وليس هذا مأثوراً عن النبي ﷺ فتنبه.

لَا تَحْرِمُنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتَنَنَا بَعْدَهُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٠٢٤] مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْأَشْهَلِيُّ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٣٢٠١] مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي قَتَادَةَ. قَالَ الْحَاكِمُ [٣٥٨/١]: «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ». قَالَ التَّرْمِذِيُّ: «أَصَحُّ رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ رِوَايَةُ الْأَشْهَلِيِّ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَأَصَحُّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ».

٩٤٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ؛ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٣١٩٩].

٩٤٥ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ: «اللَّهُمَّ! أَنْتَ رَبُّهَا، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا إِلَيْسِلَامَ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَّتِهَا، جِئْنَاكَ شُفَعَاءَ لَهُ، فَاغْفِرْ لَهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٣٢٠٠]^(١).

٩٤٦ - وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنَّ فُلانَ ابْنَ فُلانٍ فِي ذِمَّتِكَ، وَحَلَّ بِجِوارِكَ؛ فَقِيهِ فِتْنَةُ الْقَبْرِ وَعَذَابُ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ، اللَّهُمَّ! فَاغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٣٢٠٢].

٩٤٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَبَرَ عَلَى جَنَازَةِ ابْنَةِ لَهُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ التَّكْبِيرَتَيْنِ؛ يَسْتَغْفِرُ لَهَا وَيَدْعُو، ثُمَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْنَعُ هَكَذَا.

وَفِي رِوَايَةِ: كَبَرَ أَرْبَعاً، فَمَكَثَ سَاعَةً حَتَّى ظَنِنَتْ أَنَّهُ سِيَّكَبِّرُ خَمْسَاً، ثُمَّ سَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ؛ قُلْنَا لَهُ: مَا هَذَا؟! فَقَالَ: إِنِّي لَا أَزِيدُكُمْ عَلَى مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْنَعُ - أَوْ: هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. * رَوَاهُ الْحَاكِمُ [١/٣٦٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ»^(٢).

(١) في إسناده راوٍ مجهول، انظر «تخریج المشکاة» (١٦٨٨).

(٢) وانظر «السنن الكبرى» (٤/٣٥) للبيهقي.

١٥٨ - بَابُ الْإِسْرَاعِ بِالْجَنَازَةِ

٩٤٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ^(١)؛ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً؛ فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكُ سِوَى ذَلِكَ؛ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٣١٥)، وَمُسْلِمُ (٩٤٤)].

وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: «فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْهِ».

٩٤٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ، فَاحْتَمِلُهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ؛ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً؛ قَالْتُ: قَدْمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةً؛ قَالْتُ لِأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا! أَيْنَ تَذَهَّبُونَ بِهَا؟! يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا إِنْسَانٌ، وَلَوْ سَمِعَ إِنْسَانٌ لَصَعِقَ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [١٣١٤].

١٥٩ - بَابُ تَعْجِيلِ قَضَاءِ الدِّينِ عَنِ الْمَيِّتِ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى تَجْهِيزِهِ؛ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ فَجَأَةً، فَيُتَرَكُ حَتَّى يُتَيقَّنَ مَوْتُهُ

٩٥٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدِينِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٠٧٨)، (١٠٧٩]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٍ».

٩٥١ - وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَحْوَحَ رضي الله عنه، أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنه مَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «إِنِّي لَا أُرَى طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ، فَآذِنُونِي بِهِ، وَعَجَّلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهَرَانِي أَهْلِهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣١٥٩]^(٢).

(١) أما ما يتداوله العوام: «إكرام الميت دفنه»! فمما لا أصل له. وهذا الحديث مغن عنه - روایة ودرایة - .

(٢) إسناده ضعيف؛ فيه مجهولان، فانظر «أحكام الجنائز» (ص ٢٤) - لشيخنا - .

١٦٠ - باب المؤعنة عند القبر

٩٥٢ - عن علي رضي الله عنه، قال: كننا في جنازة في بقىع الغرقد، فأتانا رسول الله عليه السلام، فقعد، وقعدنا حوله؛ ومعه مخصوص، فنكس، وجعل ينكت بمحضرته، ثم قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة»، فقالوا: يا رسول الله! ألا تتكل على كتابنا؟ فقال: «اعملوا؛ فكل ميسر لمن خلق له...» وذكر تمام الحديث. * متفق عليه [البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧)].

١٦١ - باب الدعاء للميت بعد دفنه، والقعود عند قبره ساعة؛ للدعاء له والاستغفار والقراءة

٩٥٣ - عن أبي عمرو - وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو ليلى - عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت؛ وقف عليه، وقال: «استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت؛ فإنك الآن يسأل». * رواه أبو داود [٣٢٢١].

٩٥٤ - وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: إذا دفتموني؛ فأقيموا حول قبري قدر ما تُنحر جزوري، ويقسم لحمها؛ حتى أستأنس بكم، وأعلم ماذا أرجع به رسول ربّي. * رواه مسلم [١٢١]. وقد سبق بظوله [٧١٦]. قال الشافعي رضي الله عنه: ويستحب أن يقرأ عند شئ من القرآن، وإن حتموا القرآن عندك؛ كان حسناً^(١).

(١) قال شيخنا في مقدمة «الرياض» (ص ٢٥): «لا أدرى أين قال ذلك الشافعي رحمه الله تعالى - وفي ثبوته عنه شك كبير عندي، كيف لا ومذهبة أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى، كما نقله عنه الحافظ ابن كثير في تفسير قوله - تعالى - : «وَأَن لِّيَسْ لِلْإِنْسَنِ إِلَّا مَا سَعَى» [النجم: ٣٩]؟ وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى عدم ثبوت ذلك عن الإمام الشافعي بقوله في «الاقتضاء»: «لا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه =

١٦٢ - بَابُ الصَّدَقَةِ عَنِ الْمَيِّتِ، وَالدُّعَاءِ لَهُ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْرَانَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ» [الحشر: ١٠].

٩٥٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُمِّي افْتُلَتْ نَفْسَهَا، وَأَرَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ؛ تَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقَتْ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». * مُتَقْقَعٌ عَلَيْهِ [البخاري (١٣٨٨)، ومسلم (٤٠٠)].

٩٥٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا ماتَ الْإِنْسَانُ؛ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٣١].

١٦٣ - بَابُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى الْمَيِّتِ

٩٥٧ - عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرُوا بِجَنَازَةِ فَأَثْنَوا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، ثُمَّ مَرُوا بِأُخْرَى، فَأَثْنَوا عَلَيْهَا شَرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا (وَجَبَتْ)؟! قَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا؛ فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًا؛ فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ؛ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ». * مُتَقْقَعٌ عَلَيْهِ [البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩)].

٩٥٨ - وَعَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَرَأَتْ بِهِمْ جَنَازَةً، فَأَثْنَيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ

= المسألة كلام، وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة، وقال مالك: ما علمنا أحداً فعل ذلك، فعلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلون ذلك». وذلك هو مذهب أحمد - أيضاً - أن لا قراءة على القبر، كما أثبته في كتابي «أحكام الجنائز» (ص ١٩٢ - ١٩٣)، وهو ما انتهى إليه رأي شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - كما حفظته في الكتاب المذكور (ص ١٧٣ - ١٧٦). قلت: وفي «المجموع شرح المذهب» (٢٩٤/٥) - للمسنف رَحِيمُهُ أن هذا القول للأصحاب [الشافعية]، لا للشافعية نفسه!! فتأمل.

عُمَرُ : وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِأَخْرَى، فَأَثْنَى عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ، فَأَثْنَى عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ، قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : فَقُلْتُ : وَمَا (وَجَبَتْ) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟! قَالَ : قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَيُّمَا مُسْلِمٌ شَهَدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ؛ أَدْخِلْهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»، فَقُلْنَا : وَثَلَاثَةُ؟ قَالَ : «وَثَلَاثَةُ»، فَقُلْنَا : وَاثْنَانِ؟ قَالَ : «وَاثْنَانِ»، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ! * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٦٨].

١٦٤ - بَابُ فَضْلِ مَنْ مَاتَ لَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ

٩٥٩ - عَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ؛ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ^(١) [الْبُخَارِيُّ (١٢٤٨)].

٩٦٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَمُوتُ لَأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ؛ تَمَسُّهُ النَّارُ إِلَّا تَحْلَلَّ الْقَسْمُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٢٥١)، (٦٦٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٣٢)].

○ وَ(تَحْلَلَ الْقَسْمُ) : قَوْلُ اللَّهِ - تَعَالَى - : «وَإِنْ قَنْكُنْ إِلَّا وَارِدُهَا». وَ(الْوُرُودُ) : هُوَ الْعُبُورُ عَلَى الصَّرَاطِ، وَهُوَ جِنْسٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهِيرِ جَهَنَّمَ - عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا -. .

٩٦١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ؛ تُعْلَمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، قَالَ : «اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ : «مَا مِنْكُنَّ مِنْ امْرَأَةٍ تُقْدِمُ ثَلَاثَةَ مِنَ الْوَلَدِ؛ إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) هو من أفراد البخاري من حديث أنس؛ وانظر «تحفة الأشراف» (١/٢٧٧)؛ فتنبه!

«وَاثْنَيْنِ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢٤٩)، وَمُسْلِمُ (٢٦٣٣)].

١٦٥ - بَابُ الْبُكَاءِ وَالخَوْفِ عِنْدَ الْمُرُورِ بِقُبُورِ الظَّالِمِينَ وَمَصَارِعِهِمْ، وَإِظْهَارِ الْاِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْغَفْلَةِ عَنْ ذَلِكَ

٩٦٢ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ - يَعْنِي : لَمَّا وَصَلُوا (الْحِجْرَ)؛ دِيَارَ ثُمُودَ - : «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ؛ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ؛ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ؛ لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٧٠٢)، وَمُسْلِمُ (٢٩٨)].

- وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ : لَمَّا مَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِ(الْحِجْرِ)؛ قَالَ : «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ؛ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ»، ثُمَّ قَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ؛ حَتَّى أَجَازَ الْوَادِيَ.

٧ - كتاب آداب السفر

١٦٦ - باب استئذن باب الخروج يوم الخميس، واستئذن بابِ
أول النهار

٩٦٣ - عن كعب بن مالك رضي الله عنه، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخميس، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخميس. * متفق عليه^(١) [البخاري ٢٩٥٠].
- وفي رواية في «الصَّحِيحَيْنِ»: لَقِلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ إِلَّا
في يَوْمِ الخميس.

٩٦٤ - وعن صخر بن وداعة العامدي الصحابي رضي الله عنه، أنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لِأَمْتَي فِي بُكُورِهَا»، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ
سَرِيَّةً، أَوْ جَيْشًا؛ بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ.
وَكَانَ صَخْرُ تَاجِرًا، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَأَثْرَى، وَكَثُرَ
مَالُهُ. * رواه أبو داؤد [٢٦٠٦]، والترمذى [١٢١٢]، وقال: «حديث حسن».

١٦٧ - باب استئذن باب طلب الرفقه، وتأميرهم على أنفسهم
واحداً يطيعونه

٩٦٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ
مِنَ الْوِحْدَةِ مَا أَعْلَمُ؛ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ». * رواه البخاري [٢٩٩٨].

(١) لم يخرج مسلم هذا الحديث؛ إنما هو من أفراد البخاري. نعم؛ قد أخرج أصل
ال الحديث [٢٧٦٩]، وليس فيه موضع الشاهد؛ وانظر «تحفة الأشراف» (٨/٣٢٠).

٩٦٦ - وَعَنْ عَمْرُو بْنِ شَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ».

* رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٠٧]، وَالترْمِذِيُّ [١٦٧٤]، وَالنَّسَائِيُّ [فِي «الْكَبْرَى» (٨٨٤٩)] يَأْسَانِيدَ صَحِيحَةً، وَقَالَ التَّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

٩٦٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ؛ فَلَمْ يُؤْمِرُوا أَحَدَهُمْ». * حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٠٨] يَأْسَانِيدَ حَسَنٍ.

٩٦٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ، وَخَيْرِ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِائَةٍ، وَخَيْرِ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَلَنْ يُغْلَبَ أَثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦١١]، وَالترْمِذِيُّ [١٥٥٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(٢).

(١) ضعف (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٥٣٢) هذا الحديث، وحكم عليه بالنکارة (!)، ثم قال: «عبد الرحمن بن حرملة: فيه ضعف، انفرد به عن عمرو، ولم يتبع . . وفي رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مناكير»!! قلت: كتب شيخنا - بخطه - معلقاً: «هذا التخريج [أبو داود، والترمذى، ومالك، وأحمد، والحاكم] أخذها من «الصحيحة» (٦٢)، وما بعد الحاكم - فيه -، والبيهقي (٢٦٧/٥)؛ فحذفه؛ لأنه راجع رقم الصفحة فلم يجده فيها، فبدل أن يبدل جهداً بسيطاً لتصحيح الرقم - وهو (٢٥٧) - حذفه (!). قلت: هذه - كُلُّها - واحدة.. أما الثانية: فإن ابن حرملة - هذا من رواة مسلم في «صحيحة»؛ وقد وثقه ابن معين، وقال في رواية: صالح، وقال النسائي: ليس به بأس، ووثقه ابن حبان - وقال: يخطئ -، ووثقه الواقدي، ووثقه ابن نمير - كما في «التهذيب» (١٦١/٦) -، وقال ابن عدي: لم أر في أحاديثه حديثاً منكراً. أما الثالثة: فقد تابع ابن حرملة محمد بن عجلان؛ عند ابن خزيمة في «صحيحة» (٢٥٧٠)؛ فلم ينفرجاً! وله - كذلك - شاهد عن أبي هريرة؛ رواه الحاكم (١٠٢/٢). أما الرابعة: فقد صحح الحديث الحاكم، والذهبي، وحسن الترمذى، والحافظ ابن حجر - كما في «فيض القدير» (٤/٤٤) للمناوي -.

(٢) بل هو ضعيف؛ فانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/٦٨٢ - ٦٨٥ - طبع مكتبة المعارف).

١٦٨ - بَابُ آدَابِ السَّيْرِ وَالنُّزُولِ وَالْمَبِيتِ وَالنَّوْمِ فِي السَّفَرِ، وَاسْتِحْبَابِ السَّرَّى، وَرِفْقِ الدَّوَابِ وَمُرَاعَاةِ مَضْلَكِ حَتَّهَا

٩٦٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ؛ فَأَعْطُوا الْإِبْلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجَذْبِ؛ فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَبَادِرُوا بِهَا نِقْيَهَا، وَإِذَا عَرَرْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ؛ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِ، وَمَأْوَى الْهَوَامِ بِاللَّيْلِ». * رواه مسلم [١٩٢٦].

○ معنى (أعطوا الإبل حظها من الأرض)؛ أي: ارفعوا بها في السير؛ لترعن في حال سيرها. وقوله: (نقينها)؛ هو يكسر النون، وإسكان القاف، وبالباء المثناة من تحت؛ وهو المثلث؛ معناه: أسرعوا بها؛ حتى تصلوا المقصد قبل أن يذهب متحها من ضنك السير. و(التعريض)؛ النزول في الليل.

٩٧٠ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ، فَعَرَسَ بِلَيْلٍ؛ اضطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ، وَإِذَا عَرَسَ قُبْلَ الصُّبْحِ؛ نَصَبَ ذِرَاعَهُ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِهِ. * رواه مسلم [٦٨٣].

○ قال العلماء: إنما نصب ذراعه؛ لئلا يستعرق في النوم، فتفوت صلاة الصبح عن وقتها، أو عن أول وقتها.

٩٧١ - وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْدُّلْجَةِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ». * رواه أبو داود [٢٥٧١] بإسناد حسن.

○ (الدُّلْجَةُ): السير في الليل.

٩٧٢ - وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا؛ تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ؛ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ»، فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا أَنْصَمْ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. * رواه أبو داود [٢٦٢٨] بإسناد حسن.

٩٧٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو - وَقِيلَ: سَهْلٌ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرٍو -

الأنصارِيٌّ - المَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرَّضْوَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ؛ فَارْكَبُوهَا صَالِحةً، وَكِلُوهَا صَالِحةً». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٤٨] يَإِسْنَادِ صَحِيحٍ.

٩٧٤ - وَعَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَرَدْفَنِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، وَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا أَسْتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدْفُ، أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ - يَعْنِي: حَائِطٌ نَخْلٌ -. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٤٢] (٢٤٢٩) هَكُذا مُخَصَّصًا.

وَزَادَ فِيهِ الْبَرْقَانِيُّ يَإِسْنَادِ مُسْلِمٍ هَذَا - بَعْدَ قَوْلِهِ: حَائِشُ نَخْلٍ -؛ فَدَخَلَ حَائِطاً لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ؛ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ جَرَّ جَرَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَسَحَ سَرَاتَهُ - أَيُّ: سَنَامَهُ - وَذِفْرَاهُ، فَسَكَنَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟»، فَجَاءَ فَتَّى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَقَبَّلِي اللَّهُ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟! فَإِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِئُهُ». * وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٤٩] كِرِوَايَةُ الْبَرْقَانِيِّ.

○ قَوْلُهُ: (ذِفْرَاهُ): هُوَ يَكْسِيرُ الذَّالِ الْمُغَمَّدَةِ، وَإِسْكَانُ الْفَاءِ، وَهُوَ لَفْظٌ مُفَرِّدٌ مُؤَنَّثٌ؛ قَالَ أَهْلُ الْلُّغَةِ: الْذِفْرَى: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَعْرَفُ مِنَ الْبَعِيرِ خَلْفَ الْأَذْنِ. وَقَوْلُهُ: (تُدْبِئُهُ): أَيْ: تُتَعْبِهُ.

٩٧٥ - وَعَنْ أَنَّسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا؛ لَا نُسَبِّحُ حَتَّى نَحْلَ الرِّحَالَ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٥١] يَإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

○ وَقَوْلُهُ: (لَا نُسَبِّحُ): أَيْ: لَا نُصَلِّي النَّافِلَةَ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّا - مَعَ حِرْصِنَا عَلَى الصَّلَاةِ - لَا نُقْدِمُهَا عَلَى حَطْ الرِّحَالِ، وَإِرَاحَةِ الدَّوَابِ.

(١) انظر «السلسلة الصحيحة» (١/١٦٣ رقم ٢٣) - لشيخنا.

١٦٩ - بَابُ إِعَانَةِ الرَّفِيقِ

فِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ تَقَدَّمَتْ؛ كَحَدِيثٍ : «وَاللَّهُ فِي عَوْنَى الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَى أَخِيهِ» [٢٥٠]، وَحَدِيثٍ : «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» [١٣٦]، وَأَشْبَاهِهِمَا .

٩٧٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ؛ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرٌ؛ فَلْيَعْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادٍ؛ فَلْيَعْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، فَذَكَرَ مِنْ أَصْنافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَهُ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٢٨].

٩٧٧ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ، فَقَالَ : «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ! إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلَا عَشِيرَةٌ؛ فَلْيَضْمِمْ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أَوِ الْثَّلَاثَةِ»، فَمَا لَأَحَدِنَا مِنْ ظَهَرٍ يَحْمِلُهُ إِلَّا عُقبَةُ - يَعْنِي : كَعْقَبَةُ أَحَدِهِمْ -؛ قَالَ : فَضَمَّمْتُ إِلَيَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، مَا لِي إِلَّا عُقبَةُ كَعْقَبَةُ أَحَدِهِمْ مِنْ جَمْلِي . * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٣٤].

٩٧٨ - وَعَنْهُ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ، فَيُزِّحُ
الضَّعِيفَ، وَيُرْدِفُ، وَيَدْعُو لَهُ . * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٣٩] بِإِسْنَادِ حَسَنٍ .

١٧٠ - بَابُ مَا يُقُولُ إِذَا رَكَبَ الدَّابَّةَ لِلسَّفَرِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَمِ مَا تَرْكِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢-١٤].

٩٧٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجاً إِلَى سَفَرٍ؛ كَبَرَ ثَلَاثَةَ، ثُمَّ قَالَ : «سُبْحَانَ الَّذِي سَحَرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١﴾؛ اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الِبِرَّ وَالْتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ! هَوْنَ عَلَيْنَا

سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْلُو عَنَّا بَعْدَهُ، اللَّهُمَّ! أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَابَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيُّونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٢].

○ معنى **(مُقرِّنين)**: مطيقين. **(الوَعْثَاءُ)**: يفتح الواو، وإسكان العين المهمّلة، وبالثاء المثلثة، وبالمدّ؛ وهي: الشدة. **(الكَابَةُ)**: بالمدّ؛ وهي: تغيير النفس من حزن ونحوه. **(الْمُنْقَلَبُ)**: المرجع.

٩٨٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ إِذَا سَافَرَ؛ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَابَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ، وَدُعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٣]. - هَكَذَا هُوَ فِي **«صَحِيحِ مُسْلِمٍ»**: «الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ»؛ بِالثُّونِ. - وَكَذَا رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٤٣٩]، وَالنَّسَائِيُّ [٥٥١٣ - ٥٥١٥]، قَالَ التَّرْمِذِيُّ: «وَيُرَوَى: الْكَوْنُ؛ بِالرَّاءِ، وَكِلاهُمَا لَهُ وَجْهٌ».

○ قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَمَعْنَاهُ بِالثُّونِ وَالرَّاءِ جَمِيعًا: الرُّجُوعُ مِنَ الْاسْتِقَامَةِ - أَوِ الزِّيَادَةِ - إِلَى النَّقْصِ، قَالُوا: وَرِوَايَةُ الرَّاءِ مَأْخوذَةٌ مِنْ تَكْوِيرِ الْعِمَامَةِ، وَهُوَ لَفْهَا وَجْمَعُهَا، وَرِوَايَةُ الثُّونِ مِنَ الْكَوْنِ، مُضَدُّ **«كَانَ يَكُونُ كَوْنًا»** إِذَا وُجِدَ وَاسْتَقَرَ.

٩٨١ - وَعَنْ عَلَيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَيَ بِدَابَةً لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرُّكَابِ؛ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا؛ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِّنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمْنَقْلِبُونَ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ -، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ -، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مِنْ أَيِّ شَيْءٍ صَحِحْتَ؟! قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلَ كَمَا

فَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ - سُبْحَانَهُ - يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [٢٦٠٢]، وَالترْمِذِيُّ [٣٤٤٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»؛ وَفِي بَعْضِ النُّسُخِ: «حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُد.

١٧١ - بَابُ تَكْبِيرِ الْمُسَافِرِ إِذَا صَعَدَ الثَّنَاءَ وَشَبَهَهَا، وَتَنْبِيَحِهِ إِذَا هَبَطَ الْأُودِيَّةَ وَنَحْوَهَا، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُبَالَغَةِ بِرَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ وَنَحْوِهِ

٩٨٢ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا إِذَا صَعَدْنَا كَبَرَنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحَنَا. *

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٩٩٣].

٩٨٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَجِيُوشُهُ إِذَا عَلَوْا الثَّنَاءَ كَبَرُوا، وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [٢٥٩٩] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ^(١).

٩٨٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْحَجَّ أَوِ الْعُمْرَةِ، كُلَّمَا أَوْفَى عَلَى ثَنَيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ كَبَرَ ثَلَاثَةً، ثُمَّ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُّونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَخْرَابَ وَحْدَهُ». * مُتفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٣٨٥)، وَمُسْلِمٌ (١٣٤٤)]. وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجُيُوشِ، أَوِ السَّرَّايمِ، أَوِ الْحَجَّ، أَوِ الْعُمْرَةِ.

○ قَوْلُهُ: (أَوْفَى)؛ أَيِّ: ارْتَقَعَ. وَقَوْلُهُ: (فَدْفَدٍ): هُوَ يُفْتَحُ الْفَاءَيْنِ، بَيْنَهُمَا ذَالٌ مُهْمَلٌ

(١) لا، بل هو معرض عن ابن جريج؛ كما في «المصنف» (٩٢٤٥) لعبد الرزاق. وهو إدراجه دقيق وقع لأبي داود في «سننه»، أو توهم عنده: إلحاقاً بالرواية التالية، وقد نبه على ذلك الحافظ ابن حجر - كما في «الفتوحات الربانية» (١٤٠/٥). ولكن ما قبله شاهد له، أو معنٍ عنه.

سَاكِنَةً، وَآخِرُهُ دَالٌّ أُخْرَى؛ وَهُوَ: الْغَلِيلُ الْمُرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ.

٩٨٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ؛ فَأَوْصِنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ»، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ؛ قَالَ: «اللَّهُمَّ! اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ، وَهَوْنَ عَلَيْهِ السَّفَرُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٤٤١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٩٨٦ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادِ هَلَّلْنَا وَكَبَرْنَا، وَارْتَفَعْتُ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٩٩٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٤)].

○ (ارْبَعُوا): بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، أَيْ: ارْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ.

١٧٢ - بَابُ اسْتِخْبَابِ الدُّعَاءِ فِي السَّفَرِ

٩٨٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٣٦]، وَالْتَّرْمِذِيُّ [١٩٠٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١). وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «عَلَى وَلَدِهِ».

١٧٣ - بَابُ مَا يَدْعُونَ بِهِ إِذَا خَافَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ

٩٨٨ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا؛ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ».

(١) هو كما قال الترمذى، وقد جوده - أيضاً - المنذرى في «الترغيب» (٤/٨٥). وله طرق عدّة وشواهد؛ يجزمُ الواقف عليها بشبوته؛ فانظر «السلسلة الصحيحة» (٥٩٦)، و«زوائد تاريخ بغداد» (١٩١٣)، و«المسندة» (٧٥١٠) - طبع مؤسسة الرسالة. ومَعَ ذلك: فقد تعلّت (المتعدى)، وضرَبَ صفحًا (!) عن هذا كله، وردَه بجهلٍ بالغٍ!

* رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥٣٧]، وَالنَّسَائِيُّ [فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (٦٠١)] يَإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٧٤ - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا

٩٨٩ - عَنْ خَوْلَةِ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٨].

٩٩٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا سَافَرَ، فَأَقْبَلَ اللَّيْلَ؛ قَالَ: «يَا أَرْضُ! رَبِّي وَرَبِّكِ اللَّهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكِ، وَشَرِّ مَا فِيكِ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكِ، وَشَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ، وَمِنَ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلْدِ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٦٠٣]^(١).

○ وَ(الْأَسْوَدُ): الشَّخْصُ. قَالَ الْخَطَابِيُّ: (وَسَاكِنُ الْبَلْدِ): هُمُ الْجِنُّ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الْأَرْضِ، قَالَ: «وَالْبَلْدُ مِنَ الْأَرْضِ: مَا كَانَ مَأْوَى الْحَيَّانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِنَاءٌ وَمَنَازِلُ»، قَالَ: «وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِ(الْوَالِدِ): إِبْلِيسُ، (وَمَا وَلَدَ): الشَّيَاطِينُ».

١٧٥ - بَابُ اسْتِخْبَابِ تَعْجِيلِ الْمُسَافِرِ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ

٩٩١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ
الْعَذَابِ؛ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ
مِنْ سَفَرِهِ؛ فَلَيُعَجِّلَ إِلَى أَهْلِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٨٠٤)، وَمُسْلِمٌ (١٩٢٧)].

○ (نَهْمَتَهُ): مَقْصُودَهُ.

(١) فِي إِسْنَادِهِ جَهَالَةٌ؛ انْظُرْ تَعْلِيقَ شِيخِنَا عَلَى: «الرِّيَاضُ» (ص ٣٨٤)، وَ«تَمَامُ الْمَنَّةِ» (ص ٣٢٣)، وَ«الْكَلْمُ الطَّيِّبُ» (١٨٠).

١٧٦ - بَابُ اسْتِخْبَابِ الْقُدُومِ عَلَى أَهْلِهِ نَهَارًا، وَكَرَاهَتِهِ فِي اللَّيلِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ

٩٩٢ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ
الْعَيْنَةَ؛ فَلَا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلًا».

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا.
* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٨٠١)، وَمُسْلِمٌ (٧٦)].

٩٩٣ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا،
وَكَانَ يَأْتِيهِمْ عُذْوَةً أَوْ عَشِيَّةً. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٨٠٠)، وَمُسْلِمٌ (١٩٢٨)].
○ (الطَّرُوقُ): الْمَجِيءُ فِي اللَّيلِ.

١٧٧ - بَابُ مَا يَقُولُهُ إِذَا رَجَعَ، وَإِذَا رَأَى بَلْدَتَهُ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقِ فِي بَابِ تَكْبِيرِ الْمُسَافِرِ إِذَا صَعَدَ الشَّنَائِيَا [٩٨٢].

٩٩٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَاهِرِ
الْمَدِينَةِ؛ قَالَ: «آيُّوبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»، فَلَمْ يَرَلْ يَقُولُ
ذَلِكَ؛ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٣٤٥].

١٧٨ - بَابُ اسْتِخْبَابِ ابْتِدَاءِ الْقَادِمِ بِالْمَسْجِدِ الَّذِي فِي جَوَارِهِ، وَصَلَاتِهِ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ

٩٩٥ - عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ
سَفَرٍ؛ بَدَا بِالْمَسْجِدِ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٣٠٨٨)، وَمُسْلِمٌ
[٢٧٦٩]].

١٧٩ - بَابُ تَحْرِيمِ سَفَرِ الْمَرْأَةِ وَحْدَهَا

٩٩٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةً؛ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا». * متفق عليه [البخاري (١٠٨٨)، ومسلم (١٣٣٩)].

٩٩٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً، وَإِنِّي أَكْتُبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «اْنْطِلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ». * متفق عليه [البخاري (٥٢٣٣)، ومسلم (١٣٤١)].

٨ - كتاب الفضائل

١٨٠ - باب فضل قراءة القرآن

٩٩٨ - عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيمة سفيعاً لأصحابه». * رواه مسلم [٨٠٤].

٩٩٩ - وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يؤتى يوم القيمة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا؛ تقدمه سورة البقرة وآل عمران؛ تجاجان عن صاحبها». * رواه مسلم [٨٠٥].

١٠٠ - وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». * رواه البخاري [٥٠٢٧].

١٠١ - وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذى يقرأ القرآن وهو ما هر به؛ مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ القرآن ويستغطع فيه، وهو عليه شاق؛ له أجران». * متفق عليه [البخاري ٤٩٣٧، ومسلم ٧٩٨].

١٠٢ - وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثُل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترة؛ ريحها طيب، وطعمها حلو، ومثُل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة؛ لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثُل المُنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة؛ ريحها طيب، وطعمها مر، ومثُل المُنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنطة؛ ليس لها ريح، وطعمها مر». * متفق عليه [البخاري ٧٥٦٠، ومسلم ٧٩٧].

١٠٣ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يرفع

بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٧].

١٠٠٤ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ؛ فَهُوَ يَقُولُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا؛ فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٠٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٨١٥)].

○ وَ(الآنَاءُ): السَّاعَاتُ.

١٠٠٥ - وَعَنِ البرَّاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةُ، فَجَعَلْتُ تَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفُرُ مِنْهَا؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيِّ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّكَ السَّكِينَةَ تَنَزَّلُ لِلْقُرْآنِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٠١١)، وَمُسْلِمٌ (٧٩٥)].

○ (الشَّطَنُ): - يُفْتَحُ الشِّينُ الْمُعْجَمَةُ، وَالظَّاءُ الْمُهَمَّلَةُ -: الْجَبْلُ.

١٠٠٦ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْتَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الَّمَ حَرْفٌ﴾، وَلِكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٩١٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٠٠٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ؛ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٩١٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

١٠٠٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ،

(١) بل ضعيف؟ فيه قابوس بن أبي طبيان، قال فيه الحافظ ابن حجر في «التفريغ»: «فيه لين»، وهو في ذلك متابع لقول يحيى بن معين - فيه -: «ضعف الحديث»، وكذا قول النسائي: «ليس بالقوي». ثم إنَّ قابوساً لم يسمع من ابن عباس؛ فالحديث مرسل. وانظر «هداية الرواية إلى تحرير أحاديث المصاييف والمشكاة» (٢١٣٥) للحافظ ابن حجر، والتعليق عليه.

قال: «يُقال لصاحب القرآن: أقرأ وارتق ورتل؛ كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها». * رواه أبو داود [١٦٦٤]، والترمذى [٢٩١٥]، وقال: « الحديث حسن صحيح».

١٨١ - باب الأمر بتعهد القرآن، والتحذير من تعريضه للنسىان

١٠٠٩ - عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه، قال: «تعاهدوا هذا القرآن؛ فوالذي نفْسُ مُحَمَّدٍ بِيده؛ لَهُ أَشَدُّ تَفْلِتاً مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا». * متفق عليه [البخاري ٥٠٣٢]، ومسلم [٧٩١].

١٠١٠ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قال: «إِنَّمَا مَثَلُ صاحب القرآن؛ كمثل الإبل المعقلة؛ إن عاهدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وإن أطلقَهَا ذَهَبَتْ». * متفق عليه [البخاري ٥٠٣١]، ومسلم [٧٨٩].

١٨٢ - باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها

١٠١١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه يقول: «ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي حسن الصوت؛ يتغنى بالقرآن يجهر به». * متفق عليه [البخاري ٥٠٢٣]، ومسلم [٧٩٢].

○ معنى (أذن الله): أي: استمع، وهو إشارة إلى الرضى والقبول^(١).

١٠١٢ - وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه، قال له: «لَقَدْ أُوْتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاؤَدْ». * متفق عليه [البخاري ٥٠٤٨]، ومسلم [٧٩٣] (٢٣٦).

(١) هذا تأويل، والأصل ردء، وإمداد صفة السمع على ظاهرها اللائق بجلال الله - سبحانه -، من غير تشبيه.

- وفي رواية لمسلم: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحةَ!».

١٠١٣ - وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ فرأً في العشاء بـ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِيْنَ﴾؛ فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه. * متفق عليه [البخاري ٧٦٩)، ومسلم (٤٦٤)].

١٠٤ - وعن أبي لبابة بشير بن عبد المنذر رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا». * رواه أبو داود [١٤٧١] بإسناد جيد^(١).

○ ومعنى (يتغنى): يحسن صوته بالقرآن.

١٠٥ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لي النبي ﷺ: «إقرأ على القرآن»، فقلت: يا رسول الله! إقرأ علينا؛ وعليك أنزل؟! قال: «إنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فقرأت عليه سورة النساء؛ حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾، قال: «حسبك الآن»، فالتفت إليه، فإذا عيناً تدربان. * متفق عليه [البخاري ٥٠٥٠)، ومسلم (٨٠٠)].

١٨٣ - باب في الحث على سورٍ وآياتٍ مخصوصة

١٠٦ - عن أبي سعيد رافع بن المعلى رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟!»، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج؛ قلت: يا رسول الله! إنك قلت: لا أعلم من أعظم سورة في القرآن؟! قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»؛ هي السبع المثنى، والقرآن العظيم الذي أوتيته». * رواه البخاري [٥٠٠٦].

(١) هو في «صحيح البخاري» (٧٥٢٦) عن أبي هريرة - بنحوه -.

١٠١٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ فِي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

- وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟!»، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَئُنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٠١٥].

١٠١٨ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَضْبَحَ؛ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٠١٣].

١٠١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ : «إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٢].

١٠٢٠ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾»، قَالَ: «إِنَّ حُبَّهَا أَذْخُلَكَ الْجَنَّةَ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٩٠٣]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٌ». - وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» تَعْلِيقًا [٧٧٤].

١٠٢١ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؛ لَمْ يُرَأِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟!﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْئَاسِ﴾. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٤].

١٠٢٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِ، وَعَيْنِ الإِنْسَانِ؛ حَتَّى نَزَّلَتِ الْمُعَوْذَاتِانِ؛ فَلَمَّا نَزَّلْنَا أَخْذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا. * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٠٥٩]، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسَنٌ».

١٠٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مِنَ الْقُرْآنِ

ثلاثون آية؛ شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي يَدِيهُ الْمُلْكُ﴾. * رواه أبو داود [١٤٠٠]، والترمذى [٢٨٩٣]، وقال: «حديث حسن». - وفي رواية أبي داود: «شفع».

١٠٢٤ - وعن أبي مسعود البدرى رضي الله عنه، عن النبي عليهما السلام، قال: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة؛ كفتاه». * متفق عليه [البخاري ٥٠٤٠]، ومسلم [٨٠٨].

○ قيل: كفتاه المكرورة تلك الليلة. - وقيل: كفتاه من قيام الليل.

١٠٢٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله عليهما السلام قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر؛ إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة». * رواه مسلم [٧٨٠].

١٠٢٦ - وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليهما السلام: «يا أبا المندى! أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم؟»، قلت: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم»، فضرب في صدري، وقال: «ليهنيك العلم أبا المندى!». * رواه مسلم [٨١٠].

١٠٢٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكلني رسول الله عليهما السلام بحفظ زكاة رمضان، فأتأني آتى، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت: والله؛ لأرفعنك إلى رسول الله عليهما السلام، قال: إني محتاج، وعلمي عيال،ولي حاجة شديدة، فخليت عنه، فأضبخت، فقال رسول الله عليهما السلام: «يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك البارحة؟»، قال: قلت: يا رسول الله! شكا حاجة وعيالا، فرحمته، فخليت سيفه، قال: «أما إنه قد كذبك، وسيعود»، فعرفت أنه سيعود ليقول رسول الله عليهما السلام: «إنه سيعود»؛ فرصلته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: دَعْنِي؛ فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَيِّلَهُ، فَأَضْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَيِّلَهُ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثٍ مَرَاتٍ؛ إِنَّكَ تَزَعُّمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ! فَقَالَ: دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ؛ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ﴾ حتى تَخْتِمَ الآية؛ فَإِنَّكَ لَنْ يَرَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُضْبِحَ، فَخَلَيْتُ سَيِّلَهُ، فَأَضْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحةَ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَمْتُ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَيْتُ سَيِّلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ؟» قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ؛ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوْلَاهَا حَتَّى تَخْتِمَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ﴾، وَقَالَ لِي: لَنْ يَرَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُضْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءاً عَلَى الْخَيْرِ -، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟!»، قَالَ: لَا، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانُ». *

* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٣١١] [١].

١٠٢٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ حَفَظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ؛ عُصِّمَ مِنَ الدَّجَالِ».

(١) هو عند البخاري معلق؛ ولكن: له شواهد وطرق تقويه وتنبيه. فانظر - لمعرفتها والوقوف عليها - والرد على (المتعدد) في جهله بها، وتطاوله فيها -: «السلسلة الصحيحة» (٣١٦٢) - لشيخنا. وفي نتني - إن شاء الله - تعالى - إفراد الكلام على هذا الحديث تصحيحاً وثبيتاً في جزء مفرد، فاللهم أعن... .

- وفي رواية: «من آخر سورة الكهف». * رواه مسلم [٨٠٩].
 ١٠٢٩ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بينما جبريل عليه السلام، قاعد عند النبي عليهما السلام؛ سمع نقضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، ولم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملوك، فقال: هذا ملوك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتاهمما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته. * رواه مسلم [٨٠٦].
 ○ (النقضا): الصوت.

١٨٤ - باب استخباب الاجتماع على القراءة

١٠٣٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليهما السلام: «... وما اجتمع قوم في بيته من بيوت الله؛ يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». * رواه مسلم [٢٦٩٩].

١٨٥ - باب فضل الوضوء

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوْا وُجُوهَكُمْ» إلى قوله تعالى: «مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيُظْهِرَكُمْ وَلَيُتُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ شَكُورُونَ» [المائدة: ٦].

١٠٣١ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله عليهما السلام يقول:

(١) كتب شيخنا - بخطه - تعقباً على (الم التعدي على الأحاديث الصحيحة) ما نصه: «روياتان متعارضتان لمسلم لم يبين الراجح منها»^(١). قلت: والراجح ذكر (أول سورة الكهف); كما تراه - بدلائه - في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥٨٢) و(٢٦٥١) بتحقيق دقيق. وهذا الترجيح يلحظ - عند التأمل - من كلام الإمام مسلم بعد روايته له. وانظر مقدمة شيخنا على «الرياض» (ص ١٥).

(١) قد قيل - قد يمأ - العاجل عدو نفسه!!

«إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرَّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ». فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ، فَلْيَفْعَلْ^(١). * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (١٣٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٦) [].

١٠٣٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٠].

١٠٣٣ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ؛ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ؛ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥].

١٠٣٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَوَضَّأُ مِثْلَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَسْيِهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٩].

١٠٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْمُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ؛ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخرِ قَطْرِ الْمَاءِ -، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ؛ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخرِ قَطْرِ الْمَاءِ - فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ؛ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخرِ قَطْرِ الْمَاءِ -؛ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٤].

(١) كتب شيخنا - بخطه - مُتَعَقِّباً - (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) ما نصه: «لَمْ يُبَيِّنْ إِدْرَاجُ جَمِيلَةٍ: «فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ ..!». قلتُ: وَبِيَانُ هَذَا الإِدْرَاجِ - مفْضلاً - تراه في «فتح الباري» (٩٠/١)، و«الترغيب والترهيب» (٩٢/١)، و«حادي الأرواح» (٣١٦/١)، و«العجالة المتيسرة» (ص ٣٠)؛ وعنهم: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٠٣٠). وانظر: «إعلام الموقعين» (٣١٦/٤)، و«الإرواء» (٩٥)، وفي الطبع تقديم وتأخير! و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٥٢).

١٠٣٦ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٌ مُؤْمِنِينَ! وَإِنَّا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِكُمْ لَا حِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْرَانَا»، قَالُوا: أَوْلَاسْنَا إِخْرَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْرَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، قَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدَ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرُّ مُحَاجَلَةً بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمَ بُهْمٍ؛ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مَحَاجِلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطْهُمْ عَلَى الْحَوْضِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٩].

١٠٣٧ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطْبَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١].

١٠٣٨ - وَعَنْ أَبِي مَالِكِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣].

وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ فِي بَابِ الصَّبْرِ [٢٦].

وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّابِقُ فِي آخِرِ بَابِ الرَّجَاءِ [٤٤٣]، وَهُوَ حَدِيثٌ عَظِيمٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى جُمْلٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ.

١٠٣٩ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الْثَّمَانِيَّةِ؛ يَدْخُلُ مِنْ أَيْمَانِهَا شَاءَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٤].

وَزَادَ التَّرْمِذِيُّ [٥٥]: «... اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ».

١٨٦ - بَابُ فَضْلِ الْأَذَانِ

١٠٤٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفَّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ؛ لَا سْتَهِمُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ؛ لَا سْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَا تَوْهُمَا وَلَوْ حَبُّوا». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري ٦١٥]، وَمُسْلِمٌ [٤٣٧].

○ (الاستهمام): الافتراق. - و(التهجير): التبشير إلى الصلاة.

١٠٤١ - وَعَنْ مُعاوِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤْذِنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٧].

١٠٤٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، أَنَّ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذْنَتَ لِلصَّلَاةِ؛ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنَّدَاءِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤْذِنِ جِنًّا، وَلَا إِنْسُنًا، وَلَا شَيْءًا؛ إِلَّا شَهَدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. * رَوَاهُ البخاري [٦٠٩].

١٠٤٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ؛ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ؛ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ النَّدَاءُ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّشْوِيبُ أَقْبَلَ؛ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ؛ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا! وَادْكُرْ كَذَا!! لِمَا لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَبْلُ؛ حَتَّى يَظْلَلَ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى؟!». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري ٦٠٨]، وَمُسْلِمٌ [٣٨٩] (١٩).

○ (التشويب): الإقامة.

١٠٤٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ؛ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ

صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزَلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ؛ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٤].

١٠٤٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ؛ فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ الْمُؤْذِنُ»^(١). * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ ٦١١]، وَمُسْلِمٌ [٣٨٣].

١٠٤٦ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ! رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ! آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعُثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٦١٤].

١٠٤٧ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤْذِنَ: أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبِّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً؛ غُفرَ لَهُ ذَنْبُهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٨٦].

١٠٤٨ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الدُّعَاءُ لَا يُرْدُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ». * رَوَاهُ أَبُو ذَرْوَدَ [٥٢١]، وَالترْمِذِيُّ [٢١٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٨٧ - بَابُ فَضْلِ الصلواتِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

(١) وفي حديث عمر عند مسلم (٣٨٥) ذُكر (لا حول ولا قوة إلا بالله) عند الحيعتين، وأما الجمع بين الحوقلة، والتردد - في هذا - فلا أصل له!

١٠٤٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ؟ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرِنَهِ شَيْئًا؟!»، قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرِنَهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصلواتِ الْخَمْسِ؛ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧)].

١٠٥٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الصلواتِ الْخَمْسِ؛ كَمَثَلِ نَهْرٍ غَمْرٍ جَارٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ؛ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٦٨].

○ (الغمر) - بفتح العين المعمقة - الكثير.

١٠٥١ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَأَقِيرُ الصلوةَ طَرَفَيُ الْهَنَاءِ وَزُلْفَانِ مِنَ الْيَلِّ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ الْسَّيِّئَاتِ» [هود: ١١٤]، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذَا؟ قَالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلَّهُمْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٤٦٨٧)، ومسلم (٢٧٦٣)].

١٠٥٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصلواتُ الْخَمْسُ، والجمعةُ إلى الجمعة، كفارةً لِمَا بَيْنَهُنَّ؛ مَا لَمْ تُعْشَ الْكَبَائِرُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٣].

١٠٥٣ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ امْرَىءٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ؛ مَا لَمْ تُؤْتَ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٨].

١٨٨ - بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالعَصْرِ

١٠٥٤ - عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرَدِينَ دَخَلَ الْجَنَّةَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٥٧٤)، ومسلم (٦٣٥)].

○ (البرداً): الصبح والعصر.

١٠٥٥ - وَعَنْ أَبِي زُهَيرٍ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْهَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَنْ يَلْجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا».

○ يعني: الفجر والعصر. * رواه مسلم [٦٣٤].

١٠٥٦ - وَعَنْ جُنْدِبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ؛ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَانظُرْ يَا ابْنَ آدَمَ! لَا يَطْلُبَنَكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ شَيْءٌ». * رواه مسلم [٦٥٧].

١٠٥٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَتَعَاقِبُونَ فِيهِمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيهِمْ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصْلُوْنَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصْلُوْنَ». * متفق عليه [البخاري ٥٥٥]، ومسلم [٦٣٣].

١٠٥٨ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لِيَلَّةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَايَهِ، فَإِنِّي أَسْتَطِعُتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعُلُوا». * متفق عليه [البخاري ٥٧٣]، ومسلم [٦٣٣].

- وفي رواية: فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لِيَلَّةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ.

١٠٥٩ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ؛ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلَهُ». * رواه البخاري [٥٥٣].

١٨٩ - بَابُ فَضْلِ الْمَشْيِ إِلَى الْمَسَاجِدِ

١٠٦٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى

المسجد أو راح؛ أعد الله له في الجنة نولا كلما غدا أو راح». * متفق عليه [البخاري ٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩)].

١٠٦١ - وعنه، أن النبي ﷺ قال: «من تطهر في بيته، ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضه من فرائض الله؛ كانت خطواته إحداها تحطم خطيئة، والأخرى ترفع درجة». * رواه مسلم [٦٦٦].

١٠٦٢ - وعنه أبي بن كعب رضي عنه، قال: كان رجلاً من الأنصار لا أعلم أحداً أبعد من المسجد منه، وكانت لا تخطئه صلاة، فقيل له: لو اشتريت حماراً لتركب في الظلماء وفي رمضان؟! قال: ما يُسرني أن منزلي إلى جنب المسجد؛ إني أريد أن يكتب لي ممشيَّ إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «قد جمع الله لك ذلك كله». * رواه مسلم [٦٦٣].

١٠٦٣ - وعنه جابر رضي عنه، قال: خلت البقاء حول المسجد، فأراد بنو سلامة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال لهم: «بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد؟!»، قالوا: نعم يا رسول الله! قد أردنا ذلك، فقال: «بني سلامة! دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم»، فقالوا: ما يُسرنا أننا كنا تحولنا. * رواه مسلم [٦٦٥]. - وروى البخاري [٦٥٥)، (٦٥٦)] معناه من رواية أنس.

١٠٦٤ - وعنه أبي موسى رضي عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الناس أجرًا في الصلاة أبعدهم إليها ممشيًّا فابعدُهم، والذِي ينتظر الصلاة حتى يصلِّيَها مع الإمام؛ أعظم أجرًا من الذي يصلِّيَها ثم ينام». * متفق عليه [البخاري (٦٥١)، ومسلم (٦٦٢)].

١٠٦٥ - وعنه بُريدة رضي عنه، عن النبي ﷺ، قال: «بشرُوا المشائين في الظلَمِ

إلى المساجد بالنور التام يوم القيمة». * رواه أبو داود [٥٦١]، والترمذى [٢٢٣].

١٠٦٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطْيَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَأَنْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». * رواه مسلم [٢٥١].

١٠٦٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ؛ فَاسْهُدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ: ﴿إِنَّمَا يَعْمَلُ مَسْجِدًا اللَّهُ مِنْ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآيَةُ. * رواه الترمذى [٣٠٩٢]، وقال: «حديث حسن»^(١).

١٩٠ - بَابُ فَضْلِ انتظارِ الصَّلَاةِ

١٠٦٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَرَأُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ؛ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ». * متفقٌ عليه [البخاري ٦٥٩]، ومسلم [١٧٢].

١٠٦٩ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ: مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ». * رواه البخاري [٦٥٩].

١٠٧٠ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَ لَيْلَةً صَلَاةَ العِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوْجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا، وَلَمْ تَرَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ انتَظَرْتُمُوهَا». * رواه البخاري [٥٧٢].

(١) ضعيف؛ انظر: «تخریج المشکاة» (٧٢٣).

١٩١ - بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

١٠٧١ - عَنْ أَبْنَىْ عُمَرَ رَضِيَّ اللَّهُ تَعَالَىْ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَدْرِ بِسِعْيٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً». * مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٦٥٠)].

١٠٧٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّ اللَّهُ تَعَالَىْ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ؛ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً؛ إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُكِّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى؛ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ؛ مَا لَمْ يُحْدِثْ؛ تَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَرَأُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ». * مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٤٨)، وَمُسْلِمٌ (٦٤٩)]، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

١٠٧٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّي فِي بَيْتِهِ؟ فَرَأَخَصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَى دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٣].

١٠٧٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ - وَقِيلَ: عَمْرُو - بْنُ قَيْسٍ - الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أُمِّ مَكْتُومِ الْمُؤْذِنِ؛ رَضِيَّ اللَّهُ تَعَالَىْ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الْمَدِينَةَ كَثِيرَةُ الْهَوَامِ وَالسَّبَاعِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسْمَعُ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ؟!؛ فَحَيَّ هَلَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٥٣] بِإِسْنَادِ حَسَنٍ.

○ وَمَعْنَى: (حَيَّ هَلَا): تَعَالَى.

١٠٧٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّ اللَّهُ تَعَالَىْ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمْرَ بِحَطَبٍ فَيُحَتَّبَ، ثُمَّ أَمْرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ

لَهَا، ثُمَّ أَمْرَ رَجُلًا فِي يَوْمِ النَّاسِ، ثُمَّ أَخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ؛ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بِيُوتَهُمْ». * مُتَقْعِدٌ عَلَيْهِ [البُخاري ٦٤٤، ومسلم ٦٥١].

١٠٧٦ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ - تَعَالَى - غَدًا مُسْلِمًا؛ فَلْيُحَافِظْ عَلَى هُؤُلَاءِ الصَّلَواتِ حَيْثُ يُنادَى بِهِنَّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَّةَ الْهُدَى، وَإِنَّهُ مِنْ سُنَّةِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَيْتُمْ فِي بِيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلَّفُ فِي بَيْتِهِ؛ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ؛ لَضَلَّلْتُمْ، وَلَقَدْ رَأَيْتُمَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ؛ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفَّ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٢].

- وَفِي رِوَايَةِ لُهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلِمَنَا سُنَّةَ الْهُدَى، وَإِنَّ مِنْ سُنَّةِ الْهُدَى: الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ.

١٠٧٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ؛ إِلَّا قَدْ اسْتَخْرَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ؛ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَّةِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٤٧] بِإِسْنَادِ حَسَنٍ^(١).

١٩٣ - بَابُ الحَثِّ عَلَى حُضُورِ الجَمَاعَةِ فِي الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ

١٠٧٨ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) وهو كما قال. وقد ضعفه (المتعدد على الأحاديث الصحيحة) بكلام يدل على هواه وجهله! وقد كتب شيخنا - بخطه - معلقاً ورادةً: «صححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والذهببي، والنوي في «المجموع»، وأقره الزيلعي [في «نصب الراية»] (٢/٢٤)». وقد نقل (المتعدد) كلاماً للدارقطني في رواية السائب بن حبيش، وأنه لم يرو عنه غير زائدة! فعلق شيخنا: (أسقط منه قوله: «صالح الحديث»)! . قلت: ووثقه ابن حبان، والعجمي - أيضاً - هكذا تكون الأمانة عند أدباء العلم !!

يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَانَمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَكَانَمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٥٦].

- وَفِي رِوَايَةِ التَّرْمِذِيِّ [٢٢١] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ شَهَدَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ لَهُ قِيَامٌ نِصْفٌ لَيْلَةً، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ؛ كَانَ لَهُ كَقِيَامٍ لَيْلَةً». * قَالَ التَّرْمِذِيُّ: «جَدِيدٌ حَسَنٌ صَحِيفٌ».

١٠٧٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ؛ لَا تَؤْهِمُهَا وَلَوْ حَبْوًا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٤٣٧)]. وَقَدْ سَبَقَ بِطُولِهِ [١٠٤٠].

١٠٨٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ صَلَاةً أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا؛ لَا تَؤْهِمُهَا وَلَوْ حَبْوًا». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٤٥١)].

١٩٣ - بَابُ الْأَمْرِ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَالنَّهْيِ الْأَكِيدِ وَالوَعِيدِ الشَّدِيدِ فِي تَرْكِهِنَّ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى﴾» [البقرة: ٢٣٨].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «﴿إِنَّ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِنَّمَا الرَّكُوَةَ فَخَلُوَّا سِيلَهُمْ﴾» [التوبه: ٥].

١٠٨١ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيْ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيْ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٥)].

١٠٨٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنْيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجَّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري ٨)، ومسلم (١٦)].

١٠٨٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ؛ حَتَّى يَشْهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ؛ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري ٢٥)، ومسلم (٢٢)].

١٠٨٤ - وَعَنْ مُعاذِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَاهُمْ، فَتُرْدَ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ! وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري ١٤٩٦)، ومسلم (١٩)].

١٠٨٥ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: سِمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرِكِ وَالْكُفْرِ؛ تَرْكُ الصَّلَاةِ». * رواه مسلم [٨٢].

١٠٨٦ - وَعَنْ بُرِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيَّنَنَا وَبَيَّنُهُمُ الصَّلَاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ». * رواه الترمذى [٢٦٢٣]، وقال: « الحديث حسن صحيح».

١٠٨٧ - وَعَنْ شَقِيقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(١) - التَّابِعِيِّ الْمُتَّفَقِ عَلَى

(١) هو هنا - وفي سائر الطبعات - مقلوب! والصواب: عبد الله بن شقيق.

جَلَالَتِهِ؛ رَحْمَةَ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ؛ غَيْرَ الصَّلَاةِ. * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ فِي (كِتَابِ الإِيمَانِ) [٢٦٢٤] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٠٨٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ؛ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ؛ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْئًا؛ قَالَ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالَتِهِ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطْوُعٍ؟ فَيُكَمِّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ؛ ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَى هَذَا». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٤١٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٩٤ - بَابُ فَضْلِ الصَّفَّ الْأَوَّلِ، وَالْأَمْرِ بِإِتَامِ الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ وَتَسْوِيَتِهَا وَالتَّرَاصِ فِيهَا

١٠٨٩ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟!»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتَمُّمُونَ الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ، وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفَّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٠].

١٠٩٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لُوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفَّ الْأَوَّلِ؛ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَا سَتَهِمُوا». * مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ٦١٥]، وَمُسْلِمٌ [٤٣٧].

١٠٩١ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٤٠].

١٠٩٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى فِي

أَصْحَابِهِ تَآخِرًا، فَقَالَ لَهُمْ: «تَقَدَّمُوا فَأَئْتُمُوا بِي، وَلْيَأْتِمَّكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ؛ حَتَّىٰ يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٨].

١٠٩٣ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوْوا؛ وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلَامِ وَالنَّهَىٰ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٣٢].

١٠٩٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَوْوا صُفُوفَكُمْ؛ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفَّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ]، وَمُسْلِمٌ [٤٣٣] (٧٢٣).

- وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيِّ: «فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ».

١٠٩٥ - وَعَنْهُ، قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُوا؛ فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِيِّ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧١٩] بِلْفُطِيهِ، وَمُسْلِمٌ [٤٣٤] بِمَعْنَاهُ.

- وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ: وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ، وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ.

١٠٩٦ - وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَتُسُوءُنَّ صُفُوفَكُمْ؛ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ] (٧١٧)، وَمُسْلِمٌ [٤٣٦] (٤٣٦).

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا؛ حَتَّىٰ كَانَمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ، حَتَّىٰ رَأَى أَنَّا قَدْ عَقْلَنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا، فَقَامَ حَتَّىٰ كَادَ يُكَبِّرُ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًّا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفَّ، فَقَالَ: «عِبَادُ اللَّهِ! لَتُسُوءُنَّ صُفُوفَكُمْ؛ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ!».

١٠٩٧ - وَعَنِ البرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَخَلَّ

الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ؛ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا، وَيَقُولُ: «لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصْلُونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٦٤] بِإِسْنَادِ حَسَنٍ.

١٠٩٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَادُوا بَيْنَ الْمَنَابِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلَيْسُوا بِأَيْدِي إِخْرَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ؛ وَمَنْ وَصَلَ صَفَّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفَّا قَطَعَهُ اللَّهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٦٦] بِإِسْنَادِ صَحِيحٍ.

١٠٩٩ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رُضِّوْا صُفُوفَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا، وَحَادُوا بِالْأَعْنَاقِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنِّي لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلْلِ الصَّفَّ كَأَنَّهَا الحَذْفُ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٦٧] بِإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

○ (الْحَذْفُ): بِحَاءٍ مُهَمَّلَةٍ، وَذَالٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتوَحَتَيْنِ، ثُمَّ فَاءٌ؛ وَهِيَ غَنْمٌ سُودٌ صِغَارٌ تَكُونُ بِالْيَمِينِ.

١١٠ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَتِمُّوا الصَّفَّ الْمُقَدَّمَ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ، فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ، فَلْيَكُنْ فِي الصَّفَّ الْمُؤَخِّرِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٧١] بِإِسْنَادِ حَسَنٍ.

١١١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصْلُونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٧٦] بِإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ^(١)، وَفِيهِ رَجُلٌ مُخْتَلِفٌ فِي تَوْثِيقِهِ.

(١) هو - بهذا اللفظ - شاذ؟ فانظر «المشكاة» (١٠٩٦)، و«ضعيف سنن أبي داود» (١٠٤). والمحفوظ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصْلُونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ»، انظر تخریجه في «صحیح سنن أبي داود» (٦٨٠). وفي «سنن أبي داود» (٦١٥)، و«سنن النسائي» (٢/٩٤) - بسند صحيح - عن البراء بن عازب، قال: كُنَّا إذا صلَّينا خلف رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَبَّنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ.

١١٠٢ - وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَحْبَبَنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ؛ يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوْجِهِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «رَبِّي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ - أَوْ تَجْمَعُ - عِبَادَكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٠٩].

١١٠٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَسْطُوا الإِمَامَ، وَسُدُّوا الْخَلْلَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٦٨١] (١).

١٩٥ - بَابُ فَضْلِ السُّنْنِ الرَّاتِبَةِ مَعَ الْفَرَائِضِ، وَبَيَانِ أَقْلَهَا وَأَكْمَلَهَا وَمَا بَيْنَهُمَا

١١٠٤ - عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ - تَعَالَى - كُلَّ يَوْمٍ ثَيَّنِي عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ تَطْوِعاً غَيْرَ الْفَرِيضَةِ؛ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ - أَوْ: إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ -». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٨].

١١٠٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظَّهَرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ. * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١١٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٧٢٩)].

١١٠٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَ كُلَّ أَذَانِنِ صَلَاةٍ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانِنِ صَلَاةٍ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانِنِ صَلَاةٍ»، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٨٣٨)].

(١) قال شيخنا في مقدمة على «الرياض» (صفحة: و): «في إسناده مجهولان كما بيته في «ضعيف أبي داود» (١٠٥)، لكن الشرط الثاني منه له شاهد من حديث ابن عمر، وهو عند المصنف مصححاً برقم (١٠٩٨).

١٩٦ - بَابُ تَأْكِيدِ رَكْعَتَيِ سُنَّةِ الصُّبْحِ

- ١١٠٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعاً قَبْلَ الظَّهَرِ، وَرَكَعَتِينَ قَبْلَ الْغَدَاءِ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٨٢].
- ١١٠٨ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِّنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهِداً مِّنْهُ عَلَى رَكْعَتِيِ الْفَجْرِ. * مُتَّقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١١٦٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٩)].
- ١١٠٩ - وَعَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٥].

- وفي رواية: «لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً».

- ١١١ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُؤْذِنَهُ بِصَلَاةِ الْغَدَاءِ، فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ بِلَالًا بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ؛ حَتَّى أَضْبَحَ جِدًا، فَقَامَ بِلَالٌ، فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، وَتَابَعَ أَذَانَهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَضْبَحَ جِدًا، وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ، فَقَالَ - يَعْنِي: النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكْعَتِيِ الْفَجْرِ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ أَضْبَحْتَ جِدًا؟ فَقَالَ: «لَوْ أَضْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَضْبَحْتُ؛ لَرَكَعْتُهُمَا وَأَحْسَنْتُهُمَا وَأَجْمَلْتُهُمَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٢٥٧] بِإِسْنَادِ حَسَنٍ^(١).

١٩٧ - بَابُ تَخْفِيفِ رَكْعَتِيِ الْفَجْرِ، وَبَيَانِ مَا يُقْرَأُ فِيهِمَا، وَبَيَانِ وَقْتِهِمَا

- ١١١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتِينِ خَفِيفَتِينِ بَيْنَ

(١) هو كما قال، ودعوى الانقطاع بين عبيد الله بن زيادة، وبين بلال: مردودة! ففي السند نفسه: (... عن بلال أنه حدثه...), فهل ثمت أبلغ من هذا إثبات السماع؟!. وتعامي عن ذلك - إن لم يكن عمياً! - (المتعدّى على الأحاديث الصحيحة) فرده؛ إنما جهلاً، أو تقليداً!!

- النداء والإقامة من صلاة الصبح . * متفق عليه [البخاري ١١٦٥]، ومسلم ٧٢٤].
- وفي رواية لهم : يصلّي ركعتي الفجر، فيخففُهُما، حتى أقول : هل قرأ فيهما بأم القرآن؟!
- وفي رواية لمسلم : كان يصلّي ركعتي الفجر إذا سمع الأذان ويخففُهُما .
- وفي رواية : إذا طلع الفجر .
- ١١٢ - وعن حفصة رضي الله عنها، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَذْنَ الْمُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ، وَبَدَا الصُّبْحُ؛ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتِينِ . * متفق عليه [البخاري ٦١٨]، ومسلم ٧٢٣].
- وفي رواية لمسلم : كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ؛ لَا يُصلِّي إِلَّا رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتِينِ .
- ١١٣ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، وَيُؤْتِرُ بِرَكْعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَيُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاءِ؛ وَكَانَ الْأَذَانَ بِأُذْنِيهِ . * متفق عليه [البخاري ٩٩٥]، ومسلم ٧٤٩].
- ١١٤ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ؛ فِي الْأَوَّلِ مِنْهُمَا : ﴿قُولُواْءَ امْنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [آل عمران: ١٣٦]، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا : ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].
- وفي رواية : في الآخرة التي في آل عمران : ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّاهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ . * رواه مسلم [٧٢٧].
- ١١٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ . * رواه مسلم [٧٢٦].
- ١١٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال : رَمَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ شَهْرًا يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ . * رواه الترمذى [٤١٧]، وقال : «حديث حسن».

١٩٨ - بَابُ اسْتِحْبَابِ الاضطِّجَاعِ بَعْدَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ، وَالْحَثُّ عَلَيْهِ، سَوَاءً كَانَ تَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ أَمْ لَا
١١١٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا صَلَّى رَكْعَتَيِ
الْفَجْرِ؛ اضطَّجَعَ عَلَى شِقَّهِ الْأَيْمَنِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١١٦٠].

١١١٨ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا صَلَّى فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ
صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ؛ يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلَّ رَكْعَتَيْنِ،
وَيُؤْتِرُ بِوَاحِدَةٍ، فَإِذَا سَكَّتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ،
وَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ: قَامَ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتِينِ، ثُمَّ اضطَّجَعَ عَلَى شِقَّهِ
الْأَيْمَنِ - هَكَذَا -؛ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلِّإِقَامَةِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٣٦].

○ قَوْلُهَا: (يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلَّ رَكْعَتَيْنِ)، هَكَذَا هُوَ فِي «مُسْلِمٍ»؛ وَمَعْنَاهُ: بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ.

١١١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ؛ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٢٦١]،
وَالترْمِذِيُّ [٤٢٠] بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ. - قَالَ التَّرْمِذِيُّ: «حَدِيثُ حَسَنٍ صَحِيحٌ».

١٩٩ - بَابُ سُنَّةِ الظَّهَرِ

١١٢٠ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ رَكْعَتَيْنِ
قَبْلَ الظَّهَرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ١١٦٩]، وَمُسْلِمٌ [٧٢٩].

١١٢١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعاً قَبْلَ الظَّهَرِ.
* رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١١٨٢].

١١٢٢ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا صَلَّى فِي بَيْتِي قَبْلَ الظَّهَرِ
أَرْبَعاً، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ
يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِي، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ

العشاء، ويدخل بيتي، فيصللي ركعتين. * رواه مسلم [٧٣٠].

١١٢٣ - وعن أم حبيبة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها، حرم الله على النار». * رواه أبو داود [١٢٦٩]، والترمذى [٤٢٧]، وقال: «حديث حسن صحيح».

١١٤ - وعن عبد الله بن السائب رضي الله عنه، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصللى أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء؛ فأحب أن يضعد لي فيها عمل صالح». * رواه الترمذى [٤٧٨]، وقال: « الحديث حسن».

١١٢٥ - وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر؛ صلاهون بعدها. * رواه الترمذى [٤٢٦]، وقال: « الحديث حسن».

٢٠٠ - باب سنة العضر

١١٢٦ - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصللى قبل العصر أربع ركعات؛ يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين؛ ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين. * رواه الترمذى [٤٢٩]، وقال: « الحديث حسن»^(١).

١١٢٧ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «رحم الله امرأاً صلى قبل العصر أربعاً». * رواه أبو داود [١٢٧١]، والترمذى [٤٢٩] وقال: « الحديث حسن»^(٢).

١١٢٨ - وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصللى قبل

(١) وهو كما قال؛ فانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٣٧) وعَبَتُ (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) فيه: جهالات بعضها فوق بعض!! ووهاوه كافٍ لنقضيه!

(٢) رجاله ثقات؛ خلا محمد بن مهران؛ فهو حسن الحديث، قال فيه غير واحد من أهل العلم: «لا بأس به». وأما قول ابن حبان فيه: «يُخطئ»؛ فلم يعتبره هو نفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فأخرج حديثه - هذا - في « الصحيحه» (٢٤٥٣)، وصححه - أيضاً - ابن خزيمة (١١٩٣). وقد خطط (المتعدي) - كعادته - خطط عشواء! فضعف الحديث بغير بيته؛ فأساء!!

العَصْرِ رَكْعَتَيْنِ . * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٢٧١] يَإِسْنَادٍ صَحِيحٍ^(١) .

٢٠١ - بَابُ سُنَّةِ الْمَغْرِبِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

تَقَدَّمَ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ [١١٠٥]، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ [١١٢٢] - وَهُمَا صَحِيحَانِ - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ .

١١٢٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفْلٍ رضي عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ»، قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ» . * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١١٨٣] .

١١٣٠ - وَعَنْ أَنَّسِ رضي عنه، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَّ عِنْدَ الْمَغْرِبِ . * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٥٠٣] .

١١٣١ - وَعَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ، فَقِيلَ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاهُمَا؟ قَالَ: كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا؛ فَلَمْ يَأْمُرْنَا، وَلَمْ يَنْهَا . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٦] .

١١٣٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: كُنَّا بِالْمَدِينَةِ، فَإِذَا أَدْنَ الْمُؤَدِّنِ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ؛ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَّ، فَرَكِعُوا رَكْعَتَيْنِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الغَرِيبَ لِيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صُلِّيَتْ؛ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٣٧] .

٢٠٢ - بَابُ سُنَّةِ الْعِشَاءِ بَعْدَهَا وَقَبْلَهَا

فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقُ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ [١١٠٥]، وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفْلٍ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانٍ صَلَاةً» . * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ كَمَا سَبَقَ [١١٠٦] .

(١) قال شيخنا في مقدمته على «الرياض» (ص ١٥): «لكنه شاذ بلفظ «ركعتين»، والمحفوظ بلفظ «أربع ركعات»، وبيانه في «ضعيف أبي داود» (رقم ٢٣٥ - [مخطوط]). قلت: وانظر - أيضاً - «صحيف أبي داود» (١١٣٣).

٢٠٣ - بَابُ سُنَّةِ الْجُمُعَةِ^(١)

فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابِقِ [١١٠٥]: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ. * مُتَقَّدُ عَلَيْهِ.

١١٣٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ؛ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعاً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨١].

١١٣٤ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨٢].

٢٠٤ - بَابُ اسْتِخْبَابِ جَعْلِ النَّوَافِلِ فِي الْبَيْتِ؛ سَوَاءُ الرَّاتِبَةُ وَغَيْرُهَا، وَالْأَمْرُ بِالتَّحْوِلِ لِلنَّافِلَةِ مِنْ مَوْضِعِ الْفَرِيضَةِ، أَوِ الْفَضْلِ بَيْنَهُمَا بِكَلامٍ

١١٣٥ - عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ! فِي بُيُوتِكُمْ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ». * مُتَقَّدُ عَلَيْهِ [البُخاريُّ (٧٣١)، وَمُسْلِمٌ (٧٨١)].

١١٣٦ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا». * مُتَقَّدُ عَلَيْهِ [البُخاريُّ (٤٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٧)].

١١٣٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي مَسْجِدِهِ؛ فَلْيُجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٨].

١١٣٨ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيرٍ أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ - ابْنِ

(١) لم يذكر رَحْمَةَ اللَّهِ تحته إلا الأحاديث المُشَبَّهة للسنة البعدية، أما القبلية: فلا، ولم يصح منها شيء.

أَخْتِ نَمِرٍ - يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَأَهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةً فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ؛ قُمْتُ فِي مَقَامِي فَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ؛ أَرْسَلَ إِلَيَّ، فَقَالَ: لَا تَعْدُ لِمَا فَعَلْتَ؛ إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ؛ فَلَا تَصِلُّهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَكَلَّمَ، أَوْ تَخْرُجَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا بِذَلِكَ؛ أَنْ لَا تُوَصِّلَ صَلَاةً بِصَلَاةٍ؛ حَتَّى تَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٨٣].

٢٠٥ - بَابُ الْحَثِّ عَلَى صَلَاةِ الْوِتْرِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدةٌ^(١)، وَبَيَانِ وَقْتِهِ

١١٣٩ - عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: الْوِتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ؛ وَلِكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ؛ فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ!». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٤٦٦]، وَالترْمِذِيُّ [٤٥٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١١٤٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَمِنْ أُوْسَطِهِ، وَمِنْ آخِرِهِ، وَأَنْتَهَى وِتْرُهُ إِلَى السَّحْرِ. * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٩٩٦]، وَمُسْلِمٌ [٧٤٥].

١١٤١ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْرًا». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٩٩٨]، وَمُسْلِمٌ [٧٥١].

١١٤٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَوْتِرُوا قَبْلَ أَنْ تُصِّحُّوْا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٤].

١١٤٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْوِتْرِ بِاللَّيْلِ وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا بَقَيَ الْوِتْرُ؛ أَيَّقَظَهَا فَأَوْتَرَتْ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٤].

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ: فَإِذَا بَقَيَ الْوِتْرُ؛ قَالَ: «قُومِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ!».

(١) هذا هو الصحيح، والقول بالوجوب فيه بعده.

١١٤٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَاذِرُوا الصُّبْحَ بِالْوِتْرِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [١٤٣٦]، وَالترْمِذِيُّ [٤٦٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

١١٤٥ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ؛ فَلْيُوْتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمَعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ؛ فَلْيُوْتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٥].

٢٠٦ - بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْضَّحَىِ، وَبَيَانِ أَقْلَهَا وَأَكْثُرِهَا وَأَوْسَطِهَا، وَالْحَثُّ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا

١١٤٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكِعَتِي الْضَّحَىِ، وَأَنْ أُوْتَرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ. * مُتَقَوْلَى عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١١٧٨)، وَمُسْلِمٌ (٧٢١)].

○ وَالإِيَّاتُ قَبْلَ النَّوْمِ؛ إِنَّمَا يُسْتَحْبِطُ لِمَنْ لَا يَقُولُ بِالاستِيقَاظِ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنْ وَثِقَ؛ فَآخِرُ اللَّيْلِ أَفْضَلُ.

١١٤٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ؛ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُعْجِزُ إِعْجَازَ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَاتِنِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الْضَّحَىِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠].

١١٤٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْضَّحَىِ أَرْبَعاً، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨١٩].

١١٤٩ - وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ فَاخِتَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَعْتَسِلُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ؛ صَلَّى

(١) بل هو في «صحیح مسلم» (٧٥٠)!

ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ، وَذَلِكَ ضُحَىٰ . * مُتَقَّقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١١٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٤٩٨)]، وَهَذَا مُختَصِّرٌ لِفُظُولِ إِحدَى رِوَايَاتِ مُسْلِمٍ .

٢٠٧ - بَابُ تَجْوِيزِ صَلَاةِ الضُّحَى مِنْ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى زَوَالِهَا، وَالْأَفْضَلُ أَنْ تُصَلِّي عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرَّ وَارْتِفَاعِ الضُّحَى

١١٥٠ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلِّونَ مِنَ الضُّحَى، فَقَالَ: أَمَّا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «صَلَاةُ الْأَوَّلِ وَالْآخِرَةِ خَيْرٌ تَرْمِضُ الْفِضَالُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٨] .

○ (تَرْمِضُ): بِفَتْحِ النَّاءِ وَالْمِيمِ، وَبِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ؛ يَعْنِي: شِدَّةُ الْحَرَّ . - وَ(الْفِضَالُ): جَمْعُ فَضْلٍ؛ وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنَ الْإِلَيْلِ .

٢٠٨ - بَابُ الْحَثٌّ عَلَى صَلَاةِ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ بِرَكْعَتَيْنِ، وَكَرَاهِيَّةِ الْجُلوسِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي أَيِّ وَقْتٍ دَخَلَ، وَسَوَاءُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ بِنِيَّةِ التَّحِيَّةِ أَوْ صَلَّى فَرِيضَةً أَوْ سُنَّةَ رَاتِبَةً أَوْ غَيْرَهَا

١١٥١ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ؛ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ». * مُتَقَّقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٤٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٧١٤)] .

١١٥٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «صَلِّ رَكْعَتَيْنِ». * مُتَقَّقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٤٤٣)، وَمُسْلِمٌ (٧١٥)] .

٢٠٩ - بَابُ اسْتِخْبَابِ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْوُضُوءِ

١١٥٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِبِلَالٍ: «يَا بِلَالُ! حَدَّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلِهِ فِي الإِسْلَامِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ

في الجنة»، قال: ما عملت عملاً أرجى عني من أنني لم أظهر ظهوراً في ساعة من ليل أو نهار؛ إلا صلحت بذلك الظهور ما كتب لي أن أصلّي. * متفق عليه [البخاري ١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨)]، وهذا لفظ البخاري.

○ (الدُّفُّ): بالفاء - صوت النَّغْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢١٠ - باب فضل يوم الجمعة، ووجوبها، والاغتسال لها، والتطيب، والتبرك فيها، الدعاء يوم الجمعة، والصلاه على النبي ﷺ فيه، وبيان ساعه الإجابة، واستحباب إكثار ذكر الله - تعالى - بعد الجمعة

قال الله - تعالى - : «إذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وأذكروه كثيراً لعلكم تفلحون» [١٠].

١١٥٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها». * رواه مسلم [٨٥٤].

١١٥٥ - وعنده، قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ، فاحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت؛ غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزاده ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا». * رواه مسلم [٨٥٧].

١١٥٦ - وعنده، عن النبي ﷺ، قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان؛ مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». * رواه مسلم [٢٣٣] (١٦).

١١٥٧ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أغوايد منبره: «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة؛ أو ليختمن الله

عَلَى قُلُوبِهِمْ؛ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٨٦٥].

١١٥٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٤٤)].

١١٥٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٩٥)، وَمُسْلِمٌ (٨٤٦)].
○ المُرَادُ بِ(المُحْتَلِمِ): البَالِغُ. - وَالْمُرَادُ بِ(الوُجُوبِ): وُجُوبُ اخْتِيَارِ؛ كَفُولِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: حَقُّكَ وَاجِبٌ عَلَيَّ^(١)؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١١٦٠ - وَعَنْ سَمْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فِيهَا وَنْعَمْتُ، وَمَنْ اغْتَسَلَ؛ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٥٤]، وَالْتَّرْمِذِيُّ [٤٩٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١١٦١ - وَعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ ظُهُورٍ، وَيَدَهُنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمْسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَثَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ؛ إِلَّا غُفرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٨٨٣].

١١٦٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى؛ فَكَانَمَا قَرَبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ؛ فَكَانَمَا قَرَبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَانَمَا قَرَبَ كَبِشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ؛ فَكَانَمَا قَرَبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ؛ فَكَانَمَا قَرَبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ؛

(١) وفي المسألة خلافٌ فقهئٌ قديمٌ، الراجح - عندي - بعد بحثٍ - عدم الوجوب؛ وانظر «التمهيد» (١٠/٧٩) لابن عبد البر.

حضرت الملائكة يستمعون الذكر. * متفق عليه [البخاري ٩٣٥]، ومسلم [٨٥٢].

○ قوله: «غسل الجنابة»؛ أي: غسلاً كغسل الجنابة في الصفة^(١).

١١٦٣ - وعنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ؛ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا؛ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، وَأَشَارَ يَدِهِ يُقَلِّلُهَا. * متفق عليه [البخاري ٩٣٥]، ومسلم [٨٥٢].

١١٦٤ - وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَسْمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ؛ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ». * رواه مسلم [٨٥٣]^(٢).

١١٦٥ - وعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ صَلَاتُكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ». * رواه أبو داود [١٠٤٧] بإسناد صحيح.

٢١١ - بَابُ استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة، أو اندفاع بليلة ظاهرة

١١٦٦ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِنْ (عَزْوَرَاءَ)؛ نَزَلَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ،

(١) والحمل، على الظاهر أولى.

(٢) ضعيف، فانظر «الإلزمات والتتبع» (ص ١٦٧) للإمام الدارقطني، و«الثقافات» (٧/٥١٠) لابن حبان. وال الصحيح ما رواه النسائي (٣/٩٩)، وأبو داود (١٠٤٨)، والحاكم (١/٢٧٩)، والبيهقي (٣/٢٥٠) عن جابر، مرفوعاً: «يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة، لا يوجد فيها عبد مسلم يسأل شيئاً، إلا آتاه الله إياه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر»، وحسنـه الحافظ في «الفتح» (٤٢٠/٢)، وانظر «الصحيحـة» (٢٥٨٣) لشـيخنا.

فَدَعَا اللَّهَ سَاعَةً، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا، فَمَكَثَ طَويْلًا، ثُمَّ قَامَ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا - فَعَلَهُ ثَلَاثًا -، وَقَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي، وَشَفَعْتُ لِأَمَّتِي، فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتِي، فَخَرَّتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكْرًا، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي، فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأَمَّتِي، فَأَعْطَانِي الثُلُثَ الْآخَرَ، فَخَرَّتُ سَاجِدًا لِرَبِّي». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٢٧٧٥] ^(١).

٢١٢ - بَابُ فَضْلِ قِيَامِ اللَّيْلِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَمَنْ أَلَّيْلٍ فَتَهَجَّدَ بِهِ، نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَعْشَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا»  [الإسراء: ٧٩].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «تَسْجَافِي جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» [السجدة: ١٦].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «كَانُوا قَلِيلًا مِنَ الْيَلِيلِ مَا يَهْجَعُونَ»  [الذاريات: ١٧].

١١٦٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَضْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَقَدْ غُفرَ لَكَ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنِبِكَ وَمَا تَأْخَرَ؟! قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخاري] (٤٨٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٠).

١١٦٨ - وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ نَحْوُهُ. * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخاري] (٤٨٣٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٨١٩).

١١٦٩ - وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ لَيْلًا، فَقَالَ: «أَلَا تُصْلِيَانِ؟!». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخاري] (١١٢٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧٧٥).

○ (طَرَقَهُ): أَتَاهُ لَيْلًا.

(١) هو حديث ضعيف؛ كما تراه - بدلائله - في «الإرواء» (٤٧٤). وقد ضعنه (!) (المتعدي على الأحاديث الصحيحة)! وكتب شيخنا - بخطه - ردًا عليه -: (استفاده من الإرواء)! ...

١١٧٠ - وَعَنْ سَالِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ؛ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ!». قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا.

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٣٧٣٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٧٩)].

١١٧١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١١٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٩)].

١١٧٢ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَضْبَحَ، قَالَ: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالشَّيْطَانِ فِي أُذُنِيهِ - أَوْ قَالَ: فِي أُذُنِهِ -». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١١٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٤)].

١١٧٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ - إِذَا هُوَ نَامٌ - ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ؛ فَإِنْ اسْتَيقَظَ، فَذَكَرَ اللَّهَ - تَعَالَى - انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ؛ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ؛ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَهُ كُلُّهَا، فَأَضْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ؛ وَإِلَّا أَضْبَحَ خَيِثَ النَّفْسِ كَسْلَانًا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١١٤٢)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٦)].

○ (قَافِيَةُ الرَّأْسِ): آخره.

١١٧٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْسُوا السَّلَامَ، وَأَطْعُمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٤٨٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

١١٧٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ

(١) تقدم برقم (٨٥٣).

الصَّيَامُ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٣].

١١٧٦ - وَعَنْ أَبْنَىٰ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ؛ إِذَا خَفَتِ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ١١٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٧٤٩)].

١١٧٧ - وَعَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ، وَيُؤْتِرُ بِرَكَعَةٍ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ٩٩٥)، وَمُسْلِمٌ (٧٤٩)].

١١٧٨ - وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ؛ حَتَّىٰ نَظَنَ أَنْ لَا يَصُومُ مِنْهُ، وَيَصُومُ؛ حَتَّىٰ نَظَنَ أَنْ لَا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا، وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًّا إِلَّا رَأَيْتَهُ، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩٧٢)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٨)].

١١٧٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً - تَعْنِي: فِي اللَّيْلِ -؛ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقَّهِ الْأَيْمَنِ؛ حَتَّىٰ يَأْتِيهِ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١١٢٣].

١١٨٠ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ يُصَلِّي أَرْبَعًا؛ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتَرَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ؟ إِنَّ عَيْنَيَ تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ١١٤٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٣٧)].

١١٨١ - وَعَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَيَقُولُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ١١٤٦)، وَمُسْلِمٌ (٧٣٩)].

١١٨٢ - وَعَنْ أَبْنَىٰ مَسْعُودٍ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَلَمْ

يَزَلْ قَائِمًا حَتَّىٰ هَمَمْتُ بِأَمْرٍ سَوْءٍ، قِيلَ: مَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١١٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٧٧٣)].

١١٨٣ - وَعَنْ حُذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَسَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصْلِي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَسَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا؛ ثُمَّ افْتَسَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً؛ إِذَا مَرَ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا! لَكَ الْحَمْدُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٢].

١١٨٤ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقُنُوتِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٦) (١٦٥].

○ المُرَادُ بِ(الْقُنُوتِ): الْقِيَامُ.

١١٨٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَحَبُّ الصَّلَاةَ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاؤُدَّ، وَأَحَبُّ الصِّيَامَ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاؤُدَّ؛ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفَطِّرُ يَوْمًا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٩٧٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٤)].

١١٨٦ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً؛ لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٧].

١١٨٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ

مِنَ اللَّيْلِ؛ فَلَيُفْتَحَ الصَّلَاةُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ»^(١). * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٦٨].

١١٨٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؛ افْتَحَ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٦٧].

١١٨٩ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجْعٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثَنَتِي عَشْرَةَ رَكْعَةً. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦].

١١٩٠ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظَّهِيرَ؛ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٨].

١١٩١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى: «رَحْمَ اللَّهِ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبْتُ؛ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحْمَ اللَّهِ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى؛ نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٣٠٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١١٩٢ - وَعَنْهُ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى: «إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى - أَوْ صَلَّى - رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا؛ كُتِبَ فِي الدَّاكِرِينَ وَالدَّاكِرَاتِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٣٠٩] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١١٩٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ تَعَالَى قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي

(١) كَتَبَ شِيخُنَا - بخطه - مُتَعَقِّبًا عَلَى (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) ما نَصْهُ: «شَادٌ»؛ كَمَا كُنْتُ صَرَحْتُ بِذَلِكَ فِي مُقْدَمة «الرِّياض» (ص: ز)... فَمَا عَرَجَ عَلَيْهِ حَسَانٌ!». قلتُ: وقد قال - هذا - فِي نسخته (!) بعْدِ عزو النَّوْيِيِّ الْحَدِيثَ لِمُسْلِمٍ: «وَرُوِيَّ مِنْ أَوْجَهِ مُوقِوفًا عَلَيْهِ»! فَعَلَقَ شِيخُنَا بِقُولِهِ: «فَمَا هُوَ الرَّاجِحُ؟ اَنْظُرْ: «ضَعِيفُ أَبِي دَاوُدَ» (٢٤٠)، و«الصَّحِيقَةُ» (٣١٩٩)». ثُمَّ رأَيْتُ شِيخُنَا فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى «مُختَصَرِ الشَّمَائِلِ» (رَقم ٢٢٧) يَقُولُ: وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي إِسْنَادِهِ عَلَى هَشَامَ بْنَ حَسَانَ بْنِ سَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ فَبعضُهُمْ جَعَلَهُ مِنْ قَوْلِهِ - كَمَا هُنَّا -، وَيَغْضُبُهُمْ مِنْ فَعْلِهِ؛ وَهَذَا هُوَ الْأَرجُحُ - كَمَا هُوَ مُبِينٌ فِي «ضَعِيفِ أَبِي دَاوُدَ» (٢٤٠)، وَهَذَا أَوْلَى مِمَّا كُنْتُ ذَكَرْتُهُ فِي «الْأَرْوَاءِ» (٤٥٣)؛ فَلَيُعْلَمْ».

الصَّلَاةِ؛ فَلَيْرُ قُدْحَتَى يَذْهَبُ عَنْهُ النَّوْمُ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ؛ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ، فَيَسْبُثُ نَفْسَهُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢١٢)، وَمُسْلِمٌ (٧٨٦)].

١١٩٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ، فَاسْتَعْجِمِ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِهِ، فَلَمْ يَذْرِ مَا يَقُولُ؛ فَلَيَضْطَجِعْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٨٦].

٢١٣ - بَابُ اسْتِحْبَابِ قِيامِ رَمَضَانَ - وَهُوَ التَّرَاوِيهِ -

١١٩٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٧٥٩)].

١١٩٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغِّبُ فِي قِيامِ رَمَضَانَ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرُهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ، فَيَقُولُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٥٩].

٢١٤ - بَابُ فَضْلِ قِيامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَبَيَانِ أَرْجَى لِيَالِيهَا
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.
وَقَالَ - تَعَالَى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَرَّكَةٍ﴾ الآيات [الدخان: ٣].

١١٩٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٠١)، وَمُسْلِمٌ (٧٦٠)].

١١٩٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَّلِ وَآخِرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأْتُ فِي السَّبْعِ الْأَوَّلِ وَآخِرِهِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا؛ فَلَيَتَحَرَّهَا

في السَّبْعِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٠١٥)، وَمُسْلِمٌ (١١٦٥)].

١٩٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَقُولُ: «تَحْرَرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٠٢٠)، وَمُسْلِمٌ (١١٦٩)].

١٤٠ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحْرَرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِثْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [١٢٠٧].

١٤١ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ؛ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَ وَشَدَّ الْمِئَرَ.

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٠٢٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٧٤)].

١٤٢ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ مِنْهُ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٧٥].

١٤٣ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةً لَيْلَةَ الْقَدْرِ؛ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ عَفُوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاغْفُ عَنِّي». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٣٥٠٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢١٥ - بَابُ فَضْلِ السَّوَالِكِ، وَخِصَالِ الْفِطْرَةِ

١٤٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشْقَى عَلَى أُمَّتِي - أَوْ: عَلَى النَّاسِ - لَا مَرْتُهُمْ بِالسَّوَالِكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ».

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٨٨٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥)].

١٤٥ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ النَّوْمِ؛ يَشُوَّصُ فَاهُ بِالسَّوَالِكِ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥)].

○ (الشَّرْصُ): الدَّلْكُ.

١٢٠٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: كُنَّا نُعِدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَاكَهُ، وَطَهُورَهُ؛ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ، وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّيْ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦] (١٣٩).

١٢٠٧ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكَثَرُ عَلَيْكُمْ فِي السَّوَالِ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٨٨٨].

١٢٠٨ - وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: يَا إِيَّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسَّوَالِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٣].

١٢٠٩ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَرَفُ السَّوَالِ عَلَى لِسَانِهِ. * مُتَقْرَبٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٤)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

١٢١٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّوَالُ مَظْهَرٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ». * رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [٥]، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» [١٣٥] بِأَسَانِيدٍ صَحِيقَةٍ. - وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي «صَحِيحِهِ» [٤/١٥٨ - «الْفَتْحُ»] هَذَا الْحَدِيثُ تَعْلِيقًا بِصِيغَةِ الْجَزْمِ، فَقَالَ: «وَقَالَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا».

١٢١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ: خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ -: الْخِتَانُ، وَالاسْتِخْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَفْقُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ». * مُتَقْرَبٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥٨٨٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٧)]. ○ (الاستخداد): حَلْقُ العَانَةِ؛ وَهُوَ حَلْقُ الشَّعْرِ الَّذِي حَوْلَ الفَرْجِ.

١٢١٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ الْلَّحْيَةِ، وَالسَّوَالُ، وَاسْتِنشاقُ المَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَفْقُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ العَانَةِ، وَانْتِقاصُ المَاءِ». قَالَ الرَّاوِي: وَنَسِيَتِ الْعَاشرَةَ؛ إِلَّا أَنْ تَكُونَ المَضْمَضَةً.

قَالَ وَكِيعٌ - وَهُوَ أَحَدُ رُوَاْتِهِ - : انتِقاْصُ الْمَاءِ؛ يَعْنِي : الْاِسْتِنْجَاهُ.

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦١].

○ (البراجِمُ): بِالبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالْجِيمِ؛ وَهِيَ : عَقْدُ الْأَصَابِعِ . - وَ(إِعْنَاءُ اللَّحْيَةِ): مَعْنَاهُ: لَا يَقْصُضُ مِنْهَا شَيْئًا.

١٢١٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَغْفُوا اللَّحَى». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٩٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٩)].

٢١٦ - بَابُ تَأْكِيدِ وُجُوبِ الزَّكَاةِ، وَبَيَانِ فَضْلِهَا، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكُوْةَ» [البَقْرَةَ: ٤٣].

وَقَالَ - تَعَالَى - : «وَمَا أَمْرَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقْيِمُوا^٥
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكُوْةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ» [البِيْنَةَ: ٥].

وَقَالَ - تَعَالَى - : «لَا خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِبُهُمْ بِهَا» [التُّوْبَةَ: ١٠٣].

١٢١٤ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بُنْيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجَّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانِ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ
[البُخَارِيُّ (٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦)].

١٢١٥ - وَعَنْ طَلْحَةِ بْنِ عَبْيِدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرُ الرَّأْسِ، نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، وَلَا نَفْقَهُ
مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلَامِ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»، قَالَ: هَلْ
عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: «لَا؛ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامُ
شَهْرِ رَمَضَانَ»، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا؛ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ:
وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ

تطوع»، فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ؛ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ». * متفق عليه [البخاري ٤٦، ومسلم ١١].

١٢٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه، إِلَى اليمَنِ، فَقَالَ: «اذْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ؛ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَاهُمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ». * متفق عليه [البخاري ١٣٩٥، ومسلم ١٩].

١٢٧ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْرَتُ أَنْ أَقَايِلَ النَّاسَ؛ حَتَّى يَشَهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ عَصَمُوا مِنِي دِمَاءُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ؛ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». * متفق عليه [البخاري ٢٥، ومسلم ٢٢].

١٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ؛ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: كَيْفَ تُقَايِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْرَتُ أَنْ أَقَايِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا؛ فَقَدْ عَصَمَ مِنِي مَالُهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ؛ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ؟!» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ؛ لَا قَاتِلَنَّ مَنْ فَرَقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ. وَاللَّهُ؛ لَوْ مَنْعَوْنِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدِّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لَقَاتَلُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ؛ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ؛ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. *

* متفق عليه [البخاري ١٣٩٩، ومسلم ٢٠].

١٢٩ - وَعَنْ أَبِي أَيُوبَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ،

وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحْمَ». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٣٩٦)، وَمُسْلِمُ (١٣)].

١٢٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَغْرَابِيَاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلْنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ»، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا! فَلَمَّا وَلَى؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٣٩٧)، وَمُسْلِمُ (١٤)].

١٢٢١ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٤٠١)، وَمُسْلِمُ (٥٦)].

١٢٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبَ وَلَا فِضَّةٌ، لَا يُؤْدِي مِنْهَا حَقَّهَا؛ إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُخْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكَوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ؛ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً؛ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ؛ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ؛ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَالإِبْلُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ إِبْلٍ لَا يُؤْدِي مِنْهَا حَقَّهَا، - وَمِنْ حَقَّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وِرْدَهَا -؛ إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ بُطِّحَ لَهَا بِقَاعَ قَرْقَرَ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ؛ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطَوُّهُ بِأَحْفَافِهَا، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا؛ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً؛ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ؛ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ؛ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَالْبَقْرُ وَالْغَنَمُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا غَنَمَ لَا يُؤْدِي مِنْهَا حَقَّهَا؛ إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ بُطِّحَ لَهَا بِقَاعَ قَرْقَرٍ؛ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئاً، لَيْسَ فِيهَا

عَقْصَاءُ وَلَا جَلْحَاءُ وَلَا عَضْبَاءُ، تَنْطِحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطْؤُهُ بِأَظْلَافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا؛ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً؛ حَتَّى يُفْضِي بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ؛ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ؛ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَالْخَيْلُ؟ قَالَ: «الْخَيْلُ ثَلَاثَةُ: هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ: فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وِزْرٌ؛ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً، وَفَخْرًا، وَنِوَاءً عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ؛ فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ؛ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا؛ فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ؟ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجَ أَوِ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ؛ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا، فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا، حَسَنَاتٍ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا؛ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَالْحُمُرُ؟ قَالَ: «مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الْحُمُرِ شَيْءٌ؛ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَادِهُ الْجَامِعَهُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨].

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٤٠٢)، وَمُسْلِمٌ (٩٨٧)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

○ وَمَعْنَى (القَاع): الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ الْوَاسِعُ. - وَ(الْقَرْقُر): الْأَمْلَسُ.

٢١٧ - بَابُ وجوبِ صَومِ رَمَضَانَ وَبَيَانِ فَضْلِ الصِّيَامِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُنْبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ». . . إِلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى -: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبِيَنَتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ

شَهِدَ مِنْكُمُ الْشَّهْرَ فَلَيَصُمُّهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامِ أُخْرَ». الآية [البقرة: ١٨٣ - ١٨٥].

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ؛ فَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ [٢١٦].

١٢٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ وَعَلَيْكُمْ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنَ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامُ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَاحٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدُكُمْ؛ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَضْحَبُ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلِيَقُولُ: إِنِّي صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَخُلُوفُ فِيمَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَغْرِحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ». * مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ [البخاريُّ (١٩٠٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٥١)، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ البُخَارِيِّ].

وَفِي رِوَايَةِ لَهُ: «يَتُرْكُ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَشَهْوَتُهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا».

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنَ آدَمَ يُضَاعِفُ؛ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةٍ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: إِلَّا الصِّوْمُ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتُهُ وَطَعَامُهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرَحةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرَحةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».

١٢٤ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ نُودِي مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ؛ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»، قَالَ

أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا أَبِي أَنْتَ وَأَمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ؟ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلُّهَا؟! قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري] (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

١٢٢٥ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَانُ؛ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُولُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ؛ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري] (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

١٢٢٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري] (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

١٢٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري] (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

١٢٢٨ - وَعَنْهُ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، فُتَّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلُقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري] (١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩).

١٢٢٩ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غَبِيَ عَلَيْكُمْ؛ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثَيْنَ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري] (١٩٠٩)، ومسلم (١٠٨١)، وهذا لفظ البخاري.

- وفي رواية مسلم: «فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ؛ فَصُومُوا ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا».

٢١٨ - بَابُ الْجُودِ وَفِعْلِ الْمَعْرُوفِ، وَالْإِكْثَارِ مِنَ الْخَيْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالزِّيَادَةُ مِنْ ذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْهُ

١٢٣٠ - عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَجْوَادُ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَادُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ». * مُتَقَرَّبٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦)، وَمُسْلِمُ (٢٣٠٧)].

١٢٣١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ؛ أَحْيَا الْلَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَشَدَّ الْمِئَرَزَ. * مُتَقَرَّبٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٠٢٤)، وَمُسْلِمُ (١١٧٤)].

٢١٩ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَقْدُمِ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ بَعْدَ نِصْفِ شَعْبَانَ؛ إِلَّا لِمَنْ وَصَلَهُ بِمَا قَبْلَهُ، أَوْ وَافَقَ عَادَةَ لَهُ؛ بِأَنَّ كَانَ عَادَتُهُ صَوْمُ الْاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَوَافَقَهُ

١٢٣٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَا يَتَقَدَّمُنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٌ أَوْ يَوْمَيْنِ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ؛ فَلِيَصُمِّمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ». * مُتَقَرَّبٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩١٤)، وَمُسْلِمُ (١٠٨٢)].

١٢٣٣ - وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «لَا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ؛ صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ حَالَتْ دُونَهُ عَيَايَةٌ؛ فَأَكْمِلُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٦٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ (الغَيَايَةُ): بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَبِالْيَاءِ - الْمُثَنَّاءِ مِنْ تَحْتِ - الْمُكَرَّرَةِ، وَهِيَ السَّحَابَةُ.

١٢٣٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «إِذَا بَقَيَ نِصْفُ مِنْ شَعْبَانَ، فَلَا تَصُومُوا». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٨٣٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٢٣٥ - وَعَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُُ فِيهِ؛ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاؤَدَ [٢٣٣٤]، وَالْتَّرْمِذِيُّ [٦٨٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢٢٠ - بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَا الْهِلَالِ

١٢٣٦ - عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ؛ قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ، هِلَالُ رُشْدٍ وَخَيْرٍ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٤٤٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٢٢١ - بَابُ فَضْلِ السَّحُورِ وَتَأْخِيرِهِ؛ مَا لَمْ يُخْشَ طُلُوعُ الْفَجْرِ

١٢٣٧ - عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٢٣)، وَمُسْلِمٌ (١٠٩٥)].

١٢٣٨ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قِيلَ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٢١)، وَمُسْلِمٌ (١٠٩٧)].

١٢٣٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مُؤَذَّنًا: بِلَالُ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَالِي؛ فَكُلُوا وَاشْرِبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ». قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا؛ إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩١٨)، (١٩١٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٩٢)].

١٢٤٠ - وَعَنْ عَمْرُو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «فَضْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ أَكْلُهُ السَّحْرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٩٦].

٢٢٢ - بَابُ فَضْلِ تَعْجِيلِ الْفِطْرِ، وَمَا يُفْطِرُ عَلَيْهِ، وَمَا يَقُولُهُ بَعْدَ الْإِفْطَارِ

١٢٤١ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٩٥٧) وَمُسْلِمٌ (١٠٩٨)].

١٢٤٢ - وَعَنْ أَبِي عَطِيَّةَ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقَالَ لَهَا مَسْرُوقٌ: رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كِلَاهُمَا لَا يَأْلُو عَنِ الْخَيْرِ: أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ، وَالآخَرُ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ؟ فَقَالَتْ: مَنْ يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ؟ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ -، فَقَالَتْ: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٩٩].

○ قَوْلُهُ: (لَا يَأْلُو): أَيْ: لَا يَقْصُرُ فِي الْخَيْرِ.

١٢٤٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ عَلَيْهِ: أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَغْجَلُهُمْ فِطْرًا». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٧٠٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

١٢٤٤ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَهُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَهُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ؛ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٩٥٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٠٠)].

١٢٤٥ - وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوفَى رضي الله عنه، قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَائِمٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ؛ قَالَ لِيَعْضُنِ الْقَوْمُ: «يَا فُلَانُ! انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمْسَيْتَ؟ قَالَ: «اِنْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا»، قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا؟! قَالَ: «اِنْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا»، قَالَ:

(١) بل ضعيف، وانظر تعليق شيخنا على «صحيح ابن خزيمة» (٢٠٦٣). وقد كتب شيخنا - بخطه - تعقيباً على تضييف (المتعدد) لهذا الحديث: «هو مما قلدني فيه!».

فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١)، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَهُنَا؛ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ. * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٩٥٥)، وَمُسْلِمٌ (١١٠١)].

○ قَوْلُهُ: (اجْدَحْ) - بِجِيمٍ، ثُمَّ دَالٍ، ثُمَّ حَاءٌ مُهْمَلَتَيْنِ -؛ أَيِّ: اخْلِطِ السَّوِيقَ بِالْمَاءِ.

١٢٤٦ - وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرِ الضَّبَّيِّ - الصَّحَابِيِّ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؛ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءً؛ فَإِنَّهُ طَهُورٌ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدٍ [٢٣٥٥]، وَالْتَّرْمِذِيُّ [٦٥٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(٢).

١٢٤٧ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ - قَبْلَ أَنْ يُصَلِّي - عَلَى رُطْبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطْبَاتٌ؛ فَتَمِيرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَمِيرَاتٌ؛ حَسَانَاتٌ حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدٍ [٢٣٥٦]، وَالْتَّرْمِذِيُّ [٦٤٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٢٢٣ - بَابُ أَمْرِ الصَّائِمِ بِحَفْظِ لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ عَنِ الْمُخَالَفَاتِ وَالْمُشَاتَّمَةِ وَنَحْوِهَا

١٢٤٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ؛ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَضْخُبُ؛ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلَيَقُولُ: «إِنِّي صَائِمٌ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٩٠٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٥١)].

١٢٤٩ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلِ

(١) «زاد عبد الرزاق في المصنف» (٤/٢٢٦/٧٥٩٤): «وقال: ولو تراءاها أحدٌ على بعيره لرأها - يعني: الشمس»، وسنته صحيح على شرط الشيفين». قاله شيخنا الألباني في تعليقه على «مختصر صحيح البخاري» (١/٤٦٠).

(٢) ضعفه شيخنا في «الإرواء» (٤/٥٠) بتفصيل. وال الصحيح في هذا الباب ما أخرجه أبو داود (٢٣٥٦)، وأحمد (١٦٤/٣)، والحاكم (٤٣٢/١) - بسنده حسنة شيخنا في «الإرواء» (٩٢٢) - عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطْبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّي، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ: فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ: حَسَانَاتٍ مِنْ مَاءٍ.

يَهُ؟ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدْعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٩٠٣].

٢٢٤ - بَابُ فِي مَسَائلِ مِن الصَّوْم

١٢٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ؛ فَلَيْتَمْ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ١٩٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٥)].

١٢٥١ - وَعَنْ لَقِيَطِ بْنِ صَبِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ؟ قَالَ: «أَسْبَغِ الْوُضُوءَ، وَخَلِّ بَيْنَ الْأَصَابِعِ، وَبَالْغُ فِي الْاسْتِنشَاقِ؛ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا». * رَوَاهُ أَبُو ذَوْدَ [١٤٢)، (٢٣٦٦]، وَالترْمِذِيُّ [٧٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٢٥٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ، وَيَصُومُ. * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ١٩٣٠)، وَمُسْلِمٌ (١١٠٩)].

١٢٥٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُما، قَالَتَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ، ثُمَّ يَصُومُ. * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٩٣٠)، وَمُسْلِمٌ (١١٠٩)].

٢٢٥ - بَابُ بَيَانِ فَضْلِ صَوْمِ الْمَحَرَّمِ وَشَعْبَانَ وَالْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

١٢٥٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ أَفْضَلُ الصَّيَامَ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّلِيلِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٣].

١٢٥٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ وَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ يَصُومُ مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلُّهُ.

- وَفِي رِوَايَةِ: كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا. * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٩٦٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٦)].

١٢٥٦ - وعن مجيبة الباهليّة، عن أبيها - أو عمّها - أنّه أتى رسول الله ﷺ، ثم انطلق، فأتاه بعد سنة، وقد تغيّرت حاله وهيئته، فقال: يا رسول الله! أما تعرّفني؟! قال: «ومن أنت؟»، قال: أنا الباهلي الذي جئتكم عام الأول، قال: «فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة؟!»، قال: ما أكلت طعاماً منذ فارقتك إلا بليل، فقال رسول الله ﷺ: «عذبت نفسك»، ثم قال: «صوم شهر الصبر، ويوماً من كل شهر»، قال: زدني؛ فإن بي قوة، قال: «صوم يومين»، قال: زدني، قال: «صوم ثلاثة أيام»، قال زدني، قال: «صوم من الحرم واترك، صوم من الحرم واترك، صوم من الحرم واترك»، وقال بآصابعه الثلاث، فضمّها، ثم أرسلها. * رواه أبو داود [٢٤٢٨]^(١).

○ (شهر الصبر): رمضان.

٢٢٦ - باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجّة

١٢٥٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» - يعني: أيام العشر -، قالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله؟! قال: «ولا الجهاد في سبيل الله؛ إلا رجل خرج بنفسه وماله؛ فلم يرجع من ذلك بشيء». * رواه البخاري [٩٦٩]^(٢).

٢٢٧ - باب فضل صوم يوم عرفة وعشوراء وتاسوعاء

١٢٥٨ - عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: سُئلَ رسول الله ﷺ عن صوم يوم

(١) هو حديث ضعيف، في إسناده جهالة؛ فانظر «ضعف سُنن أبي داود» (٤١٩) ولبعضه شاهد؛ فانظر «الصحيح» (٢٦٢٣).

(٢) رواه الترمذى (٧٥٧)، وأبو داود (٢٤٣٨)، وابن ماجه (١٧٢٧)، وأحمد (٢٢٤/١) - بهذا النّطق -، واللفظ الذي أورده المصنّف ﷺ ليس للبخاري، والله أعلم.

عَرَفَةً؟ قَالَ : «يُكَفِّرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَّةُ وَالْبَاقِيَّةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢] (١).

١٢٥٩ - وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَمْرَ بِصِيَامِهِ. * مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ [البخاري ٢٠٠٤] ، وَمُسْلِمٌ (١١٣٠) .

١٢٦٠ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ : «يُكَفِّرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَّةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢] (١٩٧) .

١٢٦١ - وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ؛ لَا أَصُومُنَّ التَّاسِعَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٣٤] .

٢٢٨ - بَابُ اسْتِخْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ

١٢٦٢ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتَبَعَهُ سِتًا مِنْ شَوَّالٍ؛ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٤] .

٢٢٩ - بَابُ اسْتِخْبَابِ صَوْمِ الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ

١٢٦٣ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ

(١) ضعفه (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٣٣٤) قائلاً: «هذا الحديث معلولٌ عند البخاري؛ لأنّ الراوي عن أبي قتادة - وهو عبد الله بن معبد الزماني - لا يُعرف له سماعٌ من أبي قتادة...». ثم نقل عن الحافظ ابن حجر قوله: «وكانه [أبي البخاري] لم تثبت الأحاديث الواردة في الترغيب في صومه على شرطه، وأصححها حديث أبي قتادة»، قلت: وعلى هذا تعليلات: الأول: أنّ الكلام فيما توقف البخاري في إثبات السمع فيه: كثيرٌ، وليس هو على ما يفهمه أمثال هذا (المدعى المتعدي)! الثاني: أنّ الحديث له طرقٌ متعددةٌ عن أبي قتادة؛ أشار إليها البيهقي في «السنن الكبرى» (٤/٤) . الثالث: أنّ للحديث شواهد متعددة، ذكرها الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٢٨٣) . الرابع: أنّ جماهير العلماء يصحّحونه - زيادةً على مسلم -؛ فقد حسنه الترمذى، وصحّحه ابن خزيمة، وابن حبان، وقال ابن عبد البر: «سنده حسنٌ صحيحٌ» - كما نقله ابن حجر في «إتحاف المهرة» (٤/٤٥ - ٤٦) -، وصحّحه - أيضاً - ابن ناصر الدين الدمشقى في «مجلس فضل يوم عرفة» (ص ٤١) . وانظر كتاب «موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقى والسماع» (ص ٤٥٨ - ٤٦٠) لخالد منصور.

الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ؟ قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعْثُتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ - فِيهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٢].

١٣٦٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «تُعَرَّضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعَرَّضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٧٤٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١). - وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٥] بِغَيْرِ ذِكْرِ الصَّوْمِ.

١٣٦٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَحَرَّى صَوْمَ الْأَثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ. * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٧٤٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٢٣٠ - بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ
وَالْأَفْضَلُ صَوْمُهَا فِي الْأَيَّامِ الْبَيْضِ، وَهِيَ: الْثَالِثُ عَشَرَ، وَالرَّابِعُ عَشَرَ، وَالخَامِسُ عَشَرَ، وَقِيلَ: الْثَانِي عَشَرَ، وَالثَالِثُ عَشَرَ، وَالرَّابِعُ عَشَرَ، وَالصَّحِيفُ الْمَسْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ.

١٣٦٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَلَاثَتِ صِيَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتِي الضُّحَى، وَأَنْ أُوتَرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٨١)، وَمُسْلِمٌ (٧٢١)].

١٣٦٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي حَبِيبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَلَاثَتِ لَنْ أَدْعُهُنَّ مَا عِشْتُ: بِصِيَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةً الضُّحَى، وَيَأْنَ لَا أَنَامَ حَتَّى أُوتَرَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٢].

١٣٦٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صَوْمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ؛ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلُّهُ».

(١) صحّحه شيخنا في «الإرواء» (٩٤٨) بطرقٍ له شواهد. وأمّا (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٥٤١ - ٥٤٢): فتكلّم عليه بتعنتٍ كبير، وتمحّلٍ كثير، يُعرفُ وهوئه من مجرد النظر اليسير!!

* مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٩٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٩)].

١٢٦٩ - وَعَنْ مُعاذَةَ الْعَدُوِيَّةِ، أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٦٠].

١٢٧٠ - وَعَنْ أَبِي ذِرَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا صُمِّتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثًا؛ فَصُمِّمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٧٦١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٢٧١ - وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ الْبِيْضِ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ. * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٢٤٤٩].

١٢٧٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُفْطِرُ أَيَّامَ الْبِيْضِ فِي حَضَرٍ، وَلَا سَفَرٍ. * رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [٢٣٤٥] يَإِسْنَادِ حَسَنٍ^(١).

٢٣١ - بَابُ فَضْلِ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا، وَفَضْلِ الصَّائِمِ الَّذِي يُؤْكِلُ عِنْدَهُ، وَدُعَاءِ الْأَكِلِ لِلْمَأْكُولِ عِنْدَهُ

١٢٧٣ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا؛ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ؛ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٨٠٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٢٧٤ - وَعَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ عَلَيْهَا،

(١) وَمَا إِلَى ذَلِكَ شِيخُنَا فِي «الصَّحِيفَةِ» (٥٨٠)، وَالْعَلَمَةُ عَبْدُ اللَّهِ الرَّحْمَانِيُّ الْمَبَارِكِفُوريُّ فِي «مِرْقَةِ الْمَفَاتِيحِ» (٧/١٠٠). وَفِي «ضَعِيفِ سُنْنَ النَّسَائِيِّ» (٢٣٤٥) الإِشَارَةُ إِلَى تَضَعِيفِهِ. قَلْتُ: وَهُوَ مَا يَتَرَدَّدُ فِيهِ النَّظَرُ، وَيَتَغَيَّرُ فِيهِ الْاجْتِهادُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَثَرِ. وَالْحُضُورُ عَلَى صِيَامِ أَيَّامِ الْبِيْضِ ثَابِتُ فِي أَسَانِيدِ كَثِيرَةٍ، تُغْنِي عَنْ هَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ طَعَامًا، فَقَالَ: «كُلِّي»، فَقَالْتُ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أُكِلَّ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا - وَرَبِّمَا قَالَ: حَتَّى يَشْبَعُوا -». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٧٨٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

١٢٧٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَيْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَرَيْتٍ، فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٣٨٥]

بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

(١) بل هو ضعيف، فانظر «السلسلة الضعيفة» (١٣٣٢).

٩ - كتاب الاعتكاف

٢٣٢ - باب الاعتكاف في رمضان

١٢٧٦ - عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأوّل والأخير من رمضان». * متفق عليه [البخاري ٢٠٢٥]، ومسلم [١١٧١].

١٢٧٧ - وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأوّل والأخير من رمضان، حتى توفي الله - تعالى -، ثم اعتكف أزواجه من بعده. * متفق عليه [البخاري ٢٠٢٦]، ومسلم [١١٧٢].

١٢٧٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه؛ اعتكف عشرين يوماً». * رواه البخاري [٢٠٤٤].

١٠ - كتاب الحج

٢٣٣ - باب وجوب الحج وفضله

قال الله - تعالى - : ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

١٢٧٩ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بُنْيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البخاريُّ (٨)، ومسلم (١٦)].

١٢٨٠ - وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: خطبنا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «يا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ؛ فَحُجُوا»، فقال رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثَةً، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ؛ لَوَجَبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ»، ثُمَّ قال: «ذُرُونِي مَا تَرَكْتُمْ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُوءِهِمْ، وَاحْتَلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَاهِمْ، فَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِشَيْءٍ؛ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ؛ فَدَعُوهُ». * رواه مسلم [١٣٣٧].

١٢٨١ - وعنْهُ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْحَجُّ مَبْرُورٌ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البخاريُّ (٢٦)، ومسلم (٨٣)].

○ (المبرور): هُوَ الَّذِي لَا يَرْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً.

١٢٨٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيْوَمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخاري ١٥٢١)، ومُسْلِمٌ (١٣٥٠)].

١٢٨٣ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخاري ١٧٧٣)، ومُسْلِمٌ (١٣٥٠)].

١٢٨٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلُ الْعَمَلِ؛ أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ فَقَالَ: «لَكِنْ أَفْضَلُ الْجِهَادِ حَجُّ مَبْرُورٌ». * رَوَاهُ البُخاري [١٥٢٠].

١٢٨٥ - وَعَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ؛ مِنْ يَوْمٍ عَرَفَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٤٨].

١٢٨٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَغْدِلُ حَجَّةً - أَوْ حَجَّةً مَعِي -». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخاري ١٧٨٢)، ومُسْلِمٌ (١٢٥٦)].

١٢٨٧ - وَعَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجُّ أَدْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَثْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ؛ أَفَأَحْجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخاري ١٥١٣)، ومُسْلِمٌ (١٣٣٤)].

١٢٨٨ - وَعَنْ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَسْتَطِعُ الْحَجَّ، وَلَا الْعُمْرَةَ، وَلَا الظَّعْنَ؟ قَالَ: «الْحُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٨١٠]، وَالترمذي [٩٣٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٢٨٩ - وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

في حجّة الوداع وأنا ابن سبع سنين. * رواه البخاري [١٨٥٨].

١٢٩٠ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ رَكْبًا بِالرَّوْحَاءِ، فَقَالَ: «مَنِ الْقَوْمُ؟»، قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ، قَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ»، فَرَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ وَلَكِ أَجْرٌ». * رواه مسلم [١٣٣٦].

١٢٩١ - وعن أنسٍ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ عَلَى رَحْلٍ، وَكَانَتْ زَامِلَتُهُ. * رواه البخاري [١٥١٧].

١٢٩٢ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كَانَتْ عُكَاظُ، وَمِجَنةُ، وَذُو المَحَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَتَأَثَّمُوا أَنْ يَتَجَرُّوا فِي الْمَوَاسِيمِ، فَنَزَّلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] فِي مَوَاسِيمِ الْحَجَّ. * رواه البخاري [١٧٧٠].

١١ - كتاب الجهاد

٢٣٤ - باب وجوب الجهاد، وفضل الغدوة والرّوحة

قال الله - تعالى -: «وَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» [التوبه: ٣٦].

وقال - تعالى -: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تَكُرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» [البرة: ٢١٦].

وقال - تعالى -: «إِنفِرُوا خَفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [التوبه: ٤١].

وقال - تعالى -: «إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِنَّكُمْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقَاتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَقًا فِي التَّورَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنَ وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبِشُوا بِيَتَعَمِّدُكُمُ الَّذِي بَأْيَاعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [التوبه: ١١١].

وقال الله - تعالى -: «لَا يَسْتَوِي الْقَعْدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَئِكَ الظَّرِيرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَعْدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ فَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَعْدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَتِ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا» [النساء: ٩٥ - ٩٦].

وقال - تعالى -: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى تِحْزَقِ تُحِبِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ يَعْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَرُ وَمَسِكَنَ طَيْبَةٍ فِي جَنَّتٍ عَدَنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾ وَآخَرَى تُجْبَوْنَاهُ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَشَرِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ [الصف: ١٠ - ١٣].

وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَسْهُورَةٌ.
وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ؛ فَأَكْثُرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ؛ فَمِنْ ذَلِكَ:

١٢٩٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْحَجُّ مَبْرُورٌ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٨٣)].

١٢٩٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٥)].

١٢٩٥ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٥١٨)، وَمُسْلِمٌ (٨٤)].

١٢٩٦ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رُوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٧٩٢)، وَمُسْلِمٌ (١٨٨٠)].

١٢٩٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ؛ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٧٨٦)، وَمُسْلِمٌ (١٨٨٨)].

١٢٩٨ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رِبَاطٌ يَوْمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعٌ سَوْطٌ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرْوُحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - تَعَالَى - أَوِ الْغَدْوَةُ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البخاري (٢٨٩٢)، ومسلم (١٨٨١)].

١٢٩٩ - وَعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «رِبَاطٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ صِيَامٍ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ؛ أُجْرِيَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الفتَانَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٣].

١٣٠٠ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ؛ إِلَّا الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ يُنَمِّي لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٠٠]، وَالترمذى [١٦٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٠١ - وَعَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «رِبَاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ». * رَوَاهُ الترمذى [١٦٦٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

١٣٠٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ: لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهادٌ فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانٌ بِي، وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي؛ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَيَّ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ؛ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ مَا مِنْ كَلْمٌ يُكْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِّمٍ؛ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَوْلَا أَنْ أَشْقَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ مَا قَدَّثُ خِلَافَ سَرِيرَةٍ تَغُزوُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا،

(١) انظر: «هداية الرواة إلى تخريج أحاديث «المصابيح» والمشكاة» (٣٨٣١).

وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً؛ فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَسْقُتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٠٣]، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ [١٨٧٦] بَعْضُهُ.

○ (الكلم) : الجرخ.

١٣٠٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَى؛ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْلِكٍ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ ٥٥٣٣]، وَمُسْلِمٌ [١٨٧٦].

١٣٠٤ - وَعَنْ مُعاذِ رَضِيَّ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ - فُوَاقَ نَاقَةٍ؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ جُرَحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً؛ فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرَ مَا كَانَتْ؛ لَوْنُهَا الرَّغْفَرَانُ، وَرِيحُهَا كَالْمِسْلِكِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٤١]، وَالْتَّرْمِذِيُّ [١٦٥٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيفٌ».

١٣٠٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشَعْبٍ فِيهِ عُيْنَةٌ مِنْ مَاءِ عَذْبَةٍ، فَأَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ: لَوْ اعْتَرَلْتُ النَّاسَ، فَأَقْمَتُ فِي هَذَا الشَّعْبِ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَاماً، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ؟ أَغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٦٥٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ (الفوَاق) : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ.

١٣٠٦ - وَعَنْهُ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيْعُونَهُ»، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةِ، كُلَّ

ذلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِعُونَه»، ثُمَّ قَالَ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ كَمَثَلِ الصَّائِمِ، الْقَائِمِ، الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ؛ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٧٨٥)، وَمُسْلِمٌ (١٨٧٨)]، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

- وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيِّ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلُّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ؟ قَالَ: «لَا أَجِدُهُ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَسْتَطِعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ؟»، فَقَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِعُ ذلِكَ؟!

١٣٠٧ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ - لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِيهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ؛ يَبْتَغِي الْقَتْلَ أَوِ الْمَوْتَ مَظَانَهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنْيَمَةٍ أَوْ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعْفِ، أَوْ بَطْنَ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ؛ يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الرِّزْكَةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيهِ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٩].

١٣٠٨ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ؛ أَعْدَهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٧٩٠].

١٣٠٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبِّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِئَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ؛ مَا بَيْنَ كُلَّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:

«الجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٨٤].

١٣١٠ - وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي رَضِيَّةَ، وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ - يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّبُوفِ»، فَقَامَ رَجُلٌ رَثِّ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى! أَأَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَفَرَا عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ، فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٢].

١٣١١ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيرٍ رَضِيَّةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اغْبَرَتْ قَدَمًا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَتَمَسَّهُ النَّارُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٨١١].

١٣١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خِشْيَةِ اللَّهِ؛ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٦٣٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣١٣ - وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ»: عَيْنُ بَكْثٍ مِنْ خِشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنُ بَاتَّ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٦٣٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٣١٤ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَّةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ جَهَزَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَقَدْ غَزا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًّا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ؛ فَقَدْ غَزا». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٤٣)، وَمُسْلِمٌ (١٨٩٥)].

١٣١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَّةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ: ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنِيحةٌ خَادِمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ

طَرُوقَةُ فَحْلٍ فِي سَيْلِ اللَّهِ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٦٢٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

١٣١٦ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ فَتَّى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَةَ، وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ بِهِ؟ قَالَ: «إِنْتَ فُلَانًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ، فَمَرِضَ»، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ، قَالَ: يَا فُلَانَةً! أَعْطِنِي الَّذِي كُنْتُ تَجَهَّزْتَ بِهِ، وَلَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا، فَوَاللَّهِ؛ لَا تَحْبِسِي مِنْهُ فَيُبَارِكَ لَكِ فِيهِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٤].

١٣١٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ، فَقَالَ: «لِيَنْبَعِثُ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا».

* رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٦].

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ: «لِيَخْرُجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ»، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ: «أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ؟ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ».

١٣١٨ - وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مُقْنَعٌ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ فَقَالَ: «أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ»، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ، فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَمِلَ قَلِيلًا، وَأَجْرٌ كَثِيرًا».

* مُتَقَوِّلٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٨٠٨)، وَمُسْلِمٌ (١٩٠٠)]، وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

١٣١٩ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ؛ إِلَّا الشَّهِيدَ؛ يَتَمَّنِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ».

(١) هو كما قال، وقد خرجه شيخنا بتوسيع في «التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب» (١٥٨/٢). أما (المتعدد): فإنما أغارت على طرقه وشواهده، ونسفها بخلوائهما المعروف!! وتشدّده المعهود!!

- وفي رواية: «لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ». * متفق عليه [البخاري] . ٢٨١٧، ومسلم [١٨٧٧].

١٣٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ». * رواه مسلم [١٨٨٦].

- وفي رواية له: «القتل في سبيل الله يُكفر كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ».

١٣٣ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِيهِمْ، فَذَكَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفَّرُ عَنِي خَطَايَايِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ؛ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ، مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ، غَيْرُ مُذَبِّرٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ أَتُكَفَّرُ عَنِي خَطَايَايِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ؛ وَأَنْتَ صَابِرٌ، مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُذَبِّرٍ، إِلَّا الدِّينَ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ ظَاهِرٌ قَالَ لِي ذَلِكَ». * رواه مسلم [١٨٨٥].

١٣٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَاتَلَ رَجُلٌ: أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ قُتِلْتُ؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. * رواه مسلم [١٨٩٩].

١٣٥ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ؛ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُقْدِمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَّامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟! قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: بَخِ بَخِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ: بَخْ بَخْ؟!»، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِلَّا رَجَاءً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنَهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيْتُ حَتَّى أَكُلَّ تَمَرَاتِي هَذِهِ؛ إِنَّهَا لَحَيَاةً طَوِيلَةً! فَرَمَى بِمَا مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ». * رواه مسلم [١٩٠١].

○ (القرآن) - يفتح القاف والراء -: هُوَ جَبَّةُ النَّشَابِ.

١٣٢٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعْلَمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ - يُقَالُ لَهُمْ: الْقُرَاءُ؛ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ -، يَقْرُؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارُسُونَهُ؛ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ، فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ، فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ، فَبَعَثُهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَعَرَضُوا لَهُمْ، فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ! بَلَغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ، فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا، وَأَتَى رَجُلٌ حَرَاماً - خَالَ أَنَسٍ - مِنْ خَلْفِهِ، فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ إِخْرَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَاتُلُوا: اللَّهُمَّ! بَلَغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ، فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا». * متفقٌ عَلَيْهِ [البخاري ٢٨٠١، ومسلم ٥١]، وهذا لفظ مسلم.

١٣٢٥ - وَعَنْهُ، قَالَ: غَابَ عَمِيْ أَنَسُ بْنُ النَّضِيرِ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قِتَالِ بَدْرِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! غَبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَتِ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِّي اللَّهُ أَشَهَدُنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ؛ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحْدِيْ - انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعْتَذُرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي: أَصْحَابَهُ -، وَأَبْرُأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ -، ثُمَّ تَقدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعاذٍ! الْجَنَّةَ - وَرَبُّ النَّضِيرِ -، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحْدِيْ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ - يَا

رَسُولُ اللَّهِ! - مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَّسُ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ؛ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُّمحٍ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَمَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتُهُ بِبَنَائِهِ، قَالَ أَنَّسُ: كُنَّا نُرَى - أَوْ نُظَنُّ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَّلْتُ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ...» إِلَى آخِرِهَا [الأحزاب: ٢٣].

* متفق عليه [البخاري ٢٨٠٥]، ومسلم [١٩٠٣]. - وقد سبق في باب المجاهدة [١١١].

١٣٣٦ - وَعَنْ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ، أَتَيَانِي، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرَ قُطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَا: أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ؛ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ». * رواه البخاري [٢٧٩١]، وهو بعض من حديث طويل فيه أنواع العلم، سيأتي في باب تحرير الكذب [١٥٥٤] - إن شاء الله تعالى - .

١٣٣٧ - وَعَنْ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بُنْتَ الْبَرَاءِ - وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ - أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ - وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ -، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ! إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى». * رواه البخاري [٢٨٠٩].

١٣٣٨ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جِيءَ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ مُثِلَّ بِهِ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدِيهِ، فَذَهَبَتْ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ، فَنَهَانِي قَوْمٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظْلِهُ بِأَجْنِحَتِهَا». * متفق عليه [البخاري ٢٤٧١]، ومسلم [٢٨١٦].

١٣٣٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ - تَعَالَى - الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ؛ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ؛ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاسِهِ». * رواه مسلم [١٩٠٩].

١٣٣٠ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا؟ أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٨].

١٣٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسْأَلَةِ الْقَتْلِ؛ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسْأَلَةِ الْقَرْصَةِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٦٦٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٣٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ - فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ - انتَظَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَتَمَنَّوا لِقاءَ الْعَدُوِّ، وَسُلُوا اللَّهُ الْعَافِيَةَ؛ فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاضْبِرُوهُمْ، وَاعْلَمُوهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! مُنْزَلُ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيُ السَّحَابِ، وَهَا زِمَانُ الْأَخْرَابِ! اهْرِزْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ ٣٠٢٤]، وَمُسْلِمٌ (١٧٢) (١).

١٣٣٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ: «ثِنَتَانِ

(١) علق (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٣٤٩) على هذا الحديث بقوله: «قال النبيُّ هذا القولَ في غزوَةِ الخندق... وفي ضوءِ هذا يتبيَّنُ لي أنَّ النهيَ عن تمنِي لقاءِ العدوِّ منتفٍ، ولا وجهٌ له...!! ثم زعمَ أبا هريرةً (اختصره) على التمني!! وكان (!) قد كتب حول هذا الحديث في تسويدِ له بعنوان «الجهاد وأوضاعنا المعاصرة» (ص ٣٧ - ٥٢)!! كلاماً كثيراً لكنه قليل البركة! وفيه من المغالطات، ووهن الفقه، وضعف النظر، والتعالِم: الكثيرُ الكثيرُ!! ويكفي في بيان ذلك وكشفه أمرانٌ: الأول: ادعاؤه على أبي هريرة رضي الله عنه - اختصار الحديث - بدون بيعة -، مع أنَّ للحديث شواهدَ بمثل روایته. وعلى فرض وجود الاختصار المدعى؛ فما هو البرهانُ على أنه منه رضي الله عنه؟ الثاني: ذكرَ في «الجهاد» (!) شاهدين، واحداً مرسلًا، والآخرُ مسندًا، وأعلَّهما! ولم يعتريهما - حتى - في الشواهدِ، وفاتهُ (!) - وما أكثر ما يفوتهُ!! - شاهدٌ آخرُ، وهو: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص؛ رواه عبد الرزاق (٥٩١٨)، وابن أبي شيبة (١٢/٤٦١ - ٤٦٢)، وعبد بن حميد (٣٣٠)، والدارمي (٢٤٤٠)، والبيهقي (٩/١٥٣). وأورده السيوطي في «الدر المنشور» (١٨٩/٣)، وزاد نسبته لابن أبي حاتم، والطبراني. أفلَّا تكفي هذه الشواهد لإثبات هذا الباب مع صحة أصله؟! نعم؛ لكنه التئُّثُ والتَّعَصُّبُ المُودِي بصاحبِه إلى مهاوي الغلوِّ تارةً، والانفلاتِ تارةً أخرى!

لا ترداً - أو قلماً ترداً - : الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلجم بعضهم بعضاً». * رواه أبو داود [٢٥٤٠] بإسناد صحيح.

١٣٣٤ - وعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال: «اللهم! أنت عضدي ونصيري، يك أجول، وبك أصول، وبك أقاتل». * رواه أبو داود [٢٦٣٢]، والترمذى [٣٥٨٤]، وقال: «حديث حسن».

١٣٣٥ - وعن أبي موسى رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً قال: «اللهم! إنا نجعلك في نورهم، ونعود بك من شرورهم». * رواه أبو داود [١٥٣٧] بإسناد صحيح.

١٣٣٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيمة». * متفق عليه [البخاري ٢٨٤٩]، ومسلم [١٨٧١].

١٣٣٧ - وعن عروة البارقي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيمة: الأجر والمغانم». * متفق عليه [البخاري ٢٨٥٢]، ومسلم [١٨٧٣].

١٣٣٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من احتبس فرساً في سبيل الله - إيماناً بالله، وتتصديقاً بوعده -؛ فإن شبعة، وريته، ورؤته، وبوله في ميزانه يوم القيمة». * رواه البخاري [٢٨٥٣].

١٣٣٩ - وعن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بناقة مخطومة، فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لك بها يوم القيمة سبع مئة ناقة، كلها مخطومة». * رواه مسلم [١٨٩٢].

١٣٤٠ - وعن أبي حماد - ويقال: أبو سعاد، ويقال: أبو أسد، ويقال: أبو عامر، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو الأسود، ويقال: أبو عبس - عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «وَأَعِدُّوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ»؛ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيُّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيُّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٧].

١٣٤١ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيَكْفِيْكُمُ اللَّهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُو بِأَسْهُمِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٨].

١٣٤٢ - وَعَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عُلِّمَ الرَّمِيَ ثُمَّ تَرَكَهُ؛ فَلَيْسَ مِنَّا - أَوْ: فَقَدْ عَصَى -». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٩].

١٣٤٣ - وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرَ الْجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِي بِهِ، وَمُنْبِلُهُ، وَأَرْمُوا، وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِيَ بَعْدَ مَا عُلِّمَهُ - رَغْبَةً عَنْهُ -؛ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا - أَوْ قَالَ: كَفَرَهَا -». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥١٣] ^(١).

١٣٤٤ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ يَتَضَلَّلُونَ، فَقَالَ: «أَرْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ! فَإِنَّ أَبَائِكُمْ كَانَ رَامِيًّا». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٢٨٩٩].

١٣٤٥ - وَعَنْ عَمْرُو بْنِ عَبَّاسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَهُوَ لُهُ عِدْلٌ مُحَرَّرٌ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٩٦٥]، وَالترْمِذِيُّ [١٦٣٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٤٦ - وَعَنْ أَبِي يَحْيَى خُرَيْمَ بْنِ فَاتِلِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ كُتِبَ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ ضِعْفٍ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٦٢٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(١) ضعفه الحافظ العراقي في «تخریج الإحياء» (١٠/٣٦ «الشرح»)، وطوله في بيان ذلك عنه: شيخنا العلامة الألباني - حفظه الله - في تعليقه على «فقه السيرة» (ص ٢٢٥) للغزالى - المعاصر -!

١٣٤٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣)].

١٣٤٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدِقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». * رَوَاهُ التَّرمذِيُّ [١٦٢٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

١٣٤٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِغَزْوٍ؛ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النَّفَاقِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٠].

١٣٥٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَّةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا؛ مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ؛ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ». - وَفِي رِوَايَةٍ: «حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

- وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ». * رَوَاهُ البخاري [٢٨٣٩] مِنْ رِوَايَةِ أَنسٍ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١١] مِنْ رِوَايَةِ جَابِرٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ.

١٣٥١ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ - وَفِي رِوَايَةٍ: يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَفِي رِوَايَةٍ: وَيُقَاتِلُ غَصَبَيًّا -، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٢٨١٠)، ومسلم (١٩٠٤)].

١٣٥٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ

(١) وَحَسْنَهُ - كَذَلِكَ - المَنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (٦٢/٢)، وَالْهَيْثَمِيُّ فِي «المَجْمَعِ» (١٩٤/٣)، وَانْظُرْ: «السَّلِسْلَةُ الصَّحِيحَةُ» (٥٦٣).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو، فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ؛ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ؛ إِلَّا ثَمَّ لَهُمْ أُجُورُهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٠٦].

١٣٥٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذِنْ لِي فِي السِّيَاحَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ سِيَاحَةً أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَعَذَلٌ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٨٦] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ^(١).

١٣٥٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قَفْلَةُ كَعْزَرَوَةٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٤٨٧] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

○ (القفلة): الرُّجُوعُ، والمُرادُ: الرُّجُوعُ مِنَ الغَزِيِّ بَعْدَ فَرَاغِهِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يُثَابُ فِي رُجُوعِهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الغَزِيِّ.

١٣٥٥ - وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، تَلَاقَهُ النَّاسُ، فَتَلَقَّيَهُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عَلَى ثَنَيَّةِ الْوَدَاعِ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٧٧٩] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ بِهَذَا اللفظِ.

وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٠٨٣]، قَالَ: ذَهَبْنَا نَتَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ الصَّبِيَّانِ إِلَى ثَنَيَّةِ الْوَدَاعِ.

١٣٥٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًّا، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًّا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ؛ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٠٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ^(٢).

(١) وكذا قال الزبيدي في «الإتحاف» (٢٩٥/٧)، وذكر له شواهد وطرقًا. وقد فضل فيه شيخنا في «صحيح أبي داود» (٢٤٧ - الأصل).

(٢) هو حديث صحيح، وقد كان شيخنا الألباني ضعفه في تعليقه على «رياض الصالحين» (١٣٥٥) بالوليد بن مسلم... (قتله) ذاك (المتعدي) قائلًا مثلما قال شيخنا!! ولكن شيخنا - بعده - وقف له على ما يقويه من شواهد وطرق فصححه، فانظر «الصحيحة» (٢٥٦١). و(معدور)(!) هذا (المتعدي)؛ فإن كتاب شيخنا لم يكن مطبوعاً عند تسويفه كلامه!!

١٣٥٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنفُسِكُمْ، وَأَلْسِتُكُمْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٠٤] يَإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٣٥٨ - وَعَنْ أَبِي عَمْرُو - وَيُقَالُ: أَبُو حَكِيمٍ - النُّعْمَانِ بْنِ مُقْرَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ؛ أَخْرَ الْقِتَالِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، وَتَهُبَ الرِّيَاحُ، وَيَنْزَلَ النَّصْرُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٥٥]، وَالترْمِذِيُّ [١٦١٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

١٣٥٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَتَمَنُوا لِقاءَ الْعَدُوِّ؛ فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوْا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٣٠٢٦]، وَمُسْلِمٌ (١٧٤٢) [١].

١٣٦٠ - وَعَنْهُ، وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحَرْبُ خُدْعَةٌ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٣٠٢٩]، (٣٠٣٠)، وَمُسْلِمٌ (١٧٣٩) [٢].

٢٣٥ - بَابُ بَيَانِ جَمَاعَةِ مِنَ الشُّهَدَاءِ فِي ثَوَابِ الْآخِرَةِ، يُغَسِّلُونَ وَيُصَلِّي عَلَيْهِمْ؛ بِخِلَافِ الْقَتِيلِ فِي حَرْبِ الْكُفَّارِ

١٣٦١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَذْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٢٨٢٩]، وَمُسْلِمٌ (١٩١٤) [٣].

١٣٦٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَعْدُونَ الشُّهَدَاءَ فِيهِمْ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقَلِيلٌ!» قَالُوا: فَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩١٥] [٤].

(١) وهو في «صحيح البخاري» (٣١٦٠) - بنحوه - عنه -.

١٣٦٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخاري] . [٢٤٨٠)، وَمُسْلِمٌ (١٤١)].

١٣٦٤ - وَعَنْ أَبِي الأَغْوَرِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَفَيْلٍ - أَحَدِ العَشَرَةِ الْمَسْهُودِ لَهُمْ بِالجَنَّةِ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ؛ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٧٧٢] ، وَالترمذى [١٤٢١] ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسْنٌ صَحِيحٌ».

١٣٦٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلُهُ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤٠].

٢٣٦ - بَابُ فَضْلِ الْعِتْقِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَلَا أَقْحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ فَكُوٰ رَقَبَةٌ [البلد: ١١ - ١٣].

١٣٦٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقْبَةً مُسْلِمَةً؛ أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضُوٍّ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ؛ حَتَّىٰ فَرَجَهُ بِفَرْجِهِ» . * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخاري] (٦٧١٥)، وَمُسْلِمٌ (١٥٠٩) (٢٢)].

١٣٦٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالجَهادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرَّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثُرُهَا ثَمَنًا» . * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخاري] (٢٥١٨)، وَمُسْلِمٌ (٨٤)].

٢٣٧ - بَابُ فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْمَمْلُوكِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا شُرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالَّدِينِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَأَبْنِ الْسَّيِّلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

١٣٦٨ - وَعَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ حُلَّةً، وَعَلَى غُلَامٍ مِثْلُهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَيَّرَهُ بِأُمَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِي كَجَاهِلِيَّةِ إِخْرَاجِكُمْ وَخَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخْوَهُ تَحْتَ يَدِهِ؛ فَلْيُظْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبِسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ؛ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِنُّوهُمْ». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٣٠)، وَمُسْلِمٌ (١٦٦١)].

١٣٦٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ خَادِمٌ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ؛ فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلْمَهُ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٢٥٥٧].

○ (وَالْأُكْلَةُ) - بِضمِّ الْهَمْزَةِ - هِيَ الْلَّقْمَةُ.

٢٣٨ - بَابُ فَضْلِ الْمَمْلُوكِ الَّذِي يُؤْدِي حَقَّ اللَّهِ وَحْقَ مَوَالِيهِ

١٣٧٠ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ؛ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّاتَيْنِ». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٥٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١٦٦٤)].

١٣٧١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُضْلِحِ أَجْرًا».

وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ؛ لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَجُّ، وَبِرُّ أُمِّي؛
لَا حَبَّبَتْ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ^(١). * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٥٤٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٦٥)].

١٣٧٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَيُؤْدِي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ؛ لَهُ أَجْرًا». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢٥٥١].

١٣٧٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرًا: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ، فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَغْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا؛ فَلَهُ أَجْرًا». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٥٤)].

٢٣٩ - بَابُ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِي الْهَرْجِ - وَهُوَ الْاِخْتِلاَطُ وَالْفِتْنُ، وَنَحْوُهَا

١٣٧٤ - عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٨].

٢٤٠ - بَابُ فَضْلِ السَّمَاحَةِ فِي الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ، وَالْأَخْذِ
وَالْعَطَاءِ، وَحُسْنِ الْقَضَاءِ وَالتَّقَاضِيِّ، وَإِرْجَاجِ الْمِكْيَالِ
وَالْمِيزَانِ، وَنَهْيِ عَنِ التَّطْفِيفِ
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَمَا تَقْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ» [البقرة: ٢١٥].
وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَيَقُومُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ» [هود: ٨٥].

(١) انظر رسالتي «التعليقات الأثرية على المنظومة اليقونية» (ص ٦٥ - ٦٦).

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطْفِفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفِونَ وَإِذَا كَلُوْهُمْ أَوْ وَزَوْهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يُظْنُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ١ - ٦].

١٣٧٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَأً، فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهُمْ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « دَعْوَهُ؛ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا »، ثُمَّ قَالَ: « أَعْطُوهُ سِنَّا مِثْلَ سِنَّهُ »، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَا نَجِدُ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنَّهِ؟ قَالَ: « أَعْطُوهُ؛ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَخْسَنُكُمْ قَضَاءً ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري ٢٣٠٦]، ومسلم ١٦٠١).

١٣٧٦ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « رَحْمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا افْتَضَى ». * رواه البخاري ٢٠٧٦.

١٣٧٧ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَنْ سَرَهُ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَلْيَنْفَسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضْعُ عَنْهُ ». * رواه مسلم ١٥٦٣.

١٣٧٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « كَانَ رَجُلٌ يُدَائِنُ النَّاسَ، وَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا؛ فَتَجَاوِزْ عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوِزَ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّهَ، فَتَجَاوِزَ عَنْهُ ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري ٢٠٧٨]، ومسلم ١٥٣٦).

١٣٧٩ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « حُوَسَبَ رَجُلٌ مِّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُؤْسِرًا، وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوِزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّلَهُ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوِزُوا عَنْهُ ». * رواه مسلم ١٥٦١.

١٣٨٠ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: « أَتَى اللَّهُ - تَعَالَى - بِعَبْدٍ مِّنْ عِبَادِهِ، آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: ﴿ وَلَا يَكُونُ اللَّهُ

حَدِيثًا)، قَالَ: يَا رَبَّ! أَتَيْتَنِي مَالِكَ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِ الْجَوَازِ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمُؤْسِرِ، وَأَنِظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ، تَجَاوِزُوا عَنْ عَبْدِي».

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٦٠].

١٣٨١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ؛ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٣٠٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٣٨٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى مِنْهُ بَعِيرًا، فَوَزَنَ لَهُ، فَأَرْجَحَ . * مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٠٩٧)، وَمُسْلِمٌ (٣٠٩)].

١٣٨٣ - وَعَنْ أَبِي صَفْوَانَ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَمَةَ الْعَبْدِيِّ بَزًا مِنْ هَجَرَ فَجَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَوْمَنَا بِسَرَّاوِيلَ، وَعِنْدِي وَزَانُ يَزِنُ بِالْأَجْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَزَانِ: «زِنْ وَأَرْجِحُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٣٣٦]، وَالْتَّرْمِذِيُّ [١٣٠٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٢ - كِتابُ الْعِلْمِ

٢٤١ - بَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ تَعْلِمَا وَتَعْلِيماً لِلَّهِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «وَقُلْ رَبِّ رِزْنِي عِلْمًا» [طه: ١١٤].

وَقَالَ - تَعَالَى - : «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» [الزمر: ٩].

وَقَالَ - تَعَالَى - : «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»

[المجادلة: ١١].

وَقَالَ - تَعَالَى - : «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ» [فاطر: ٢٨].

١٣٨٤ - وَعَنْ مُعاوِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدُ اللَّهُ خَيْرًا، يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ». * مُتفَقُ عَلَيْهِ [البخاريُّ (٧١)، وَمُسْلِمُ (١٠٣٧)].

١٣٨٥ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا؛ فَسَلَطَهُ عَلَى هَلْكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». * مُتفَقُ عَلَيْهِ [البخاريُّ (٧٣)، وَمُسْلِمُ (٨١٦)].

○ وَالْمَرَادُ بِالْحَسَدِ: الغِبْطَةُ، وَهُوَ أَنْ يَتَمَنَّى مِثْلَهُ.

١٣٨٦ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثُلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ؛ كَمَثُلَ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِيلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسُ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقُوا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى؛ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ،

فَعَلِمَ وَعْلَمْ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدًى اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٨٢)].

١٣٨٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَوَاللَّهِ؛ لَا نَ يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعْمِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٤٢١٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٠٦)].

١٣٨٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَلَّغُوا عَنِي وَلَوْ أَيَّةً، وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعِمِّدًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٤٦١].

١٣٨٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يُلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٩].

١٣٩٠ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى؛ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبَعَهُ؛ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٤].

١٣٩١ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ؛ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٣١].

١٣٩٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا؛ إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ - تَعَالَى - وَمَا وَالَّهُ، وَعَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٣٢٣]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

○ قَوْلُهُ: «وَمَا وَالَّهُ، أَوْ: طَاعَةُ اللَّهِ».

١٣٩٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَرَجَ فِي

طَلَبُ الْعِلْمِ؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٦٤٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

١٣٩٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ؛ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٦٨٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(٢).

١٣٩٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ؛ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ، وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - حَتَّى النَّمَلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ - لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٦٨٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(٣).

١٣٩٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرَداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ؛ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَافِرِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورِثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظْ وَافِرٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٦٤١]، وَالتَّرْمِذِيُّ [٢٦٨٣]^(٤).

١٣٩٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

(١) بل هو ضعيف؛ فانظر «الضعفاء» (٢/١٧) للعقيلي، و«ضعف الترمذى» (٤٩٤) لشيخنا.

(٢) ضعفه شيخنا في تعليقه على «المشكاة» (٢٢٢).

(٣) هو كما قال؛ وتخريجه في «هداية الرواية إلى تحرير أحاديث المصايح» و«المشكاة» (٢١٣).

(٤) هو حديث حسن بشواهد وطرقه؛ كما قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/١٥٩ - ١٦٠). و كنت قد خرجته في تعليقي على «مفتاح دار السعادة» (١/٢٥٣ - ٢٥٤)؛ فلينظر.

«نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَ شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». * رواه الترمذى [٢٦٥٩]، وقال: «حديث حسن صحيح».

١٣٩٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم فكتمه؛ ألا يجتمع يوم القيمة بـلـجـامـ مـنـ نـارـ». * رواه أبو داود [٣٦٥٨]، والترمذى [٢٦٥١]، وقال: « الحديث حسن».

١٣٩٩ - وعنونه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلم علماً مما يُبتغي به وجه الله وجعله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا؛ لم يجد عرف الجنّة يوم القيمة» يعني: ريحها. * رواه أبو داود [٣٦٦٤] بإسناد صحيح.

١٤٠٠ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء؛ حتى إذا لم يبق عالماً اتّخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسُلّوا، فأفتو بغير علم؛ فضلوا وأضلوا».

* متفق عليه [البخاري ١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)].

١٣ - كتاب حمد الله - تعالى - وشكريه

٢٤٢ - باب وجوب الشكر

قال الله - تعالى - : ﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوكُمْ وَلَا تَكُفُّرُونِ﴾ [١٥٢].

[البقرة: ١٥٢].

وقال - تعالى - : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وقال - تعالى - : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: ١١١].

وقال - تعالى - : ﴿وَوَآخْرُ دَعْوَتُهُمْ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[يونس: ١٠].

١٤٠١ - وعن أبي هريرة رضي عنه، أن النبي ﷺ أتي ليلاً أسرى به بقدحين من خمر ولبن، فنظر إليهما، فأخذ اللبن، فقال جبريل ﷺ: الحمد لله الذي هداك للفطرة؛ لو أخذت الخمر غوث أمتك. * رواه مسلم [١٦٨].

١٤٠٢ - وعن، عن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبَدِّأُ فِيهِ بِالْحَمْدُ لِلَّهِ؛ فَهُوَ أَقْطَعُ». * حديث حسن؛ رواه أبو داود [٤٨٤٠]، وغيره^(٢).

١٤٠٣ - وعن أبي موسى الأشعري رضي عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد؛ قال الله - تعالى - لملائكته: قبضتم ولد عبد؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال

(١) وهو في «صحيح البخاري» (٤٧٠٩) - أيضاً - .

(٢) هو ضعيف بطرقه وألفاظه، وانظر «إرواء الغليل».

عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [١٠٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٤٤٠ - وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَامٍ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ؛ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٤].

١٤ - كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ

٢٤٣ - باب الأمر بالصلوة عليه، وفضلها، وبعض صيغها
قال الله - تعالى - : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ
أَمْنَوْا صَلْوًا عَلَيْهِ وَسَلِمُوا تَسْلِيمًا»  [الأحزاب: ٥٦].

١٤٠٥ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع
رسول الله ﷺ يقول: «من صلى على صلاة؛ صلى الله عليه بها
عشرًا». * رواه مسلم [٣٨٤].

١٤٠٦ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أولى الناس بيوم القيمة أكثرهم على صلاة». * رواه الترمذى [٤٨٤]، وقال: «حديث حسن» ^(١).

١٤٠٧ - وعن أوس بن أوس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ
مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَأَكْثِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ
صَلَاتَكُمْ مَعْرُوفَةٌ عَلَيَّ»، فقالوا: يا رسول الله! وكيف تعرض صلاتنا
عليك وقد أرمته؟! - قال: يقول: بليلت -، قال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ عَلَى
الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ». * رواه أبو داود [١٠٣٧] بإسناد صحيح ^(٢).

١٤٠٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغْمَ أَنْفُ

(١) وفي إسناده ضعف، لكن؛ له شاهد - يقويه - عند البيهقي في «السنن» (٢٤٩/٣)،
«الشعب» (٣٠٣٢)، و«حياة الأنبياء» (١٢) عن أبي أمامة، وفيه انقطاع، كما قال
المتنري في «الترغيب» (٥٠٣/٢). وحسنه الحافظ في «الفتح» (١٦٧/١١).

(٢) وهو كما قال ﷺ. وفي «جلاء الأفهام» (ص ١٤٩ - ١٥٦) - للإمام ابن القييم - جواب
قوي على من أعلمه. وضمنه الرد على اعتداءات (المتعدي) عليه!!

رَجُلٌ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٥٤٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٠٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٢٠٤٢] إِنْسَادٌ صَحِيحٌ.

١٤١٠ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلَّا رَدَ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي؛ حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٢٠٤١] إِنْسَادٌ صَحِيحٌ^(١).

١٤١١ - وَعَنْ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٥٤٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٤١٢ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا يَدْعُونَ فِي صَلَاتِهِ، لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ - تَعَالَى -، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَجِلَ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ - أَوْ لِغَيْرِهِ -: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَبْدأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ - وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدِ بِمَا شَاءَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [١٤٨١]، وَالتَّرْمِذِيُّ [٣٤٧٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٤١٣ - وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ! بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» * متفق عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٤٧٩٧)، وَمُسْلِمُ (٤٠٦)].

(١) هو حديث صحيح؛ وانظر «السلسلة الصحيحة» (٢٢٦٦). وقد صحح ابن القيم إسناد الحديث في «جلاء الأفهام» (ص ١٠٨). ولقد نقل (المتعدي) جزءاً من كلامه (ص ٥٤٩)؛ لكنه حذف تصريحة بالتصحيح - منه - !!!

٤١٤ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمْرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّي عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٠٥].

٤١٥ - وَعَنْ أَبِي حُمَيْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَزْوَاجِهِ، وَدُرُّيَّتِهِ، كَمَا صَلَيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ؛ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَدُرُّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٣٦٠)، وَمُسْلِمٌ (٤٠٧)].

١٥ - كتاب الأذكار^(١)

٢٤ - باب فضل الذكر والحمد عليه

قال الله - تعالى -: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وقال - تعالى -: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال - تعالى -: ﴿وَأَذْكُرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال - تعالى -: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ . . . إِلَى قَوْلِهِ - تعالى - :﴾ ﴿وَالَّذِكَرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالَّذِكْرَتِ أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَيِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢].

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

١٤١٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلماتان خفيتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». * متفق عليه [البخاري (٦٨٢)، ومسلم (٢٩٤)].

١٤١٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن أقول:

(١) وللمصنف رحمه الله كتاب مفرد اسمه «الأذكار» طبع طباعت عدة، اعنى محققوها ومخرجوها بما فيها من الأحاديث، لكنهم لم يعلقوا على ما فيه من مسائل آخر - وهي كثيرة - .

سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». * رواه مسلم [٢٦٩٥].

١٤١٨ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَذْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَّتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ؛ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ». وَقَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». * متفقٌ عَلَيْهِ [البخاري ٦٤٠٣]، ومسلم [٢٦٩١].

١٤١٩ - وَعَنْ أَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». * متفقٌ عَلَيْهِ [البخاري ٦٤٠٤]، ومسلم [٢٦٩٣].

١٤٢٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ». * رواه مسلم [٢٧٣١].

١٤٢١ - وَعَنْ أَبِي مَالِكِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الظُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ». * رواه مسلم [٢٢٣].

١٤٢٢ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: عَلِمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ، قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ

رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ»، قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي؛ فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٦].

١٤٢٣ - وَعَنْ ثُوبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ؛ اسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ!».

قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ - وَهُوَ أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ -: كَيْفَ الْاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩١].

١٤٢٤ - وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدْ مِنْكَ الْجَدُّ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٨٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٥٩٣)].

١٤٢٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ - رَضِيَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْهُمَا -، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الشَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ». قَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩٤].

١٤٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ

المُقِيم؛ يُصلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ؛ يَحْجُجُونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ؟! فَقَالَ: «أَلا أَعْلَمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟!»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ».

قال أبو صالح - الرَّاوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - لَمَّا سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ، قَالَ: يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥)].

- وزاد مُسْلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعْتُ إِخْرَانَ أَهْلِ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلُهُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ».

○ (الدُّثُور): جَمْعُ دَثْرٍ - يُفْتَحُ الدَّالُ، وَإِسْكَانُ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ -؛ وَهُوَ الْمَالُ الْكَثِيرُ.

١٤٢٧ - وَعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهُ فِي دُبْرٍ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِئَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غُفرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩٧].

١٤٢٨ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ضَعِيفَتْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مُعَقَّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ - أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٩٦].

١٤٢٩ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ضَعِيفَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ دُبْرَ الصَّلَوَاتِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُبِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ

الدنيا، وأعوذ بك من فتنة القبر». * رواه البخاري [٦٣٧٠].

١٤٣٠ - وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَّهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ! وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ»، فَقَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ! لَا تَدْعُنَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ! أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». * رواه أبو داود [١٥٢٢] يائسناً صحيح.

١٤٣١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ؛ فَلَا يَسْتَعْذِ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ؛ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ». * رواه مسلم [٥٨٨].

١٤٣٢ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَّهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهِيدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَرْتُ، وَمَا أَسْرَزْتُ وَمَا أَغْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقْدِمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». * رواه مسلم [٧٧١].

١٤٣٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَّهُ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا؟ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي». * متفق عليه [البخاري ٨١٧)، ومسلم (٤٨٤)].

١٤٣٤ - وَعَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ، قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ». * رواه مسلم [٤٨٧].

١٤٣٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَّهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... فَأَمَّا الرُّكُوعُ؛ فَعَظِمُوا فِيهِ الرَّبُّ، وَأَمَّا السُّجُودُ؛ فَاجْتَهِدوْ فِي الدُّعَاءِ؛ فَقَمِّنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ». * رواه مسلم [٤٧٩]^(١).

(١) وأوله: «ألا وإنني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً».

١٤٣٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاء»، * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٣].

١٤٣٧ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ؛ دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتُهُ وَسِرَّهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٣].

١٤٣٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتِ: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَتَحَسَّسْتُ؛ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ - أَوْ سَاجِدٌ - يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

- وَفِي رِوَايَةٍ: فَوَقَعْتُ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمِيهِ - وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ -، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضاكَ مِنْ سَخْطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي شَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أُثْنِيَتَ عَلَى نَفْسِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٦].

١٤٣٩ - وَعَنْ سَعِدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةً؟!»، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةً؟! قَالَ: «يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسْبِيحةً، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَاطُ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٨].

○ قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: كَذَا هُوَ فِي «كِتَابِ مُسْلِمٍ»: «أَوْ يُحَاطُ».

قَالَ الْبَرْقَانِيُّ: وَرَوَاهُ شُعْبَةُ، وَأَبُو عَوَانَةُ، وَيَحْيَى الْقَطَانُ، عَنْ مُوسَى - الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ جِهَتِهِ -، فَقَالُوا: «وَيُحَاطُ» بِغَيْرِ أَلْفِ.

١٤٤٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُضْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ؛ فَكُلُّ تَسْبِيحةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُعْجِزُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَاتَنِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضَّحْيَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٢٠].

١٤٤١ - وَعَنْ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ؛ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَاجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةً، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا؟!»، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَاتٍ؛ لَوْ وُزِنْتِ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ؛ لَوَزَنْتُهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَاءَ نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٦].

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

- وَفِي رِوَايَةِ التَّرْمِذِيِّ [٣٥٥٠]: «أَلَا أَعْلَمُكِ الْكَلِمَاتِ تَقُولُنَّهَا؟! سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

١٤٤٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ؛ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ؛ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٤٠٧].

- وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٧٩]، فَقَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ؛ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكُرُ اللَّهُ فِيهِ؛ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

١٤٤٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعْهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإِ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإِ خَيْرٍ مِنْهُمْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٧٥٣٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٧٥)].

١٤٤٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ»، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ». *

[رواه مسلم ٢٦٧٦].

○ رُوِيَ: «الْمُفَرِّدُونَ»: بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا، وَالْمَشْهُورُ - الَّذِي قَالَهُ الْجُمْهُورُ -: التَّشْدِيدُ.

١٤٤٥ - وَعَنْ جَابِرِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَفْضَلُ الدُّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٣٣٨٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

١٤٤٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَّرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ؛ فَأَخْيَرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ؟ قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٣٣٧٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٤٧ - وَعَنْ جَابِرِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ عُرِسْتُ لَهُ نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٣٤٦٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(٢).

(١) ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٣١)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، والحاكم (٤٩٨/١) و(٥٠٣)، وابن حبان (٨٤٦)، وغيرهم. وفي إسناده موسى بن إبراهيم الأنصاري؛ مختلف في قبول روایته... و Zum (المتعدد على الأحاديث الصحيحة) (ص ٥٥٠) أنه: «لم يوثقه أحد»!! فكتب شيخنا - بخطه - متعقباً: «كذب من أكاذيبه؛ فقد وثقه ابن حبان نفسه، وقال ابن عبد البر - فيه - وفي شيخه طلحة - كلامهما مدني ثقة، وقال الذهبي في كل منهما: صالح، وقال الحافظ: صدوق، زاد في موسى: يخطيء». قلت: وانظر: «نتائج الأفكار» (٥٩/١) للحافظ ابن حجر، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٤٩٧) - لشيخنا -.

(٢) حديث صحيح، له طرق وشواهد، فانظر «سلسلة الصحيحة» (٦٤). وقد ضعفه (المتعدد على الأحاديث الصحيحة) - على طريقته! - بالمعنى، وعدم بذل الجهد في البحث والنظر، فقد فاته شاهدان (!) لم يوردهما، أو يشير إليهما: الأول: حديث ابن عباس؛ وهو مخرج في «سلسلة الصحيحة» (٢٨٨٠). الثاني: حديث أبي هريرة؛ وهو في «سنن ابن ماجه» (٣٨٧٥)، و«مستدرك الحاكم» (٥١٢/١) - وصححه -، وصححه البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤٢٤/٣ - بتحقيقي). قلت: وانظر ما بعده.

١٤٤٨ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الْيَمِينَ أَسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيْبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٤٥٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

١٤٤٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَخَيْرُكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَغْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَغْنَاقَكُمْ؟!»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ - تَعَالَى -». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٣٧٤]. - قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [٤٩٦/١]: «إِسْنَادُ صَحِيحٍ».

١٤٥٠ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدِيهَا نَوَى - أَوْ حَصَى - تُسَبِّحُ بِهِ، فَقَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا - أَوْ أَفْضَلُ -؟!»، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدُ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٥٣٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(٢).

١٤٥١ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدْلُكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟!»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخاريُّ ٦٤٠٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٤)].

(١) هو كما قال؛ وانظر «السلسلة الصحيحة» (١٠٥). وقد ضعفه (المتعدد) - كعادته! - من غير تَرْوُّ، ولا نظر، وفاتهُ (!) الشواهد المذكورة في التعليق السابق!

(٢) بل ضعيف، وأصله في «صحيح مسلم» (٢٧٢٦) دون ذكر النوى أو الحصى؛ وقد تكلمت عليه - بالتفصيل - في كتابي «أحكام المباني» (ص ١٩ - ٣٥)، فلينظر.

٢٤٥ - بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا وَمُحْدِثًا وَجُنْبًا وَحَائِضًا، إِلَّا الْقُرْآن؟ فَلَا يَحِلُّ لِجُنْبٍ وَلَا حَائِضٍ^(١) قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ لَيَّنَتِ لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَفُؤُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

١٤٥٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ - تَعَالَى - عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ . * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٧٣].

١٤٥٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ؛ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ! جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنَّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدُّ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ ٦٣٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٤٣٤)].

٢٤٦ - بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ وَاسْتِيقَاظِهِ

١٤٥٤ - عَنْ حُذَيْفَةَ، وَأَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَا : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاسِهِ؛ قَالَ : «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ! أَحْيَا وَأَمْوَاتٍ»، وَإِذَا اسْتَيَقَظَ؛ قَالَ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٣٤١٣].

٢٤٧ - بَابُ فَضْلِ حِلْقِ الذِّكْرِ، وَالنَّذْبِ إِلَى مُلَازَمَتِهَا، وَالنَّهَيِّ عَنْ مُفَارَقَتِهَا لِغَيْرِ عُذْرٍ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨].

(١) وفي المسألة خلاف قديم، ترجح عندي - فيه - بعد بحث ونظر - جواز القراءة، دون المس للصحف، والله أعلم.

١٤٥٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى - مَلَائِكَةً يَطْوِفُونَ فِي الْطَّرِيقِ؛ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ ذِلْكَ، تَنَادَوْا: هَلُمُوا إِلَى حَاجَاتِكُمْ، فَيَحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمُدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَفْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ؛ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْحِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، فَيَقُولُ: فَمَاذَا يَسْأَلُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهُلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبَّ! مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؛ كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَغْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَهُلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا؛ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأَشْهُدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ؛ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ؟! قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». * متفق عليه [البخاري ٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩)].

- وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَارَةً فُضَّلَاءَ يَتَبَعَّونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ؛ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ؛ حَتَّى يَمْلُؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا؛ عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ ذِلْكَ وَهُوَ أَعْلَمُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِ لَكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَهَلُّونَكَ، وَيَحْمُدُونَكَ،

وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهُلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيُّ رَبٌ؟ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبَّ! قَالَ: وَهُلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرَتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبَّ! فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدُ خَطَاءٍ؛ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ؟ فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفْرَتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

١٤٥٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ؛ إِلَّا حَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرُهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدُهُ»، * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٠].

١٤٥٧ - وَعَنْ أَبِي وَاقِدِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَالنَّاسُ مَعَهُ؛ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٌ، فَأَقْبَلَ اثْنَانٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا؛ فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ، فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ؛ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ؛ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الْثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ: فَأَوَى إِلَى اللَّهِ؛ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَاسْتَحْيَا؛ فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَأَغْرَضَ؛ فَأَغْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ». * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٦)].

١٤٥٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسْكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسْكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟»، قَالُوا: مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفُكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْلَ

عنه حديثاً مني، إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسْكُمْ؟»، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجْلَسْكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ؛ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ؛ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ؛ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ». * رواه مسلم [٢٧٠١].

٢٤٨ - بَابُ الذِّكْرِ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَأَذْكُرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ» [الأعراف: ٢٠٥].

○ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: (الآصال): جَمْعُ أَصِيلٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ.

○ وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» [طه: ١٣٠].

○ وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَسَيِّحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَإِلَيْكَ» [غافر: ٥٥].

○ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: (العشى): مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا.

○ وَقَالَ - تَعَالَى -: «فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَيِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ» [البقرة: ١٦٦] رِجَالٌ لَا نُلْهِيهِمْ بَخْرَةٌ وَلَا يَعْنَى عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» [النور: ٣٦، ٣٧].

○ وَقَالَ - تَعَالَى -: «إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَيِّحُنَّ بِالْعَشِيِّ وَإِلَيْسَارَاقِ» [الصافات: ١٨].

١٤٥٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُضْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ - مِئَةَ مَرَّةٍ -؛ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ». * رواه مسلم [٢٦٩٢].

١٤٦٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحةَ! قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ تَضُرَّكَ». * رواه مسلم [٧٠٩].

١٤٦١ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: «اللَّهُمَّ! بِكَ أَصْبَحَنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ»، وَإِذَا أَمْسَى؛ قَالَ: «اللَّهُمَّ! بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٦٨]، وَالتَّرْمِذِيُّ [٣٣٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٦٢ - وَعَنْهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ رضي الله عنه، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ! عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ! رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ! أَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكِهِ»، قَالَ: «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخْذَتَ مَضْجَعَكَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٦٧]، وَالتَّرْمِذِيُّ [٣٣٨٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٤٦٣ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى؛ قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» - قَالَ الرَّاوِي: أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ -، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبُّ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبُّ! أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبْرِ، رَبُّ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ»، وَإِذَا أَصْبَحَ؛ قَالَ ذَلِكَ - أَيْضًا -؛ «أَصْبَحْنَا، وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ...». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٣].

١٤٦٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ - بِضمِّ الْخَاءِ الْمُعَجَّمَةِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْرَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوَّذُتَينِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُضْبِحُ؛ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٨٢]، وَالتَّرْمِذِيُّ [٣٥٧٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٤٦٥ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ

يَقُولُ فِي صَبَاحٍ كُلَّ يَوْمٍ وَمَسَاءً كُلَّ لَيْلَةً: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ -؛ إِلَّا لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٨٨]، وَالْتَّرْمِذِيُّ [٣٣٨٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

٢٤٩ - بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ النَّوْمِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتَلَفَ الْأَيَّلُونَ وَالنَّهَارُ لَأَيَّتِي لِأُولَئِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَنْقَسِّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١، ١٩٠].

١٤٦٦ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ، وَأَبِي ذَرٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيِنَا وَأَمُوتُ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٤٠٨].

١٤٦٧ - وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ وَلِفَاطِمَةَ رضي الله عنهما: «إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا -؛ فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ». - وَفِي رِوَايَةِ التَّسْبِيحِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. - وَفِي رِوَايَةِ التَّكْبِيرِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٧٠٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٢٧)].

١٤٦٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ؛ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةٍ إِزَارَةٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي! وَضَعْتُ جَنِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ؛ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَأَرْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٢٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٧١٤)].

١٤٦٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ؛ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوَّذَاتِ، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ. * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣١٩)، وَمُسْلِمٌ (٢١٩٢)].

- وفي رِوَايَةٍ لَهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ؛ جَمَعَ كَفِيهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ؛ يَبْدِأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ؛ يَفْعُلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الخاري (٤٧٢٩)، مسلم (٢١٩٢)].

○ قَالَ أَهْلُ الْلُّغَةِ: (النَّفَثُ): نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلا رِيقٍ.

١٤٧٠ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ؛ فَتَوَضَّأْ أَوْضُوئَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجَعْ عَلَى شِقْلَكَ الْأَيْمَنِ، وَقُلْ: اللَّهُمَّ! أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأً وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَيْكَ، أَمْنَتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنِيَّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مِتَّ؛ مِتْ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ».

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري (٧٤٨٨)، ومسلم (٢٧١٠)].

١٤٧١ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ؛ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمْنُ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧١٥].

١٤٧٢ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدْ؛ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٣٣٩٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

- وَرَوَاهُ أَبُوا دَاؤَدَ [٥٠٤٥] مِنْ رِوَايَةِ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ وَفِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

١٦ - كتاب الدعوات

٢٥٠ - باب الأمر بالدعاء، وفضله، وبيان جمل

من أدعيةه ﷺ

قال الله - تعالى - : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال - تعالى - : ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقال - تعالى - : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعَوَةَ الْدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال - تعالى - : ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ الآية [النمل: ٦٢].

١٤٧٣ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «الدعاء هو العبادة». * رواه أبو داود [١٤٤٩]، والترمذى [٣٣٦٩]، وقال: «حديث حسن صحيح».

١٤٧٤ - وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يستحب الجواب من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك. * رواه أبو داود [١٤٨٢] بإسناد جيد.

١٤٧٥ - وعن أنس رضي الله عنه، قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «اللهم! آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار». * متفق عليه [البخاري ٦٣٨٩]، ومسلم [٢٦٩٠].

- زاد مسلم في روايته: قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعوا بدعوة؛

دَعَا بِهَا، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو بِدُعَاءٍ؛ دَعَا بِهَا فِيهِ.

١٤٧٦ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالثُّقَى، وَالعَفَافَ وَالغِنَى». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢١].

١٤٧٧ - وَعَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ؛ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمْرَهُ أَنْ يَدْعُو بِهُؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩٧].

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ عَنْ طَارِقٍ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَتَاهُ رَجُلٌ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي. فَإِنَّ هُؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ»..

١٤٧٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفُ الْقُلُوبِ! صَرِفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٢٥٤].

١٤٧٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَائِتَةِ الْأَعْدَاءِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٦١٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٧)].

- وَفِي رِوَايَةِ: قَالَ سُفِيَّاً: أَشْكُ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا.

١٤٨٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أُمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٠].

١٤٨١ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي، وَسَدِّدْنِي».

- وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٢٥].

١٤٨٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

- وَفِي رِوَايَةٍ: «وَضَلَعِ الدَّينِ، وَغَلَبةِ الرِّجَالِ»^(١). * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٠٦].

١٤٨٣ - وَعَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِمْتَنِي دُعَاءً أَدْعُوا بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٥)].

- وَفِي رِوَايَةٍ: وَفِي بَيْتِي.

- وَرُوِيَ: «ظُلْمًا كَثِيرًا»، وَرُوِيَ: «كَبِيرًا» - بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، وَبِالبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ -؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا^(٢)، فَيُقَالُ: كَثِيرًا كَبِيرًا.

١٤٨٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي جَدِّي وَهَزْلِي، وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدَّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٣٩٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٧١٩)].

١٤٨٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧١٦].

(١) هذه الرواية عند البخاري (٦٣٦٩)، وليس هي في مسلم!

(٢) الأصوب أن يُدعى بهذا تارة، وبهذا تارة أخرى، وأما الجمع؛ فلا دليل عليه!

١٤٨٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحْوُلِ عَافِيَّتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخْطِكَ». * رواه مسلم [٢٧٣٩].

١٤٨٧ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ! آتِنِي فِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشُعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». * رواه مسلم [٢٧٢٢].

١٤٨٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ أَمْنَتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَّمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقْدِمُ، وَأَنْتَ الْمُؤْخِرُ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

- زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ: «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». * متفق عليه [البخاري] (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩).

١٤٨٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الْغِنَى وَالْفَقْرِ». * رواه أبو داود [١٥٤٣]، والترمذى [٣٤٧٩]، وقال: «حديث حسن صحيح»؛ وهذا لفظ أبي داود.

١٤٩٠ - وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ - وَهُوَ قُطْبَةُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ». * رواه الترمذى [٣٥٨٥]، وقال: « الحديث حسن ».

١٤٩١ - وَعَنْ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِمْتَنِي دُعَاءً، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ

شَرّ بَصَرِيْ، وَمِنْ شَرّ لِسَانِيْ، وَمِنْ شَرّ قَلْبِيْ، وَمِنْ شَرّ مَنِيْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [١٥٥١]، وَالترْمذِيُّ [٣٤٨٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٩٢ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [١٥٥٤] إِنْسَادٌ صَحِيحٌ.

١٤٩٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُحُوعِ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّاجِعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [١٥٤٧] إِنْسَادٌ صَحِيحٌ.

١٤٩٤ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ مُكَاتِبًا جَاءَهُ، فَقَالَ: إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي؛ فَأَعِنْيُ، قَالَ: أَلَا أُعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا؛ أَدَاءُ اللَّهُ عَنْكَ؟! قُلِ: اللَّهُمَّ! اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. * رَوَاهُ التَّرْمذِيُّ [٣٥٥٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

١٤٩٥ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلِمَ أَبَاهُ حُصَيْنًا كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا: «اللَّهُمَّ! أَلْهِمْنِي رُشْدِيْ، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِيْ». * رَوَاهُ التَّرْمذِيُّ [٣٤٧٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(٢).

(١) عزا (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٥٥٢) - من ضمن عزوه - الحديث إلى أحمد! فكتب شيخنا - بخطه - متعقباً إياه: «قلتني في هذا العزو! وهو خطأ، والصواب: عبد الله بن أحمد». قلت: وفي «السلسلة الصحيحة» (١/١/٥٣٤ - ٥٣٦)، و(١/٢/٩٣٢ - ٩٢٦) بيان قوي في تصحيفه، والرد على من ضعفه - وكشف شبهتهم في ذلك - بكلام مُحكَم متين.

(٢) قال شيخنا في مقدمة على «الرياض» (ص ١٧) متعقباً لهذا التحسين: «كذا قال! ولعله في بعض نسخ (الترمذى)، وإنما في نسخة بولاق (٢٦١/٢): «حديث غريب»، يعني: ضعيف، وهذا هو اللائق بحال إسناده، فإن فيه انقطاعاً وضعفاً، ولا سيما وقد رواه ابن حبان (٤٤٤ - ٢٤٣١) موارد، وأحمد. من طريق أخرى بلفظ: «اللهم قنِي شرّ =

١٤٩٦ - وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهَ - تَعَالَى -، قَالَ: «سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ»، فَمَكْثُتُ أَيَّامًا، ثُمَّ جِئْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّهَ - تَعَالَى -، قَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ! يَا عَمَ رَسُولِ اللَّهِ! سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٥٠٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيفٌ».

١٤٩٧ - وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: «يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٥١٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٤٩٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاؤِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ! اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَأَهْلِي، وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٤٨٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

١٤٩٩ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلِظُوا بِهِ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ!. * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٥٢٥]. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ [٨٥٣] - «الْكَبْرِيُّ» / التفسير / من رواية ربيعة بن عامر الصحابي. قال الحاكم [المستدرك] (٤٩٨/١): «حَدِيثٌ صَحِيفٌ الإِسْنَادِ»^(٢).

= نفسي، وأعزم لي على أرشد أمري»، وسنده صحيح على شرط الشيختين». وروى أحمد (٤/٢١٧) عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه قال: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، خَطَئِي وَعَمْدِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشِدِ أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي»، وسنده جيد.

(١) ضعفه الذهبي في «تلخيص المستدرك» (٤٣٣/٢)، وانظر «السلسلة الضعيفة» (١١٢٥) - شيئاً -.

(٢) له طرقٌ وشواهدٌ، فانظر «الصحيح» (١٥٣٦). وأما (المتعدي على الأحاديث الصحيحة): فغيره وبديل، وحرف وتصرف، وادعى وما ارعنى!! فمن (طاماته) ادعاؤه الإرسال في رواية يحيى بن حسان، عن ربيعة بن عامر! وقد كتب شيخنا - بخطه - تعقيباً عليه: «كذبٌ؛ فإنه وإن كان يُرسل: فهو لم يُرسل، وإنما رواه عن ربيعة». قلت:

○ (أَذْلُوا) - يُكسِرُ اللام وَتَسْدِيدُ الظَّاءِ الْمُغَجَّمَةِ -؛ مَعْنَاهُ: الْزَّمُورَا هَذِهِ الدَّعْوَةُ، وَأَكْثُرُوا مِنْهَا.

١٥٠٠ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً؟ فَقَالَ: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟! تَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٣٥٢١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»^(١).

١٥٠١ - وَعَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوْجَبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ». * رَوَاهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [فِي «الْمُسْتَدِرَكَ» (٥٢٥/١)]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ»^(٢).

٢٥١ - بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ بِظَهْرِ الغَيْبِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَالَّذِينَ جَاءُوكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا إِخْرَجْنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِإِلَيْمَنِ» [الْحَشْر: ١٠].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» [الْمُحَمَّد: ١٩].

وَقَالَ - تَعَالَى - إِخْبَاراً عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رَبَّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ»  [إِبْرَاهِيم: ٤١].

= ويؤيدُ هذا روایةُ الْحَاكِمَ (٤٩٨/١ - ٤٩٩)، وفي «الدعوات الكبير» (١٩٦)، وفيها قولُ ابن المبارك (سمعتُ يحيى بن حسان يحدثُ عن ربيعةَ بْنِ عامرٍ... فذكره).

(١) هو حديث ضعيف؛ فانظر «ضعف الأدب المفرد» (٦١٠)، و«ضعف سنن الترمذى» (٧٠٣) - كلَّاهما لشيخنا -.

(٢) بل فيه متروكٌ؛ فانظر «الضعيفة» (٢٩٠٨) وهي تحت الطبع.

١٥٠٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ؛ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٢].

١٥٠٣ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ كَانَ يَقُولُ: «دُعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ؛ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ؛ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٣٣].

٢٥٢ - بَابُ فِي مَسَائِلَ مِنَ الدُّعَاءِ

١٥٠٤ - عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّنَاءِ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٠٣٦]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

١٥٠٥ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ؛ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسَأَلُ فِيهَا عَطَاءً؛ فَيُسْتَجِيبَ لَكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٠٠٩].

١٥٠٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٤٨٢].

١٥٠٧ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ؛ يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي؛ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي!». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخاري] (٦٣٤٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٥).

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: «لَا يَرَازُ الْمُسْلِمُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ - مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ -؛ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْاسْتِعْجَاجُ؟ قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ؛ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي! فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ».

١٥٠٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبُرُ الصَّلَواتِ الْمَكْتُوبَاتِ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٤٩٤]، وَقَالَ «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٥٠٩ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ - تَعَالَى - بِدُعْوَةٍ؛ إِلا أَتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا؛ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا نُكْثِرُ! قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٣٥٦٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

- وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ [فِي «الْمُسْتَدِرُكِ» (٤٩٣/١١)] مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ، وَزَادَ فِيهِ: «أَوْ يَدَخِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَهَا».

١٥١٠ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ». * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٣٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٠)].

٢٥٣ - بَابُ كَرَامَاتِ الْأُولَيَا وَفَضْلِهِمْ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يُونُس: ٦٢ - ٦٤].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَهُرِيَ إِلَيْكِ بِحِينَ النَّخْلَةِ تُسْقَطُ عَلَيْكِ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلْيِ وَأَشْرِي﴾ [مَرِيم: ٢٥، ٢٦].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿كُلُّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكِيرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَعْرِمُ أَنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَإِذْ أَعْزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأُمَّا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ

لَكُمْ رَبُّكُم مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَهْبِئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّدُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَاءِ ﴿١٧﴾ [الكهف: ١٦، ١٧].

١٥١١ - وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَصْحَابَ الصَّفَةِ كَانُوا أَنَاسًا فُقَرَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ؛ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ، فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ وَبِسَادِسٍ» - أَوْ كَمَا قَالَ -، وَأَنَّ أَبَا بَكْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ بِثَلَاثَةِ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةَ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرِ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَى العِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ؟ قَالَ: أَوْ مَا عَشَّيْتُهُمْ؟! قَالَتْ: أَبُوا حَتَّى تَجِيءَ، وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُشْرُ! فَجَدَعَ وَسَبَ، وَقَالَ: كُلُوا هَنِيئًا، وَاللَّهُ لَا أَطْعُمُهُ أَبَدًا، قَالَ: وَإِيمُ اللَّهِ؛ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا! حَتَّى شَبَّعُوا، وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ! مَا هَذَا؟! قَالَتْ: لَا وَقُرَّةَ عَيْنِي؛ لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثَ مَرَّاتٍ! فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ - يَعْنِي: يَمِينَهُ -، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَضْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ، فَمَضَى الْأَجَلُ، فَتَفَرَّقَنَا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا؛ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَاسٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ كُمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ؟ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَطْعَمُهُ، فَحَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَطْعَمُهُ، فَحَلَفَ الضَّيْفُ - أَوِ الْأَضْيَافُ - أَنْ لَا يَطْعَمَهُ - أَوْ يَطْعَمُهُ - حَتَّى يَطْعَمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَدَعَا بِالطَّعَامِ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رَبَثْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا! فَقَالَ: يَا أُخْتَ

بني فراس! ما هذا؟! فقالت: وقرة عيني؛ إنها الآن لأكثر منها قبل أن نأكل! فأكلوا، وبعث بها إلى النبي ﷺ، فذكر أنه أكل منها.

- وفي رواية: أن أبا بكر قال لعبد الرحمن: دونك أضيافك؛ فإنني منظر إلى النبي ﷺ، فافرغ من قراهم قبل أن أجيء، فانطلق عبد الرحمن، فأتاهم بما عنده، فقال: اطعموا، فقالوا: أين رب منزلنا؟ قال: اطعموا، قالوا: ما نحن بأكلين حتى يجيء رب منزلنا، قال: أقبلوا عنا قراكم؛ فإنه إن جاء ولم تطعموا؛ لنلقين منه، فابوا، فعرفت أنه يجد على، فلما جاء تنحى عنه، فقال: ما صنعتم؟ فأخبروه، فقال: يا عبد الرحمن! فسكت، ثم قال: يا عبد الرحمن! فسكت، فقال: يا غنثرا! أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي لما جئت، فخرجت، فقلت: سل أضيافك، فقالوا: صدق، أتانا به، فقال: إنما انتظرتني؟ والله لا أطعمه الليلة! فقال الآخرون: والله لا نطعمه حتى تطعمه، فقال: ويئكم! ما لكم لا تقبلون عنا قراكم؟! هات طعامك، فجاء به، فوضع يده، فقال: بسم الله، الأولى من الشيطان، فأكل وأكلوا. * متفق عليه [البخاري ٣٥٨١]، ومسلم [٢٠٥٧].

○ قوله: (غنثرا): يعني معجمة مضمومة، ثم نون ساكنة، ثم ثاء مثلثة؛ وهو الغبي الجاهل. - قوله: (فجدع) أي: شتمه، و(الجدع): القطع. - قوله: (يجد على): هو يكسر الحيم؛ أي: يغضب.

١٥١٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يكفي أمتي أحد؛ فإنه عمر». * رواه البخاري [٣٦٨٩]. - ورواه مسلم [٢٣٩٨] من رواية عائشة.

○ وفي روايتهما: قال ابن وهب: (محدثون)؛ أي: ملهمون.

١٥١٣ - وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما، قال: شكا أهل الكوفة سعداً -

يَعْنِي : ابْنَ أَبِي وَقَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَعَزَّلَهُ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَارًا ، فَشَكَوْا ; حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ! إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي ، فَقَالَ : أَمَّا أَنَا - وَاللَّهِ - ؛ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَا أَخْرِمُ عَنْهَا ، أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ ، فَأَرْكُدُ فِي الْأُولَئِينَ ، وَأُخْفِي فِي الْآخِرَيْنِ ، قَالَ : ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ! وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا - أَوْ رِجَالًا - إِلَى الْكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُشْتُونَ مَعْرُوفًا ، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِيَبْنِي عَبْسَ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ - يُقَالُ لَهُ : أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ ؛ يُكْنَى : أَبَا سَعْدَةَ - ، فَقَالَ : أَمَا إِذْ نَشَدْنَا ، فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ ، وَلَا يُقْسِمُ بِالسَّوَيَّةِ ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ، قَالَ سَعْدٌ : أَمَا وَاللَّهِ ؛ لَا دُعْوَةَ بِثَلَاثٍ : اللَّهُمَّ ! إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَادِبًا ، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً ؛ فَأَطْلُ عُمْرَهُ ، وَأَطْلُ فَقْرَهُ ، وَعَرَضْهُ لِلْفِتَنِ ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ ، يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ .

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ - الرَّاوِي عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ - : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنِيهِ مِنَ الْكِبِيرِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِيِّ فِي الطُّرُقِ ؛ يَغْمُرُهُنَّ . * مُتَقِّقٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٧٧٥) ، وَمُسْلِمٌ (٤٥٣)] .

١٥١٤ - وَعَنْ عُرْوَةِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدَ بْنِ عَمْرُو بْنِ نُفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاصَمَتُهُ أَرْوَى بْنُتُ أَوْسٍ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخْذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَقَالَ : مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ : «مَنْ أَخْذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا ؛ طُوّقَهُ إِلَى سَبْعَ أَرْضِينَ» ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : لَا أَسْأَلُكَ بَيْنَهُ بَعْدَ هَذَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : اللَّهُمَّ ! إِنْ كَانَتْ كَادِبَةً ؛ فَأَغْمِ بَصَرَهَا ، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا ، قَالَ :

فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا؛ إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ، فَمَاتَتْ. * مُتَقْفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣١٩٨)، وَمُسْلِمُ (١٦١٠)].

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ، وَأَنَّهُ رَأَاهَا عَمْيَاءً تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ؛ تَقُولُ: أَصَابَتِنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ، وَأَنَّهَا مَرَّتْ عَلَى بَئْرٍ فِي الدَّارِ الَّتِي خَاصَمْتُهُ فِيهَا، فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا.

١٥١٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدُّ؛ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنِّي لَا أَتُرُكُ بَعْدِي أَعْزَّ عَلَيَّ مِنْكَ - غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَإِنَّ عَلَيَّ دِينًا؛ فَاقْضِ وَاسْتَوْصِ بِأَخْوَاتِكَ خَيْرًا، فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلًا، وَدَفَنتُ مَعْهُ آخَرَ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتُرُكَهُ مَعَ آخَرَ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ؛ فَإِذَا هُوَ كَيْوُمٌ وَضَعْتُهُ - غَيْرَ أُذْنِهِ -؛ فَجَعَلْتُهُ فِي قَبْرٍ عَلَى حِدَةٍ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٣٥١].

١٥١٦ - وَعَنْ أَنَّسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةً، وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِضَبَا حَيْنٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقا؛ صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ؛ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ . * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٨٠٥] مِنْ طُرُقِ.

وَفِي بَعْضِهَا: أَنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَادُ بْنُ بِشْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

١٥١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنَاهُ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَأَةِ (الْهَدَأَةُ) بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَةَ؛ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ - يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لِحَيَانَ -، فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِئَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَاقْتَصُوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ؛ لَجَأُوا إِلَى مَوْضِعٍ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا: انْزِلُوا، فَأَعْطُوا بِأَيْدِيْكُمْ، وَلَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ

لا نقتل منكم أحداً، فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم! أَمَّا أنا؛ فلا أُنْزِلُ عَلَى ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ! أَخْبِرْ عَنَّا نَيْكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَمَوْهُم بِالنَّبِيلِ، فَقَتَلُوا عَاصِمًا، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٌ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ - مِنْهُمْ: خَبِيبُ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّيْنَةِ، وَرَجُلٌ آخَرُ - فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ؛ أَظْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِّيهِمْ، فَرَبَطُوهُم بِهَا، قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هَذَا أَوْلُ الغَدْرِ، وَاللَّهُ لَا أَصْحَبُكُمْ، إِنَّ لِي بِهؤُلَاءِ أُسْوَةً - يُرِيدُ: القَتْلَى -، فَجَرَوْهُ وَعَالَ جُوهُ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَقَتَلُوهُ، وَانْظَلَقُوا بِخَبِيبٍ، وَزَيْدٍ بْنِ الدَّيْنَةِ، حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَاعَ بَنُو الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ بْنَ نَوْفَلٍ بْنَ عَبْدِ مَنَافِ خَبِيبًا، وَكَانَ خَبِيبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَيْثٌ خَبِيبٌ عِنْدُهُمْ أَسِيرًا؛ حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحْدِدُ بِهَا، فَأَعْارَتْهُ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةً حَتَّى أَتَاهُ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيدهِ، فَقَزِعَتْ فَزْعَةً عَرَفَهَا خَبِيبٌ، فَقَالَ: أَتَخْشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟! مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ! قَالَتْ: وَاللَّهِ؛ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا خَيْرًا مِنْ خَبِيبٍ، فَوَاللَّهِ! لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنْبٍ فِي يَدِهِ، وَإِنَّهُ لَمُؤْتَقٌ بِالْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ شَمَرَةٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لِرِزْقٌ رَزْقَهُ اللَّهُ خَبِيبًا، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ؛ قَالَ لَهُمْ خَبِيبٌ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ؛ لَوْلَا أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ؛ لَزِدْتُ؛ اللَّهُمَّ! أَخْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بِدَادًا، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَقَالَ:

فَلَسْتُ أَبَا لِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَضْرِعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمْزَعٍ
وَكَانَ خَبِيبٌ هُوَ سَنَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبِرًا الصَّلَاةَ، وَأَخْبَرَ - يَعْنِي :
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرْيَشٍ إِلَى

عَاصِم بْنِ ثَابِتٍ - حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ - أَنْ يُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عَظَمَائِهِمْ ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِم مِثْلَ الظُّلْلَةِ مِنَ الدَّبْرِ ، فَحَمَّتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا . * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٠٨٦].

○ قَوْلُهُ : (الْهَذَا) : مَوْضِعٌ . - (الظُّلْلَةُ) : السَّحَابُ . - (الدَّبْرُ) : النَّحْلُ . - وَقَوْلُهُ : (اَقْتَلُهُمْ بِدَدًا) : يَكْسِرُ الْبَاءَ وَفَتْحَهَا ، فَمَنْ كَسَرَ ؛ قَالَ : هُوَ جَمْعٌ بِدَدٍ - يَكْسِرُ الْبَاءَ - ؛ وَهُوَ النَّصِيبُ ، وَمَعْنَاهُ : اَقْتَلُهُمْ حِصْصًا مُنْقَسِمَةً ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ . وَمَنْ فَحَّ ؛ قَالَ : مَعْنَاهُ : مُتَفَرِّقُونَ فِي الْقَتْلِ ، وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ؛ مِنَ التَّبْدِيدِ .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ سَبَقَتْ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ؛ مِنْهَا : حَدِيثُ الْغَلامِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ [٣١] ، وَمِنْهَا : حَدِيثُ جُرَيْجَ [٢٦٤] ، وَحَدِيثُ أَصْحَابِ الْغَارِ الَّذِينَ أَطْبَقُتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةَ [١٣] ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ الَّذِي سَمِعَ صَوْتًا فِي السَّحَابِ يَقُولُ : اسْقِ حَدِيقَةً فُلَانٍ [٥٦٦] ، وَغَيْرُ ذَلِكَ .
وَالدَّلَائِلُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ؛ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

١٥١٨ - وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ : إِنِّي لاؤْنُهُ كَذَا ؛ إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ . * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٨٦].

١٧ - كتاب الأمور المنهي عنها

٢٥٤ - باب تحرير الغيبة، والأمر بحفظ اللسان

قال الله - تعالى - : ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرَهُتُمُوهُ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابُ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقال - تعالى - : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمَعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى - : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

اعلم أنه ينبغي لِكُلِّ مُكَلِّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ؛ إِلَّا كَلَامًا ظَهَرَتْ فِيهِ الْمَضْلَحَةُ، وَمَتَى اسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكُهُ فِي الْمَضْلَحَةِ؛ فَالسُّنْنَةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ؛ لَأَنَّهُ قَدْ يَنْجُرُ الْكَلَامُ الْمُبَاخُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوِهِ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْعَادَةِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.

١٥١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عن النبي عليه السلام، قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلِيَقُولْ خَيْرًا أَوْ لِيَضْمُنْ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ٦٤٧٥]، ومسلم [٤٧].

○ وهذا الحديث صريح في أنه ينبغي أن لا يتكلّم إلّا إذا كان الكلام خيراً، وهو الذي ظهرت مصلحته، وممّا شك في ظهور المصلحة؛ فلا يتكلّم.

١٥٢٠ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قال: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ١١]، ومسلم [٤٢].

١٥٢١ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ؛ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ». * مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ^(١) [البخاري ٦٤٧٤].

١٥٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». * مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ [البخاري ٦٤٧٧]، ومسلم (٢٩٨٨).

○ وَمَعْنَى : (يَتَبَيَّنُ): يَتَفَكَّرُ أَنَّهَا خَيْرٌ أَمْ لَا!

١٥٢٣ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : «إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ - تَعَالَى - مَا يُلْقِي لَهَا بَالًا؛ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخْطِ اللَّهِ - تَعَالَى - لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا؛ يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». * رواه البخاري [٦٤٧٧].

١٥٢٤ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُرَزَّنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ - تَعَالَى -؛ مَا كَانَ يَظْنُ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخْطِ اللَّهِ، مَا كَانَ يَظْنُ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ». * رواه مالك في «الموطئ» [٩٨٥]، والترمذى [٢٤١٣]، وقال: «حديث حسن صحيح».

١٥٢٥ - وَعَنْ سُفِيَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَدَّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصُمُ بِهِ، قَالَ : «قُلْ: رَبِّي اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ»، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ : «هَذَا». * رواه الترمذى [٢٤١٣]، وقال: « الحديث حسن صحيح».

(١) ليس هو في «صحيح مسلم»، وانظر «تحفة الأشراف» (٤/١١٧).

١٥٢٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِيِّ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٤١٣] (١).

١٥٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرًّا مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرًّا مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٤١١]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسْنٌ».

١٥٢٨ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلَا يَسْعَكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٤٠٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسْنٌ».

١٥٢٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَضْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلُّهَا تُكَفِّرُ الْلِّسَانَ؛ تَقُولُ: أَتَقِ اللَّهُ فِينَا؟ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ؛ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اغْوَجْجَتَ اغْوَجْجَنَا». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٢٤٠٩].

○ مَعْنَى (تُكَفِّرُ الْلِّسَانَ): أَيْ: تَذَلُّ وَتَخْضُعُ لَهُ.

١٥٣ - وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ؟ قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ؛ تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُؤْمِنُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحْجُجُ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَيِّلًا»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدْلُكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟! الصَّوْمُ جُنَاحٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»، ثُمَّ تَلا: «﴿تَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِع﴾»، حَتَّى بَلَغَ: «﴿يَعْمَلُونَ﴾» [السجدة: ١٦، ١٧]، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ،

(١) ضعيف؛ انظر «بيان الوهم والإيهام» (٢١٩٧)، و«السلسلة الضعيفة» (٩٢٠).

وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ؟!»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَائِكَ ذَلِكَ كُلُّهُ؟!»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخْذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَإِنَّا لَمُؤْخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: «ثَكِلْتَكَ أُمُّكَ! وَهُلْ يَكُبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ الْسِّنَّتِهِمْ؟!». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٦١٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ^(١).

١٥٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيَبةُ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرُهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ؛ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ؛ فَقَدْ بَهَتَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٩].

١٥٣٢ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنَى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ؛ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟!». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ١٠٥]، ومسلم [١٦٧٩].

١٥٣٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيفَةَ كَذَا وَكَذَا! - قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ: تَعْنِي: قَصِيرَةً -، فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمةً لَوْ مُزِجْتِ بِمَاءِ الْبَحْرِ؛ لَمَزَجْتُهُ»، قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا، فَقَالَ: «مَا أَحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَإِنَّ لِي كَذَا وَكَذَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٧٥]، والترمذى [٥٠٤]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

○ وَمَعْنَى: «مَزَاجْتُهُ»: خَالَطْتُهُ مُخَالَطَةً يَتَغَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ؛ لِشَدَّةِ نَتْنَاهَا وَفُجُورِهَا، وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ

(١) لم يرد فيما تقدم، نعم، أورده المصنف في كتابه «الأذكار» (٨١٩/٢)، ٩٩٤ - بتحقيق الأخ الشيخ سليم الهلالي؛ وشرح شيئاً منه.

الزَّوَاجِرِ عَنِ الْغِيَةِ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤].

١٥٣٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا عُرِجَ بِي؛ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ؛ يَخْمِشُونَ بِهَا وُجُوهُهُمْ وَصُدُورُهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هُؤْلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟! قَالَ: هُؤْلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٧٨].

١٥٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَعِرْضُهُ، وَمَالُهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤].

٢٥٥ - بَابُ تَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغِيَةِ، وَأَمْرٌ مَنْ سَمِعَ غِيَةً
مُحَرَّمَةٌ بِرَدْهَا وَالْإِنْكَارِ عَلَى قَائِلِهَا؛ فَإِنْ عَجَزَ أَوْ لَمْ يَقْبَلْ
مِنْهُ فَارْقَ المَجْلِسَ - إِنْ أَمْكَنَهُ -

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا الْلَّغُوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلَّغُو مُعْرِضُونَ﴾ [آل المؤمنون: ٣].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ السَّمَعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾

[الإسراء: ٣٦].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخْوُضُونَ فِي هَـٰءِ اِيَّنَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى
يَخْوُضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُسِينَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدَ بَعْدَ الذِّكْرِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

١٥٣٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَرْضٌ أَخِيهِ؛ رَدَ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٩٢٣]،
وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٥٣٧ - وَعَنْ عِتَّابَنَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي حَدِيثِ الطَّوِيلِ الْمَشْهُورِ الَّذِي

تَقَدَّمَ فِي بَابِ الرَّجَاءِ [٤٢٢] -، قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَقَالَ: «أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُمْ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولْ ذَلِكَ! أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ؟! وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ». * مُقْتَضَى عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٤٢٥)، وَمُسْلِمُ (٤٥٥)].

○ (عِتبَانُ): بِكَسْرِ الْعَيْنِ - عَلَى الْمَشْهُورِ، وَحُكْمِيَّ ضَمْهَا -، وَبَعْدَهَا تَاءُ مُتَنَّأةٌ مِنْ فَوْقِهِ - تَمَّ بَاءُ مُوَحَّدَةً . - وَ (الدُّخْشُمُ): بِضَمِّ الدَّالِ، وَإِسْكَانِ الْحَاءِ، وَضَمِّ الشَّيْنِ الْمُعَجَّمَتِينَ .

١٥٣٨ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة توبته - وقد سبق في باب التوبة -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ فِي عِظَفِيهِ! فَقَالَ لَهُ مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه: بِئْسَ مَا قُلْتَ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . * مُقْتَضَى عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٤٤١٨)، وَمُسْلِمُ (٢٧٦٩)].

○ (عِطْفَاءُ): جَانِيَاهُ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى إِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ.

٢٥٦ - بَابُ بَيَانِ مَا يُبَاخُ مِنَ الْغِيَّبَةِ

اعْلَمُ أَنَّ الْغِيَّبَةَ تُبَاخُ لِغَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ، لَا يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا، وَهُوَ سِتَّةُ أَسْبَابٍ :

الْأُولُّ: التَّظْلِمُ؛ فَيَجُوزُ لِلْمُظْلومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ إِلَى السُّلْطَانِ وَالقَاضِي وَغَيْرِهِمَا؛ مِمَّنْ لَهُ وِلَايَةٌ أَوْ قُدرَةٌ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ، فَيَقُولُ: ظَلَمْنِي فُلانٌ بِكَذَا.

الثَّانِي: الْاسْتِعَانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ، وَرَدُّ الْعَاصِي إِلَى الصَّوَابِ، فَيَقُولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدرَتَهُ عَلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ: فُلانٌ يَعْمَلُ كَذَا؛ فَازْجُرْهُ

عنه، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلُ إِلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ؛ كَانَ حَرَاماً.

الثالث: الاستيفاء؛ فيقول للمفتى: ظلمني أبي، أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكتأ، فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه، وتحصيل حقي، ودفع الظلم؟ ونحو ذلك؛ فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول: ما تقول في رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعين، ومع ذلك فالتعين جائز - كما سندكره في حديث هند - إن شاء الله - تعالى - .

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصحهم، وذلك من وجوهها منها: جرح المجرؤين من الرواية والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين؛ بل واجب للحاجة.

وم منها: المشاوراة في مصاحرة إنسان، أو مشاركته، أو إياداه، أو معاملته، أو غير ذلك، أو محاورته، ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله؛ بل يذكر المساوى التي فيه بنية النصيحة.

وم منها: إذا رأى متفقاً يتربدد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم، وخف أن يتضرر المتفق بذلك؛ فعليه نصحه ببيان حاله، بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يغلظ فيه، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد، ويلبس الشيطان عليه ذلك، ويختل إليه أنه نصيحة، فليتفضل بذلك.

وم منها: أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها، إما بأن لا يكون صالح لها، وإما بأن يكون فاسقاً، أو مغافلاً، ونحو ذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله، ويولى من يصلح، أو يعلم ذلك منه؛ ليعامله بمقتضى حاله، ولا يغتر به، وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة، أو يستبدل به.

الخامس: أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِفِسْقِهِ أَوْ بِدُعْيَتِهِ؛ كَالْمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ، وَمُصَادِرَةِ النَّاسِ، وَأَخْذِ الْمَكْسِ، وَجِبَايَةِ الْأَمْوَالِ ظُلْمًا، وَتَوَلِّي الْأَمْوَارِ الْبَاطِلَةِ، فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ، وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْعُيُوبِ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِجَوَازِهِ سَبَبُ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ.

السادس: التَّعْرِيفُ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَعْرُوفًا بِلَقَبِ؛ كَالْأَعْمَشِ، وَالْأَعْرَجِ، وَالْأَصَمِّ، وَالْأَعْمَى، وَالْأَحَوَلِ، وَغَيْرِهِمْ؛ جَازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذَلِكَ، وَيَحْرُمُ إِطْلَاقُهُ عَلَى جِهَةِ التَّنْقِيقِ، وَلَوْ أَمْكَنَ تَعْرِيفُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ؛ كَانَ أَوْلَى. فَهَذِهِ سِتَّةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ، وَأَكْثُرُهَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، وَدَلَائِلُهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَسْهُورَةٌ؛ فَمِنْ ذَلِكَ:

١٥٣٩ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «ائْذُنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ؟!». * مُتَقَّدُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٠٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٩١)].

احْتَجَّ بِهِ الْبُخَارِيُّ فِي جَوَازِ غِيَةِ أَهْلِ الْفَسَادِ وَأَهْلِ الرِّيَبِ.

١٥٤٠ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَظْنُ فُلانًا وَفُلانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٦٧].

قَالَ الْلَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ - أَحَدُ رُوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ: هَذَا الرَّجُلُانِ كَانَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

١٥٤١ - وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا الْجَهْنَمِ وَمُعَاوِيَةَ خَطَبَانِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ؛ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، وَأَمَّا أَبُو الْجَهْنَمِ؛ فَلَا يَضُعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ». * مُتَقَّدُ عَلَيْهِ^(١) [مُسْلِمٌ (١٤٨٠)].

(١) انفرد بِأَخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ الْبُخَارِيُّ؛ وَانْظُرْ «تِحْفَةَ الْأَشْرَافِ» (٤٦٩/١٢).

- وفي رواية لمسلم: «واما أبو الجهم؛ فضراب للنساء». و هو تفسير لرواية: «لا يضع العصا عن عاتقه». * - وقيل: معناه: كثير الأسفار.

١٥٤٢ - وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله صلوات الله عليه وسلام في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: ٧]، وقال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْزَمِنَاهَا أَلَذَّ﴾ [المنافقون: ٨]، فأتى رسول الله صلوات الله عليه وسلام، فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي، فاجتهد يمينه ما فعل، فقالوا: كذب زيد رسول الله صلوات الله عليه وسلام، فوقع في نفسي مما قالوه شدة، حتى أنزل الله تعالى - تباري - تصديقي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ [المنافقون: ١]، ثم دعاهم النبي صلوات الله عليه وسلام ليستغفروا لهم، فلروا رؤوسهم. * متفق عليه [البخاري ٤٩٠٠، ومسلم ٢٧٧٢].

١٥٤٣ - وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قالت هند - امرأة أبي سفيان - للنبي صلوات الله عليه وسلام: إنَّ أبا سفيانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِيَنِي وَوَلَدِي؛ إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ؟ قال: «خذلي ما يكفيك و ولدك بالمعروف». * متفق عليه [البخاري ٥٣٥٩، ومسلم ١٧١٤].

٢٥٧ - باب تحرير التمييم - وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قال الله - تعالى -: ﴿هَمَازَ مَشَاءَ يَنْمِيمِ﴾ ﴿١﴾ [القلم: ١١].

وقال - تعالى -: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْدُ﴾ ﴿٢﴾ [ق: ١٨].

١٥٤٤ - وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام: «لا يدخل الجنة نمام». * متفق عليه [البخاري ٦٠٥٦، ومسلم ١٠٥].

١٥٤٥ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله صلوات الله عليه وسلام مر بقبرين، فقال:

«إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ؛ بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٣٧٨)، وَمُسْلِمُ (٢٩٢)]، وَهَذَا لَفْظُ إِحْدَى رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ.

○ قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى: (وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ)؛ أَيْ: كَبِيرٌ فِي زَعْمِهِمَا، وَقَلَ: كَبِيرٌ تَوْكِهُ عَلَيْهِمَا.

١٥٤٦ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَبْئَكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ؛ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٠٦].

○ (الْعَضْهُ): يُفْتَحُ الْعَيْنُ الْمُهَمَّلَةُ، وَإِسْكَانُ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ، وَبِالْهَاءِ - عَلَى وَزْنِ الْوَجْهِ -، وَرُوِيَ: (الْعَضْهُ): يُكْسِرُ الْعَيْنَ، وَفَتْحُ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ - عَلَى وَزْنِ الْعِدَةِ -؛ وَهِيَ الْكَذِبُ وَالْبُهْتَانُ. - وَعَلَى الرِّوَايَةِ الْأُولَى: الْعَضْهُ مَضْدَرٌ، يُقَالُ: عَضْهُهُ عَضْهَا؛ أَيْ: رَمَاهُ بِالْعَضْهِ.

٢٥٨ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ نَقْلِ الْحَدِيثِ وَكَلَامِ النَّاسِ إِلَى وُلَاةِ الْأَمْوَارِ إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةً - كَخُوفِ مَفْسَدَةِ وَنَحْوِهَا - قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَلَا تَعَاوَلُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُونَ» [الْمَائِدَةِ: ٢].

١٥٤٧ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ؛ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٦٠]، وَالترْمِذِيُّ [٣٨٩٣]^(١).

٢٥٩ - بَابُ ذَمِّ ذِي الْوَجْهَيْنِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّثُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا» [النَّسَاءِ: ١٠٨].

١٥٤٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ؛ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا،

(١) في سنته مجهولان؛ فهو ضعيف.

وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَّةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ؛ الَّذِي يَأْتِي هُؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهُؤُلَاءِ بِوَجْهٍ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٣٤٩٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٢٦)].

١٥٤٩ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِجَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلَاطِينَا، فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافٍ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ؟ قَالَ: كُنَّا نَعْدُ هَذَا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧١٧٨].^(١)

٢٦٠ - بَابُ تَحْرِيمِ الْكَذِبِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» [الإِسْرَاءَ: ٣٦].

وَقَالَ - تَعَالَى - : «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْتُدٌ» [١٨].

١٥٥٠ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبَرِّ، وَإِنَّ الْبَرِّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَضْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٠٩٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٠٧)].

١٥٥١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُتُمِّنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٣٤)، وَمُسْلِمٌ (٥٨)].

وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ مَعَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - بِنَحْوِهِ - فِي بَابِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ [٦٩٤].

١٥٥٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ

(١) زيادة [على عهد رسول الله] في «مسند الطيالسي» (١٩٥٥)، وليس هي عند البخاري!

يَرَهُ؛ كُلُّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ؛ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ؛ صُبَّ فِي أُذْنِيهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَرَ صُورَةً عُذْبَ، وَكُلُّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ؛ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٠٢٤].

○ (تحلّم) : أي: قال: إِنَّهُ حَلَمَ فِي نَوْمِهِ، وَرَأَى كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ كَاذِبٌ. - (الآنُكُ): بالمَدْدِ، وَضَمُّ النُّونِ، وَتَحْفِيفُ الْكَافِ؛ وَهُوَ الرَّصَاصُ الْمُذَابُ.

١٥٥٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْرَى الْفِرَى؛ أَنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنِيهِ مَا لَمْ تَرَيْا». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٠٤٣].

○ وَمَعْنَاهُ: يَقُولُ: رَأَيْتُ؛ فِيمَا لَمْ يَرَهُ.

١٥٥٤ - وَعَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟»، فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاءً: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْظَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهُوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلُغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَّدُ الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتَبَعُ الْحَجَرَ، فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَمَا فَعَلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى»، قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا هَذَا؟! قَالَا لِي: انْطَلِقْ، فَانْظَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلِقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ، فَيُشَرِّشُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى»، قَالَ: «قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا هَذَا؟! قَالَا لِي: انْطَلِقْ،

انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التئور، - فأخسب أنه قال: - فإذا فيه لغط وأصوات، فاطلعنا فيه؛ فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتיהם لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب؛ ضوضوا، قلت: ما هؤلاء؟ قال لي: انطلق، انطلق، فانطلقنا، فأتينا على نهر - حسبت أنه كان يقول: - أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابق يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر له فاه، فيلقمه حجرا، فينطلق فيسبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه؛ فغر له فاه، فالقمه حجرا، قلت لهم: ما هذا؟ قال لي: انطلق، انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رجل كريه المرأة - أو كأكره ما أنت رأي رجلا مرأى؟ فإذا هو عنده نار يحشها، ويسعى حولها، قلت لهم: ما هذا؟ قال لي: انطلق، انطلق، فانطلقنا، فأتينا على روضة معتمدة فيها من كُل نور الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان ما رأيتهم قط، قلت: ما هذا؟ وما هؤلاء؟ قال لي: انطلق، انطلق، فانطلقنا، فأتينا إلى دوحة^(١) عظيمة لم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن، قال لي: أرق فيها، فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلين ذهب، ولبن فضة، فاتينا باب المدينة، فاستفتحنا، ففتح لنا، فدخلناها، فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت رأي، وشطر منهم كأقبح ما أنت رأي، قال لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، وإذا هو نهر مفترض يجري؛ كان ماءه المحض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة - قال: -

(١) رواية البخاري: «روضة»، ما في الكتاب رواية عند أحمد (٩/٥)، وغيره.

قَالَ لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنِ ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ ، فَسَمَا بَصَرِي صُعْدًا ، فَإِذَا قَضَرْ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ ، قَالَ لِي : هَذَاكَ مَنْزِلُكَ ، قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ اللَّهُ فِيْكُمَا ، فَذَرَانِي فَأَدْخُلْهُ ، قَالَ ؛ أَمَّا الآنَ فَلا ، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ ، قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ الْلَّيْلَةِ عَجَبًا ! فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ قَالَ لِي : إِنَّا سَنُخْبِرُكَ ؛ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلِغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ ؛ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ ، فَيَرْفُضُهُ ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَأَمَّا الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرِّشُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ؛ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَعْدُو مِنْ بَيْتِهِ ، فَيَكِذِّبُ الْكِذْبَةَ تَبْلُغُ الْأَفَاقَ ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاءُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بَنَاءِ التَّنُورِ ؛ فَإِنَّهُمْ الزَّنَادُ وَالزَّوَانِي ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبِحُ فِي النَّهَرِ ، وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ ؛ فَإِنَّهُ آكِلُ الرَّبَّا ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْأَةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْسُشُهَا ، وَيَسْعَى حَوْلَهَا ؛ فَإِنَّهُ مَالِكُ خَازِنُ جَهَنَّمَ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ ؛ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ ؛ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ - وَفِي رِوَايَةِ الْبَرْقَانِيِّ : وُلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ - ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطَرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ ، وَشَطَرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ ؛ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ حَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ؛ تَجَاوِزَ اللَّهُ عَنْهُمْ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧٠٤٧].

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ : «رَأَيْتُ الْلَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيْتَانِي ، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ . . .» ، ثُمَّ ذَكَرَهُ ، وَقَالَ : «فَانْظَلَقْنَا إِلَى نَقْبٍ مِثْلِ التَّنُورِ ، أَغْلَاهُ ضَيْقٌ ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ، فَإِذَا ارْتَفَعْتِ ارْتَفَعُوا ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا خَمَدَتْ ؛ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ» ، وَفِيهَا : «حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمَ - وَلَمْ يَشُكَّ - ، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسِطِ النَّهَرِ ، وَعَلَى شَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ؛ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ ،

فَرَدَهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ؛ جَعَلَ يَرْمِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ»، وَفِيهَا: «فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةِ، فَأَدْخَلَنِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ»، وَفِيهَا: «الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَقُّ شِدْقَهُ: فَكَذَابٌ، يُحَدِّثُ بِالْكِذْبِيَّةِ فَتُحَمَّلُ عَنْهُ، حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُضْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وَفِيهَا: «الَّذِي رَأَيْتُهُ يُشَدَّخُ رَأْسُهُ؛ فَرَجُلٌ عَلَمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، فَيُقْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ؛ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جَبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي؛ فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابَ، قَالَ: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالَ: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ، فَلَوْ اسْتَكْمَلْتُهُ؛ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ». * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [١٣٨٦].

○ قَوْلُهُ: (يَتَلْكُمُ رَأْسَهُ) - وَهُوَ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، وَالْعَيْنِ الْمُعَجَّمَةِ -؛ أَيْ: يُشَدَّخُهُ؛ وَيَشْقُهُ. - قَوْلُهُ: (يَتَدَهَّدَهُ) : أَيْ: يَتَدَهَّدَهُ. - وَ(الْكَلُوبُ): بِفَتْحِ الْكَافِ، وَضَمِ الْلَامِ الْمُشَدَّدَةِ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ. - قَوْلُهُ: (فَيُشَرِّشُرُّ)؛ أَيْ: يَقْطَعُ. - قَوْلُهُ: (ضَوْضَوا) - وَهُوَ بِضَادِيَنِ مُعَجَّمَتِيْنَ -؛ أَيْ: صَاحُوا. - قَوْلُهُ: (فَيَقْفَرُّ) : هُوَ بِالْفَاءِ، وَالْعَيْنِ الْمُعَجَّمَةِ أَيْ: يَفْتَحُ. - قَوْلُهُ: (الْمَرَأَةُ) : - هُوَ بِفَتْحِ الْمِيمِ -؛ أَيْ: الْمَنْظَرِ. - قَوْلُهُ (يَحْسُهَا): هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ، وَضَمِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَالشَّيْنِ الْمُعَجَّمَةِ؛ أَيْ: يُوْقَدُهَا. - قَوْلُهُ (رَوْضَةٌ مُعْتَمَةٌ) : هُوَ بِضَمِ الْمِيمِ، وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ، وَفَتْحِ التَّاءِ، وَتَشْدِيدِ الْعِيْمِ؛ أَيْ: وَافِيَّةُ النَّبَاتِ طَوِيلَتِهِ . - قَوْلُهُ: (دُوْحَةٌ) - وَهِيَ بِفَتْحِ الدَّالِ، وَإِسْكَانِ الرَّاوِ، وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ -؛ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ. - قَوْلُهُ: (الْمَحْضُ): هُوَ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَإِسْكَانِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَبِالضَّادِ الْمُعَجَّمَةِ؛ وَهُوَ الْبَنُونُ . - قَوْلُهُ: (فَسَمَا بَصَرِي)؛ أَيْ: ارْتَفَعَ - وَ(صُدُداً) - بِضَمِ الصَّادِ وَالْعَيْنِ -؛ أَيْ: مُرْتَفِعاً. - وَ(الرَّبَابَةُ) : بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَبِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ مُكَرَّرَةً؛ وَهِيَ السَّحَابَةُ.

٢٦١ - بَابُ بَيَانِ مَا يَجْوِزُ مِنَ الْكَذِبِ

إِعْلَمُ أَنَّ الْكَذِبَ؛ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحرَّماً؛ فَيَجْوِزُ فِي بَعْضِ الْأَخْوَالِ بِشُرُوطٍ قَدْ أَوْضَحْتُهَا فِي كِتَابِ «الْأُذْكَارِ» [٩١٢ / ٢ - ٩١٥]، وَمُخْتَصِّرٌ

ذَلِكَ: أَنَّ الْكَلَامَ وَسِيلَةً إِلَى الْمَقَاصِدِ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمْكِن تَحْصِيلُهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ؛ يَحْرُمُ الْكَذِبُ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ تَحْصِيلُهُ إِلا بِالْكَذِبِ؛ جَازَ الْكَذِبُ، ثُمَّ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ مُبَاحًا؛ كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحًا، وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا؛ كَانَ الْكَذِبُ وَاجِبًا، فَإِذَا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ يُرِيدُ قَتْلَهُ، أَوْ أَخْذَ مَالِهِ، وَأَخْفَى مَالَهُ، وَسُئِلَ إِنْسَانٌ عَنْهُ؛ وَجَبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهِ، وَكَذَا لَوْ كَانَ عِنْدَهُ وَدِيعَةً، وَأَرَادَ ظَالِمٌ أَخْذَهَا؛ وَجَبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهَا، وَالْأَخْوَطُ فِي هَذَا كُلُّهُ أَنْ يُورِّي، وَمَعْنَى التَّوْرِيَةِ: أَنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ مَقْصُودًا صَحِيحًا لَيْسَ هُوَ كَاذِبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فِي ظَاهِرِ الْلَّفْظِ، وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَفْهَمُهُ الْمُخَاطَبُ، وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ، وَأَطْلَقَ عِبَارَةَ الْكَذِبِ؛ فَلَيْسَ بِحَرَامٍ فِي هَذَا الْحَالِ.

وَاسْتَدَلَ الْعُلَمَاءُ بِجَوَازِ الْكَذِبِ فِي هَذَا الْحَالِ بِحَدِيثِ أُمِّ الْكُلُومِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيُنْهَى خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٩٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦٠٥)].

- زَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةِ: قَالَتْ أُمُّ الْكُلُومِ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخْصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ؛ تَعْنِي: الْحَرْبَ، وَالإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتِهِ، وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا^(١).

(١) ادعى (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٤٠٥ - ٤٠٦) إدراج هذا الحديث وضعفه؛ مشيرًا إلى أن رواية مسلم (!) أوضحت من ذلك من طريق يونس عن ابن شهاب بسنده! وقد ادعى في كلامه دعويين: الأولى: أن يُونس من أوثق الناس في الزهرى كما في «شرح العلل»! والثانية: أن الرافعين للحديث - عبد الوهاب بن أبي بكر - وابن جريج، وصالح بن كيسان، ليسوا بالأثبات في حديث الزهرى - كما في «شرح العلل»! قلت: أما الكلام في رواية يُونس فقد أخفى (المدعى) ما ذكره ابن رجب من أن الإمام أحمد كان سيء الرأي في يُونس بن يزيد جداً! أقول: وبخاصة في هذا المقام، الذي خالفه فيه ثلاثة - بل أربعة - من الثقات؛ زادوا عليه. أما أن أولئك الثلاثة ليسوا بالأثبات في حديث الزهرى: فهذا - بجملته - كذب على ابن رجب: أما عبد الوهاب بن أبي بكر؛ فلم يذكره ابن رجب مطلقاً!! مع أنه وكيل الزهرى الخصيص =

٢٦٢ - بَابُ الْحَثِّ عَلَى التَّثْبِيتِ فِيمَا يَقُولُهُ وَيَخْكِيهِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإِسْرَاءَ : ٣٦].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَهُ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق : ١٨].

١٥٥٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَفَىٰ بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥].

١٥٥٦ - وَعَنْ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ؛ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٩].

١٥٥٧ - وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ امْرَأَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي ضَرَّةٌ؛ فَهَلَّ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ شَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ؛ كَلَابِسٌ ثَوْبَيِ زُورٍ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٢١٩)، وَمُسْلِمٌ (٢١٣٠)].

○ (المُتَشَبِّعُ): هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الشَّيْءَ، وَلَيْسَ بِشَبَّاعٍ، وَمَعْنَاهَا هُنَا: أَنَّهُ يُظْهِرُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ فَضِيلَةً، وَلَيَسْتَ حَاصِلَةً. (لَا يُسِّرِّ ثَوْبَيِ زُورٍ): أَيْ: ذِي زُورٍ، وَهُوَ الَّذِي يُزَوِّرُ عَلَى النَّاسِ؛ بِأَنْ يَتَرَكَّبَ بِزِيَّ أَهْلِ الرُّهْدِ، أَوِ الْعِلْمِ، أَوِ الشَّرْوَةِ؛ لِيَغْتَرِرَ بِهِ النَّاسُ، وَلَيْسَ هُوَ بِتَلْكَ الصَّفَةِ، وَقِيلَ عَيْرُ ذَلِكَ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٦٣ - بَابُ بَيَانِ غَلَظِ تَحْرِيمِ شَهَادَةِ الزُّورِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَكَ الْزُورَ﴾ [الحج: ٣٠].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإِسْرَاءَ : ٣٦].

= ... - أَمَّا ابنَ كَيْسَانٍ؛ فقد ذكر ابنُ رَجَبَ قَوْلَ يَحْيَى بْنِ مَعْيَنٍ فِيهِ: مَعْمَرٌ أَحَبَّ إِلَى صَالِحٍ بْنَ كَيْسَانٍ - يَعْنِي فِي الزُّهْرِيِّ - . فَأَيْنَ فِيهِ: أَنَّهُ لَيْسَ بِالثَّبِيتِ؟! - أَمَّا ابنُ جُرِيجٍ؛ فَنَعَمُ، قَالَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ فِي الزُّهْرِيِّ. قَلْتُ: وَهُنَاكَ رَاوٍ رَابِعٌ ذَكَرَ الْزِيَادَةَ مُسْنَدًا؛ هُوَ الزُّبِيدِيُّ؛ كَمَا رَوَاهَا عَنِ النَّسَائِيِّ فِي «الْكَبْرِيِّ» (٢٣٧) - «عِشْرَةُ النِّسَاءِ». وَزِيَادَةُ فِي الْفَائِدَةِ؛ أَقْوُلُ: قَدْ ذَكَرَ شِيخُنَا لِلْحَدِيثِ شَاهِدِينَ - مَرْسَلًا، وَمَرْفُوعًا - فِي «السَّلِسْلَةِ الصَّحِيقَةِ» (٥٤٥) بِمَا يَزِيدُهُ ثَبُوتًا، فَلِيُنْظَرُ.

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿تَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْدُ﴾ [١٨].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَأْمِرُ صَادِ﴾ [١٤] . [الفجر: ١٤]

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشَهُدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢].

١٥٥٨ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟!»، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدِينِ»، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا؛ حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَّتَ! * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٦٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٨٧)].

٢٦٤ - بَابُ تَحْرِيمِ لَغْنِ إِنْسَانٍ بِعِينِهِ، أَوْ دَابَّةٍ

١٥٥٩ - عَنْ أَبِي زَيْدِ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرَّضْوَانِ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَةٍ غَيْرِ الإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا؛ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ؛ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ». * مُتَّفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٣٦٣)، وَمُسْلِمٌ (١١٠)].

١٥٦٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٧].

١٥٦١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَكُونُ الْلَّعَانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٨].

١٥٦٢ - وَعَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا بِغَضَبِهِ، وَلَا بِالنَّارِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٤٩٠٦]، وَالترمذى [١٩٧٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسْنٌ صَحِيفٌ».

١٥٦٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالظَّعَانِ، وَلَا اللَّعَانِ، وَلَا الفَاحِشِ، وَلَا البَذِي». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٩٧٨]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٥٦٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعِنَ شَيْئاً، صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَعْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ، فَتَعْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا؛ رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ؛ وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [٤٩٠٥].

١٥٦٥ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ، فَضَبَّ جَرْتُ، فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ». قَالَ عِمْرَانُ: فَكَانَ أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ؛ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٥].

١٥٦٦ - وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ، إِذْ بَصَرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَتَضَايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَقَالَتْ: حَلْ... اللَّهُمَّ! الْعَنْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُصَاحِبْنَا نَاقَةً عَلَيْهَا لَعْنَةً». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٩٦].

○ قَوْلُهُ: (حل): بفتح الحاء المهملة، وإسكان اللام؛ وهي كَلِمَةٌ لِرَجْرِ الإِبْلِ. - وَاعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَدْ يُسْتَشْكَلُ مَعْنَاهُ، وَلَا إِشْكَالٌ فِيهِ؛ بَلِّ الْمُرَادُ النَّهْيُ أَنْ تُصَاحِبُهُمْ تِلْكَ النَّاقَةُ، وَلَيْسَ فِيهِ نَهْيٌ عَنْ بَيْعِهَا وَدَبْعِهَا، وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ، بَلْ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ جَائزٌ لَا مَنْعَ مِنْهُ؛ إِلَّا مِنْ مُصَاحِبَتِهِ ﷺ بِهَا؛ لَأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلُّهَا كَانَتْ جَائزَةً، فَمُنْعِ بَعْضُ مِنْهَا، فَيُقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ؛ وَالله أَعْلَمُ.

٢٦٥ - باب جواز لعن بعض أصحاب المعاichi غير المعينين

قال الله - تعالى - : ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وقال - تعالى - : ﴿فَإِذَا مُؤْذَنٌ بِيَنْهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

- وثبت في «الصحيح» [مسلم (٢١٢٢)]^(١) أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : «لَعْنَ اللهِ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ»، وأنَّه قال : «لَعْنَ اللهِ آكِلَ الرِّبَا» [مسلم (١٥٩٧)]، وأنَّه لَعْنَ الْمُصَوِّرِينَ [البخاري (٢٠٨٦)]، وأنَّه قال : «لَعْنَ اللهِ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» [١٩٧٨]؛ أي : حُدُودَهَا، وأنَّه قال : «لَعْنَ اللهِ السَّارِقَ يَسْرُقُ الْبَيْضَةَ» [مسلم (١٦٨٧)]، وأنَّه قال : «لَعْنَ اللهِ مَنْ لَعَنَ وَالدِّيْهِ» [مسلم (١٩٧٨)]، و«لَعْنَ اللهِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ» [مسلم (١٩٧٨)]، وأنَّه قال : «مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحَدِّثًا؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [مسلم (١٩٧٨)]، وأنَّه قال : «اللَّهُمَّ! الْعَنْ رِعْلًا، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ؛ عَصَوْا اللهَ وَرَسُولَهُ» [مسلم (١٦٧٧)]، وهذه ثلاثة قبائل من العرب، وأنَّه قال : «لَعْنَ اللهِ الْيَهُودَ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدًا» [البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩)]، وأنَّه لَعْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ [البخاري (٥٨٨٦)].

وجمِعُ هذه الألفاظ في «الصحيح»، بعضها في «صحيح البخاري» و«مسلم»، وبعضها في أحدِهِما، وإنما قصدت الاختصار بالإشارة إليها، وسأذكر معمظها في أبوابها من هذا الكتاب - إن شاء الله - تعالى - .

٢٦٦ - باب تحرير سب المسلمين بغير حق

قال الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ بِغَيْرِ مَا

(١) وهو في «صحيح البخاري» (٥٩٣٥)، و«صحيح مسلم» (٢١٢٤) بلفظ : «لَعْنَ رَسُولِ اللهِ...».

أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٦٧ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ ٦٠٤٤]، وَمُسْلِمٌ (٦٤).

١٥٦٨ - وَعَنْ أَبِي ذِئْنَةِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفِسْقِ أَوْ الْكُفْرِ؛ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ؛ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذِيلَكَ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٦٠٤٥].

١٥٦٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: «الْمُتَسَابَانِ - مَا قَالَا -؛ فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا، حَتَّى يَعْتَدِيَ الْمَظْلُومُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٨٧].

١٥٧٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: «اضْرِبُوهُ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَ الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثُوبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ؛ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ! قَالَ: «لَا تَقُولُوا هَذَا؛ لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٦٧٨١]، وَمُسْلِمٌ [١٦٦٠].

١٥٧١ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَنَا؛ يُقَاتُمُ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ ٦٨٥٨]، وَمُسْلِمٌ (١٦٦٠)].

٢٦٧ - بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْأُمُوَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمَضْلَاحَةٍ
شَرْعِيَّةٍ - وَهُوَ التَّحْذِيرُ مِنَ الْاقْتِداءِ بِهِ فِي بِدْعَتِهِ، وَفِسْقِهِ،
وَنَحْوِ ذَلِكَ -

وَفِيهِ الآيَةُ، وَالْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ.

١٥٧٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَسُبُّوا الْأُمُوَاتَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَلُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [١٣٩٣].

٢٦٨ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْإِيذَاءِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ يُغَيِّرُ مَا أَكَتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٤].

١٥٧٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مِنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [البُخاريُّ (١٠)، وَمُسْلِمٌ (٤٠)].

١٥٧٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحَّرَ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيُأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٤٤]؛ وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثِ طَوِيلٍ سَبَقَ فِي بَابِ طَاعَةِ وُلَاةِ الْأُمُورِ [٦٧٢].

٢٦٩ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّبَاغْضِ وَالتَّقَاطِعِ وَالْتَّدَابِرِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءٌ بِنَاهِمٍ﴾ [الفتح: ٢٩].

١٥٧٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَّهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَقَاطِعُوا، وَكُونُوا - عِبَادُ اللَّهِ! - إِخْرَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ، أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ» * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [البُخاريُّ (٦٠٦٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٩)].

١٥٧٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغَفَّرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوهُمَا هَذِهِنِ حَتَّى

يَضْطَلُّهَا، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَضْطَلُّهَا». * رواه مسلم [٢٥٦٥].
- وفي رواية له: «تُعَرَّضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ . . .»
وذكر نحوه.

٢٧٠ - باب تحرير الحسد - وهو تمني زوال النعمة عن صاحبها؛ سواء كانت نعمة دين أو دنيا -
قال الله - تعالى -: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَيْهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

وفي حديث أنس السابق في الباب قبله [١٥٧٥].
١٥٧٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إيّاكُمْ وَالحسد! فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ - أَفْ قَالَ: العُشْبَ -». * رواه أبو ذاود [٤٩٠٣]^(١).

٢٧١ - باب النهي عن التجسس، والتسميع لِكلامِ مَنْ يَكْرَهُ
استماعه

قال الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].
وقال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يَؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُعْثَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٧٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إيّاكُمْ والظُّنُون! فَإِنَّ الظُّنُونَ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَباغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَكُونُوا - عِبَادُ اللَّهِ!

(١) ضعف الحديث شيخنا في «السلسلة الضعيفة» (١٩٠١)، و(١٩٠٢). ولكن وقفت له على طرق ينبغي النظر فيها، ولم يتيسر لي ذلك الآن! والله المستعان.

- إِخْرَانًا كَمَا أَمْرَكُمْ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقَوْيَ هُنَا، التَّقَوْيَ هُنَا»، وَيُشَيرُ إِلَى صَدْرِهِ، «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَعِرْضُهُ، وَمَالُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَظِرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْتَظِرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

- وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَجَسِّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجِسُوا، وَكُونُوا - عِبَادُ اللَّهِ! - إِخْرَانًا».

- وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تَقَاطِعُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَحَاسِدُوا، - وَكُونُوا عِبَادًا! - اللَّهُ إِخْرَانًا».

- وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تَهَاجِرُوا، وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بَعْضٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٣)، (٢٥٦٤)] بِكُلِّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ - وَرَوَى الْبُخَارِيُّ [٦٠٦٤] أَكْثَرَهَا.

١٥٧٩ - وَعَنْ مُعاوِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنِّي اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ - أَوْ: كَذَّتْ أَنْ تُفْسِدَهُمْ -». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٨٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٥٨٠ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ أَتَى بِرَجُلٍ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا فُلانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْرًا، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ نُهِيَّنَا عَنِ التَّجَسِّسِ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ . * حَدِيثٌ حَسْنٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٩٠] بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

٢٧٢ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ - مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «بَتَائِهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبَنَا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِلَّمٌ» [الحجرات: ١٢].

١٥٨١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنِّ! فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٠٦٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٦٣)].

٢٧٣ - بَابُ تَحْرِيمِ اخْتِقَارِ الْمُسْلِمِينَ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿ يَتَأَبَّلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابِرُوا بِالْأَلَقَبِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفَسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَلَمْ يَرِدْ لِكُلِّ هُمَّةٍ لُّمْزَةٌ ﴾ [الهمزة: ١].

١٥٨٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِّنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٦٤] وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا بِعُطْوَلِهِ.

١٥٨٣ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِّنْ كِبْرٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟! فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ؛ الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩١].

○ وَمَعْنَى (بَطْرُ الْحَقِّ): دَفْعَهُ . - وَ(غَمْطُهُمْ): اخْتِقَارُهُمْ . - وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ أُوضَحَ مِنْ هَذَا فِي بَابِ الْكِبْرِ [٦١٦].

١٥٨٤ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ؛ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، فَقَالَ اللَّهُ عَجَلَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؟! إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢١].

٢٧٤ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ إِظْهَارِ الشَّمَائِتَةِ بِالْمُسْلِمِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْيَعَ الْفَحْشَةُ فِي الْأَرْضِ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ [النور: ١٩].

١٥٨٥ - وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا

تُظْهِر الشَّمَاتَة لأخِيك؛ فَيَرْحَمُهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ». * رواه الترمذى [٢٥٠٨]، وقال: « الحديث حسن »^(١).

وفي الباب حديث أبي هريرة السابق في باب التجسس: «كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ...» الحديث [١٥٧٨].

٢٧٥ - باب تحرير الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع
قال الله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يُغَيِّرُ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَّا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٨٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أثنتان في الناسِ هُما بهم كُفرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ». * رواه مسلم [٦٧].

٢٧٦ - باب النهي عن الغش والخداع
قال الله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يُغَيِّرُ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَّا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٥٨٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ؛ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَنَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا». * رواه مسلم [١٠١].

- وفي رواية له [١٠٢]: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ عَلَى صُبْرَة طعام، فادخلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَّا، فقال: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الْطَّعَامِ؟!» قال: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قال: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ

(١) قال ابن حبان في «المجرورين» (٢١٣-٢١٤/٢): «لا أصل له من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم». قلت: وعلته القاسم بن أمية. وهنا فائدةتان: الأولى: أنَّ كلام الترمذى وقع في بعض النسخ: «حديث حسن غريب»، وهو أليق بحال هذا الحديث. الثاني: أنَّ (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) نقل عن أبي حاتم نفيه سماع مكحولٍ من وائلة! وفاته (!) أنَّ ابن معين، والبخاري، والترمذى أثبتوه! فانظر «تحفة التحصيل» (ص ٣١٤-٣١٥) لابن العراقي.

الطَّعَامُ حَتَّىٰ^(١) يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّنَا^(٢) فَلَيْسَ مِنَّا».

١٥٨٨ - وَعَنْهُ. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَنَاجِشُوا». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ

[البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (١٥١٥)].

١٥٨٩ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ عَنِ النَّجَشِ. * مُتَقَّعٌ

عَلَيْهِ [البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (١٥١٦)].

١٥٩٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي الْبُيُوعِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَأَيْعَثَ؟ فَقُلْ: لَا خِلَابَةً». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البخاري

(٢١١٧)، ومسلم (١٥٣٣)].

○ (الخلابة): بخاء معجمة مكسورة، وباء موحدة؛ وهي الخلابة.

١٥٩١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَبَبَ

زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ؛ فَلَيْسَ مِنَّا». * رواه أبو داود [٥١٧٠].

○ (خبب) - بخاء معجمة، ثم باء موحدة مكررة -؛ أي: أفسده وخدعه.

٢٧٧ - باب تحرير الغدر

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُهُودِ﴾ [المائدة: ١].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

١٥٩٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قَالَ: «أَرِبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ؛ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ؛

كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّىٰ يَدْعَهَا؛ إِذَا أَوْتُمَنَ حَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ،

وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨)].

١٥٩٣ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَنَسٍ رضي الله عنهما، قَالُوا: قَالَ

(١) في «ال الصحيح»: «كـي».

(٢) في «ال الصحيح»: «مـن غـشـ». *

النبي ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةٌ فُلَانٌ». * متفق عليه [البخاري ٣١٨٦، ٣١٨٧]، ومسلم (١٧٣٧) عن أنس، البخاري (٦١٧٧)، ومسلم (١٧٣٥) عن ابن عمر، البخاري (٣١٨٦، ٣١٨٧)، ومسلم (١٧٣٦) عن ابن مسعود.

١٥٩٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءُ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرٌ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَةٍ». * رواه مسلم [١٧٣٨].

١٥٩٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَّمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي؛ ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا؛ فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا؛ فَاسْتَوْفَى مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ». * رواه البخاري [٢٢٢٧]^(١).

٢٧٨ - باب النهي عن الممن بالعطية ونحوها

قال الله - تعالى - : ﴿يَتَأْلِمُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُبَطِّلُوْ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمِنَّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وقال - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَبِّعُونَ مَا آنَفُقُوا مَنَّا وَلَا أَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٢].

١٥٩٦ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ

(١) نقل (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٥٥٧) - في هذا الحديث - تضييف شيخنا له!! فكتب شيخنا - بخطه - راداً عليه: «حديث للبخاري كنت ضعفته؛ يتقوى بي فيقول: ضعفه الألباني! وعشرات الأحاديث الأخرى، يسرق تضييفي إليها ولا يقول ذلك». قلت: وقد علق شيخنا في «رياض الصالحين» (ص ٥٦٥) على الحديث بقوله: «فيه رجل ضعفه الحافظ ابن حجر وغيره...». وما إلى هذا - له - في تعليق مطول على «مختصر البخاري» (٢/ ٧٣ - ٧٤)، وقال في «الإرواء» (١٤٨٩) - متوياً - : «حسنٌ أو قريبٌ منه»!

أَلِيمٌ»، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ أَبُو ذَرٌ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفَقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠٦].

- وَفِي رِوَايَةِ لَهُ: «الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ».

○ يَعْنِي: الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ وَتَوْبَهُ أَسْفَلَ مِنِ الْكَعْبَيْنِ لِلْخُيَلَاءِ^(١).

٢٧٩ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْافْتِخَارِ وَالْبَغْيِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَقَرَّ» [النَّجْم: ٣٢].

وَقَالَ - تَعَالَى -: «إِنَّمَا أَسْبِلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَعْوُنُونَ فِي الْأَرْضِ يُغَيِّرُ الْحَقَّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» [الشُّورِي: ٤٢].

١٥٩٧ - وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّى لَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٦٥].

○ قَالَ أَهْلُ الْلُّغَةِ: (الْبَغْيُ): التَّعْدِي وَالاستِطَالَةُ.

١٥٩٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ؟ فَهُوَ أَهْلُكُهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٢٣].

○ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ: «أَهْلُكُهُمْ» بِرَفْعِ الْكَافِ، وَرُوِيَ بِنَصِيبِهَا. وَهَذَا النَّهْيُ لِمَنْ قَالَ ذَلِكَ عَجْبًا بِنَفْسِهِ، وَتَصَاغِرًا لِلنَّاسِ، وَارْتِفَاعًا عَلَيْهِمْ؛ فَهَذَا هُوَ الْحَرَامُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَهُ لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ فِي أَمْرٍ دِينِهِمْ، وَقَالَهُ تَحْزُنًا عَلَيْهِمْ، وَعَلَى الدِّينِ؛ فَلَا بَأْسَ بِهِ. هَكَذَا فَسَرَهُ الْعُلَمَاءُ وَفَصَلُوهُ، وَمِمَّنْ قَالَهُ مِنَ الْأئِمَّةِ الْأَعْلَامِ: مَالِكُ بْنُ أَنْسٍ، وَالْخَطَابِيُّ، وَالْحُمَيْدِيُّ، وَآخَرُونَ، وَقَدْ أَوْضَحَهُ فِي كِتَابِ «الْأَذْكَارِ» [٢/٨٦٩].

(١) تقدَّمَ بِيَانٍ أَنَّ الْعُمُومَ أَقْرَبُ لِلصَّوَابِ.

٢٨٠ - **بَابُ تَحْرِيمِ الْهِجْرَانِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؛**

إِلَّا لِبِدْعَةٍ فِي الْمَهْجُورِ أَوْ تَظَاهُرٍ بِفِسْقٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوهُ بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَلَا تَعَاوِنُوا عَلَى إِلَاثَةِ وَالْعُدُوْنِ﴾ [المائدة: ٢].

١٥٩٩ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَقَاطِعُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَحَاسِدُوا، وَلَا كُونُوا - عِبَادَ اللَّهِ! - إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ إِلَيْهِ» [البُخارِيُّ]. *

وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٩)، (٦٠٦٥).

١٦٠٠ - وَعَنْ أَبِي أَيُوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ لَيَالٍ؛ يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدأُ بِالسَّلَامِ». *

مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٠٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٦٠)].

١٦٠١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تُعرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ إِلَّا امْرَءًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيَقُولُ: اتُرُكُوا هَذِينَ حَتَّى يَضْطَلُّهَا». *

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٦٥).

١٦٠٢ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ؛ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ». *

رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١٢].

○ (التَّحْرِيشُ): الْإِفْسَادُ، وَتَغْيِيرُ قُلُوبِهِمْ، وَتَقَاطُعُهُمْ.

١٦٠٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ، فَمَا ت؟ دَخَلَ

النَّارَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩١٤] يَإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ.

١٦٠٤ - وَعَنْ أَبِي خِرَاشِ حَدْرَدِ بْنِ أَبِي حَدْرَدِ الْأَسْلَمِيِّ - وَيُقَالُ: السَّلَمِيُّ - الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ؛ «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً؟ فَهُوَ كَسْفُكِ دَمِهِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩١٥] يَإِسْنَادِ صَحِيحٍ.

١٦٠٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ؛ فَلَيْلَقُهُ وَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَدَ عَلَيْهِ السَّلَامَ؛ فَقَدِ اشْتَرَكَ فِي الْأَجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرْدَ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ بَاءَ بِالِإِثْمِ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهِجْرَةِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٩١٢] يَإِسْنَادِ حَسَنٍ^(١).

○ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «إِذَا كَانَتِ الْهِجْرَةُ لِلَّهِ - تَعَالَى -؛ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ».

٢٨١ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَنَاجِيِ الْأَثْنَيْنِ دُونَ الثَّالِثِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ إِلَّا لِحَاجَةٍ - وَهُوَ أَنْ يَتَحَدَّثَا سِرًّا بِحِينَتِ لَا يَسْمَعُهُمَا - وَفِي مَعْنَاهُ مَا إِذَا تَحَدَّثَ اثْنَانِ بِلْسَانٍ لَا يَفْهَمُهُ.

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ» [المجادلة: ١٠].

(١) أورده (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٤١٨) في متن الكتاب بدون تعليق (!)، ثم أورده في (فضل الأحاديث الضعيفة) (ص ٥٥٧) !!! مُضعّفاً إِيَّاهُ! ثم ذكر (!) أَنَّ لأوله شواهد!! قلت: ولآخره - أيضاً! فقد أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٩٣٠) - مصر)، ومن طريقه الخطيب البغدادي في «الموضخ لأوهام الجمع والتفريق» (٢/١٦٥) عن ابن عباس، مرفوعاً - به -. قال الهيثمي في «المجمع» (٨/٦٧): «رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه المقدام بن داود، وهو ضعيفٌ، وقال ابن دقيق العيد في «الإمام»: «إنه وُثُق». قلت: وقد توبع عند الحاكم في «المستدرك» (٤/١٦٣)، وصححه، ووافقه الذهبي، والمنذري في «الترغيب» (٣/٢٨١). وأما حديث الباب - حديث أبي هريرة -؛ فقد صححه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/٤٩٥)؛ فلعله شاهدٍ. فالحديث - بحمد الله - حسنٌ على أقلّ أحواله. (تبنيه): كتب شيخنا - بخطه - مُعلقاً على (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) بقوله: «تكلم عليه في (ضعيفته) (٥٥٧) / (١١٣) بما أخذه من تضعيفي له في «الرياض» (٤/١٦٠)!»

١٦٠٦ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً؛ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٢٨٨)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٣)] - وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٨٥٢]؛ وَرَأَدَ: قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ؛ فَأَرْبَعَةً؟ قَالَ: لَا يَضُرُّكَ.

- وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّءِ» [٩٨٨/٢]: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدٍ بْنِ عُقْبَةَ الَّتِي فِي السُّوقِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ، وَلَيْسَ مَعَ ابْنِ عُمَرَ أَحَدٌ غَيْرِي، فَدَعَا ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا آخَرَ حَتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً، فَقَالَ لِي وَلِلرَّجُلِ الثَّالِثِ الَّذِي دَعَا: اسْتَأْخِرَا شَيْئًا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: «لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ».

١٦٠٧ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً؛ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٢٩٠)، وَمُسْلِمٌ (٢١٨٤)].

٢٨٢ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَعْذِيبِ الْعَبْدِ وَالدَّابَّةِ وَالْمَرْأَةِ وَالْوَلَدِ؛ بِغَيْرِ سَبِّ شَرْعِيٍّ أَوْ زَائِدٍ عَلَى قَدْرِ الْأَدَبِ
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَوَيْلُ الْوَالِدَيْنِ إِنْ حَسِنَتَا وَبَذَرَيْنَا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبُ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّيِّلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَحُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمْتَهَا وَسَقَيْتَهَا - إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا - وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٣٤٨٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٤٢)].

○ (خَشَاشُ الْأَرْضِ): بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُغَمَّدَةِ، وَبِالشِّينِ الْمُغَمَّدَةِ الْمُكَرَّرَةِ؛ وَهِيَ هَوَامِهَا وَحَسَرَاتُهَا.

١٦٠٨ - وَعَنْهُ، أَنَّهُ مَرَ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةً مِنْ نَبِلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟! لَعْنَ اللَّهِ مَنْ فَعَلَ هَذَا! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعْنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا. * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٥١٤)، وَمُسْلِمٌ (٢١٨٤).

○ (الغَرَضُ): يُفْتَحُ الْعَيْنُ الْمُعَجَّمَةُ، وَالرَّاءُ؛ وَهُوَ الْهَدْفُ، وَالشَّيْءُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ.

١٦٠٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُصْبِرَ الْبَهَائِمُ. * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٥١٣)، وَمُسْلِمٌ (١٩٥٦).

○ وَمَعْنَاهُ: تُخْبَسُ لِلْقَتْلِ.

١٦١٠ - وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ سُوَيْدِ بْنِ مُقْرَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقْرَنٍ، مَا لَنَا خَادِمٌ إِلَّا وَاحِدَةٌ لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُعْتِقَهَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٨].

- وَفِي رِوَايَةٍ: سَابِعَ إِخْوَةِ لَيِّ.

١٦١١ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودًا!»، فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَى مِنِّي؛ إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودًا! أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرَ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلامِ»، فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا.

- وَفِي رِوَايَةٍ: فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ - تَعَالَى - ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْلَمْ تَفْعَلْ؟ لَلَّفَحْتَ النَّارُ - أَوْ: لَمَسْتَكَ النَّارُ -». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٩] بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ.

١٦١٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ ضَرَبَ غُلامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ، أَوْ لَطَمَهُ: فَإِنَّ كَفَارَتُهُ أَنَّ يُعْتَقُهُ»^(١). * رواه مسلم [١٦٥٧].

١٦١٣ - وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ، وَقَدْ أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصُبِّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الرَّزَيْتُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ - وَفِي رِوَايَةٍ: حُبِسُوا فِي الْجَزِيرَةِ -، فَقَالَ هِشَامٌ: أَشْهَدُ لَسْمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يَعَذَّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»، فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ فَحَدَّثَهُ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُوا. * رواه مسلم [٢٦١٣].

○ (الأنباط): الفلاحون من العجم.

١٦١٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَاراً مَوْسُومَ الْوَجْهِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ! فَقَالَ: فَوَاللَّهِ؛ لَا أَسِمُهُ إِلَّا فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ الْوَجْهِ، فَأَمَرَ بِحِمَارٍ لَهُ، فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتِيهِ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَوَى الْجَاعِرَتَيْنِ. * رواه مسلم [٢١١٨].

○ (الجاعرتان): ناحيتا الوركين حول الذبر.

١٦١٥ - وَعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «لَعْنَ اللَّهِ الَّذِي وَسَمَهُ». * رواه مسلم [٢١١٧].

- وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ - أَيْضًا -: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ.

(١) وبمعنى هذا الحديث حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه الذي رواه مسلم (٥٣٧) - وفيه عتق الجارية التي ضربت بعد سؤال النبي صل الله عليه وآله وسلامه لها: «أين الله؟»، وقولها له: في السماء. وفي الحديث إثباتاً علو الله على خلقه؛ على ما يليق بجلاله وعظمته. وسيورد المصنف - بعد - (١٦٨٠) طرفاً منه، ليس فيه هذا !!

٢٨٣ - بَابُ تَحْرِيمِ التَّعْذِيبِ بِالنَّارِ فِي كُلِّ حَيْوَانٍ حَتَّى النَّمْلَةِ وَنَحْوُهَا

١٦١٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْثٍ، فَقَالَ: «إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا - لِرَجُلِينَ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُمْ؛ فَأَخْرُقُوهُمَا بِالنَّارِ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ: «إِنِّي كُنْتُ أَمْرَتُكُمْ أَنْ تُخْرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلا اللَّهُ؛ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٠١٦].

١٦١٧ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمَرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخْدَنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ تَعْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟! رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا»، وَرَأَى قَرِيْبَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَقَنَاها، فَقَالَ: «مَنْ حَرَقَ هَذِهِ؟!»، قُلْنَا: نَحْنُ، قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَبْغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلا رَبُّ النَّارِ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٦٧٥] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

○ قَوْلُهُ: (قَرِيْبَةَ نَمْلٍ)؛ مَعْنَاهُ: مَوْضِعُ النَّمْلِ مَعَ النَّمْلِ.

٢٨٤ - بَابُ تَحْرِيمِ مَطْلِ الْغَنِيِّ بِحَقِّ طَلَبَهُ صَاحِبِهِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].
 وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤْدِي الَّذِي أَوْتُمْ أَمْنَاتَهُ﴾ [آل عمران: ١٠٩].

[البقرة: ٢٨٣].

١٦١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أَتَيْتَ أَحَدَكُمْ عَلَى مَلِيِّهِ؛ فَلْيَتَبْعِ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٢٨٧)، وَمُسْلِمٌ (١٥٦٤)].

○ مَعْنَى (أَتَيْ): أُحِيلَّ.

٢٨٥ - بَابُ كَرَاهَةِ عَوْدَةِ الْإِنْسَانِ فِي هِبَةٍ لَمْ يُسَلِّمْهَا إِلَى الْمَوْهُوبِ لَهُ، وَفِي هِبَةٍ وَهَبَهَا لِوَلَدِهِ وَسَلَّمَهَا أَوْ لَمْ يُسَلِّمْهَا، وَكَرَاهَةِ شِرَائِهِ شَيْئاً تَصَدَّقَ بِهِ مِنَ الَّذِي تَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَوْ أَخْرَجَهُ عَنْ رَكَأَةِ أَوْ كَفَارَةِ وَنَحْوِهَا، وَلَا بَأْسَ بِشِرَائِهِ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ قَدْ انتَقلَ إِلَيْهِ

١٦١٩ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ؛ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٢٣)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٠)].

- وَفِي رِوَايَةِ: «مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ؛ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ».

- وَفِي رِوَايَةِ: «الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ؛ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ».

١٦٢٠ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَضَاعَهُ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيهِ، وَظَنَّتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ؟ فَقَالَ: «لَا تَشْتَرِهِ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ؛ وَإِنَّ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ؛ فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٦٢٣)، وَمُسْلِمٌ (١٦٢٠)].

○ قَوْلُهُ: (حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)؛ مَعْنَاهُ: تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى بَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ.

٢٨٦ - بَابُ تَأْكِيدِ تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتَمِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَبَقُلُونَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتَمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَمَّى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تَخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

١٦٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوْبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتَمِّ، وَالْتَّوْلِي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ٢٧٦٦]، ومُسْلِمٌ [٨٩].

○ (المُوْبِقَاتِ): المُهْلِكَاتِ.

٢٨٧ - بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الرِّبَا

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَاً لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءُهُ مَوْعِدَةً مِنْ رَبِّهِ فَأَنْتَهَى فَلَمْ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُوكَ ﴿١٧٥﴾ يَمْحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ... إِلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقَى مِنَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥ - ٢٧٨].

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي «الصَّحِيحِ»؛ فَهِيَ مَشْهُورَةٌ، وَمِنْهَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ السَّابِقُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ [١٦٢١].

١٦٢٢ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلُهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٥٩٧].

- زَادَ التَّرْمِذِيُّ [١٢٠٦] وَغَيْرُهُ: وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبَهُ^(١).

(١) بل هي رواية في «صحيف مسلم» (١٥٩٨) من حديث جابر.

٢٨٨ - باب تحرير الرياء

قال الله تعالى - : ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا يَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء﴾ [البيعة: ٥].
وقال - تعالى - : ﴿لَا نُبِطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالُهُ رِءَاءَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وقال - تعالى - : ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذَكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

١٦٢٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله - تعالى - : أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري؛ تركته وشركته». * رواه مسلم [٢٩٨٥].

١٦٢٤ - وعنده، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيمة عليه: رجل استشهد، فأتي به، فعرفه نعمته، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى أقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به، فعرفه نعمته، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلم العلم وعلمه، ورأيت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلم العلم وعلمه، ورأيت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، حتى أقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأغطاه من أصناف المال، فأتي به، فعرفه نعمته، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها؛ إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، ثم أقي في النار». * رواه مسلم [١٩٠٥].

○ (جريء) - بفتح الجيم، وكسر الراء، وبالمدد؛ أي: شجاع حاذق.

١٦٢٥ - وَعَنْ [مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ] بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَاساً قَالُوا لَهُ^(١): إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلَاطِينَا، فَنَقُولُ لَهُمْ بِخِلَافٍ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا نَعْدُ هَذَا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٧١٧٨].

١٦٢٦ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمَّعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ، وَمَنْ يُرَأِي يُرَأِي اللَّهُ بِهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٤٩٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٨٦)، (٢٩٨٧)].

١٦٢٧ - وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ - أَيْضًا - [٢٩٨٦] مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

○ (سَمَّعَ): بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ؛ وَمَعْنَاهُ: أَشْهَرَ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ رِيَاءً. - (سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ): أَيْ: فَضَحَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. - وَمَعْنَى: (مَنْ رَأَى): أَيْ: مَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ؛ لِيَغْنُمَ عِنْهُمْ - (رَأَى اللَّهُ بِهِ): أَيْ: أَظْهَرَ سِرِيرَتَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ.

١٦٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعْلَمَ عِلْمًا مِمَّا يُبَتَّعِنِي بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَلَيْكُنَّ، لَا يَتَعْلَمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

- يَعْنِي: رِيحَهَا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٦٦٤] بِإِنْسَادٍ صَحِحٍ.

وَالْأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ.

٢٨٩ - بَابُ مَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ رِيَاءُ وَلَيْسَ بِرِيَاءٍ

١٦٢٩ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلٌ بُشْرَى الْمُؤْمِنِينَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٤٢].

(١) أي: لابن عمر. وانظر الحديث الثاني (١٥٤٩) تحت الباب (٢٥٩) فيما تقدم.

٢٩٠ - باب تحرير النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن - لغير حاجة شرعية -

قال الله - تعالى - : ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَنْصَرُهُمْ﴾ [النور: ٣٠].
وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُوَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْأُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال - تعالى - : ﴿يَعْلَمُ خَلِيلَهُ الْأَعْيُنُ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].
وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمِرْصَاد﴾ [الفجر: ١٤].

١٦٣٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي عليه السلام، قال: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا؛ مدرك ذلك لا محالة؛ العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه». * متفق عليه [البخاري ٦٢٤٣]، ومسلم (٢٦٥٧)، وهذا لفظ مسلم، ورواية البخاري مختصرة.

١٦٣١ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي عليه السلام، قال: «إياكم والجلوس في الطرقات!»، قالوا: يا رسول الله! ما لنا من مجالسنا بعد تحدث فيها؟ فقال رسول الله عليه السلام: «فإذا أبیتم إلا المجلس؛ فاغطوا الطريق حقه»، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر». * متفق عليه [البخاري ٦٢٢٩]، ومسلم (٢١٢١).

١٦٣٢ - وعن أبي طلحة زيد بن سهل رضي الله عنه، قال: كنا قعوداً بالأفنيّة تحدث فيها، فجاء رسول الله عليه السلام، فقام علينا، فقال: «ما لكم ول المجالس الصعدات؟! اجتنبوا مجالس الصعدات»، قلنا: إنما قعدنا لغير ما بأس؛ قعدنا نتذاكرون وتحدث، قال: «إما لا؛ فأدعوا حقها؛

غَصْ البَصَرِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٦١]. ○ (الصُّدَادُ): بِضمِ الصَّادِ وَالعَيْنِ -؛ أَيِّ: الظُّرُفَاتُ.

١٦٣٣ - وَعَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ
الْفَجَاهِ؟ فَقَالَ: «اصْرِفْ بَصَرَكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥١٩].

١٦٣٤ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ
مَيْمُونَةَ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِّرْنَا بِالْحِجَابِ، فَقَالَ
النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اخْتَجِبَا مِنْهُ»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى؟ لَا يُئْصِرُنَا
وَلَا يَعْرِفُنَا؟! فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَفَعَمْيَا وَإِنِّي أَنْتُمَا؟! أَلَسْتُمَا تُبَصِّرَانِي؟!». *
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١١٢]، وَالترمذِيُّ [٢٧٧٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

١٦٣٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ
إِلَى عُورَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عُورَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى
الرَّجُلِ فِي ثُوبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثُّوبِ
الْوَاحِدِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٣٢٨].

٢٩١ - بَابُ تَحْرِيمِ الْخُلُوَةِ بِالْأَجْنبِيَّةِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَّعًا فَشَوَّهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾
[الأحزاب: ٥٣].

١٦٣٦ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ
وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ!»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ:
«الْحَمْوُ الْمَوْتُ». * مُتَقَرَّرٌ عَلَيْهِ [البخاريُّ (٥٢٣٢)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٢)].

○ (الْحَمْوُ): قَرِيبُ الزَّوْجِ؛ كَأْخِيهِ، وَابْنِ أَخِيهِ، وَابْنِ عَمِّهِ.

(١). بل هو حديث ضعيف، انظر تخریجه في «الإرواء» (١٨٠٦) - لشيخنا -.

١٦٣٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِأُمْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٢٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣٤١)].

١٦٣٨ - وَعَنْ بُرِيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ؛ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ؛ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى»، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكُمْ؟!». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٨٩٧].

٢٩٢ - بَابُ تَحْرِيمِ تَشْبِهِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءِ بِالرِّجَالِ؛ فِي لِبَاسِ وَحْرَكَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ

١٦٣٩ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ الْمُخْتَيَّنَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ. * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٥٨٨٥].

١٦٤٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ الرَّجُلُ يَلْبِسُ لِبَسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ تَلْبِسُ لِبَسَةَ الرَّجُلِ. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٠٩٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٦٤١ - وَعَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صِنْفانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَأَسِيَّاتٍ عَارِيَاتٍ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رَؤُوسُهُنَّ كَأَسِنَمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدُنَّ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٢٨].

○ مَعْنَى (كَأَسِيَّاتٍ)؛ أَيْ: مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ - (عَارِيَاتٍ): مِنْ شُكْرِهَا. - وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنَهَا، وَتَكْشِفُ بَعْضَهُ؛ إِظْهَارًا لِجَمَالِهَا وَنَخْوَهُ، وَقِيلَ: تَلْبِسُ ثُوبًا رَقِيقًا يَصِفُ لَوْنَ

بَدِينَهَا^(١). - وَمَعْنَى (مَأِيلَاتُ): قَيْلَ: عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَمَا يُلْزَمُهُنْ حِفْظُهُ. - (مُؤْمِيلَاتُ): أَيْ: يُعْلَمُنَ غَيْرُهُنَ فِعْلَهُنَ الْمَذْمُومَ . - وَقَيْلَ: (مَأِيلَاتُ): يَمْتَسِّيَنَ مُبَخِّرَاتِ، (مُؤْمِيلَاتُ): لَا كُتَّافِهِنَ^(٢)، وَقَيْلَ: (مَأِيلَاتُ): يَمْتَسِّطُنَ الْمِشْطَةَ الْمَيْلَاءَ، وَهِيَ مِشْطَةُ الْبَعَائِيَا، وَ(مُؤْمِيلَاتُ): يُمْشِطُنَ غَيْرُهُنَ تِلْكَ الْمِشْطَةَ . - (رُؤُوسُهُنَ كَأَسْنَيَةُ الْبُحْتِ)؛ أَيْ: يُكَبِّرُهَا، وَيُعَظِّمُهَا بِلَفْ عِمَامَةِ، أَوْ عِصَابَةِ، أَوْ نَخْوِةِ.

٢٩٣ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّشْبِيهِ بِالشَّيْطَانِ وَالْكُفَّارِ

١٦٤٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٩].

١٦٤٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٢٠].

١٦٤٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ؛ فَخَالِفُوهُمْ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥٨٩٩)، وَمُسْلِمٌ (٢١٠٣)].

○ المُرَادُ: خِضَابٌ شَعْرِ الْلُّحْيَةِ وَالرَّأْسِ الْأَبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ، وَأَمَّا السَّوَادُ؛ فَمَنْهِيُّ عَنْهُ كَمَا سَنَدُكُرُ فِي الْبَابِ بَعْدَهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - .

٢٩٤ - بَابُ نَهْيِ الرَّجُلِ وَالمرْأَةِ عَنِ خِضَابِ شَعْرِهِمَا بِسَوَادِ

١٦٤٥ - عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ - وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رضي الله عنهما يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَرَأْسُهُ وَلِحَيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ

(١) وهذا هو الراجح، وإن كان مُتضمنًا لما قبله؛ فإنَّه لا يتناهى معه.

(٢) هذا هو الصحيح - والله أعلم - .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَيْرُوا هَذَا، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٠٢] ^(١).

٢٩٥ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَزْعِ - وَهُوَ حَلْقُ بَعْضِ الرَّأْسِ

دُونَ بَعْضٍ - وَإِبَاحَةٌ حَلْقِهِ كُلُّهُ لِلرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ

١٦٤٦ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقَزْعِ.

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٥٩٢١)، ومسلم (٢١٢٠).

١٦٤٧ - وَعَنْهُ، قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَبِيًّا قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِ

رَأْسِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ، فَنَهَا هُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «اَخْلُقُوهُ كُلَّهُ، أَوْ اتُرُكُوهُ

كُلَّهُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٩٥] يَاسِنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

١٦٤٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ رَضِيَّتِهِ

ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: «لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ»، ثُمَّ قَالَ: «اَدْعُوكُمْ

لِي بَنِي أَخِي»، فَجِيءَ بِنَا كَانَنَا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: «اَدْعُوكُمْ لِي الْحَلَاقَ»، فَأَمْرَهُ

فَحَلَقَ رُؤُوسَنَا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٩٢] يَاسِنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

(١) تكلم (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٥٥٨) على فقرة: «واجتنبوا السواد»؛ مُعللاً إياها!! وقد (رجح) - من ضمن كلامه - أنَّ ليثاً - الذي في إسناد مسلم - هو ابن أبي سليم، ثم قال: ورويات ابن علية، ومغممر صريحة في أنه ابن أبي سليم». فكتب شيخنا - بخطه - معلقاً: «وفي تدليس خبيث؛ لأنَّه ليس في رواية ابن علية ومغممر التصریح المزعوم، وإنما هو حملها - على ما في «التهذيب» - أنَّهما رويا عن ليث بن أبي سليم. نعم؛ صرَّح به داود بن الزبير قان، فقال: عن مطر الوراق، وليث بن أبي سليم عن أبي الزبير، عن جابر، رواه الطبراني (٨٣٢٥/٢٦/٩) لكنْ: داود متزوك؟». قلت: وأما إعلاله لفقرة: «واجتنبوا السواد»؛ فقد كتب شيخنا - بخطه -: «لماذا أعرضت عن شاهده الصحيح من حديث أنس؛ المخرج في «الصحيح» (٤٩٦)، والمشار إليه في «غاية المرام» (١٠٥)». وأما التمسُّك برواية زهير بن معاوية في نفي زيادة: «واجتنبوا السواد»! ففي القلب منها شيء - بل أشياء -؛ فقد روى أبو عوانة (٥/٥١٢ - ٥١٣) الحديث من ثلاث طرق - ابن جريج، وأيوب، ومغممر - عن أبي الزبير، كلُّها تُثبتُ الزيادة! ووافق هؤلاء - جميعاً - على إثباتها الأجلح؛ كما رواه أبو يعلى (١٨١٩)، وعَزْرَةُ بن ثابت؛ عند النسائي (٨/١٨٥)؛ إضافةً للبيهقي في رواية مسلم!

١٦٤٩ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَحْلِقَ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا . * رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [٥٠٤٩] [١].

٢٩٦ - بَابُ تَحْرِيمِ وَضْلِ الشَّغْرِ وَالوَشْمِ وَالوَشْرِ - وَهُوَ تَحْدِيدُ الْأَسْنَانِ -

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّهَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَنًا مَرِيدًا لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَخْذُنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَلَا ضِلَّلَهُمْ وَلَا مُنِينَهُمْ وَلَا مُرْتَهِمْ فَيَبْتَكُنَّ إِذَا نَعَمْ وَلَا مُرْتَهِمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ عَزَّ ذِيَّهِ» [النساء: ١١٧ - ١١٩].

١٦٥٠ - وَعَنْ أَسْمَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَضْبَةُ، فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا؛ أَفَأَصِلُّ فِيهِ؟ فَقَالَ: «لَعْنَ اللَّهِ الْوَالِصَّلَةُ وَالْمُؤْصُولَةُ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخاريُّ ٥٩٣٥]، وَمُسْلِمٌ (٢١٢٢) [٢].

- وَفِي رِوَايَةِ: «الْوَالِصَّلَةُ وَالْمُؤْصُولَةُ».

○ قَوْلُهَا: (فَتَمَرَّقَ): هُوَ بِالرَّاءِ، وَمَعْنَاهُ: انتَسَرَ وَسَقَطَ . - وَ(الْوَالِصَّلَةُ): الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا أَوْ شَعْرَ غَيْرِهَا بِشَغْرٍ آخَرَ . - وَ(الْمُؤْصُولَةُ): الَّتِي يُؤَصِّلُ شَعْرَهَا . - وَ(الْمُسْتَوْصِلَةُ): الَّتِي تَسْأَلُ مَنْ يَقْعُلُ ذَلِكَ لَهَا .

١٦٥١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَحْوُهُ . * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخاريُّ ٥٩٣٥]، وَمُسْلِمٌ (٢١٢٢) [٢].

١٦٥٢ - وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ -، وَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ، فَقَالَ: يَا

(١) انظر: «السلسلة الضعيفة» (٦٧٨)، فيه بيانٌ مفيدهُ في تضعيفهِ. وانظر: «نصب الراية» (٩٥/٣)، و«الدرية» (٣٢/٢).

أهْلَ الْمَدِينَةِ! أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟! سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَا عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري (٥٩٣٢)، ومسلم (٢١٢٧)].

١٦٥٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعِنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاثِسَةَ وَالْمُسْتَوْشِسَةَ. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري (٥٩٣٧)، ومسلم (٢١٢٤)].

١٦٥٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَعِنَ اللَّهُ الْوَاسِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلَّجَاتِ لِلْحُسْنِ؛ الْمُغَيَّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟! قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «وَمَا ءَانَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهُوا» [الحشر: ٧]. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري (٥٩٣١)، ومسلم (٢١٢٥)].

○ (المُتَفَلَّجَةُ): هِيَ الَّتِي تَبَرُّدُ مِنْ أَسْنَانِهَا، لِيَتَبَاعِدَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَلِيلًا، وَتُحَسِّنُهَا، وَهُوَ الْوَشْرُ. - وَ(النَّامِصَةُ): هِيَ الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبٍ^(١) غَيْرِهَا وَتُرْفَقُهُ؛ لِيَصِيرَ حَسَنًا. - وَ(الْمُتَنَمِّصَةُ): الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ.

٢٩٧ - بَابُ النَّهِيِّ عَنْ نَتْفِ الشَّيْبِ مِنَ الْلَّحْيَةِ وَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِمَا، وَعَنْ نَتْفِ الْأَمْرَادِ شَعْرِ لِحْيَتِهِ عِنْدَ أَوَّلِ طُلُوعِهِ

١٦٥٥ - عَنْ عَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ؛ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * حَدِيثُ حَسَنٍ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤٢٠٢]، وَالترْمِذِيُّ [٢٨٢٢]، وَالنَّسَائِيُّ [٥٠٨٣] بِأَسَانِيدٍ

(١) الأصل في (النَّمِص): أخذُ الشعر - مظلقاً -، وحصره بالحاجب أو الوجه أغلى بي، فالاصل العموم.

حسنة. قال الترمذى: «هُوَ حَدِيثُ حَسَنٍ»^(١).

١٦٥٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ». * رواه مسلم [١٧١٨]^(٢).

٢٩٨ - باب كراهة الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين؛ من غير عذر

١٦٥٧ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكْرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَسْتَنجِ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ». * متفق عليه [البخاري ١٥٤]، ومسلم [٢٦٧].
وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة.

٢٩٩ - باب كراهة المشي في نعل واحدة أو خف واحد
لغير عذر، وكراهة لبس النعل والخف قائماً لغير عذر

١٦٥٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ؛ لِيَنْعَلُهُمَا جَمِيعاً؛ أَوْ لِيَخْلَعُهُمَا جَمِيعاً». - وفي رواية: «أَوْ لِيُحْفِهِمَا جَمِيعاً». * متفق عليه [البخاري ٥٨٥٥]، ومسلم [٢٠٩٧].

(١) ضعفه (المتعدى على الأحاديث الصحيحة) (ص ٤٣١) بقوله: «وفي حديث عمرو بن شعيب ضعف». قلت: أما هذا؛ فقد سبق رده. أما الحديث؛ فله شاهد حسن جيد؛ رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٩٨٥) عن أبي هريرة. وله - أيضاً - شاهد ثان: رواه أحمد (٢٤٠٦١)، والطبراني في «الكبير» (١٨/٣٠٤)، والأوسط» (٤٢٨٥) - «مجموع الزوائد»، والبيهقي في «الشعب» (٥٩٧١)، وسنه جيد. فهو صحيح لغيره. وانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٢٤٣)، (١٢٤٤).

(٢) وهو مردود بلفظ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» عند البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

١٦٥٩ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلٍ أَحَدِكُمْ؛ فَلَا يَمْشِ فِي الْأَخْرَى حَتَّى يُضْلِحَهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠٩٨].

١٦٦٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٤١٣٥] بِإِسْنَادِ حَسْنٍ.

٣٠٠ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَرْكِ النَّارِ فِي الْبَيْتِ عِنْدَ النَّوْمِ وَنَحْوِهِ؛ سَوَاءً كَانَتْ فِي سِرَاجٍ أَوْ غَيْرِهِ

١٦٦١ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَشْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٢٩٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٠١٥)].

١٦٦٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: احْتَرَقَ بَيْتُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَأْنِهِمْ؛ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوُّ لَكُمْ؛ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦٢٩٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٠١٦)].

١٦٦٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «غَطُوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكِثُوا السَّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْسِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَاءِهِ عُودًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ؛ فَلْيَفْعَلْ؛ فَإِنَّ الْفُوَيْسَقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٠١٢] ^(١).

○ (الْفُوَيْسَقَةُ): الْفَأْرَةُ. - وَ(تُضْرِمُ): تَحْرِقُ.

(١) وكذلك البخاري (٦٢٩٦).

٣٠١ - باب النهي عن التكليف - وهو فعل وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة -

قال الله تعالى -: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَنِيهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا بِمُتَكَلِّفٍ﴾ [٨٦].

١٦٦٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: نهينا عن التكليف. * رواه البخاري [٧٢٩٣].

١٦٦٥ - وعن مسروق، قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فقال: يا أيها الناس! من علم شيئاً، فليقل به، ومن لم يعلم؛ فليقل: الله أعلم؛ فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم، قال الله أعلم - تعالى - لبنيه ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَنِيهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا بِمُتَكَلِّفٍ﴾ [٤٨٠٩].

٣٠٢ - باب تحرير النياحة على الميت ولطم الخد وشق الجريب وتنف الشعر وحلقه والدعاء بالوين والثبور

١٦٦٦ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «الميت يعذب في قبره بما نیح عليه». - وفي رواية: «ما نیح عليه» * متفق عليه [البخاري ١٢٩٢)، ومسلم (٩٢٧)[١].

(١) ألمع (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٤٣٣) إلى رد هذا الحديث بضميره بحديث عائشة - عند البخاري (١٢٨٨) -: «إن الله يزيد الكافر عذاباً بيقاء أهله عليه!! وهذا من قلة فقهه، ووهاء نظره؛ ولقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٢٤/٣٧١) - بعد بحث ونقاش -: «وهذا موافق لحديث عمر؛ فإنه إذا جاز أن يزيده عذاباً بيقاء أهله؛ جاز أن يعذب غيره ابتداء بيقاء أهله». ثم قال عن حديث عمر: «ليس فيه أن النائحة لا تُعاقب، بل النائحة تُعاقب على النياحة... فلا يحمل عمن ينوح وزرة أحد. وأما تعذيب الميت؛ فهو لم يقل: (إن الميت يُعاقب بيقاء أهله عليه)، بل قال: (يُعذب...); والعذاب أعم من العقاب؛ فإن العذاب هو الألم، وليس كل من تألم بسبب؛ كان ذلك عقاباً له على ذلك السبب؛ فإن النبي ﷺ قال: «السفر قطعة من العذاب؛ يمنع أحدكم طعامه وشرابه» [متفق عليه]؛ فسمى السفر =

١٦٦٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٠٣)].

١٦٦٨ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: وَجَعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه، فَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حِجْرٍ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَأَقْبَلَتْ تَصِحُّ بِرَنَّةً، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ؛ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِيءٌ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَةِ. * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري (١٢٩٦)، ومسلم (١٠٤)].

○ (الصالقة): الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ وَالنَّذْبِ. - وَ(الحالقة): الَّتِي تَحْلُقُ رَأْسَهَا عِنْدَ الْمُصِبَّةِ. - وَ(الشاقفة): الَّتِي تَشْقُّ ثَوْبَهَا.

١٦٦٩ - وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ نَيَّحَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نَيَّحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٩٣٣)].

١٦٧٠ - وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ - بِضمِّ النُّونِ وَفَتْحِهَا رضي الله عنها قَالَتْ: أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْبَيْعَةِ أَنْ لَا نُنْوَحَ . * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البخاري (١٣٠٦)، ومسلم (٩٣٦)].

١٦٧١ - وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنهما، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِيَ، وَتَقُولُ: وَاجْبَلَاهُ! وَاكْذَا، وَاكْذَا! تُعَذَّدُ عَلَيْهِ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلا قِيلَ لِي: أَنْتَ كَذَلِكَ؟! *

* رواه البخاري [٤٢٦٧].

عذاباً، وليس هو عقاباً على ذنب. والإنسان يعذب بالأمور المكرهة التي يشعر بها - مثل الأصوات الهائلة، والأرواح الخبيثة، والصور القبيحة -؛ فهو يتعدب بسماع هذا، وشم هذا، ورؤيه هذا؛ ولم يكن ذلك عملاً له عوقب عليه؛ فكيف ينكر أن يعذب الميت بالنياحة - وإن لم تكن النياحة عملاً له يعاقب عليه؟!... في كلام مطول دقيق.

(١) وهو عنده معلق.

١٦٧٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: أَشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه شَكْوَى، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْوُدُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدٌ بْنٌ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ؛ وَجَدَهُ فِي غَشْيَةٍ، فَقَالَ: «أَقْضَى؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، قَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟! إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ -، أَوْ يَرْحُمُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ١٣٠٤]، ومسلم ٩٢٤.

١٦٧٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكِ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُّبْ قَبْلَ مَوْتِهَا؛ تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدَرْعٌ مِنْ جَرَبٍ». * رواه مسلم ٩٣٤.

١٦٧٤ - وَعَنْ أَسِيدِ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ - التَّابِعِيِّ -، عَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايِعَاتِ، قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَعْرُوفِ - الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَعْصِيهِ فِيهِ -؛ أَنْ لَا نَخْمِشَ وَجْهَهَا، وَلَا نَدْعُوَ وَيْلًا، وَلَا نَسْقَ جَيْبًا، وَأَنْ لَا نُتَشَّرَ شَعْرًا. * رواه أبو داود [٣١٣١] بإسناد حسن.

١٦٧٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ، فَيَقُولُ بَاكِيهِمْ، فَيَقُولُ: وَاجْبَلَاهُ! وَاسِيَّدَاهُ! أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ؛ إِلا وُكِلَ بِهِ مَلَكًا يُلْهَزَانِه: أَهَكَذَا كُنْتَ؟!». * رواه الترمذى [١٠٣]، وقال: «حدثنا

حسن».

○ (الله): الدفع بجمع اليدين في الصدر.

١٦٧٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ؛ الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ». * رواه مسلم [٦٧].

٣٠٣ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ إِتْيَانِ الْكُهَانِ وَالْمُنْجَمِينَ وَالْعُرَافِ وَأَصْحَابِ الرَّمْلِ وَالطَّوَارِقِ بِالْحَصْى وَبِالشَّعِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

١٦٧٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْكُهَانِ، فَقَالَ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَخْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ؛ يَخْطُفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِئَةً كَذْبَةً».

* مُتَقَوْلَةٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٣٢١٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٢٨)].

- وَفِي رِوَايَةِ الْبُخارِيِّ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ - وَهُوَ السَّحَابُ -، فَتَذَكَّرُ الْأَمْرُ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَيَسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْعَ، فَيَسْمَعُهُ، فَيُوْجِيهُ إِلَى الْكُهَانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِئَةً كَذْبَةً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ».

○ قَوْلُهُ: (فَيَقُرُّهَا): هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ، وَضَمِّ الْفََّاِفِ وَالرَّاءِ؛ أَيْ: يُلْقِيَهَا. - وَ(الْعَنَانُ): بِفَتْحِ الْعَيْنِ.

١٦٧٨ - وَعَنْ صَفِيَّةَ بْنِتِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ تَعَالَى وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ تَعَالَى، قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَافًا، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَصَدَّقَهُ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٣٠].

١٦٧٩ - وَعَنْ قَبِيْصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ: «الْعِيَافَةُ وَالظَّرْقُ؛ مِنَ الْجِبْتِ».

* رَوَاهُ أَبُو دَاؤُدَ [٣٩٠٧] بِإِسْنَادِ حَسَنٍ^(١).

○ وَقَالَ: «الظَّرْقُ: هُوَ الرَّجْرُ»، أَيْ: زَجْرُ الطَّيْرِ، وَهُوَ أَنَّ يَتَمَّنَ أَوْ يَتَشَاءَمْ بِطَيْرَانِهِ، فَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَمِينِ تَيْمَنَ، وَإِنْ طَارَ إِلَى جِهَةِ الْيَسَارِ تَشَاءَمْ. - قَالَ أَبُو دَاؤُدَ: «وَالْعِيَافَةُ: الْخُثُّ». - قَالَ الْجَوَهِرِيُّ فِي «الصَّحَاحَ»: «الْجِبْتُ: كَلِمَةٌ تَقْعُدُ عَلَى الصَّنْمِ، وَالْكَاهِنِ، وَالسَّاجِرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ».

(١) انظر تضييقه في «غاية المرام» (٣٠١) - لشيخنا -.

١٦٨٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ؛ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السُّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٩٠٥] يَإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١٦٨١ - وَعَنْ مُعاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ الْحَكَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِالإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَ الرِّجَالِ مَنْ يَأْتُونَ الْكُهَانَ؟ قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ»، قُلْتُ: وَمِنْ رِجَالٍ يَتَطَهِّرُونَ؟ قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدِّنَهُمْ»، قُلْتُ: وَمِنَ الرِّجَالِ يَخْطُونَ؟ قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُّ؛ فَمَنْ وَاقَ خَطَّهُ فَذَاكَ»^(١). * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٣٧].

١٦٨٢ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغْيِ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٣٢٣٧)، وَمُسْلِمٌ (١٥٦٧).

٣٠ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّطَهِيرِ

فِيهِ الأَحَادِيثُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ.

١٦٨٣ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عَذْوَى، وَلَا طِيرَةً، وَلِيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ»، قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٥٧٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٤).

١٦٨٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عَذْوَى، وَلَا طِيرَةً، وَإِنْ كَانَ الشُّؤُمُ فِي شَيْءٍ؛ فَفِي الدَّارِ، وَالمرْأَةِ، وَالفَرَسِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٥٧٥٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٥).

(١) انظر توجيه المصنف لهذا الحديث في «شرح مسلم» (٥/٢٣).

١٦٨٥ - وَعَنْ بُرِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَتَطَهِّرُ. * رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ

[٣٩٢٠] إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

١٦٨٦ - وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذُكِرَتِ الْطِيَّرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَخْسَنُهَا الْفَأْلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ؛ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ! لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ [٣٩١٩] إِسْنَادٌ صَحِيحٌ^(١).

٣٠٥ - بَابُ تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الْحَيَّانِ فِي بِسَاطٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ ثُوبٍ أَوْ دِرْهَمٍ أَوْ مَخْدَدٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ وِسَادَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَتَحْرِيمِ اتْخَادِ الصُّورِ فِي حَائِطٍ وَسَقْفٍ وَسِرْرٍ وَعِمَامَةٍ وَثُوبٍ وَنَحْوِهَا، وَالْأَمْرِ بِإِتْلَافِ الصُّورَةِ

١٦٨٧ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ؛ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يُقَالُ لَهُمْ: أَخْبُوا مَا خَلَقْتُمْ». *

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري (٥٩٥١)، ومسلم (٢١٠٨)].

١٦٨٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ؛ وَقَدْ سَرَّتْ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلٌ، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلَوَّنَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: «يَا عَائِشَةً! أَشَدُ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ»، قَالَتْ: فَقَطَعْنَاهُ، فَجَعَلْنَا مِنْهُ، وِسَادَةً، - أَوْ وِسَادَتَيْنِ -. *

* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (١٦٦٨)].

○ (القِرَام) - بِكَسْرِ الْقَافِ -: هُوَ السُّثُرُ. - (السَّهْوَةُ): بِفتحِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ، وَهِيَ الصُّفَّةُ

(١) هو ضعيف الإسناد - لإرساله -، فانظر «السلسلة الضعيفة» (١٦١٩).

تُكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ، وَقَيلَ: هِيَ الطَّاقُ التَّانِفُّدُ فِي الْحَائِطِ.

١٦٨٩ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوَّرٍ فِي النَّارِ؛ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَهَا نَفْسٌ، فَيُعَذَّبُهُ فِي جَهَنَّمَ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا؛ فَاصْبِنْ الشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاريٌّ (٢٢٢٥)، ومسلمٌ (٢١١٠)]^(١).

١٦٩٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَنْ صَوَرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا؛ كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاريٌّ (٥٩٦٣)، ومسلمٌ (٢١١٠)].

١٦٩١ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاريٌّ (٥٩٥٠)، ومسلمٌ (٢١٠٩)].

١٦٩٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؛ فَلَيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لَيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لَيَخْلُقُوا شَعِيرَةً». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاريٌّ (٥٩٥٣)، ومسلمٌ (٢١١١)].

١٦٩٣ - وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةً». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاريٌّ (٣٢٢٥)، ومسلمٌ (٢١٠٤)].

١٦٩٤ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَعَدَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جِبْرِيلُ أَنْ يَأْتِيهِ،

(١) علق (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) هنا (ص ٤٣٧) مؤولاً أحاديث تحرير التصوير بقوله: «الصورة حُرِمت لِعِلْمِ العبادة»!! وهو كلام باطلٌ ورأيٌ عاطلٌ؛ وقد خفي عنه - من ضمن ما خفي - أنَّ قاعدة سد الذريعة هي الأصلُ في هذا التحرير، وأنَّ (العبادة) هي نهاية المآل الذي (قد) يصل إليه أولئك المصوّرون، أو المصوّر لهم! كما دلت عليه نصوص عدّة. انظر - لمزيد من البيان -: «شرح مسلم» (١٤/٨٥)، و«فتح الباري» (١٠/٣٩٧).

فَرَأَتْ عَلَيْهِ؛ حَتَّى اسْتَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ فَلَقَيْهِ جِبْرِيلُ، فَشَكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةً. * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٥٩٦٠].

○ (رَاث): أَبْطَأ؛ وَهُوَ بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ.

١٦٩٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: وَاعْدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلُ عليه السلام في سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيهِ، فَجَاءَتْ تَلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ، قَالَتْ: وَكَانَ يَدِهِ عَصَمَ، فَظَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ!»، ثُمَّ التَّفَتَ، فَإِذَا جِرْوَ كَلْبٌ تَحْتَ سَرِيرِهِ، فَقَالَ: «مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ؟!»، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ! فَأَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَدْتَنِي، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي؟!»، فَقَالَ: مَنْعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ، وَإِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةً. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١٠٤].

١٦٩٦ - وَعَنْ أَبِي التَّيَّاحِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ لِي عَلَيْيَ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ أَنْ لَا تَدَعْ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٦٩].

٣٠٦ - بَابُ تَحْرِيمِ اتْخَادِ الْكَلْبِ؛ إِلَّا لِصَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ أَوْ زَرْعٍ

١٦٩٧ - عَنْ أَبْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا - إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ مَاشِيَةً -؛ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطًا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٥٤٨٠)، وَمُسْلِمٌ (١٥٧٤)].

- وَفِي رِوَايَةِ «قِيرَاطٌ».

١٦٩٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا؛ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ؛ إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ، أَوْ مَاشِيَةً». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٣٢٢)، وَمُسْلِمٌ (١٥٧٥) (٥٩)].

- وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: «مَنِ افْتَنَى كَلْبًا - لَيْسَ بِكَلْبٍ صَيْدٍ، وَلَا مَاشِيَةً،

وَلَا أَرْضٌ -؛ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطًا طَانِ كُلَّ يَوْمٍ».

٣٠٧ - بَابُ كَرَاهِيَّةِ تَغْلِيقِ الْجَرَسِ فِي الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الدَّوَابِ، وَكَرَاهِيَّةِ اسْتِضْحَابِ الْكَلْبِ وَالْجَرَسِ فِي السَّفَرِ

١٦٩٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢١١٣].

١٧٠٠ - وَعَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ»، * رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١) [٢١١٤].

٣٠٨ - بَابُ كَرَاهِةِ رُكُوبِ الْجَلَالَةِ - وَهِيَ الْبَعِيرُ أَوِ النَّاقَةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْعَدْرَةَ -؛ فَإِنْ أَكَلْتَ عَلَفًا طَاهِرًا فَطَابَ لَحْمُهَا زَالَتِ الْكَرَاهَةُ

١٧٠١ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَلَالَةِ فِي الْإِبْلِ؛ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٢٥٥٨] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣٠٩ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبُصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ، وَالْأُمْرِ بِإِذَا تَرَأَتِهِ إِذَا وُجِدَ فِيهِ - وَالْأُمْرِ بِتَنْزِيهِ الْمَسْجِدِ عَنِ الْأَقْذَارِ

١٧٠٢ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبُصَاقُ فِي

(١) وَقَعَ فِي عدِّ مِنَ الظَّبَاعَاتِ عَزْرُو الْحَدِيثِ إِلَى أَبِي دَاوُدَ (بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرِطِ مُسْلِمِ)! وَوَقَعَ عِنْدَنَا فِي الْمَخْطُوطِ - مُجَوَّدًا - العَزْرُ إِلَى مُسْلِمٍ - عَلَى الصَّوَابِ -. وَلَقَدْ دَمَّجَ (الْمُتَعَدِّي عَلَى الْأَحَادِيثِ الصَّحِيقَةِ) (ص ٤٣٩) هَذَا الْحَدِيثَ، وَالَّذِي قَبْلَهُ مَعًا (!) بَعْزُو وَاحِدٌ إِلَى مُسْلِمٍ !! فَكَتَبَ شِيخُنَا مُتَعَقِّبًا: «هَذَا فِي «الْأَصْلِ» مَفْصُولٌ عَنِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَمَعْزُو لِأَبِي دَاوُدَ - فَقَطَ - بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرِطِ مُسْلِمِ، فَكَانَ يَنْبَغِي إِثْبَانُهُ! وَهَذَا مِنْ سُوءِ تَصْرِيفٍ بِ«الْأَصْلِ»! قَلْتُ: نَعَمْ؛ الْحَدِيثُ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٢١١٤) - كَمَا تَقَدَّمَ -. .

المسجد خطيئة، وكفارتها دفنتها. * متفق عليه [البخاري ٤١٥، ومسلم ٥٥٢].

○ والمراد بـ«دفنتها»: إذا كان المسجد تراباً أو رملاً ونحوه، فيواريها تحت ترابه. - قال أبو المحاسن الروياني في كتابه «البحر»: وقيل: المراد بـ«دفنتها»: إخراجها من المسجد، أما إذا كان المسجد مبلطاً، أو مجصضاً؛ فذلكها عليه بمدارسه، أو بيته - كما يفعله كثير من الجهال -؛ فليس ذلك بـ«دفن»؛ بل زيادة في الخطيئة، وتکثير للقذر في المسجد، وعلى من فعل ذلك أن يمسحه بعد ذلك بثوبه، أو بيده، أو غيره، أو يغسله.

١٧٣ - وعن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رأى في جدار القبلة مُخاطاً - أو بُراقاً، أو نحاماً -؛ فحَكَهُ. * متفق عليه [البخاري ٤٠٧، ومسلم ٥٤٩].

١٧٤ - وعن أنسٍ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِّنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَدْرِ؛ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَقَرَاءَةِ الْقُرْآنِ» - أو كما قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -^(١). * رواه مسلم [٢٨٥].

٣١٠ - بَابُ كَرَاهِيَّةِ الْخُصُومَةِ فِي الْمَسْجِدِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ فِيهِ وَنْسِدِ الضَّالَّةِ وَالبَيْعِ وَالشَّرَاءِ وَالإِجَارَةِ - وَنَحْوِهَا مِنِ الْمُعَامَلَاتِ -

١٧٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ؛ فَلْيَقُلْ: لا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا». * رواه مسلم [٥٦٨].

١٧٦ - وعنُهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقُولُوا: لا أَرْبَحَ اللَّهَ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً؛ فَقُولُوا: لا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ». * رواه الترمذى [١٣٢١]، وقال: «حديث حسن».

(١) قال المصنف هذا؛ لأنَّه - والله أعلم - أورد الحديث مِنْ حفظه، فبين ما هنا والرواية فروقٌ يسيرةً.

١٧٠٧ - وَعَنْ بُرِيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا نَسَدَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لَا وَجَدْتَ؛ إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٩].

١٧٠٨ - وَعَنْ عَمْرُو بْنِ شَعْبِنَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَى عَنِ الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةً، أَوْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرً. * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٠٧٩]، وَالترْمِذِيُّ [٣٢٢]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٧٠٩ - وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ - الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَصَبَنِي رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ؛ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأُتِينِي بِهَذِينِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ فَقَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلْدِ لَا وَجَعْتُكُمَا؛ تَرَفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟! * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٧٠].

٣١ - بَابُ نَهِيٍّ مِنْ أَكْلِ ثُومًا أَوْ بَصَلًا أَوْ كُرَاثًا - أَوْ غَيْرَهُ مِمَّا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ - عَنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ قَبْلَ زَوَالِ رَأْيَتِهِ؛ إِلَّا لِضَرُورَةٍ

١٧١٠ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي: الشُّوْمَ -؛ فَلَا يَقْرَبَنَ مَسْجِدَنَا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٥٣)، وَمُسْلِمٌ (٥٦١)].
- وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «مَسَاجِدَنَا».

١٧١١ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ؛ فَلَا يَقْرَبَنَا، وَلَا يُصَلِّيَنَ مَعَنَا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٥٦٢)].

١٧١٢ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا؛ فَلْيَعْتَزِلْنَا - أَوْ: فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا - ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٨٥٤)، وَمُسْلِمٌ (٥٦٤)].

- وفي رواية لمسلم: «من أكل البصل والثوم والكراث؛ فلا يقربنَ مسجداً؛ فإن الملائكة تناذى مما يتاذى منه بنو آدم».

١٧١٣ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه خطب يوم الجمعة، فقال في خطبته: ثم إنكم أيها الناس! تأكلون شجرتين ما أراهما إلا خحيثتين: البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد؛ أمر به؛ فأنحرج إلى البقىع، فمن أكلهما؛ فليمتهما طبخاً. * رواه مسلم [٥٦٧] ^(١).

٣١٢ - باب كراهيّة الاختياء يوم الجمعة والإمام يخطب، لأنّه يجلب النّوم، فيفوت استماع الخطبة، ويُخاف انتقاض الوضوء

١٧١٤ - عن معاذ بن أنس الجهمي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحبّة يوم الجمعة والإمام يخطب. * رواه أبو داود [١١١٠]، والترمذى [٥١٤]، وقال: «حديث حسن» ^(٢).

(١) ولقد قصر ابن الأثير في «جامع الأصول» (٤٤٤/٧) في عزوه للتسائي - وحده - !!

(٢) حذف (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٤٤١) هذا الحديث، ونقله إلى حاشيته راداً له، مُضاعفاً إياه!! فكتب شيخنا - بخطه - ردًا عليه: «هذا من سوء تصرفه في «الأصل»...». ثم أشار إلى الشاهدين الآتین... والتعليق على كلام هذا (المتعدي) من وجهين: أولاً: أن الحديث حسن الترمذى [٥١٤]، وصححه الحاكم (٢٨٩/١) - ووافقه الذهبي -، وصححه - كذلك - ابن خزيمة (١٥٨/٣). ثانياً: أن للحديث شاهدين: الأول: رواه ابن ماجه (١١٣٤) عن عبد الله بن عمرو. الثاني: رواه ابن عدي في «الكامل» (٤/١٥٠٥) عن جابر. قلت: وأسانيدها ضعيفة؛ لكنّها تصلح للشهاد، وينقّى بها الحديث. وأمّا ما ورد عن بعض الصحابة أنّهم كانوا لا يرؤون في الحبّة شيئاً: فيحمل عدّة محامل؛ منها: عدم وصول النّص إليهم؛ فهو فوقهم - جميعاً -؛ كما حقّقه شيخ الإسلام في رسالته «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»؛ فانظرها على ظرف الثمام... .

٣١٣ - بَابُ نَهْيٍ مِنْ دَخْلِ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ - وَأَرَادَ أَنْ يُضَحِّي - عَنْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ أَوْ أَظْفَارِهِ؛ حَتَّى يُضَحِّي ١٧١٥ - عَنْ أُمّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهْلَلَهُ لِهِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ؛ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئاً، حَتَّى يُضَحِّي». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٩٧٧].

٣١٤ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَلْفِ بِمَخْلُوقٍ - كَالثَّبَّيِّ وَالكَعْبَةِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْحَيَاةِ وَالرُّوحِ وَنِعْمَةِ السُّلْطَانِ وَتُرْبَةِ فُلانِ - وَهِيَ مِنْ أَشَدُّهَا نَهْيَاً

١٧١٦ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِاَبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا؛ فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَضْمُنْ». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٦٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١٦٤٦)].

- وَفِي رِوَايَةِ فِي «الصَّحِّحِ»^(١): «فَمَنْ كَانَ حَالِفًا؛ فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ أَوْ لِيَسْكُنْ». *

١٧١٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَحْلِفُوا بِالظَّوَاغِيِّ، وَلَا بِاَبَائِكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٤٨].

○ (الظَّوَاغِيِّ): جَمْعُ طَاغِيَّةٍ، وَهِيَ الْأَصْنَامُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «هَذِهِ طَاغِيَّةٌ دَوْسٌ» [البُخارِيُّ (٧١١٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٠٦)]؛ أَيْ: صَنَعُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ.

وَرُوِيَ فِي غَيْرِ «مُسْلِمٍ» [السَّائِي (٧/٧)]: «بِالظَّوَاغِيَّتِ»: جَمْعُ طَاغُوتٍ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَالصَّنَمُ.

(١) هي في «سنن الترمذى» (١٥٣٤)، و«سنن أبي داود» (٣٢٤٩)، والخبر مع عمر، وهو سبب ورود الحديث.

١٧١٨ - وَعَنْ بُرِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ؛ فَلَيْسَ مِنَّا». * حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٥٣] يَإِسْنَادٍ صَحِيحٍ^(١).

١٧١٩ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا؛ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا؛ فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٣٢٥٨]^(٢).

(١) علق عليه - بعد حذفه! (المتعدّي على الأحاديث الصحيحة) مُعللاً إياه بالانقطاع بين عبد الله بن بُريدة وأبيه! ثم أشار إلى حديثه الآخر - التالي لهذا - !! وقد كتب شيخنا - حفظه الله - بخطه - معلقاً على هذا (المتعدّي) بقوله: «قد احتاج بروايته عن أبيه الشیخان، وصرّح بالتحذیث عن أبيه في كثير من أحادیثه، ولذلك صحّ الحديث ابن جبان، والحاکم، والذهبی، وصحّ له النووی أحادیث؛ حذفها هذا المتعالّم من «ریاضه»! وفاته حديث: «لا تقولوا للمنافق: سیدنا» فذكر فيه برقم (١٣١٢)!». وقد خرج الحديث - مصححاً - شیخنا الألبانی في «السلسة الصحيحة» (٩٤) فكان مما قال: «فما قيل [في عبد الله بن بُريدة]: إنه لم يسمع من أبيه؛ مرجوح، ولذلك لم يذكره العلائي في «المراسيل». وقال - حفظه الله - أيضاً - مشيراً إلى هذا (المتعدّي): «فلا تغتر - بعد هذا - بذلك العابث بـ«الریاض» الذي حذف منه أحادیث كثيرة صحیحة؛ بزعم أنها معلولة! فأوردها في «الضعفة» التي ذيل بها على «ریاضه»، منها هذا (رقم ١١٩)؛ بدعوى الانقطاع بين ابن بُريدة وأبيه؟». ثم استدلّ لذلك بقول البخاري في أخيه سليمان، أنه (لم يذكر سمعاً من أبيه)! فكتب شیخنا - بخطه - راذاً: «ما أفسده من إعال! لأنه لا يلزم من ذلك تضعيف كل أحادیث الأخوین عن أبيهما، وما أكثرها عند البخاري ومسلم، وغيرهما من أصحاب «السنن»!. قلت: وقد أشار المزّري في «تحفة الأشراف» (٩٢/٢)، وابن كثير في «جامع المسانيد» (٢٠٦/٢) إلى روایة سليمان بن بُريدة - هذا الحديث - أيضاً - عن أبيه. قلت: وهي مُسندة - عنه - في «مسند الرویانی» (٧)، و(١١)، و«مسند أبي يعلى» - كما في «إتحاف السادة المهرة» (٦٥٩٨)، و(٦٥٩٩)، و(٦٦٠٠)، و«مختصره» (٥٤٨١) - كلاماً للبوصیري -. أقول: أما الحديث الثاني - «من حلف فقال: إني بريء...»؛ فهو الآتي بعده، ومعه الرد عليه!

(٢) عزا (المتعدّي) الحديث - سوى أبي داود - للنسائي وابن ماجه! وأعلمه بعد سماع عبد الله بن بُريدة من أبيه! وما قيل في الحديث السابق يقال هنا - ردّاً عليه - ويزداد عليه ما كتبه شیخنا - بخطه - ردّاً عليه -؛ قال: «هو في «الإرواء» (٨/٢٠١/٢٥٧٦) معزوّاً لمن ذكر، ولا حمد! ولم يعزه لأحمد لأنّ فيه (٥/٣٥٦) تصريح ابن بُريدة بسماعه من أبيه». قلت: والحسين بن واقد لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن، وهو من رواة مسلم. وانظر: «مختصر استدراك الذهبی على الحاکم» (٩٨٩) لابن الملقن، وتعليق أخيانا الفاضل الشيخ سعد آل حمید عليه.

١٧٢٠ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَا وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ - أَوْ أَشْرَكَ». * رواه الترمذى [١٥٣٥]، وقال: «Hadîth Haşîn».

○ وَفَسَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ : «كَفَرَ - أَوْ أَشْرَكَ» عَلَى التَّغْلِيظِ؛ كَمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «الرِّيَاءُ شَرُكٌ»^(١).

٣١٥ - باب تغليظ اليمين الكاذبة عمداً

١٧٢١ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالٍ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ عَصْبَانُ»، قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِضْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا» [آل عمران: ٧٧] إِلَى آخر الآية. * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري] (٦٦٧٦)، (٦٦٧٧)، وَمُسْلِمٌ (١٣٨)].

١٧٢٢ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ إِيَّاسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ افْتَطَعَ حَقًّا امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ؛ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهَ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «وَإِنْ [كَانَ]^(٢) قَضِيبًا مِنْ أَرَالِكَ». * رواه مسلم [١٣٧].

١٧٢٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الْكَبَائِرُ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ». * رواه البخاري [٦٦٧٥].

- وفي رواية له: أَنَّ أَغْرَابِيَا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ!

(١) رواه الإمام أحمد (٤٢٨/٥ و ٤٢٩) - بنحوه - بسند جوده المنذري في «الترغيب» (١/١) - «صححه».

(٢) ليست في «ال الصحيح»!

مَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ»، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْيَمِينُ الْغَمُوسُ»، قُلْتُ: وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ»؛ يَعْنِي: يَمِينٌ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ.

٣١٦ - بَابُ نَذْبِ مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ - فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا - أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ الْمَحْلُوفَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُكَفِّرَ عَنْ يَمِينِهِ

١٧٢٤ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا؛ فَأُتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفَرَ عَنْ يَمِينِكَ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ] (٦٦٢٢)، وَمُسْلِمٌ (١٦٥٢).

١٧٢٥ - وَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا؛ فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلْ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٥٠].

١٧٢٦ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي - وَاللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا؛ إِلا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ] (٦٦٢٣)، وَمُسْلِمٌ (١٦٤٩).

١٧٢٧ - وَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَلْجَأُ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ؛ أَئْمُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ». * مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ] (٦٦٢٤)، وَمُسْلِمٌ (١٦٥٥).

○ قَوْلُهُ: (يَلْجَأ) - بِفَتْحِ الْلَّامِ، وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ -؛ أَيْ: يَتَمَادِي فِيهَا وَلَا يُكَفِّرَ. - وَقَوْلُهُ: (آئُمُّ) - بِالثَّاءِ الْمُتَلَقَّبِ -؛ أَيْ: أَكْثُرُ إِثْمًا.

٣١٧ - بَابُ العَفْوِ عَنْ لَغْوِ الْيَمِينِ، وَأَنَّهُ لَا كَفَارَةَ فِيهِ -
وَهُوَ مَا يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ بِغَيْرِ قَصْدِ الْيَمِينِ؛ كَقَوْلِهِ عَلَى
الْعَادَةِ: لَا وَاللَّهِ -

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكُمْ يُؤَاخِذُكُمْ
بِمَا عَدَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرَهُمْ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِكُمْ
أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَحْدُدْ فَصَيَامٌ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةٌ
أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانِكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].

١٧٢٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أُنْزِلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ
فِي أَيْمَانِكُمْ﴾؛ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٦٢].

٣١٨ - بَابُ كَرَاهَةِ الْحَلِيفِ فِي الْبَيْعِ - وَإِنْ كَانَ صَادِقاً -

١٧٢٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «الْحَلِيفُ
مَنْفَقَةٌ^(١) لِلسلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ». * مُتَّقَّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٢٠٨٧]، وَمُسْلِمٌ [١٦٠٦].

١٧٣٠ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:
«إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةُ الْحَلِيفِ فِي الْبَيْعِ؛ فَإِنَّهُ يُنْفِقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٦٠٧].

٣١٩ - بَابُ كَرَاهَةِ أَنْ يَسْأَلَ الْإِنْسَانُ بِوْجَهِ اللَّهِ عَزَّلَهُ غَيْرُ
الْجَنَّةِ، وَكَرَاهَةِ مَنْعِ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ - تَعَالَى - وَتَشَفُّعَ بِهِ

١٧٣١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يُسْأَلُ
بِوْجَهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٦٧١]^(٢).

(١) ليست هكذا الرواية في «الصحيحين»، وإنما هي رواية عند الإمام الشافعي، والنمسائي؛ فانظر «فتح الباري» (٤/٢٦٦ - طبعة بولاق).

(٢) هو ضعيف؛ فانظر «هداية الرواة» (١٩٤٤)، و«السلسلة الضعيفة» (٥/١).

١٧٣٢ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ بِهِ؛ فَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». * حَدِيثٌ صَحِيفٌ؛ رَوَاهُ أَبُو ذَاوِدَ [١٦٧٢]، وَالنُّسَائِيُّ [٥/٨٢] بِإِسْنَادِ «الصَّحِيفَيْنَ».

٣٢٠ - بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِهِ: شَاهِنْشَاهٌ لِلْسُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ، وَلَا يُوصَفُ بِذَلِكَ غَيْرُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -

١٧٣٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنَّكُلٍّ: رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ». * مُتَفَقُّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٢٠٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٤٣)].

○ قَالَ سُفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ: (مَلِكُ الْأَمْلَاكِ)؛ مِثْلُ (شَاهِنْشَاه)

٣٢١ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ مُخَاطَبَةِ الْفَاسِقِ وَالْمُبْتَدِعِ وَنَحْوِهِمَا بِ(سَيِّدِي) وَنَحْوِهِ

١٧٣٤ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدٌ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا؛ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ وَعَنَّكُلٍّ». * رَوَاهُ أَبُو ذَاوِدَ [٤٩٧٧] بِإِسْنَادِ صَحِيفَ.

٣٢٢ - بَابُ كَرَاهَةِ سَبِ الْحُمَى

١٧٣٥ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ - أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ -، فَقَالَ: «مَالِكٌ يَا أُمَّ السَّائِبِ - أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ - ! تُزَفْرِفِينَ؟!»، قَالَتِ: الْحُمَى؛ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا! فَقَالَ: «لَا تَسْبِي الْحُمَى؛ فَإِنَّهَا تُذَهِّبُ خَطَايا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذَهِّبُ الْكِبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٥٧٥].

○ (تُرْفِرِقَيْنَ)؛ أي: تتحرّكين حركة سريعة، ومعناه: ترتعد؛ وهو بضم الثناء، وبالزاي المكررة، والفاء المكررة وروي - أيضاً - بالراء المكررة والفاءين^(١).

٣٢٣ - باب النهي عن سب الريح، وبيان ما يقال عند هبوبها

١٧٣٦ - عن أبي المندبر أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه وسلم: «لا تسبوا الريح؛ فإذا رأيتم ما تكررون؛ فقولوا: اللهم! إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعود بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به». * رواه الترمذى [٢٢٥٣]، وقال: «حديث حسن صحيح».

١٧٣٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله عليه وسلم يقول: «الريح من روح الله؛ تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب؛ فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعينوا بالله من شرها». * رواه أبو داود [٥٠٩٧] بإسناد حسن.

○ قوله عليه السلام: (من روح الله): هو بفتح الراء؛ أي: رحمته بعباده.

١٧٣٨ - وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي عليه السلام إذا عصفت الريح؛ قال: «اللهم! إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعود بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به». * رواه مسلم [٨٨٩].

٣٢٤ - باب كراهة سب الذيك

١٧٣٩ - عن زيد بن خالد الجهنمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه وسلم: «لا تسبوا الذيك، فإنه يوقظ للصلوة». * رواه أبو داود [٥١٠١] بإسناد صحيح.

(١) أي: ترافقين.

٣٢٥ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ قَوْلِ الْإِنْسَانِ: مُطْرِنَا بِنَوْءِ كَذَا

١٧٤٠ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ - فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ -، فَلَمَّا انْصَرَفَ؛ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرِنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالْكَوْكِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرِنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكِبِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ٨٤٦)، ومسلم (٧١)].

○ (السماء) هـ: المطر.

٣٢٦ - بَابُ تَحْرِيمِ قَوْلِهِ لِمُسْلِمٍ: يَا كَافِرُ

١٧٤١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ! فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ: وَإِلا رَجَعْتُ عَلَيْهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠)].

١٧٤٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَ اللَّهِ! وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ إِلا حَارَ عَلَيْهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٦٠٤٥)، ومسلم (٦١)].

○ (حار): رجع.

٣٢٧ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْفُحْشِ وَبَذَاءِ اللِّسَانِ

١٧٤٣ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالظَّعَانِ، وَلَا اللَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءُ». * رواه الترمذى (١٩٧٨)، وقال: «حديث حسن».

١٧٤٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [١٩٧٥]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

٣٢٨ - بَابُ كَرَاهَةِ التَّقْعِيرِ فِي الْكَلَامِ - بِالْتَّشْدِيقِ وَتَكْلُفِ الْفَصَاحَةِ وَاسْتِعْمَالِ وَخُشْبِيِّ الْلُّغَةِ وَدَقَائِقِ الْإِعْرَابِ - فِي مُخَاطَبَةِ الْعَوَامِ وَنَحْوِهِمْ

١٧٤٥ - عَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»، قَالَهَا ثَلَاثَةً. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٧٠].
○ (المُتَنَطِّعُونَ): المُبَالِغُونَ فِي الْأُمُورِ.

١٧٤٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُبَغْضُ الْبَلِيجَ مِنَ الرِّجَالِ؛ الَّذِي يَتَخَلَّ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّ الْبَقَرَةُ». * رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [٥٠٠٥]، وَالْتَّرْمِذِيُّ [٢٨٥٧]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ».

١٧٤٧ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدُكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الشَّرِثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، وَالْمُتَفَيِّهُونَ». * رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ [٢٠١٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ». وَقَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ فِي
بَابِ حُسْنِ الْخُلُقِ [٦٣٥].

٣٢٩ - بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِهِ: خَبْثُ نَفْسِي

١٧٤٨ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبْثٌ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيُقُولُ: لَقِسْتُ نَفْسِي». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٦١٧٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٥٠)].
○ قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى (خَبْثٌ): غَيْثٌ، وَهُوَ مَعْنَى (لَقِسْتُ)، وَلَكِنْ كَرَهَ لِفَظَ الْخُبْثِ.

٣٣٠ - بَابُ كَرَاهَةِ تَسْمِيَةِ الْعِنْبِ كَرْمًا

١٧٤٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُسَمُّوا الْعِنْبَ الْكَرْمَ؛ فَإِنَّ الْكَرْمَ الْمُسْلِمِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ٦١٨٣)، ومسلم (٢٢٤٧)، وهذا لفظ مسلم.

- وفي رواية: «فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ».

- وفي رواية للبخاري ومسلم: «يَقُولُونَ: الْكَرْمُ؛ إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ».

١٧٥٠ - وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا: الْكَرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا: الْعِنْبُ، وَالْحَبَلَةُ». * رواه مسلم [٢٢٤٨].
○ (الحبلة): يفتح الحاء والباء، ويقال: - أيضاً - بإسكان الباء^(١).

٣٣١ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ وَصْفِ مَحَاسِنِ الْمَرْأَةِ لِرَجُلٍ؛ إِلَّا أَنْ يَخْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ لِغَرَضٍ شَرْعِيٍّ - كَنِكَاحِهَا وَنَحْوِهِ -

١٧٥١ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ؛ فَتَصِفُهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يُنْظَرُ إِلَيْهَا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ٥٢٤٠) (٢)].

٣٣٢ - بَابُ كَرَاهَةِ قُولِ الْإِنْسَانِ فِي الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، بَلْ يَجْزِمُ بِالْطَّلَبِ

١٧٥٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ؛ لِيَعْزِمُ الْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩) [٢].

(١) وهي النتاج.

(٢) هو من أفراد البخاري - حسب -، وانظر «تحفة الأشراف» (٤/٤٠) و(٧٥/٧).

- وفي رواية لمسلم: «ولكن ليغمض، وليعظم الرغبة؛ فإن الله - تعالى - لا يتعاظم شيء أعطاه».

١٧٥٣ - وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعَا أحدكم؛ فليغمض المسألة، ولا يقولنَّ: اللهم إِنْ شِئْتْ فَاعطِنِي؛ فإنه لا مستكرا له». * متفق عليه [البخاري (٦٣٨)، ومسلم (٢٦٧٨)].

٣٣٣ - باب كراهة قول: ما شاء الله وشاء فلان

١٧٥٤ - عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قُولُوا: ما شاء الله، ثم شاء فلان». * رواه أبو داود [٤٩٨٠]، بإسناد صحيح.

٣٣٤ - باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

والمراد به: الحديث الذي يكون مباحاً في غير هذا الوقت، و فعله وتركه سواء، فاما الحديث المحرّم، او المكرروه في غير هذا الوقت؛ فهو في هذا الوقت أشد تحريراً وكراهة، وأما الحديث في الخير؛ كذراكة العلم، وحكايات الصالحين، ومكارم الأخلاق، والحديث مع الضيف، ومع طالب حاجة، ونحو ذلك؛ فلا كراهة فيه؛ بل هو مستحب، وكذلك الحديث لعذر وعارض لا كراهة فيه، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على كل ما ذكرته.

١٧٥٥ - عن أبي بزرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل العشاء، والحديث بعدها. * متفق عليه [البخاري (٥٦٨)، ومسلم (٦٤٧)]^(١).

(١) ضعف (المتعدد على الأحاديث الصحيحة) (ص ٤٥٠) - في الحاشية - حديث ابن مسعود عند ابن ماجه (٧٠٣) في النهي عن الحديث والسمّر بعد العشاء!! قلت: و(العل) تضعيقه له من جهة راويه عطاء بن السائب؛ فهو مختلط! وقد خفي عليه - من ضمن ما خفي! - روایة الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/٣٣٠) - ووقع في متنه تصحيف عنده! - من =

١٧٥٦ - وَعَنْ أَبْنَىْ عُمَرَ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيَاةً، فَلَمَّا سَلَّمَ؛ قَالَ: «أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِئَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري] (١١٦)، ومسلم (٣٥٣٧).

١٧٥٧ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُمْ انتَظَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءُهُمْ قَرِيبًا مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى بِهِمْ - يَعْنِي: الْعِشَاءَ -، قَالَ: ثُمَّ خَطَبَنَا، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا، ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَأْلُوا فِي صَلَاةٍ مَا انتَظَرْتُمُ الصَّلَاةَ». * رواه البخاري [٦٠٠].

٣٣٥ - بَابُ تَحْرِيمِ امْتِنَاعِ الْمَرْأَةِ مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا إِذَا دَعَاهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا عُذْرٌ شَرْعِيٌّ

١٧٥٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضِبَانَ عَلَيْهَا؛ لَعَنَّتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُضْبَحَ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٣٢٣٧)، ومسلم (١٤٣٦).
- وفي رواية: «حتى ترجع».

٣٣٦ - بَابُ تَحْرِيمِ صَوْمِ الْمَرْأَةِ تَطْوِعاً وَزَوْجُهَا حَاضِرٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

١٧٥٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٥١٩٥)، ومسلم (١٠٢٦).

طريق حماد بن سلمة؛ عن عطاء، به. وحماد ممن سمع من عطاء قبل الاختلاط -
وقيل: بعده أيضاً -، فهي من المؤيدات على الأقل -. وانظر - للوقوف على طرقه
وشواهد -: «مجمع الزوائد» (٣١٤/١)، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٤٣٥).

٣٣٧ - بَابُ تَحْرِيمِ رَفْعِ الْمَأْمُومِ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ أَوِ السُّجُودِ قَبْلَ الْإِمَامِ

١٧٦٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ - أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةً حِمَارٍ -؟!». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٩١)، وَمُسْلِمٌ (٤٢٧)].

٣٣٨ - بَابُ كَرَاهَةِ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْخَاصِرَةِ فِي الصَّلَاةِ

١٧٦١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَضْرِ فِي الصَّلَاةِ. * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٢١٩)، وَمُسْلِمٌ (٥٤٥)].

٣٣٩ - بَابُ كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَنَفْسُهُ تَتُوقُ إِلَيْهِ، أَوْ مَعَ مُدَافِعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ - وَهُمَا الْبَوْلُ وَالْغَائِطُ -

١٧٦٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٥٦٠].

٣٤٠ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ

١٧٦٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاةِهِمْ؟!»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: لَيَتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٥٠].

٣٤١ - بَابُ كَرَاهَةِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ لِغَيْرِ عُذْرٍ

١٧٦٤ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الالْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٧٥١].

١٧٦٥ - وَعَنْ أَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكَ وَالاِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ! فَإِنَّ الْاِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدًّا؛ فَفِي التَّطُوعِ لَا فِي الْفَرِيضَةِ». * رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ [٥٨٩]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»^(١).

٣٤٢ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ

١٧٦٦ - عَنْ أَبِي مَرْثِدٍ كَنَّازِ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٩٧٢].

٣٤٣ - بَابُ تَحْرِيمِ الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي

١٧٦٧ - عَنْ أَبِي الْجُهَيْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ؛ لَكَانَ أَنْ يَقْفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمْرَ بَيْنَ يَدَيْهِ». قَالَ الرَّاوِي؛ لَا أَدْرِي؛ قَالَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً! * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٥١٠)، وَمُسْلِمٌ (١٥٠٧)].

٣٤٤ - بَابُ كَراهةِ شُروعِ المَأْمُومِ فِي نَافِلَةِ بَعْدِ شُروعِ الْمُؤَذِّنِ فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ؛ سَوَاءً كَانَتِ النَّافِلَةُ سُنَّةً تِلْكَ الصَّلَاةِ أَوْ غَيْرَهَا

١٧٦٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ؛ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧١٠].

(١) قال شيخنا في مقدمته على «الرياض» (ص ١٨ - ١٩): «كذا «الأصل»، ولعله نسخة من «الترمذى»، وإنما الذي في طبعة بولاق منه (١١٦/١): «حديث حسن»، وعلى هامشها: «في نسخة بدل حسن: غريب». قلت: يعني: أنه ضعيف، وهذا هو الالتفات بحال إسناده، فإن فيه ضعفاً وانقطاعاً، وبيان ذلك في التعليق على «المشکاة» (١٧٢، ٤٦٥، ٩٩٧)، و«الترغيب» (١٩١/١).

٣٤٥ - بَابُ كَرَاهَةِ تَخْصِيصِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ أَوْ لِيَلَتِهِ بِصَلَاةٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي

١٧٦٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَخُصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي، وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١١٤٤].

١٧٧٠ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٨٥)، وَمُسْلِمٌ (١١٤٤)].

١٧٧١ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَادٍ، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ أَنَّهُ النَّبِيُّ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (١٩٨٤)، وَمُسْلِمٌ (١١٤٣)].

١٧٧٢ - وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَّةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَ: «أَصُمْتِ أَمْسِ؟»، قَالَتْ: لَا، قَالَ: «تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟»، قَالَتْ: لَا، قَالَ: «فَأَفْطِرِي». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [١٩٨٦].

(١) ضعفه (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٤٥٢) - بعد أن عزاه لمسلم! - مرجحاً
(١) بكلام ابن أبي حاتم إرساله! جاعلاً الوهم من حسين الجعفري... ثمَّ كرر الكلام
فيه في (فصل الضعيف) (ص ٥٦٠) بأطول من ذلك!!! وقد ردَّ شيخنا هذا (التثبت)
بكلام قويٌّ متين في استدراكه المُلحّن بالطبعة الثانية من «سلسلة الأحاديث الصحيحة»
(٢٣٥ - ٧٤٠)، ولقد صدر شيخنا كلامه وردَّه - بعد التحقيق - بقوله: «فلننظر الآن
ماذا فعل هذا الجاني على السنة - المضعف للأحاديث الصحيحة - من قلب للحقائق،
وكتم للعلم؛ ليُظْهِرَ نفسه أنه محقق غير مقلد في هذا العلم: كَتَمَ... تَجَاهَلَ...
تَغَافَلَ...». ولو لا خشية الإطالة لنقله برمته فلينظر... .

٣٤٦ - بَابُ تَحْرِيمِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ - وَهُوَ أَنْ يَصُومَ
يَوْمَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ - وَلَا يَأْكُلَ وَلَا يَشْرَبُ بَيْنَهُمَا -

١٧٧٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْوِصَالِ .
* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ١٩٦٥]، ومسلم ١١٠٣ .

١٧٧٤ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ ،
قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ؟! قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ؛ إِنِّي أَطْعَمُ وَأَسْقِي».
* مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ١٩٦٢]، ومسلم ١١٠٢ . وهذا لفظ البخاري .

٣٤٧ - بَابُ تَحْرِيمِ الْجُلوسِ عَلَى قَبْرِ

١٧٧٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الآنْ
يَجِلسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةِ فَتُحْرَقَ ثِيَابُهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جَلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ
أَنْ يَجِلسَ عَلَى قَبْرٍ». * رواه مسلم [٩٧١] .

٣٤٨ - بَابُ التَّهْيِي عَنْ تَجْصِيصِ الْقُبُورِ وَالْبِنَاءِ عَلَيْهَا

١٧٧٦ - عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصِّصَ
الْقَبْرُ، وَأَنْ يَقْعُدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبَنِّي عَلَيْهِ . * رواه مسلم [٩٧٠] .

٣٤٩ - بَابُ تَغْلِيزِ تَحْرِيمِ إِيَاقِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ

١٧٧٧ - عَنْ جَرِيرِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ،
فَقَدْ بَرَئَتْ مِنْهُ الذَّمَّةُ». * رواه مسلم [٦٩] .

١٧٧٨ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةً».
* رواه مسلم [٧٠] .

- وفي رواية: «فَقَدْ كَفَرَ».

٣٥٠ - بَابُ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿أَلَزَانِي وَلَرَانِي فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَجْدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدٍ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأْفَةً﴾ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النور: ٢].

١٧٧٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهْمَمُهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْرُومَيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ - حِبْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -؟!» فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حَدُودِ اللَّهِ - تَعَالَى -؟!»، ثُمَّ قَامَ، فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقُوا فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقُوا فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُونُ اللَّهِ؛ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ؛ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». * مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٧٨٨)، وَمُسْلِمٌ (١٦٨٨)].

- وَفِي رِوَايَةٍ: فَتَلَوَنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حَدُودِ اللَّهِ؟!»، قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةَ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا.

٣٥١ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّغَوُّطِ فِي طَرِيقِ النَّاسِ وَظِلَّلِهِمْ وَمَوَارِدِ الْمَاءِ وَنَحْوِهَا

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَغْيِرُ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَّا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

١٧٨٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتُّقُوا الْلَّاعِنِينَ»، قَالُوا: وَمَا الْلَّاعِنَانِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّ فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلَّهِمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٩].

٣٥٢ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ - وَنَحْوِهِ - فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ

١٧٨١ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَا أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨١] [١].

٣٥٣ - بَابُ كَرَاهَةِ تَفْضِيلِ الْوَالِدِ بَعْضَ أَوْلَادِهِ عَلَى بَعْضِ

فِي الْهَبَةِ

١٧٨٢ - عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما، أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟»، فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَارْجِعْهُ».

- وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلُّهُمْ؟»، قال: لا، قال: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا فِي أُولَادِكُمْ»، فرَجَعَ أَبِي، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَشِيرُ! أَلَكَ وَلْدٌ سِوَى هَذَا؟!»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَكُلُّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟!»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَلَا تُشْهِدْنِي إِذَاً، فَإِنِّي لَا أَشْهُدُ عَلَى جَوْرٍ».

- وَفِي رَوَايَةٍ: «لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ».

- وفي رواية: «أشهد على هذا غيري»، ثم قال: «أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟»، قال: بلى، قال: «فلا إذا». * متفق عليه [البخاري ٢٥٨٦)، ومسلم (١٦٢٣)].

٣٥٤ - بَابُ تَحْرِيمِ إِحْدَادِ الْمَرْأَةِ عَلَى مَيْتٍ فَوْقَ ثَلَاثَةِ

أيام، إلا على زوجها: أربعة أشهر وعشرة أيام

١٧٨٣ - عَنْ زَيْنَبِ بْنِتِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ

(١) ورواه (٢٨٢) عن أبي هريرة بلفظ آخر.

حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُؤْفَى أَبُو سُفْيَانَ بْنَ حَرْبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةَ خَلُوقٍ، أَوْ غَيْرِهِ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضِيهَا، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ؛ مَا لِي بِالْطِيبِ مِنْ حَاجَةٍ؟ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ لَيَالٍ؛ إِلا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا».

قَالَتْ زَيْنَبُ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بْنَتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ تُؤْفَى أَخْوَهَا، فَدَعَتْ بِطِيبٍ، فَمَسَّتْ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ؛ مَا لِي بِالْطِيبِ مِنْ حَاجَةٍ؟ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ؛ إِلا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٢٨٠)، وَمُسْلِمٌ (١٤٨٦) (١٤٨٧)].

٣٥٥ - بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْحَاضِرِ لِلْبَادِي وَتَلْقَيِ الرُّكْبَانِ وَالْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَالْخُطْبَةِ عَلَى خِطْبَتِهِ؛ إِلا أَنْ يَأْذَنَ أَوْ يُرَدَّ

١٧٨٤ - عَنْ أَنَّسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْيَعَ حَاضِرًا لِبَادٍ؛ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لَأَبِيهِ وَأَمِهِ . * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢١٦)، وَمُسْلِمٌ (١٥٢٣)].

١٧٨٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَتَلَقَّوَا السَّلَعَ؛ حَتَّى يُهْبَطَ إِلَيْهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢١٦٥)، وَمُسْلِمٌ (١٥١٨)].

١٧٨٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَتَلَقَّوَا الرُّكْبَانَ، وَلَا يَبْيَعُ حَاضِرًا لِبَادٍ».

فَقَالَ لَهُ طَاؤُوسُ: مَا «لَا يَبْيَعُ حَاضِرًا لِبَادٍ»؟ قَالَ: لَا يَكُونُ لَهُ سِنْسَارًا . * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢١٦٣)، وَمُسْلِمٌ (١٥٢١)].

١٧٨٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْيَعَ

حَاضِرٌ لِبَادِ، وَلَا تَنَاجِشُوا، وَلَا يَبْعِدُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلَا تَسْأَلِيَ الْمَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتُكَفَّأَ مَا فِي إِنَائِهَا.

- وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّلَقِيِّ، وَأَنْ يَبْتَاعَ الْمُهَاجِرُ لِأَغْرَابِيِّ، وَأَنْ تَشْرِطِيَ الْمَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا، وَأَنْ يَسْتَامِيَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ، وَنَهَى عَنِ النَّجَشِ، وَالتَّصْرِيَّةِ. * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ] (١٥١٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٢).

١٧٨٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَبْعِدُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعٍ بَعْضٍ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ؛ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ». * مُتَقَّنٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ] (٢١٦٥)، وَمُسْلِمٌ (١٤١٢)، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ.

١٧٨٩ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ؛ فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَدْرَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٤١٤].

٣٥٦ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ إِضَاعَةِ الْمَالِ فِي غَيْرِ وُجُوهِهِ الَّتِي أَذَنَ الشَّرْعُ فِيهَا

١٧٩٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَنْكِرُهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَنْكِرُهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧١٥]. وَتَقَدَّمَ شَرْحُهُ^(١).

١٧٩١ - وَعَنْ وَرَادٍ - كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ -، قَالَ: أَمْلَى عَلَيَّ

(١) الذي تقدم شرحه (٣٤٥)، هو حديث المغيرة بن شعبة - التالي - لا هذا الحديث؛ فتنبه!

المُغيرة بْنُ شَعْبَةَ فِي كِتَابِ إِلَى مُعاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ ! لَا مَانَعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدْدِ مِنْكَ الْجَدُّ »، وَكَتَبَ إِلَيْهِ، أَنَّهُ كَانَ يَنْهَا عَنْ قِيلَ وَقَالَ : وَإِصَاعَةِ الْمَالِ، وَكُثْرَةِ السُّؤَالِ، وَكَانَ يَنْهَا عَنْ عُقوَقِ الْأَمَهَاتِ، وَوَادِ الْبَنَاتِ، وَمَنْعِ وَهَاتِ ». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٤٧٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣٤١)].

وَسَبَقَ شَرْحُهُ [٣٤٥].

٣٥٧ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الإِشَارَةِ إِلَى مُسْلِمٍ بِسِلَاحٍ وَنَحْوِهِ؛ سَوَاءً أَكَانَ جَادَّاً أَوْ مَازِحًا وَالنَّهْيِ عَنْ تَعَاطِي السَّيْفِ مَسْلُولاً

١٧٩٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَذْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزُعُ فِي يَدِهِ؛ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ! ». * مُتَقَرَّ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧٠٧٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٦١٧)].

- وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ؛ حَتَّى، - وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لَأَبِيهِ وَأُمِّهِ - ». ○

○ قَوْلُهُ ﷺ: (يَنْزُعُ): ضَبِطَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةَ مَعَ كَسْرِ الزَّايِ، وَبِالْعَيْنِ الْمُعَجَّمَةِ مَعَ فَتْحِهَا، وَمَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ، مَعْنَاهُ بِالْمُهْمَلَةِ: يَرْمِي، وَبِالْمُعَجَّمَةِ - أَيْضًا -: يَرْمِي، وَيُقْسِدُ، وَأَصْلُ التَّرْزِ: الطَّعْنُ وَالْفَسَادُ.

١٧٩٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُتَعَاطِي السَّيْفَ مَسْلُولاً . * رَوَاهُ أَبُو ذَاوِدَ [٢٥٨٨]، وَالتَّرْمِذِيُّ [٢١٦٤]، وَقَالَ: « حَدِيثُ حَسَنٍ »^(١).

(١) أَعْلَى (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٥٦٢) إسناده بعنون أبي الزبير ثم ذكر له شاهداً عن أبي بكرٍ - عند الحاكم - (٤/٢٩٠)؛ وأعلمه بعنونه المبارك بن فضالة =

٣٥٨ - باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا بعد حتي يصلى المكتوبية

١٧٩٤ - عن أبي الشعثاء، قال: كنّا قعوداً مع أبي هريرة رضي الله عنه في المسجد، فآذن المؤذن، فقام رجلٌ من المسجد يمشي، فاتبعه أبو هريرة بصره؛ حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: أمّا هذا؛ فقد عصى أبا القاسم عليهما السلام. * رواه مسلم [٢٢٥٣].

٣٥٩ - باب كراهة رد الرئحان لغير عذرٍ

١٧٩٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عرض عليه رئحان؛ فلا يردّه؛ فإنه خفيف المحمّل، طيب الرّيح». * رواه مسلم [٢٢٥٣].

١٧٩٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ. * رواه البخاري [٢٥٧٢].

٣٦٠ - باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدةٌ من إعجاب ونحوه، وجوازه لمن أمن ذلك في حقه

١٧٩٧ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يُشني على رجلٍ، ويُظريه في المدح، فقال: «أهلكتم - أو قطعتم - ظهرَ الرّجلِ». * متفق عليه [البخاري ٢٦٦٣)، ومسلم (٣٠٠١].

○ والإطراء: المبالغة في المدح.

والحسن»، ثم قال: «ولولا لقويت الحديث به!!! قلت: أمّا عننتُ أبي الزبير: فمدفوغةٌ بتصریحه بالتحديث في «مسند الإمام أحمد» (١٤٩٨١)، والحمد لله. وأمّا حديث أبي بكرة؛ فإنّ له طريقاً عند أحمد في «مسنده» (٢٠٣٧٦) فيها تصريح المبارك والحسن بالتحديث، ولله الحمد. فالحديث بالطريقين المذكورين كلُّ منهما صحيح. أقول: فإذا علم ذاك (المتعدّي) وأخفي: فهي كبيرة! وإذا جهلَ وتطاولَ: فهي عظيمة!

١٧٩٨ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَثَنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْحَكَ! قَطَعْتَ عُنْقَ صَاحِبِكَ! - يَقُولُهُ مِرَا رَا - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةً؛ فَلَيَقُولُ: أَخْسِبْ كَذَا وَكَذَا - إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذِيلَكَ -، وَحَسِيبُهُ اللَّهُ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٢٦٦٢)، ومسلم (٣٠٠٠)].

١٧٩٩ - وَعَنْ هَمَامَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَمَدَ الْمِقْدَادُ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتِيهِ - وَكَانَ رَجُلًا ضَحْمًا ، فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَاحِينَ؛ فَاخْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ». * رواه مسلم [٣٠٠٢].

○ فَهَذِهِ الأَحَادِيثُ فِي النَّهْيِ، وَجَاءَ فِي الإِبَاحةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةً صَحِيحَةً. قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَطَرِيقُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ أَنْ يُقَالُ: إِنْ كَانَ الْمَمْدُوحُ عِنْدَهُ كَمَالٌ إِيمَانٌ وَيَقِينٌ، وَرِيَاضَةٌ نَفْسٍ، وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِحِينَتِهِ لَا يَفْتَنُ، وَلَا يَغْتَرُ بِذِلِّكَ، وَلَا تَلْعَبُ بِهِ نَفْسُهُ؛ فَلَيَسَ بِحَرَامٍ وَلَا مَكْرُورٍ، وَإِنْ خِيفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ؛ كُرْهَةٌ مَدْحُوٌّ فِي وَجْهِهِ كَرَاهَةٌ شَدِيدَةٌ، وَعَلَى هَذَا التَّفَصِيلِ تُنَزَّلُ الْأَحَادِيثُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي ذَلِّكَ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي الإِبَاحةِ: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» [البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧)]؛ أَيْ: مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لِدُخُولِهَا، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرُ: «لَسْتَ مِنْهُمْ» [البخاري (٣٦٦٥)]؛ أَيْ: لَسْتَ مِنَ الَّذِينَ يُسْبَلُونَ أَزْرَهُمْ خُيَلَاءَ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَأَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجَّا إِلَّا سَلَكَ فَجَّا غَيْرَ فَجَّكَ» [البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦)].

وَالْأَحَادِيثُ فِي الإِبَاحةِ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُ جُمِلَةً مِنْ أَطْرَافِهَا فِي كِتَابِ «الْأَذْكَارِ» [٢/٦٨٥ - ٦٨٨].

٣٦١ - بَابُ كَرَاهَةِ الْخُرُوجِ مِنْ بَلَدٍ وَقَعَ فِيهَا الْوَبَاءُ فِرَارًا مِنْهُ، وَكَرَاهَةِ الْقُدُومِ عَلَيْهِ

قال - تعالى : ﴿أَيَّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

وقال - تعالى : ﴿وَلَا تُلْقُوا يَأْذِيْكُمْ إِلَى الْهَنْكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

١٨٠ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ؛ لقيه أمراء الأجناد - أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه - فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس : فقال عمر : ادع لي المهاجرين الأولين، فدعوتهم، فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلقو، فقال بعضهم : خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم : معك بقية الناس، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال : ارتفعوا عنّي، ثم قال : ادع لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلّكوا سير المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال : ارتفعوا عنّي، ثم قال : ادع من كان هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم له، فلم يختلف عليه منهم رجلان، فقالوا : نرى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس : إني مضيّ على ظهر، فأصبّحوا عليّ، فقال أبو عبيدة بن الجراح : أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! - وكان عمر يكره خلافه - نعم؛ نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كانت لك إبل، فهبطت وادياً له عذوتان، إحداهمما حصبة، والأخرى جدب، أليس إن رعيت الحصبة رعيتها بقدر الله؛ وإن رعيت الجدب؛ رعيتها بقدر الله؟!، قال : فجاء عبد الرحمن بن عوف - وكان متغيباً في بعض حاجته -، فقال : إن عندي

مِنْ هَذَا عِلْمًا؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضِ؛ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضِ وَأَنْتُمْ بِهَا؛ فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»، فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَانْصَرَفَ. * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥٧٢٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٢١٩)].

○ وَ(الْعَدُوُّ) : جَانِبُ الْوَادِي.

١٨٠١ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاغُونَ بِأَرْضِ؛ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضِ وَأَنْتُمْ فِيهَا؛ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٥٧٢٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٢١٨)].

٣٦٢ - بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَحْرِيمِ السُّخْرِ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسَ أَسْتَخِرُ» الآية [البقرة: ١٠٢].

١٨٠٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبَعَ الْمُؤِيقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرُكُ بِاللَّهِ، وَالسُّخْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتَمِ، وَالْتَّوْلِي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٧٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٨٩)].

٣٦٣ - بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُسَافَرَةِ بِالْمُضَحَّفِ إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ إِذَا خِيفَ وُقُوعُهُ بِأَيْدِي الْعَدُوِّ

١٨٠٣ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافِرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ. * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٢٩٩٠)، وَمُسْلِمٌ (١٨٦٩)].

(١) وَعِنْهُ زِيَادَةً: «مَخَافَةً أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ».

٣٦٤ - باب تحرير استعمال إماء الذهب وإناء الفضة في

الأكل والشرب والطهارة، وسائل وجوه الاستعمال

١٨٠٤ - عن أم سلامة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الذى يشرب فى آنية الفضة؛ إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم». * متفق عليه [البخاري ٥٦٣٤)، ومسلم (٢٠٥٦).

- وفي رواية لمسلم: «إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب...».

١٨٠٥ - وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير، والديباج، والشرب في آنية الذهب والفضة، وقال: «هن لهم في الدنيا، وهى لكم في الآخرة». * متفق عليه [البخاري ٥٦٣٣)، ومسلم (٢٠٦٧).

- وفي رواية في «الصحيحين»: عن حذيفة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تلبسو الحرير، ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحفها».

١٨٠٦ - وعن أنس بن سيرين، قال: كنت مع أنس بن مالك رضي الله عنه نفر من المجنوس، فجئه بفالوذج على إماء من فضة، فلم يأكله، فقيل له: حوله، فحوله على إماء من خلنج، وجيء به، فأكله. * رواه البيهقي [١١/٢٨] بإسناد حسن.

○ (خلنج): الجفنة.

٣٦٥ - باب تحرير لبس الرجل ثوباً مزغراً

١٨٠٧ - عن أنس رضي الله عنه، قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزغر الرجل.

* متفق عليه [البخاري ٥٨٤٦)، ومسلم (٢١٠١).

١٨٠٨ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم

عَلَيَّ ثُوَبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ، فَقَالَ: «أَمْكَ أَمْرَتْكَ بِهَذَا؟!»، قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا؟ قَالَ: «بَلِّ أَخْرِقْهُمَا».

- وفي رواية: فقال: «إنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ؛ فَلَا تَلْبِسْهَا». * رواه مسلم [٢٠٧٧].

٣٦٦ - باب النهي عن صمت يوم إلى الليل

١٨٠٩ - عن عَلِيٍّ رضي الله عنه، قال: حفظت عن رَسُولِ اللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يُتمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ، وَلَا صُمَاتٍ يَوْمٌ إِلَى اللَّيلِ». * رواه أبو داود [٢٨٧٣] بإسناد حسن^(١).

○ قال الخطابي في تفسير هذا الحديث: «كان من نسل الجاهلية الصمات، فنهاوا في الإسلام عن ذلك، وأمرُوا بالذكر، والحديث بالخير».

١٨١٠ - وعن قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمَ، قال: دَخَلَ أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ رضي الله عنه على امرأة من أحمس - يقال لها: زَيْنَبُ -، فرآها لا تتكلّمُ، فقال: «ما لها لا تتكلّمُ؟!»، فقالوا: حَجَّتْ مُضِمَّتَهُ، فقال لها: «تَكَلَّمِي؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ؛ هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ»؛ فَتَكَلَّمَتْ. * رواه البخاري [٣٨٣٤].

٣٦٧ - باب تحرير انتساب الإنسان إلى غير أبيه، وتوليه غير مواليه

١٨١١ - عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه، أنَّ النَّبِيَّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ؛ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ؛ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ». * مُتَّقْ عَلَيْهِ [البخاري ٦٧٦٦)، ومسلم (٦٣)].

(١) وله طرق متعددة، يجزم الباحث (المنصف) - معها - أنه ثابت؛ فانظر «إرواء الغليل» (١٢٤٤) - لشيخنا - . ويُزداد عليه شاهد آخر: رواه الطبراني في «الكبير» (٣٥٠٢)، بسنده رجاله ثقات - كما قال الهيثمي في «المجمع» (٤/٢٦). - وأمّا (المتعددي على الأحاديث الصحيحة): فأعرض، ونأى بجانبه، كعادته!

١٨١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَرْغِبُوا عَنْ آبائِكُمْ، فَمَنْ رَغَبَ عَنْ أَبِيهِ؛ فَهُوَ كُفُرٌ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٧٦٨)، وَمُسْلِمٌ (٦٢)].

١٨١٣ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكَ بْنِ طَارِقٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ يُخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَا وَاللَّهِ؛ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَنَشَرَهَا؛ فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبْلِ، وَأَشْيَاءٌ مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَفِيهَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ، مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثُورٍ؛ فَمَنْ أَخْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ؛ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٦٧٥٥)، وَمُسْلِمٌ (١٣٧٠)].

○ (ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ)؛ أي: عَهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ. - (أَخْفَرَهُ): نَفَضَ عَهْدَهُ. - (الصَّرْفُ): التَّوْبَةُ، وَقِيلَ: الْحِيلَةُ. - (الْعَدْلُ): الْفَدَاءُ.

١٨١٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ؛ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ؛ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ! وَلَيْسَ كَذِيلَكَ؛ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٥٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٦١)]، وَهَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ.

٣٦٨ - بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ ارْتِكَابِ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: «فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» [النور: ٦٣].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

١٨١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَغَارُ، وَغَيْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ». * مُتَقْتَلٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٥٢٢٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٦١).»

٣٦٩ - بَابُ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعُلُهُ مَنِ ارْتَكَبَ مَنْهِيَا عَنْهُ
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَتَقْوَى إِذَا مَسَّهُمْ طَفِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَدْحَشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصْرُرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٣٥] أُولَئِكَ جَرَأُوهُمْ مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتُ تَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِيَنَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِيَنَ [١٣٦]﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى - : ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَئِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

١٨١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِيفِهِ : بِاللَّاتِ وَالْعَزَّى؛ فَلْيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ : تَعَالَ أَقَامْرُكَ؛ فَلْيَتَصَدَّقْ». * مُتَقْتَلٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٦٦٥٠)، وَمُسْلِمٌ (١٦٤٧).»

١٩ - كِتَابُ الْمَنْثُورَاتِ وَالْمُلْحِ

٣٧٠ - بَابُ أَحَادِيثِ الدَّجَالِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَغَيْرِهَا .

١٨١٧ - عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاءٍ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ؛ حَتَّى ظَنَنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُخِنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَاءُوكُمْ؟»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاءً، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ؛ حَتَّى ظَنَنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيْكُمْ؛ فَإِنَّا حَاجِجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيْكُمْ؛ فَكُلُّ امْرِئٍ حَاجِجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌ قَطْطُ، عَيْنُهُ طَافِةٌ، كَانَيْ أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطْنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ؛ فَلَيَقْرُأُ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ! فَاثْبُتوَا»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا لَبَثَهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٌ، وَيَوْمٌ كَشْهُرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُوعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَذِلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٌ؛ أَتَكُفِينَا فِيهِ صَلَاةً يَوْمًا؟ قَالَ: «لَا؛ أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتُهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَحِيُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُنْمِطُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرَى، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرًا، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرْدُونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُضْبِحُونَ مُمْحَلِّينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِّنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمْرُ

بالخربة، فيقول لها: آخر جي كنوزك، فتبعه كنوزها كيعايسِب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتهناً شباباً، فيصربه بالسيف، فيقطعه جرلتين رمية الغرض، ثم يدعوه، فيقبل، ويتهلل وجهه يضحك، فيبينما هو كذلك؛ إذ بعث الله - تعالى - المسيح ابن مريم عليه السلام، فينزل عن المَنَارَةَ البيضاء شرقى دمشق، بين مهروذتين، واصعاً كفيه على أجنبحة ملائكة، إذا طأطاً رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جمام كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه، فيطلبُ حتى يدركه بباب (الدّ)، فيقتله، ثم يأتي عيسى عليه السلام قوماً قد عصموهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدّثهم بدرجاتهم في الجنة، فيبينما هو كذلك؛ إذ أوحى الله - تعالى - إلى عيسى عليه السلام: إنني قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الظور، وبيعت الله يأجوج وأرجوج، وهم من كُل حدب ينسلون، فيمر أوالئهم على بحيرة (طبرية)، فيشربون ما فيها، ويمرون آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرّة ماء، ويحصرنبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه؛ حتى يكون رأس الشور لأحد هم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم، فيرغبنبي الله عيسى عليه، وأصحابه إلى الله - تعالى -، فيرسل الله - تعالى - عليهم الغاف في رقابهم، فيضيّحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبطنبي الله عيسى عليه، وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاه زهمهم وتنهم، فيرغبنبي الله عيسى عليه، وأصحابه إلى الله - تعالى -، فيرسل الله - تعالى - طيراً كاغنات البخت، فتحمّلهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله عجل مطرداً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتراكتها كالزلقة، ثم يقال للأرض: أنتي ثمرتك، وردي برتك، فيومئذ تأكل العصابة من

الرُّمَانَةُ، وَيَسْتَظِلُونَ بِقُحْفَهَا، وَبِيَارَكُ فِي الرَّسْلِ؛ حَتَّىٰ إِنَّ الْلَّقْحَةَ مِنَ الْإِبْلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ؛ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ - تَعَالَىٰ - رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ؛ فَعَلَيْهِمْ تَقْوَمُ السَّاعَةُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٣٧].

○ قَوْلُهُ: (خَلَةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ)؛ أَيْ: طَرِيقًا بَيْنَهُمَا. - وَقَوْلُهُ: (غَاثَ)؛ بِالْعَيْنِ الْمُهَمَّلَةِ، وَالثَّاءُ الْمُثَنَّةُ، وَ(الْعَيْثُ): أَشَدُ الْفَسَادِ. - وَ(الذَّرَى): بِضمِ الذَّالِ الْمُعَجَّمَةِ؛ وَهُوَ أَعْالَىِ الْأَسْنِمَةِ، وَهُوَ جَمْعُ دُرْوَةٍ؛ بِضمِ الذَّالِ وَكَسْرِهَا. - وَ(الْيَعَاسِيبُ): ذُكُورُ النَّحْلِ. - وَ(جَزْلَتَيْنِ)؛ أَيْ: قِطْعَيْنِ. - وَ(الْعَرَضُ): الْهَدْفُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ بِالنَّشَابِ؛ أَيْ: يُرْمِيهِ رَمَيَّةً كَرَمِي النَّشَابِ إِلَى الْهَدْفِ. - وَ(الْمَهْرُودَةُ): بِالذَّالِ الْمُهَمَّلَةِ وَالْمُعَجَّمَةِ؛ وَهِيَ الثَّوْبُ الْمَضْبُوعُ. - قَوْلُهُ: (لَا يَدَانِ)؛ أَيْ: لَا طَاقَةَ^(١). - وَ(النَّعْفُ): دُودٌ. - وَ(فَرْسَى): جَمْعُ فَرِيسٍ، وَهُوَ الْقَتِيلُ. - وَ(الزَّلْقَةُ): بِفتحِ الزَّايِ وَاللامِ وَالقَافِ - وَرُويَ (الزَّلْقَةُ) بِضمِ الزَّايِ، وَإِسْكَانِ اللامِ، وَبِالفَاءِ - وَهِيَ الْمِرَأَةُ. - وَ(الْعِصَابَةُ): الْجَمَاعَةُ. - وَ(الرَّسْلُ) - بِكَسْرِ الرَّاءِ - : الْلَّبَنُ. - وَ(اللَّقْحَةُ): الْلَّبُونُ. - وَ(الْفِئَامُ) - بِكَسْرِ الفَاءِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ - : الْجَمَاعَةُ. - وَ(الْفَخِذُ): مِنَ النَّاسِ: دُونَ الْقَبِيلَةِ.

١٨١٨ - وَعَنْ رَبِيعِي بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: انْظَلَقْتُ مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى حُذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مَسْعُودٍ: حَدَّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّجَالِ، قَالَ: «إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ، وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً؛ فَنَارٌ تُحْرَقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا؛ فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلَيَقِعُ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا؛ فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ».

فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ. * مُتَقَوْلٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (٧١٣٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٣٤)].

(١) واليدان موضع القدرة والطاقة - أصلًا - .

١٨١٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرَو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا؟ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ كَانَهُ عُرُوْةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فِيهِلْكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَوَةً، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِيرِ جَبَلٍ؛ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، فَيَبْقَى شَرَارُ النَّاسِ فِي خَفَّةِ الطَّيْرِ، وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ؛ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيْبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارُ رِزْقِهِمْ، حَسَنُ عِيشَهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيَتَا، وَرَفَعَ لِيَتَا، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلْوُطُ حَوْضَ إِبْلِهِ، فَيَضْعُقُ، وَيَضْعُقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ: يُنْزَلُ اللَّهُ - مَطْرًا كَانَهُ الظَّلُّ - أَوِ الظَّلُّ -، فَتَبَتُّ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى؛ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَلْمَ إِلَى رَبِّكُمْ، ﴿وَقَفُوا هُرَبًا مَسْئُولُون﴾، ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَذَلِكَ يَوْمٌ ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِبَابًا﴾ وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكَشَّفُ عَنْ سَاقِيْهِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٠].

○ (اللّيْث): صفحَةُ العُقُوقِ، وَمَعْنَاهُ: يَضْعُ صفحَةَ عُقُوقِهِ، وَيَرْفَعُ صفحَةَ الْأَخْرَى.

١٨٢٠ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُؤُهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهُمَا، فَيَنْزِلُ بِالسَّبَخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٣].

١٨٢١ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودٍ أَصْبَاهَا سَبْعُونَ أَلْفًا؛ عَلَيْهِمُ الطَّيَا لِسَةٌ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٤].

١٨٢٢ - وَعَنْ أُمٍّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٥].

١٨٢٣ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٤٦].

١٨٢٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ، فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَتَلَقَّاهُ الْمَسَالِحُ؛ مَسَالِحُ الدَّجَالِ، فَيَقُولُونَ لَهُ: إِلَى أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَمَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءً، فَيَقُولُونَ: أَقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتَلُوا أَحَدًا دُونَهُ؟ فَيَنْظَلِقُونَ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَأْمُرُ الدَّجَالَ بِهِ، فَيُشَبَّحُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَسُجُوهُ، فَيُوَسْعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، فَيَقُولُ: أَوَمَا تُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَابُ، فَيُؤْمِرُ بِهِ، فَيُؤْشِرُ بِالْمِئَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ارْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقْبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَيْلًا، فَيَأْخُذُ بِيَدِيهِ وَرِجْلَيْهِ، فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذْفُهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أَقْرَى فِي الْجَنَّةِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٣٨]. - وَرَوَى الْبُخَارِيُّ [٧١٣٢] بَعْضُهُ بِمَعْنَاهُ.

○ (الْمَسَالِحُ): هُمُ الْخُفَرَاءُ وَالْطَّلَائِعُ.

١٨٢٥ - وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: «مَا يُضُرُّكَ؟»، قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خُبْزٌ، وَنَهْرٌ مَاءٌ، قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٢٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٣٩)].

١٨٢٦ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّلَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ (كَفَرَ)». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٣١)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٣٣)].

١٨٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلَا أَحَدُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ مَا حَدَثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمُهُ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الْجَنَّةُ؛ هِيَ النَّارُ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٣٢٣٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٣٦)].

١٨٢٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهَرَانِيِّ النَّاسِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى؛ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنْبَةً طَافِيَّةً». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١٢٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٤٧)].

١٨٢٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ؛ حَتَّى يَخْتَسِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ: يَا مُسْلِمٌ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِيٌّ؛ تَعَالَ فَاقْتُلْهُ؛ إِلَّا الْغَرَقَدُ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٢٩٢٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٢٢)].

١٨٣٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَا تَذَهَّبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْرُ الرَّجُلُ بِالْقَبْرِ؛ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانًا صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ! وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ؛ إِلَّا الْبَلَاءُ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ (٧١١٥)، وَمُسْلِمٌ (١٥٧)].

١٨٣١ - وَعَنْهُ رَضِيَّ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ؛ يُقْتَلُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِئَةٍ تِسْعَةَ وَتِسْعُونَ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِيَّ أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو».

- وَفِي رِوَايَةِ: «يُوشِكُ أَنْ يَخْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ؛ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٧١١٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٩٤)].

١٨٣٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَتَرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ، لَا يَغْشَاهَا إِلا العَوَافِي - يُرِيدُ: عَوَافِي السَّبَاعِ وَالظَّيْرِ -، وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاغِيَانِ مِنْ مُزِينَةٍ؛ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ؛ يَنْعِقَانِ بِعَنْمَهَا، فَيَجِدَانِهَا وُحُوشًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ؛ خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (١٨٧٤)، وَمُسْلِمٌ (١٣٨٩)].

١٨٣٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَّ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ خَلِيفَةً مِنْ خُلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ: يَحْثُو الْمَالَ وَلَا يَعْدُهُ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩١٤].

١٨٣٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَّ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ؛ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيَرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلْذُنَ بِهِ، مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٠١٢].

١٨٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا، فَوَجَدَ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارُ: خُذْ ذَهَبَكَ؛ إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ، وَلَمْ أَشْتَرِ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ: إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلْدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لَيْ غُلامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: لَيْ جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنِكِحَا الغُلامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقا

على أنفسهما منه، وتصدقًا». * متفق عليه [البخاري ٣٤٧٢)، ومسلم (١٧٢١) [١].

١٨٣٦ - وعنه رضي عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «كانت امرأتان معهما ابناهما؛ جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمما إلى داود رضي الله عنه، فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود رضي الله عنه، فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسجين أشهدهما بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل - رحمة الله! - هو ابنها، فقضى به للصغرى». * متفق عليه [البخاري ٦٧٦٩)، ومسلم (١٧٢٠) [٢].

١٨٣٧ - وعنة مرداس الأسلمي رضي عنه، قال: قال النبي ﷺ: «يذهب الصالحون؛ الأول فالآخر، وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر؛ لا يبالهم الله بالله». * رواه البخاري [٤١٥٦].

١٨٣٨ - وعنة رفاعة بن رافع الزرقاني رضي عنه، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، قال: ما تعلدون أهل بدْر فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين»؛ أو كلمة نحوها، قال: وكذاك من شهد بدراً من الملائكة. * رواه البخاري [٣٩٩٢].

١٨٣٩ - وعنة ابن عمر رضي عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنزل الله - تعالى - بقوم عذاباً؛ أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمائهم». * متفق عليه [البخاري ٧١٠٨)، ومسلم (٢٨٧٨) [٣].

١٨٤٠ - وعنة جابر رضي عنه، قال: كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ - يعني:

(١) كتب شيخنا - بخطه - على هذا الحديث والذي يليه - وهو غير موجودين في طبعة (المتدى)! - هنا حدثان متفق عليهما: حذفا - أو سقطا - لا أدرى!!.

(٢) انظر التعليق على الحديث السابق.

في الخطبة -، فلما وضع المنبر؛ سمعنا للجذع مثل صوت العشار؛ حتى نزل النبي ﷺ، فوضع يده عليه، فسكن.

- وفي رواية: فلما كان يوم الجمعة؛ قعد النبي ﷺ على المنبر، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها، حتى كادت أن تنسق.

- وفي رواية: فصاحت صيام الصبي، فنزل النبي ﷺ حتى أخذها، فضمها إليه، فجعلت تئن أين الصبي الذي يسكت؛ حتى استقرت، قال: «بكْت على ما كانت تسمع من الذكر». * رواه البخاري [٣٥٨٤].^(١)

١٨٤١ - عن أبي ثعلبة الحشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضِيغُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَمَ أَشْيَاءً فَلَا تَتَهَوَّهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا». * حديث حسن؛ رواه الدارقطني [٤/١٨٤]، وغيره^(٢).

١٨٤٢ - وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات؛ نأكل الجراد.

- وفي رواية: نأكل معه الجراد. * متفق عليه [البخاري ٥٤٩٥]، ومسلم [١٩٥٢].

١٨٤٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» * متفق عليه [البخاري ٦١٣٣]، ومسلم [٢٩٩٨].

(١) كتب شيخنا - بخطه - هنا - متعقباً (الم التعدي على الأحاديث الصحيحة) -: «في الأصل» ثلاث روايات لهذا الحديث لم يبق منها إلا هذه! قلت: هكذا يكون التحقيق! والاختصار (الدقيق)!!

(٢) ضعيف - بهذا اللفظ -؛ كما قال شيخنا في «غاية المرام» (٤). ولكن؛ ورد له لفظ آخر، وهو: «ما أحلَ اللَّهُ فِي كُتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ؛ فَاقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ عَافِيَتَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَنْسِي شَيْئاً». وانظر «غاية المرام» (٢) و(٣). وأما (الم التعدي) فضعف الجميع! بأسلوب مُريع!! ولا حول ولا قوة إلا بالله العليم السميع...»

١٨٤٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ يَأْلِفُهُ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَاعَ رَجُلاً سِلْعَةً بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَا أَخْذَهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَاعَ إِمَاماً لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا؛ فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٢٦٧٢)، ومُسْلِمٌ (١٠٨)].

١٨٤٥ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ النَّفَخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ»، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، «وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ؛ فِيهِ يُرَكِّبُ الْخُلُقُ، ثُمَّ يَنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٤٨١٤)، ومُسْلِمٌ (٢٩٥٥)].

١٨٤٦ - وَعَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ؛ جَاءَهُ أَغْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ مَا قَالَ! وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟»، قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ؛ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ؛ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٥٩].

١٨٤٧ - وَعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُصَلُّونَ لَكُمْ^(١)؛ فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ». * رَوَاهُ البُخارِيُّ [٦٩٤]^(١).

(١) كتب شيخنا على هذا الموضع - بخطه - ردًا على (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) ما نصه: « هنا في «الأصل» زيادة: «ولهم»؛ فنبهت في التعليق أنها ليست في «البخاري» -؛ فاستفادها حسان فحذفها، ولكن كتم ما ذكرته هناك من أنها ثابتة في «المسندة» لكي لا يُظهر سرقته! ».

١٨٤٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ»؛ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ؛ يَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ؛ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلَامِ.

١٨٤٩ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «عَجِبَ اللَّهُ عَجِبَ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ». * رَوَاهُما البُخَارِيُّ [٣٠١٠].

○ معناها: يُؤْسِرُونَ وَيُقْيِدُونَ، ثُمَّ يُسْلِمُونَ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

١٨٥٠ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٦٧١].

١٨٥١ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ؛ قَالَ: لَا تَكُونَنَّ - إِنْ اسْتَطَعْتَ - أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا؛ فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصُبُ رَايَتَهُ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٤٥١] هَكَذَا.

- وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»:

عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا؛ فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخٌ»^(١).

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٦١٣١)، وابن حبان في «المجوهرين» (١٠١ - ١٠٢)، وعنه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٠٠ / ٢) من طريق يزيد بن سفيان، عن سليمان الثئيبي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان - مرفوعاً.. وأعلمه ابن الجوزي بيزيد، ونقل عن ابن حبان تضعيفه له، وإعلاله به. وكذا قال ابن طاهر المقدسي في «تذكرة الحفاظ» (رقم ٩٧١). قلت: لكنه متابعاً: فآخرجه الطبراني في «الكبير» (٦١١٨)، والخطيب في «تاريخه» (٤٢٦ / ١٢)، والبرقاني في «مستخرجه» - كما في «الفتح» (٥ / ٩) - من طريق القاسم بن يزيد الوزان، عن محمد بن فضيل، عن عاصم، عن أبي عثمان النهدي. وهذا إسناد قربت من الحسن، فالقاسم: ترجمته الخطيب، ناقلاً فيه قول عبد الله الوراق: «كان شيخ صدق من الأخيار»، وبقيمة رجاله ثقات. قلت: وقد غلط في تحديده الهيثمي في «المجمع» (٤ / ٧٧)! ظاناً إياه آخر!! فالحدث ثابت - إن شاء الله - موقوفاً ومرفوعاً. (تبنيه): لم تُحرَّج هذه الرواية - المرفوعة - في جُلُّ الطبعات التي وقفت عليها من هذا الكتاب!!

١٨٥٢ - وَعَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! غَفِرَ اللَّهُ لَكَ، قَالَ: «وَلَكَ». قَالَ عَاصِمٌ: فَقُلْتُ لَهُ: اسْتَغْفِرَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ وَلَكَ، ثُمَّ تَلَاهَذَةُ الْآيَةُ: ﴿وَاسْتَغْفِرُ لِذَنِبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٣٤٦].

١٨٥٣ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ؛ فَاضْطَنْعْ مَا شِئْتَ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦١٢٠].

١٨٥٤ - وَعَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فِي الدَّمَاءِ». * مُتَعَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٦٨٦٤]، وَمُسْلِمٌ (١٦٧٨). *

١٨٥٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدُمُ مِمَّا وُصِّفَ لَكُمْ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٩٩٦].

١٨٥٦ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ خُلُقُ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٧٤٦] فِي جُمْلَةِ حَدِيثِ طَوِيلٍ.

١٨٥٧ - وَعَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَ لِقاءَ اللَّهِ؛ أَحَبَ اللَّهُ لِقاءً، وَمَنْ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ؛ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءً»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَكَرَاهِيَّةُ الْمَوْتِ؟! فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ! قَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلِكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ؛ أَحَبَ لِقاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَ اللَّهُ لِقاءً، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ؛ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقاءً»، * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٦٨٤].

١٨٥٨ - وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةِ بْنِتِ حُبَيْبَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثَتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، فَمَرَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَاهُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى رِسْلِكُمَا! إِنَّهَا صَفِيفَةٌ بِنْتُ حُبَيْيٍّ»، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَبْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا - أَوْ قَالَ: شَيْئًا -». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري ٢٠٣٥]، ومسلم ٢١٧٥).

١٨٥٩ - وَعَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفِيَّانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءٌ؛ أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَائِةَ الْجُذَامِيُّ، فَلَمَّا اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ؛ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَعْلَةً قِبَلَ الْكُفَّارِ، وَأَنَا أَخِذُ بِلِجَامَ بَعْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَكْفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفِيَّانَ أَخِذُ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ عَبَّاسٌ! نَادَ أَصْحَابَ السَّمُّرَةِ»، فَقَالَ عَبَّاسٌ - وَكَانَ رَجُلًا صَيْتاً -: فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُّرَةِ؟ فَوَاللَّهِ؛ لَكَانَ عَظَفَتُهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَظْفَةً الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ! يَا لَبَّيْكَ! فَاقْتَلُوا وَالْكُفَّارَ، وَالدَّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ؛ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! ثُمَّ قُصِّرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَرْرَاجِ: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَرْرَاجِ! يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَرْرَاجِ! فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَعْلَةٍ كَالْمُتَطَاطِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ»، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَيَّاتٍ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمُوا - وَرَبُّ مُحَمَّدٍ -، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ؛ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْتَتِهِ فِيمَا أَرَى؛ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَّاتِهِ، فَمَا زِلتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [١٧٧٥].

○ (الوطيس): التّنور، وَمِعْنَاهُ: اشتدَّتُ الْحَرْبُ. - وَقَوْلُهُ: (حَدَّهُمْ): هُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ؛ أَيْ: بِأَسْهُمْ.

١٨٦٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبِلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ - تَعَالَى -: «يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا»، وَقَالَ - تَعَالَى -: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ «يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ؛ يَمْدُدُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرُبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبُسُهُ حَرَامٌ، وَغُذْيَ بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!». * رواه مسلم [١٠١٥].

١٨٦١ - وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلُّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُرَكِّبُهُمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٌ، وَمَلِكٌ كَذَابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكِبٌ». * رواه مسلم [١٠٧].

○ (العائل): الفقير.

١٨٦٢ - وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيْحَانُ، وَجَيْحَانُ، وَالْفَرَاتُ، وَالنَّيلُ؛ كُلُّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ». * رواه مسلم [٢٨٣٩].

١٨٦٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي، فَقَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوْهَ يَوْمَ الْثُلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَ فِيهَا الدَّوَابَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ ﷺ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ». *

رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٨٩] ^(١).

(١) حديث صحيح؛ وقد فضل في إثبات ذلك شيخنا الألباني في «الصحيحة» (١٨٣٣). ولفضيلة الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي - رحمه الله تعالى - جزءٌ مفردٌ في

١٨٦٤ - وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ حَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمٌ مُؤْتَهَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ؛ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيفَةٌ يَمَانِيَّةٌ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٤٢٦٥].

١٨٦٥ - وَعَنْ عَمْرُو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ، فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ؛ فَلَهُ أَجْرَانَ، وَإِنْ حَكَمَ وَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ؛ فَلَهُ أَجْرٌ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٧٣٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١٧١٦)].

١٨٦٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحَ جَهَنَّمَ، فَابْرُدُوهَا^(١) بِالْمَاءِ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٣٢٦٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٢١٠)].

١٨٦٧ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ١٩٥٢)، وَمُسْلِمٌ (١١٤٧)].

○ وَالْمُخْتَارُ: جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ^(٢)؛ لِهَذَا الْحَدِيثِ، وَالْمُرَادُ بِالْوَلِيِّ: الْقَرِيبُ؛ وَارِثًا كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ.

١٨٦٨ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الطُّفَيْلِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حُدُثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ فِي بَيْعٍ، أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَاهُ عَائِشَةً - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - : وَاللَّهِ؛ لَتَتَهَبَّنَ عَائِشَةً أَوْ لَا حُجْرَنَ عَلَيْهَا! قَالَتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَدْرٌ أَنْ لَا أُكَلِّمَ ابْنَ الزَّبِيرِ أَبَدًا، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزَّبِيرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ؛ لَا أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنَّثُ إِلَى نَدْرِي، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ؛

= تَصْحِيحِهِ، وَالرَّدُّ عَلَى مُضَعْفِيهِ، بِعِنْوَانِ: «إِزَالَةُ الشَّبَهَةِ عَنْ حَدِيثِ التَّرِيَةِ»، وَهُوَ مُطَبَّعٌ.
وَأَمَّا (الْمُتَعَدِّي) فَغَلَّا - كَعَادِتِهِ -، وَاخْتَارَ قُولَّ المُضَعْفِ عَلَى الْمُصَحِّحِ!

(١) وَأَمَّا ضَبْطُهَا: (أَبْرُدُوهَا) فَلُغَةُ رَدِيَّةٌ، كَمَا نَبَّهَ الْمُصَنَّفُ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٤١٧/١٤).

(٢) وَالرَّاجُحُ أَنَّ ذَلِكَ - فَقَطَ - فِي صِيَامِ النَّدْرِ؛ وَانْظُرْ التَّفْصِيلَ فِي تَعْلِيقِي عَلَى رِسَالَةِ «فَضْلِ صَوْمِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ» (ص ٩٨ - ٩٩) لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بازَ رَحْمَةُ اللَّهِ.

كَلَمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَحْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغْوَثَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَنْسُدُكُمَا اللَّهَ لَمَا أَدْخَلْتُمَا نِيَّةَ رَبِّنَا، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي، فَأَفَبِلَ بِهِ الْمِسْوَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنُ حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَنْدُخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةَ: ادْخُلُوا، قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ - وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزَّبِيرِ -، فَلَمَّا دَخَلُوا؛ دَخَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ الْحِجَابَ، فَاغْتَنَقَ عَائِشَةَ رَبِّنَا، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدُهَا إِلَّا كَلْمَتُهُ وَقَبِيلُتُهُ مِنْهُ، وَيَقُولانِ: إِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ لَيَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالْتَّحْرِيحِ؛ طَفِقَتْ تَذَكَّرُهُمَا وَتَبَكِي، وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ! فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَمَتِ ابْنِ الزَّبِيرِ، وَأَعْتَقْتُهُ فِي نَذْرِهَا أَرْبَعِينَ رَقْبَةً، وَكَانَتْ تَذَكَّرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَبَكِي حَتَّى تُبْلِي دُمُوعَهَا خِمَارَهَا. * رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٠٧٣)، (٦٠٧٤)، (٦٠٧٥].

١٨٦٩ - وَعَنْ عُقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى قَتْلَى أُحْدِي، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ؛ كَالْمُوَدَّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَرَطْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لَا نَظُرٌ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا». قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظَرَتِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

* مُتَفَقُ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ (١٣٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٩٦)].

- وَفِي رِوَايَةَ: «وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا؛ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتَلُوا؛ فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

قَالَ عُقَبَةُ: فَكَانَ آخِرُ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ.

- وَفِي رِوَايَةٍ، قَالَ: «إِنِّي فَرَطْ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي - وَاللَّهُ - لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيَتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ - أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ -، وَإِنِّي - وَاللَّهُ - مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا».

○ والمراد بالصلوة على قتلى أحد: الدعاء لهم؛ لا الصلاة المعروفة^(١).

١٨٧٠ - وَعَنْ أَبِي زَيْدِ عَمْرُو بْنِ أَخْطَبِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى بِنَانَا رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفَجْرَ، وَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهُورُ، فَنَزَلَ، فَصَلَّى، ثُمَّ صَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَ حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعَدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ؛ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا. * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٩٢].

١٨٧١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلَيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ؛ فَلَا يَعْصِيهِ». * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٦٦٩٦].

١٨٧٢ - وَعَنْ أُمِّ شَرِيكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْرَهَا بِقْتْلِ الْأُوزَاغِ، وَقَالَ: «كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ». * مُتَقَوْلَى عَلَيْهِ [البُخَارِيُّ ٣٣٥٩]، وَمُسْلِمٌ [٢٢٣٧].

١٨٧٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ قَتَلَ وَزَعَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ؛ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ؛ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً - دُونَ الْأُولَى -، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ؛ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً».

- وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ قَتَلَ وَزَغَا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ؛ كُتِبَ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٢٤٠].

(١) ولماذا لا تكون؟! وما المانع الشرعي منها؟ وبخاصة أن في رواية عند البخاري ومسلم زيادة: «فصل على أهل أحد صلاة على الميت...»، فهذا كالنص في المسألة، والله أعلم.

○ قال أهل اللغة: (الوزع): العظام من (سام أبرص)

١٨٧٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ: لَا تَصْدَقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصْدِقُ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ، لَا تَصْدَقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصْدِقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ؛ عَلَى زَانِيَةٍ؟! لَا تَصْدَقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصْدِقُ عَلَى غَنِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ؛ عَلَى سَارِقٍ، وَعَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ؟! فَأَتَيَ، فَقَيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتْكَ عَلَى سَارِقٍ؛ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ؛ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفَ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَّا الغَنِيُّ؛ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ، فَيُنْفِقَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ». * رواه البخاري [١٤٢١] بلفظه، ومسلم [١٠٢٢] بمعناه.

١٨٧٥ - وَعَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي دَعْوَةٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الْذِرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، وَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُنْظَرُهُمُ النَّاظِرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟! أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟! فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدُمُ، وَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُونَ: يَا آدُمُ! أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيَكَ مِنْ رُوْجِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟! أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، وَمَا بَلَغَنَا؟! فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي غَضِيبٌ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ، فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا،

فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟! أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟! أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟! فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي غَضِيبُ الْيَوْمِ غَضَبًا لَمْ يَغْضُبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ، وَلَنْ يَغْضُبْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةً دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمَ! أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟! أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟! فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِيبُ الْيَوْمِ غَضَبًا لَمْ يَغْضُبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ، وَلَنْ يَغْضُبْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ! نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟! فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِيبُ الْيَوْمِ غَضَبًا لَمْ يَغْضُبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ، وَلَنْ يَغْضُبْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَقْلَاهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوحُ مِنْهُ، وَكَلَمَتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟! فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِيبُ الْيَوْمِ غَضَبًا لَمْ يَغْضُبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ، وَلَنْ يَغْضُبْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي رِوَايَةِ: فَيَأْتُونِي -، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدًا! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟! فَأَنْطَلَقُ، فَاتَّيَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الشَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى

أَحَدٌ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، وَاسْفَعْ تُشَفَّعَ ، فَأَرْفَعْ رَأْسِي، فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ ! أُمَّتِي يَا رَبِّ ! فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ! أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيَّمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ »، ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِضْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى - ». * مُتَقَّدٌ عَلَيْهِ [البخاري (٣٤٠)، ومسلم (١٩٤)]^(١).

١٨٧٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : جَاءَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَبِأَبِيهِ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ؛ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ؛ فَوَقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدُ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءُ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءً، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْظَلِقاً، فَتَبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ ! أَيْنَ تَذَهَّبُ وَتَتَرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسُنٌ وَلَا شَيْءٌ ؟ ! فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ

(١) مَالَ (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٤٨٤) في هذا الحديث إلى ترجيح الوقف (!)، قائلًا - بعد رواية ذكرها - : « وَكَانَهُ أَصْحَّ !! قلتُ : أَحْمَدُ اللَّهُ أَنْ قَالَ : « كَانَهُ »، ولم يقل : « إِنَّهُ » ! ففي هذا إشارة إلى أنه - كما في جُلُّ ما يُسَوِّد - غَيْرُ مُثَبَّتٍ فيما يقول !! والرواية التي ذكرها - موقوفة - و(مال) إلى ترجيحها : مرويَّةٌ من طريق حمَّاد بن زيد؛ وقد قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/٣٩١) : « وقد أوردهُ المصنفُ من وجهين عن أيوب، وساقه على لفظ حمَّاد بن زيد، عن أيوب، ولم يقع التصريحُ برفعه في روايته، وقد رواه في النكاح عن سليمان بن حرب، عن حمَّاد بن زيد، فصرَّح برفعه لكنْ لم يُسْتَقْ لفظه ». ولم يقع رفعه هنا في رواية النسفي ولا كريمة، وهو المعتمدُ في رواية حمَّاد بن زيد، وكذا رواه عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ غير مرفوع. والحديثُ في الأصل مرفوعٌ كما في رواية جرير بن حازم، وكما في رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عند النسائي والبزار وابن حبان، وكذا تقدَّم في البيوع من رواية الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً، ولكنَّ ابن سيرين كان غالباً لا يُصرِّحُ برفعٍ كثيرٍ من حديثه». قلتُ : هذا - كُلُّهُ - بابٌ . وبابٌ آخر : أَنَّ (عقلانية) هذا (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) في تحكمه بالتصووص وأحكامه عليها هي التي أودت به إلى استهجان هذا الحديث، وبالتالي : اختراع علة لردة !! والجوابُ الفصلُ عن هذا، وبيانُ الحقِّ فيه، في كتاب «القائد إلى تصحيح العقائد» (ص ٢٤٨ - ٢٦١) للعلامة المحدث الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلماني، ولو لا خشية الإطالة لنقلُه بطوله - لنفاسته - .

مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يُلْتَفِتُ إِلَيْهَا، قَالَتْ لَهُ: اللَّهُ الَّذِي أَمْرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذْنْ لَا يُضِيعَنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الشَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ؛ اسْتَقْبَلَ بِوْجُوهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهُؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ، فَرَفَعَ يَدِيهِ، فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسْكَنْتَ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمٌ...﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَشْكُرُونَ﴾، وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ، وَتَشَرَّبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفَذَ مَا فِي السَّقَاءِ؛ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّي - أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ -، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَّةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا؛ أَقْرَبَ جَبَلَ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ؛ هَلْ تَرَى أَحَدًا؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ؛ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ؛ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا، فَنَظَرَتْ؛ هَلْ تَرَى أَحَدًا؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وسلم: «فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا» -؛ فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ؛ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ: صَهِ - تُرِيدُ: نَفْسَهَا -، ثُمَّ تَسْمَعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَواصًا؛ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْرَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ - أَوْ قَالَ: بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ، وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ الْمَاءَ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفْوُرُ بَعْدَ مَا تَعْرِفُ - وَفِي رِوَايَةِ: بِقَدْرِ مَا تَعْرِفُ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وسلم^(١): «يَرْحُمُ اللَّهُ أَمَّ إِسْمَاعِيلَ؛ لَوْ تَرَكْتُ زَمْرَمَ - أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَعْرِفْ مِنَ الْمَاءِ -؛ لَكَانَتْ زَمْرَمُ عَيْنَا مَعِينَا» - قَالَ: فَشَرِبَتْ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ؛ فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلامُ وَأَبُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ

(١) هذا بيانٌ جليٌّ أنَّ الحديثَ - كلهُ - مرفوعٌ، فتنبه.

لا يُضيّع أهله، وكان البيت مُرتفعاً من الأرض - كالرَّابية - تأتيه السُّيول، فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك، حتى مررت بهم رفقة من جرهم - أو: أهل بيته من جرهم - مُقبلين من طريق (كذا)، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء! فأرسلوا جريأاً، أو جريئين؛ فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم، فاقبلا؛ وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتاذن لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم - قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فالذي ذلك أم إسماعيل، وهي تحب الإنس» - فنزلوا، فأرسلوا إلى أهليهم، فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام، وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدركه زوجه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه؟ فقالت: خرج يتغى لنا - وفي رواية: يصيده لنا: ثم سأله عن عيشهم وهيئتهم؟ فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكك إلينه، قال: فإذا جاء زوجك؛ فاقرئ عليه السلام، وقولي له: يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل؛ كانه آنس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذلك، فسألنا عنك؟ فأخبرته، فسألني: كيف عيشنا؟ فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم؛ أمرني أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك؛ الحقي بأهلك، فطلقتها، وتزوج منهم آخر، فلبت عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد، فلم يجده، فدخل على امرأته، فسألها عنه؟ فقالت: خرج يتغى لنا، قال: كيف أنت؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم؟ فقالت: نحن

بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ بِعَجْلٍ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ اللَّحْمُ، قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ: الْمَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ؛ دَعَا لَهُمْ فِيهِ» - قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ.

- وَفِي رِوَايَةٍ: فَجَاءَ، فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتْ امْرَأُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ، فَقَالَتْ: أَلَا تَنْزِلُ، فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ؟! قَالَ: وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: طَعَامُنَا اللَّحْمُ، وَشَرَابُنَا الْمَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ - قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «بَرَّكَهُ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ» - قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ؛ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ؛ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ - وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ -، فَسَأَلَنِي عَنْكَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشَنَا؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكِ أَنْ تُثْبِتْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَأَنْتِ العَتَبَةُ، أَمْرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَأَهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ، وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ! إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمْرَكَ رَبُّكِ؟ قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأَعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ أَبْنِي هَهُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ، وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي؛ حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبَيْنَاءُ؛ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ، فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولانِ: ﴿رَبَّنَا تَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ أَلْسَمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

- وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ، وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا

ماء، فَجَعَلْتُ أُمًّا إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، فَيَدِرُ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ؛ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا (كَذَاء) نَادَهُ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ! إِلَى مَنْ تَثْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ، قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ، فَرَجَعَتْ، وَجَعَلْتُ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ، وَيَدِرُ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيَّهَا؛ حَتَّى لَمَّا فَنَيَ المَاءُ، قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ؛ لَعَلَّي أُحِسِّنَ أَحَدًا، قَالَ: فَذَهَبْتُ فَصَعِدَتِ الصَّفَا، فَنَظَرْتُ وَنَظَرْتُ؛ هَلْ تُحِسِّنُ أَحَدًا؟ فَلَمْ تُحِسِّنْ أَحَدًا، فَلَمَّا بَلَغَتِ التَّوَادِي؛ سَعَتْ، وَأَتَتِ الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ - تَعْنِي: الصَّبِيَّ -؟ فَذَهَبْتُ وَنَظَرْتُ؛ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ، كَأَنَّهُ يَنْشَعُ لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا، فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ؛ لَعَلَّي أُحِسِّنَ أَحَدًا، فَذَهَبْتُ، فَصَعِدَتِ الصَّفَا، فَنَظَرْتُ وَنَظَرْتُ، فَلَمْ تُحِسِّنَ أَحَدًا؛ حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ؟ فَإِذَا هِيَ بِصَوْتِ، فَقَالَتْ: أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ؛ فَإِذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: فَقَالَ بِعَقِبِهِ هَكَذا، وَغَمَزَ عَلَى الْأَرْضِ، فَانْبَشَّ المَاءُ، فَدَهِشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَعَلْتُ تَحْفِرُ . . . »، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. * رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٣٣٦٥] بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلُّهَا.

○ (الدَّوْحَةُ): الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ. - قَوْلُهُ: (فَقَى); أَيْ: وَلَى. - وَ(الْجَرِيُّ): الرَّسُولُ. - وَ(الْأَلْفَى) مَعْنَاهُ: وَجَدَ - قَوْلُهُ: (يَنْشَعُ); أَيْ: يَشْهَقُ.

١٨٧٧ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنْ، وَمَا وَهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ». * مُتَقَوْلٌ عَلَيْهِ [الْبُخَارِيُّ] (٥٧٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٤٩).

١٩ - كتاب الاستغفار

٣٧١ - باب الأمر بالاستغفار وفضله

قال - الله - تعالى - : ﴿وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَلِمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

وقال - تعالى - : ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

[النساء: ١٠٦].

وقال - تعالى - : ﴿فَسَيِّدُنَا مُحَمَّدُ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرُهُ إِنَّمَا كَانَ تَوَابًا﴾

[النصر: ٣].

وقال - تعالى - : ﴿لِلَّذِينَ آتَقْنَا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاحَتْ تَجْرِي . . .﴾ إلى قوله عَزَّ ذِيَّةَ : ﴿وَالسَّتْغَفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٥ - ١٧].

وقال - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَحِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

وقال - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنَّتِ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وقال - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

١٨٧٨ - وعن الأغر المزنبي رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَا سْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ». * رواه مسلم [٢٧٠٢].

١٨٧٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: «وَاللَّهِ؛ إِنِّي لَا سْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». *

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [٦٣٠٧].

١٨٨٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْلَمْ تُذْنِبُوا؛ لَذَهَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَيْكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ - تَعَالَى -، فَيَعْفُرُ لَهُمْ». *

رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٩].

١٨٨١ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نَعْدُ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِئَةَ مَرَّةً: «رَبَّ! اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ». *

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥١٦]، وَالترْمِذِيُّ [٣٤٣٠]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

١٨٨٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ؛ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً، وَمِنْ كُلِّ هَمٍ فَرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ». *

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥١٨]^(١).

١٨٨٣ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؛ غُفرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ». *

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥١٧]، وَالترْمِذِيُّ [٣٥٧٢]

[عَنْ زَيْدِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَامٍ] وَالحاكِمُ [١١/١] [عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ]، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرِطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ»^(٢).

(١) ضعيفٌ؛ انظر تضعيفه في «السلسة الضعيفة» (٧٠٥)، والتعليق على «مختصر استدراك الذهبي على الحاكم» (٦/٢٨٨٠) لابن الملقن.

(٢) حديث صحيحٌ، ولكن إسناده على شرط مسلم - فقط - بسبب ضرار بن مرّة؛ فإنه لم يخرج له البخاريُّ - كما قال الذهبي في «تلخيص المستدرك». وله شواهد وطرق عن جماعة من الصحابة؛ يُنظر - لها - «السلسلة الصحيحة» (٢٧٢٧) - لشيخنا -. وأما (المتعدد) فكأنه - بل إنَّه! - غائبٌ عن العلم وساحتِه!! فتكلَّم بكلام كثير الحركة، قليل البرَّكة!! وَمِنْ أَشَدَّ - وأَشَرُّ - جهله وتطاوله وتعالمه: قوله في إسناد الحاكم: «هذا

١٨٨٤ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولُ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُضْبَحَ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». * رواه البخاري [٦٣٠٦].

○ (أبُوء) : بِيَاءً مَضْمُوَّةً، ثُمَّ وَاءٍ وَهَمْزَةٌ مَضْمُوَّةٌ؛ وَمَعْنَاهُ: أَقْرَأْ وَأَعْتَرَفُ.

١٨٨٥ - وَعَنْ ثُوبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ؛ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلَاثًا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامُ!».

قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ - وَهُوَ أَحَدُ رُوَاْتِهِ - : كَيْفَ الْاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. * رواه مسلم [٥٩١].

١٨٨٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ». * مُتَفَقُ عَلَيْهِ [البخاري ٤٩٦٧]، ومسلم (٣٥١).

١٨٨٧ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ

= الإسناد غريب (!) لا يُعرف (!) إلا من طريق محمد بن ساق فيما بحثت (!)، وهو ليس من يوصف (!) بالضبط للحديث . . . !! وعلى هذا تعليقان: الأول: قوله: «لا يُعرف . . .» باطل؛ فمحمد بن ساق متابع، وفي «المستدرك» (٢/١١٧ - ١١٨) - أيضاً - من محمد بن يوسف الفريابي الثقة ثبت المشهور . . . فأين (بحثك) يا هذا؟! الثاني: قوله: «ليس من يوصف بالضبط للحديث» أخذه وتناوله (!) من كلام يعقوب بن شيبة المنقول في «التهذيب» ٥٦٧/٣ - طبع المؤسسة)، ولكنه حذف منه قوله - مثله -: «كان شيئاً صدقاً ثقةً!!!

عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغْتُ ذُنُوبَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفِرَتَنِي؛ غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ حَطَّاً، ثُمَّ لَقِيَتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَا تَأْتِيْكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

* رواه الترمذى [٣٥٣٤]، وقال: «حديث حسن»^(١).

○ (عنان السماء): - يفتح العين -؛ قيل: هو السحاب، وقيل: هو ما عن لك منها؛ أي ظهر - و(قرب الأرض): بضم القاف - وروي بكسرها، والضم أشهر -؛ وهو ما يقارب ملائها.

١٨٨٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ، وَأَكْثِرُنَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ؛ فِإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»، قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: مَا لَنَا أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟! قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ؛ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ»، قَالَتْ: مَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟! قَالَ: «شَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجِلٍ، وَتَمْكُثُ الْأَيَامَ لَا تُصَلِّي».

* رواه مسلم [٧٩].

٣٧٢ - بَابُ بَيَانِ مَا أَعَدَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ

قال الله - تعالى -: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَنَّتِ وَعِيُونٍ ﴿٦﴾ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ

(١) ضعف (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) (ص ٤٨٦) إسناد الحديث! مُبِينًا إِيَّاهُ في متن الكتاب!! أقول: لعله من أجل كثير بن فائد، فإنه لم يوثقه إلا ابن حبان! وقد فاته - وما أكثر ما يفوته! أنه متابع: فقد روى الحديث الإمام ضياء الدين المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٥٧١)، و(١٥٧٢) من طريقين عن يحيى بن حكيم، عن سلم بن قتيبة، عن سعيد بن عبد، عن بكر المزني، عن أنس، فذكره. ثم أشار - بعده - إلى متابعة أخرى من أبي سعيد مولىبني هاشم عن سعيد بن عبد، به. وكذلك له شاهدان؛ ذكرهما شيخنا في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٢٧)، فلينظر! قلت: هذا (آخر) حديث (أغار) عليه (المتعدي على الأحاديث الصحيحة) بكثير جهله، وشديد تطاوله، وسوء تعامله؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله. عسى أن يكون ما هنا سبيلاً يرجعه إلى الحق، ويرده إلى الصواب؛ ليعرف حقيقة نفسه، وقد (قيل) قدیماً: من عرف نفسه؛ فقد عرف ربَّه!! والله المستعان، وعليه الشكalan.

ءَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلَى إِحْوَانًا عَلَى سُرُرِ مُنْقَبَلِينَ لَا يَمْسِهِمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُحْرِجِينَ ﴿٤٨﴾ [الحجر: ٤٥ - ٤٨].

وقال - تعالى - : «يَعْبَادُ لَا حَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِعَيْنِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ لَا يَحْرُونَ ﴿٣﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكَابِرٍ وَفِيهَا مَا شَهِيْدُهُ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّذُ الْأَعْيُنُ ﴿٤﴾ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ ﴿٥﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ لَكُمْ فِيهَا فَرِكَاهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧﴾ [الزخرف: ٦٨ - ٧٣].

وقال - تعالى - : «إِنَّ الْمُتَقِينَ فِي مَقَامِ أَمِينٍ ﴿١﴾ فِي جَنَّتٍ وَعَيْوَنٍ ﴿٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَرَقٍ مُنْقَبَلِينَ ﴿٣﴾ كَذَلِكَ وَرَوَجَتْهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ ﴿٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَرِكَاهَةٍ ءَامِينَ ﴿٥﴾ لَا يَدْعُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقْنَهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ﴿٦﴾ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧﴾ [الدخان: ٥١ - ٥٧].

وقال - تعالى - : «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١﴾ عَلَى الْأَرَائِكَ يَنْظَرُونَ ﴿٢﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَصْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٣﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٤﴾ خِتَمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلَيَتَنَافَسَ الْمُنَافِسُونَ ﴿٥﴾ وَمِنْ أَجْهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٦﴾ عَيْنًا يَشَرُّ بِهَا الْمُقْرَبُونَ ﴿٧﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٨].

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

١٨٨٩ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه السلام: «يَا كُلُّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَمَخَّطُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلِكُنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءُ كَرْشِحَ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ». * رواه مسلم [٢٨٣٥].

١٨٩٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه السلام: «قَالَ اللَّهُ -

تعالى - : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنُ رَأَتْ، وَلَا أُذْنُ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْةَ أَعْيْنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. * مُتفقٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٣٢٤٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٤).

١٨٩١ - وَعَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؛ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ؛ عَلَى أَشَدِ كَوْكِبِ دُرُّيِّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً؛ لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتَفْلُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الْذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَارُهُمُ الْأَلْوَةُ - عُودُ الطَّيْبِ -، أَرْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ؛ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ؛ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ». * مُتفقٌ عَلَيْهِ [البخاري] (٣٢٤٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٣٤).

- وَفِي رِوَايَةِ لِلبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : «إِنَّهُمْ فِيهَا الْذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ؛ يُرَى مُخْسُوسٌ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ الْحَمْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاعُضُ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

○ قَوْلُهُ : (عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ) : رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَإِسْكَانِ الْلَامِ، وَبَعْضُهُمْ بَصَمَّهُمَا^(١)؛ وَكِلاهُمَا صَحِيحٌ.

١٨٩٢ - وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ : مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ - الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبُّ ! كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخْذُوا أَخْذَاتِهِمْ؟ ! فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ : رَضِيتُ

(١) أي : خلق، وجمعها أخلاق.

رب ! فيقول : لك ومثله ومثله ومثله ومثله ، فيقول في الخامسة : رضيتك رب ! فيقول : هذا لك ، وعشرة أمثاله ، ولنك ما اشتهرت نفسك ، ولذلت عينك ، فيقول : رضيتك رب ! قال : رب ! فأعلاهم منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردت ، غرست كرامتهم بيدي ، وختمت عليهما ، فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر ». * رواه مسلم [١٨٩].

١٨٩٣ - وعن ابن مسعود رضي عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إنّي لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها ، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، رجُل يخرج من النار حبواً ، فيقول الله عَنْهُ: اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها ، فيحيل إلىه أنّها ملأى ، فيرجع ، فيقول : يا رب ! وجذتها ملأى ؟! يقول الله عَنْهُ: اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها ، فيحيل إليه أنّها ملأى ، فيرجع فيقول : يا رب ! وجذتها ملأى ؟! فيقول الله عَنْهُ: اذهب فادخل الجنة ؛ فإنّ لك مثل الدنيا ، وعشرة أمثالها - أو : إنّ لك مثل عشرة أمثال الدنيا - ، فيقول : أتسخر بي - أو : أتضحك بي - ؟ وانت الملوك ؟! » ، قال : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى بدأ نواجذه ، فكان يقول : «ذلك أذنى أهل الجنة منزلة ». * متفق عليه [البخاري (٣٢٤٣) ، ومسلم (٢٨٣٨)].

١٨٩٤ - وعن أبي موسى رضي عنه ، أنّ النبي ﷺ قال : «إنّ للمؤمن في الجنة لخيمة من لولوة واحدة مجوفة ؛ طولها في السماء سبعون ميلاً ، للمؤمن فيها أهلون ؛ يطوف عليهم المؤمن ؛ فلا يرى بعضاً ». * متفق عليه [البخاري (٣٢٤٣) ، ومسلم (٢٨٣٨)].

○ (الميل) : سنتة آلاف ذراع.

١٨٩٥ - وعن أبي سعيد الخدري رضي عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : «إنّ في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواب المضمّر السريع مئة سنة ؛ ما

يَقْطَعُهَا». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٥٥٣)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٢٦)، (٢٨٢٨)].

- وَرَوَيَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» - أَيْضًا - مِنْ رَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ سَنَةٍ، مَا يَقْطَعُهَا».

١٨٩٦ - وَعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ؛ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرُّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَلْعُغُهَا غَيْرُهُمْ! قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٣٢٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٣١)].

١٨٩٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ؛ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ». * مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ^(١) [البُخارِيُّ (٣٢٥٣)].

١٨٩٨ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمْعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُوا فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزِدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ؛ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوْهُمْ: وَاللَّهِ؛ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ؛ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا». * رَوَاهُ مُسْلِمٌ [٢٨٣٣].

١٨٩٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ؛ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ».

* مُتَقَّعٌ عَلَيْهِ [البُخارِيُّ (٦٥٥٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٣٠)].

١٩٠٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْتُ مِنَ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انتَهَى، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا

(١) هو من أفراد البخاري؛ فانظر «تحفة الأشراف» (١٠/١٥٠) للزمي.

أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»، ثم قال: «تَحَاجَفَ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ . . .» إلى قوله - تعالى - : «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٍ» [السجدة: ١٦، ١٧]. * رواه البخاري^(١).

١٩٠١ - وعن أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْسِبُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا». * رواه مسلم [٢٨٣٧].

١٩٠٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَذْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؛ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّ وَيَتَمَنَّ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَّتْ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّتْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». * رواه مسلم [١٨٢].

١٩٠٣ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيَقُولُونَ: لَيْكَ رَبَّنَا! وَسَعْدِيَكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدِيَكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا! وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ حَلْقِكَ؟! فَيَقُولُ: أَلَا أَعْطِيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟! فَيَقُولُونَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟! فَيَقُولُ: أَحْلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي؛ فَلَا أَسْخُطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا». * متفق عليه [البخاري ٦٥٤٩، ومسلم ٢٨٢٩].

١٩٠٤ - وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لِيَلَّةَ الْبَدْرِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا^(٢)؛ كَمَا تَرَوْنَ

(١) رواية البخاري (٣٢٤٤) عن أبي هريرة، وهي - أيضاً - عند مسلم (٢٨٢٤). أما حديث سهل بن سعد - المذكور عن المصنف - فهو في «صحيح مسلم» (٢٨٢٥) وحده.

(٢) وفي هذه اللفظة كلام؛ كما قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣/٥٧) - طبعة بولاق)! ولكن لها ما يشهد لها؛ فانظر «كتاب الرؤية» (ص ٢٣٩ - ٢٣٨) للدارقطني، والتعليق عليه.

هذا القمر؛ لا تضامون في رؤيته». * متفق عليه [البخاري ٥٥٤، ومسلم ٦٣٣].

١٩٠٥ - وعن صحيب رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟! أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟! فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ؛ فَمَا أَعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّاظِرِ إِلَى رَبِّهِمْ». *

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْنِيمٍ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ الْعِيمِ﴾ دعوتهما فيها سبحانك اللهم وتحياتهم فيها سلامٌ وآخر دعوانهما أن الحمد لله رب العالمين ﴿وَاللَّهُمَّ وَتَحَيَّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ٩، ١٠].

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.
 اللهم! صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.
 قال مؤلفه يحيى التوأوي - غفر الله له -: فرغت منه يوم الاثنين رابع عشر شهر رمضان سنة سبعين وستمائة^(١).

(١) قال محقق أبو الحارت الحلبـي الأثري - غفر الله له -: فرغت من تحقيقه، والتعليق عليه ضحى يوم الأحد لأربع بقين من شهر ذي القعـدة سنة ١٤١٩ هجرية)، الموافق ١٤/٣/١٩٩٩ إفرنجية). وأنتهـت من إعادة النظر فيه على وجه الدقة بتاريخ: ١٧ صفر/١٤٢٠هـ، الموافق: ١/حزيران/١٩٩٩م. فالله أسلـل السـداد والتوفـيق، والهـداية لأقوـم طـريق.

وكتب:

أبو الحارت الحلبـي الأثـري